

من تراث الأندلس

٢

قصة الأقطيب

علماء إفريقية

للمؤرخ الأديب . والمحدث الفقيه
أبي عبد محمد بن جارش بن أبي الحسن
القيرواني الأندلسي المتوفى ٣٦١ هـ

عنى بنشره ، وصححه ، وراجع أصله

المستشرق الدكتور

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الأولى

١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م

الطبعة الثانية

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمكتبة الخانجي

الأصل مأخوذ عن النسخة الخطية الوحيدة المحفوظة بأ كسفرد

رقم الإيداع / ١٦٧٠ / ٩٤

الترقيم الدولي

I.S.B.N

977-505-099-6

قضاة قرطبة

[ما جاء في أصل الكتاب عن ملكية النسخة]

- « ملكه وكسبه محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن اللواتي »
 « الشهير في طنجة : بابن بطوطة ؛ عفا الله عنه ، وتاب »
 « عليه . ثم ملكه وكسبه بأرض برتقال (أعادها الله) »
 « عمر بن أحمد بن يوسف المقدسي . ثم ملكه بعده ابنه »
 « إبراهيم بن عمر بن أحمد بن يوسف الفقيه ، الشهير : »
 « بصغرط ؛ غفر الله [له] عام خمسة وسبعين بعد ثمانمائة »

كلمة الناشر

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[رَبِّ : يَسِّرْ ، وَلَا تُعَسِّرْ ؛ يَا كَرِيمُ]

الحمد لله العليّ الكبير ، اللطيف الخبير ؛ الملك القدير ؛ فكل ما في العالم من أثر قدرته ؛ المقدس المنزه عن التغيير ؛ مُصَرِّفِ الخلائق ؛ بَيْنَ رَفَعٍ وَخَفَضٍ ، وَبَسْطٍ وَقَبْضٍ ، وَإِبْرَامٍ وَنَقْضٍ ؛ وَإِمَاتَةٍ وَإِحْيَاءٍ ، وَإِبْجَادٍ وَإِفْنَاءٍ ؛ وَإِعْزَازٍ وَإِذْلَالٍ ؛ يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ ، وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ ؛ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم ، المبعوث إلى جميع الطوائف والأُمم ؛ سيدنا ومولانا : محمد بن عبد الله ؛ وعلى آله وأصحابه الأعلام الهداة .

أما بعدُ : فلا يختلفُ اثنان في أنَّ علمَ التراجم الذي يَبْحَثُ عن أحوالِ الفقهاء والعلماء ، والقضاة والأُمراء ، والكتّاب والشعراء ؛ علمٌ : جليلُ الفائدة ، جَزِيلُ العائدة ؛ خَلِيقٌ : بأنَّ تَرَعَبَ فيه الأنفُسُ ، وتُصَرَفَ إليه الهِمَمُ .

وقد أُلِّفَ في ذلك كثيرٌ : من علماء الإسلام الأعلام ، في كل عصر وزمان . وقد عُنِيَتْ بالبحثِ عن الكتبِ النادرةِ من هذا النوع - بعدَ أنْ وفقني اللهُ سبحانه وتعالى ، لنشرِ الكثيرِ : من الكتبِ العلميةِ المفيدةِ ؛ من آثارِ السلفِ الصالحِ . - : فَوُفِّقْتُ آنزويدَ المكتبةِ العربيةِ ، بكتّابِي : « تراجم رجال القرنين السادس والسابع ؛ المعروف : بذيلِ الرُّوضَتَيْنِ ؛ لأبي شامة المقدسي » ، و « جَدْوَةُ الْمُقْتَبَسِ ، في ذِكْرِ وِلاَةِ الأندلسِ ، وأسماءِ رُوَاةِ الحديثِ وأهلِ الفقه والأدبِ ،

وذوى النبأه والشعر ؛ لأبي عبد الله : محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدى .

والآن قد اعتزمت (بفضل الله) نشر كتابين آخرين لمحمد بن حارث الخشني :
(أولهما) : « قضاة قرطبة » ؛ الذى ألفه ، بطلب من الحكم الثانى : المستنصر بالله . والذى يختص بمنزلة ممتازة ، بين الوثائق : التى تُخبر عن الحياة الاجتماعية بالأندلس ، فى أيام الإمارة ، ثم الخلافة الأموية .

وقد سبق : أن نشر هذا الكتاب ، العلامة المستشرق الإسباني : « خوليان ريرة » ؛ فى عام ١٩١٤ . معتمداً فى طبعته : على النسخة الخطية الوحيدة ، المحفوظة بأكسفرد .

بيد أن الطبعة المذكورة : قد نفدت وأصبحت نادرة ، بل مفقودة . وستمتاز طبعتنا عنها : بملء فراغ الكلمات التى أشكلت على الناشر ؛ وبالرجوع ببعض الأسماء إلى مظاهرها ، والإشارة - فى الهامش - إلى موقعها .

(وثانيهما) : « علماء إفريقية » ؛ الذى قام بنشره - فى عام ١٩١٤ - العالم الفاضل ، الشيخ محمد بن أبى شنب ؛ مرفقاً بكتاب أبى العرب ؛ تحت عنوان : « طبقات علماء إفريقية » .

وقد ورد فى التاج المذهب ، باسم : « تاريخ علماء إفريقية » ؛ وفى جذوة المقتبس ، باسم : « أخبار الفقهاء والمحدثين بإفريقية » . وقد آثرنا الاختصار فى اسمه : مراعاةً لاسم الكتاب الأول . وذلك أمر : يُتساهل فيه ، ولا يستوجب نقداً . خصوصاً : بعد أن رأينا المتقدمين لم يتفقوا على تسميته .

أما المؤلف ، فهو : أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني .
تفقه بالقيروان على : أحمد بن نصر ، وأحمد بن زياد ، وأحمد بن يوسف ،

وابن اللباد . وسمع من غير واحد : من شيوخ إفريقية . وقدم الأندلس حدثاً :
وسنة اثنتا عشرة سنة . فسمع من ابن أئمن ، وقاسم بن أصبغ ، وأحمد بن عبادة ،
وأحمد بن يحيى بن لبابة ، وأحمد بن زياد ، والحسن بن سعد ، وغيرهم : من
القرطبيين .

استوطن « قرطبة » ؛ وقد دخل « سبتة » قبل العشرين وثلاثمائة : فحبسه
أهلها عندهم ، وتفقّه عليه قوم منهم . وقيل : إنه حقق قبلة جامعهم إذ ذاك ، فوجد فيها
تغريباً : فامتثلوا رأيه وشرّقوها . ثم دخل الأندلس ، وتردد في كور الثغور ؛
واستقر أخيراً بقرطبة .

كان (رحمه الله) : حافظاً للفقه متقدماً فيه ؛ نبيهاً ذكياً ، فقيهاً فطناً ؛ متقناً عالماً
بالفتيا ؛ حسن القياس في المسائل .

ولّى المواريث بيجانة ، والشورى بقرطبة ؛ وتمكّن من وليّ عهدها : الأمير
الحكم ؛ وألف له تأليف حسنة .

منها : كتاب في الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك ؛ وكتاب في المحاضر ؛
وكتاب رأي مالك : الذي خالفه فيه أصحابه ؛ وكتاب الفتيا ؛ وكتاب في تاريخ
علماء الأندلس ؛ وتاريخ قضاة الأندلس ؛ وتاريخ الإفريقيين ؛ وكتاب التعريف ؛
وكتاب المولد والوفاء ؛ وكتاب النسب ؛ وكتاب الرواة عن مالك ؛ وكتاب طبقات
فقهاء المالكية ؛ وكتاب مناقب سحنون ؛ وكتاب الاقتباس ؛ وغير ذلك .

كان : عالماً بالأخبار ، وأسماء الرجال ؛ وكان حكماً : يعمل الأذهان ، ويتصرف
في الأعمال اللطيفة ؛ شاعراً بليغاً ، إلا : أنه يلهو . وآلت به الحال — بعد موت
الحكم — وتقصير ابن أبي عامر بضائع الحكم — إلى الجلوس في حانوت :
لبيع الأذهان .

حدث عنه : أبو بكر بن حويل ، وغيره .

قال أحمد بن عبادة : « رأينا ابن حارث في مجلس أحمد بن نصر (يعني : وقت طلبه) : وهو شعله يتوقد في المناظرة » . وتوفي سنة ٣٦١ هـ .

وقال الحميدى في (جذوة المقتبس) : « محمد بن حارث الخشني : من أهل العلم والفضل ، فقيه محدث . روى عن ابن وضاح ، ونحوه ، جمع كتاب : أخبار القضاة بالأندلس ؛ وكتاباً آخر : في أخبار الفقهاء والمحدثين ؛ وكتاباً : في الاتفاق والاختلاف لمالك بن أنس وأصحابه . ذكره أبو عمر بن عبد البر ، وأبو محمد : علي ابن أحمد . وأورد عنه أبو سعيد بن يونس - في تاريخه - : وفيات جماعة من أهل الأندلس : ممن مات قبل الثلاثمائة ، وبعدها بمدة . وقد أفصح أبو سعيد باسمه ونسبه ، في موضعين من التاريخ : في باب السين ، وفي باب النون . وما أراه : لقيه ، ولكنه : عاصره ، وكان في زمانه ، ووقف على كتابه . وإنما يقول فيما يورده عنه - : من ذلك . - : ذكره الخشني في كتابه . كان : حياً في حدود الثلاثين وثلاثمائة . » .

هذا ما أكتفي بذكره : من ترجمة مؤلف هذين السّفرين اللذين هما : وثيقتان عظيمتا الخطر ، جليلتا الأثر ؛ عن تاريخ الحياة العلمية والاجتماعية : في قرطبة وإفريقية . راجياً أن لا ينسكباً : بدجل الدجالين ، وحسد الحاسدين ؛ دكارة الحى اللاتيني بباريس وأعوانهم ؛ وأن لا ينالا - من قلة إنصافهم ، وحقير افتراءهم . - ما نال كتاب : (جذوة المقتبس) ؛ الذي خرج من المعركة : على الهامة ، وافر الكرامة .

ولما كان الواجب : يُحتم على الإنسان الاعتراف بالجميل ؛ فلا يسعني إلا الإشادة بذكر بعض أسماء من يتكرمون : بتشجيعنا على نشر الكتب العلمية المفيدة ؛ ويسدون إلى (مكتب نشر الثقافة الإسلامية) - : من المعونة الصادقة . - ما كان أكبر دافع له : على الاستمرار في خدمة العلم والأدب .

فمنهم : اللغوي الأديب ، الشيخ : إبراهيم مروني ؛ ناظر مدرسة المعلمين العمومية .

والشيخ : عبدُ الغنى عبد الخالق ؛ المدرسُ بكليَّةِ الشريعةِ الإسلاميَّةِ .

والمحقِّقُ القديرُ ، السيدُ : عبدُ القوى الحليُّ .

والشيخ : محمد عيسى منون ؛ المدرسُ بمعهد القاهرة الأزهرى .

والأستاذُ البحاثةُ : سيد صقر : المدرسُ بالأزهر .

والدكتور المحقق الكبير : سامى الدهان ؛ عضو المعهد العلمى الفرنسى .

والدكتورُ : محمد صادق ؛ مديرُ الشركةِ التجاريةِ للأدوية .

والأستاذُ الكبيرُ ، السيدُ : أحمد خيرى .

والأستاذُ الفاضلُ : فؤاد افندى السيد ؛ بقسم المخطوطات بدار الكتبِ المصريَّةِ .

كما يجب : أنْ أنوّهَ بفضلِ أصحابِ أكبرِ دورِ النشرِ للعلومِ والمعارفِ ، فى الشرقِ

الأوسطِ ، وأصْدَقِهَا معاملَةً وأمانَةً . وهم : الأستاذُ الأديبُ ، السيدُ : قاسمُ الرجبِ

بيغدادَ ؛ والأستاذُ الفاضلُ : محمد نجيب أمين الخانجى بمصر ؛ والعلامةُ الجليلُ الشيخُ :

محمد الثمينى بتونس ؛ والأديبُ الفاضلُ : الهادى بن عبد الغنى بتونس ؛ والعالمُ

الفاضلُ : الحاج محمد نمكانى بالمدينة المنورة .

هذا ؛ وفى الختام ، أدعو اللهَ : أنْ يُوقِنَّا إلى ما يحبُّه ويرضاه ؛ إنه سميعٌ مجيبٌ .

السيد عزت العطار الحسينى

فى ١٦ ذو الحجة ١٣٧٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

حدثنا أبو محمد بن عتاب ، عن أبيه ، عن أبي بكر التيجي

قال أبو عبد الله محمد بن حارث الحُشَنِي رحمه الله : وصل الله بالأمير الحاكم المستنصر (رحمه الله) ولي عهد المسلمين ، أسباب السعادة ، ومد له في مدة العز ، وزاده من نعمة التوفيق : أنه لما حُسن [رأى] ^(١) الأمير أبقاه الله ، واستحكمت بصيرته (سده الله) في حفظ العلوم ومطالعة الأخبار ، وفي معرفة النسب وتقييد الآثار ؛ وفي الإشادة لفضائل السلف ، والتقليد لمناقب الخلف ؛ وفي التذكير بالمنسى من الأنباء ، والإشارة للسالف من القصص وبخاصة : ما كان في عصره قديماً ، وفي عصره حديثاً - : جعل الله ذلك سبباً قوياً لحياة القلوب ، وعلة ظاهرة لنباهة النفوس ؛ فتحرك أهل [علوم] ^(٢) بما حركهم إليه الأمير الموفق : فاستحفظوا ما أضاعوا : من غرر الأخبار ؛ وقيدوا ما أهملوا : من عيون المعارف ، واتصلت بجمعهم بركة الأمير (أبقاه الله) في ذلك ؛ وكذلك خير الفضائل : ما سطع نورده ، وانتشر ذكره ، وكان علة لفضائل وسبباً لمفاخر .

فالحمد لله الذي جعل الأمير (أيده الله) : إماماً في الخير ، ودليلاً في طرائق الرشيد ، وهادياً ^(٣) إلى جميل المذاهب ، وأشوة في الحسنى ، ومفتاحاً إلى حميد الأمور ، وباباً إلى الفضل . هنأه الله نعمته ، وأدام غبطة ، و [أسبغ] ^(٤) عليه فضله ، ووفر من المكارم حظّه .

(١) و (٢) بياض : في الأصل .

(٣) في الأصل : ومهادياً (٤) بياض : في الأصل .

فإنه لما أمر الأمير (أبقاه الله) : بتأليف كتاب : (القضاة) : مقصوداً على مَنْ قَضَى للخلفاء (رضى الله عنهم) بأرض المغرب ، في الحاضرة العظمى : (قرطبة) ، ذاتِ الفخر الأعظم ؛ ولعمَّاهم بهامن قبل — هزرتُ رِوَاةَ الأخبار ، في أخبارهم ، وكاشفتُ أهلَ الحفظِ عن أفعالهم ؛ وسألتُ أهلَ العلمِ عما تقدم : من سيرهم قولاً وفعلاً . فألفتُ من ذلك ، فصولاً : تروى المستفهمين ؛ وقصصاً : تُبهِّج السامعين ؛ وأخباراً : تدلُّ الناظرين المتعقِّبين : على حَصَافَةِ العقولِ ، وسعةِ العلومِ ؛ وعلى رَجَاحَةِ الأحلامِ ، وثقافةِ الأفهامِ ؛ وعلى صدقِ البصائرِ ، وصحةِ العزائمِ ؛ وعلى [حُسن^(١)] مآلِ الفضلِ ، [واستقرار^(٢)] العدلِ ؛ وعلى استقامةِ الطريقةِ ، و [سلامةِ المعاملة^(٣)] ؛ وعلى ما لَمَن استنقضاهم — : من الخلفاء رضى الله عنهم . — : من الأوصافِ الرضيَّةِ^(٤) : في حُسنِ الارتياذِ ، وجميلِ الاختيارِ ؛ وفي [نُصح^(٥)] القضاةِ ؛ بحميد^(٦) العِظَاتِ ؛ وفي إثارةِ الصدقِ ، وتأيدِ [الحق^(٧)] ؛ وذلك جديرٌ بقضاةِ مثلِ هذا المصراً الكبيرِ : بَيُضَةِ [الخلافة^(٨)] ، ودارِ الإمامةِ ، وحاضرةِ الجماعةِ ؛ ومعدنِ الفضائلِ ، ومسكنِ الأفاضلِ ؛ وكمينِ العلومِ ، وجمعِ العلماءِ ، وقاعدةِ الأرضِ .

فأدام الله فضلها ، وأكملَ حُسْنَهَا : بالإمامِ العادلِ ، والمَلِكِ الفاضلِ ؛ أميرِ المؤمنين عبد الرحمن (أطال الله بقاءه) ؛ ثم : بالمصطفى لعهدِهِ ، الممثلِ^(٩) لمجده جعله الله إماماً في الخيراتِ ؛ وعالمًا في الصالحاتِ .

قال محمد : لما كان القاضي أعظمَ الولايةِ خطراً ؛ بعدَ الإمامِ الذي جعله الله :

(١) بياض : في الأصل . (٢) في الأصل : واستقرار .

(٣) بياض : في الأصل . (٤) في الأصل : وعلى أوصاف .

(٥) بياض : في الأصل . (٦) في الأصل : بحمين .

(٧) و (٨) بياض : في الأصل . (٩) في الأصل : الممثل .

زِمَامًا لِلدِّينِ ، وَقَوَامًا لِلدُّنْيَا ؛ . - : لِمَا يَتَقَلَّدُهُ الْقَاضِي : مِنْ تَنْفِيزِ الْقَضَايَا ، وَتَحْلِيلِ
الْأَحْكَامِ : فِي الدَّمَاءِ ، وَالْفُرُوجِ ، وَالْأَمْوَالِ ، وَالْأَعْرَاضِ ؛ وَمَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ :
مِنْ ضُرُوبِ الْمَنَافِعِ ، وَوُجُوهِ الْمَضَارِ . وَكَانَتْ الْعُقْبَى مِنْ اللَّهِ فِي ذَلِكَ : فَطِيعَةَ الْمَقَامِ ،
هَائِلَةَ الْمَوْقِفِ ، مَخُوفَةَ الْمَطْلَعِ ، . - : اخْتَلَفَتْ فِي ذَلِكَ الْهِمَمُ مِنْ عُقْلَاءِ النَّاسِ
وَعُلَمَائِهِمْ ، فَقَبِلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ الْقَضَاءَ : رَغْبَةً فِي شَرَفِ الْعَاجِلَةِ ؛ وَرَجَاءً لِمَعُونَةِ
اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَاتِّكَالًا عَلَى سَعَةِ عَفْوِهِ فِيهِ ، وَنَفَرًا آخَرُونَ مِنْهُ : رَهْبَةً مِنْ مَكْرُوهِ
الْآجِلَةِ ، وَحِذَارًا مِنَ اللَّهِ : فِيمَا قَدْ يَكُونُ مِنْهُمْ ، وَعَلَى أَيْدِيهِمْ .

قال محمد : وقد سلف من رجال الأندلس - : من أهل حاضرتيها العظمى . -
رجالٌ دُعُوا إِلَى الْقَضَاءِ : فَلَمْ يُجِيبُوا ؛ وَنُذِبُوا إِلَيْهِ : فَلَمْ يَنْتَدِبُوا ؛ رَهْبَةً [فِي
صَمِيم^(١)] أَنْفُسِهِمْ مِنْ مُنْتَظَرِ الْعَاقِبَةِ .

وقد رأيت . أن [أَدَوْنَ^(٢)] ذِكْرَهُمْ ، وَأَصِفَ^(٣) . مَقَامَاتِهِمْ بَيْنَ يَدَيِ
خُلَفَائِهِمْ ، وَإِشْفَاقِهِمْ مِمَّا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ أُمْرَاؤُهُمْ ؛ وَأَنْتَ أَجْعَلُ لَذَلِكَ بَابًا فِي صَدْرِ
الْكِتَابِ ؛ ثُمَّ أَصِيرَ إِلَى ذِكْرِ وُلاَةِ الْقَضَاءِ : قَاضِيًا فَقَاضِيًا ؛ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ
دُورُهُمْ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ وَأَسْئَلُ اللَّهَ : جَمِيلَ الْمَعُونَةِ : عَلَى صَوَابِ الْقَوْلِ ، وَمَحْمُودِ
الْفِعْلِ ؛ فَإِنَّهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ .

(١) و (٢) بياض : فِي الْأَصْلِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : وَوَصَفَ .

« باب : مَنْ عَرَضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ : مِنْ أَهْلِ قَرْطَبَةِ ؛

« فَأَبَى مِنْ قَبُولِهِ »

قال محمد : استشار الأمير عبد الرحمن بن معاوية (رضي الله عنهما) أصحابه :
فيمن يؤول إليه القضاء بقرطبة ؛ فأشار عليه ابنه هشام (رحمة الله عليه) ، وابن مغيث
الحاجب : بالمصعب بن عمر^(١) ، فقبل الأمير عبد الرحمن رأيهما ، وأمر بالإرسال
إلى مصعب ؛ فلما قدم : أدخله على نفسه بحضرة ابنه هشام ، وأحمد بن مغيث ،
وجماعة أصحابه . فعرض عليه ولاية القضاء : فأبى من قبولها ، وذكر أعداء له
في ذلك . فردد عليه الأمير عبد الرحمن القول ، وأظهر له العزيمة ، ولم يوسع العذر
في ترك القبول ؛ فأصر على الإبابة لها ، وتمادى على النفور منها . فلما يئس الأمير
عبد الرحمن (رحمه الله) منه : أطرق ؛ وجعل يفتل شاربته ، وكان : إذا غضب
فتل شاربته ؛ فالويل للمغضوب عليه ، حتى خاف من حضر ، على مصعب ، من
بادرة تكون من الأمير فيه : لهول مقامه ؛ وجعل بعض الحاضرين : ينظر إلى
هشام بن عبد الرحمن ، وإلى أحمد بن مغيث : كالقائلين لهما : [لما]^(٢) عرَضْتُمَا
بالرجل ؟ فرفع الأمير رأسه ، فقال لمصعب : اذهب فعليك كذا وكذا ؛ وعلى
الذين أشارا بك . ولم يكن - : من عقوبته له في حمياً الغضب أكثر من ذلك .
وخرج مصعب : فلحق بمكانه . فلم يزل به : حتى أفضت الخلافة إلى هشام
(رحمه الله) ؛ فأرسل فيه ، وعزم عليه : في القضاء . وسند كر ذلك : مييناً
إن شاء الله .

(١) انظر ترجمته في «تاريخ قضاة الأندلس ٤٤ - ٤٧» .

(٢) في الأصل : ماذا .

٢ قال محمد: وذكر أبو مروان عبيد الله بن يحيى، عن أبيه: أن الأمير هشاماً، أراد زياد بن عبد الرحمن^(١) للقضاء؛ فخرج هاربا بنفسه فقال هشام بن عبد الرحمن - عند ذلك - : « ليت الناس كزياد: حتى أكوني حبا أهل الرغبة »؛ وأمنه. فرجع إلى مسكنه.

قال محمد: قال لي عثمان بن محمد: سمعت محمد بن غالب، يقول: لما بعث الوزراء في زياد بن عبد الرحمن، وعرضوا عليه القضاء عن الأمير هشام (رحمه الله) - قال لهم: « أما إن أكرهتموني على القضاء: فزوجتي طالق ثلاثاً؛ لئن أتى [لي]^(٢) مدع في شيء: مما في أيديكم؛ لأخرجنه عنكم، ثم لأجعلنكم فيه: مدعين. » . فلما سموا ذلك منه: عملوا في معافاته.

٣ قال محمد: وأخبرني بعض رواة الأخبار، قال: لما مات القاضي محمد بن بشير: ذكر الأمير الحكم القضاء، ومن يصلح أن يوليّه؛ فقال: « ما أرى غير فقيه البلد: محمد بن عيسى الأعشى^(٣)؛ وما يغمني منه غير إفراط الدُعابة التي فيه. » . وعزم على ذلك من أمره. فقال له بعض الوزراء: لو امتحنت أمره قبل المشافهة: كان ذلك رأياً حسناً؛ فأرسل إليه بعض وزرائه: فنزل عليه، وذاكره الأمر، وأعلمه بما عابه به الأمير: من إفراط دُعابته. فقال: « أمّا القضاء: فأني (والله) لا أقبله البتّة: ولو فعل بي وفعل؛ فلا يحتاج الأمير (أبقاه الله): أن يكشف إلى وجهه في ذلك؛ وأما الدُعابة: فعني بن أبي طالب (رضي الله عنه) لم يدعها للخلافة؛ أأدعها للقضاء؟! ». فلما بلغ الأمير قوله: عافاه، ونظر في غيره.

(١) انظر « تاريخ قضاة الأندلس ١٧ » .

(٢) في الأصل: بي .

(٣) انظر « جذوة المقتبس ٦٩ : ١٠٦ » .

٤ قال محمد : « وكان للأمير الحكم (رضي الله عنه) قاض بـكورة جيان فتظلم أهل الكورة منه : فعهد الأمير الحكم إلى سعيد بن محمد بن بشير - قاضي الجماعة بقرطبة - : أن ينظر على قاضي جيان ؛ فإن ظهر بريئاً : أقره على قضائه ؛ وإن ظهر عليه ما رفع إلى الأمير فيه : عزله عن الكورة . فنظر قاضي الجماعة : فألفاه بريئاً ؛ فقال له : انصرف إلى قضائك . فقال : « امرأتى طالق - وعلى من الأيمان كذا وكذا : أبرئ وأوفي من أيمان أبيك التي حلف بها . - : لا نظرتُ بين اثنين : حتى ألقى الله . » . وكان محمد بن بشير : قد عزله الأمير ، فحلف أن لا يلي القضاء أبداً ؛ بطلاق زوجته . وعتق رقيقه ؛ فلما عزم عليه الأمير - بعد ذلك - في صرفه أحنث في أيمانه ، وطلق الزوجة ، وأعتق الرقيق ؛ وأخلف له الأمير كل ذلك : إذ أعلمه به .

٥ قال محمد : وحدثني عثمان بن محمد ، قال : حدثني أبو مروان عبيد الله بن يحيى ، عن أبيه يحيى ، قال : « لما ولي الأمير عبد الرحمن بن الحكم (رضي الله عنهما) ألع [على^(١)] في القضاء - وكان صاحب الرسالة في ذلك طرفه - فقلت له : المكان الذي أنا به - لما تريدون - خير لكم : إنه إذا تظلم الناس من قاضٍ أجلستموني فنظرتُ عليه ؛ وإن كنت القاضي فتظلم الناس مني : من تجلسون للنظر على ؟ : من هو أعلم مني ؟ أو من هو دوني في العلم ؟ ! . فقبل ذلك مني ، وعافاني^(٢) . » .

قال محمد : قال خالد بن سعد : كان أحمد بن خالد يحدث : أنه لما مات يحيى بن يعمر : بقي الناس بلا قاض ، حتى خطر بهم يوماً زريب : راكباً إلى البلاط ؛ فسألوه : أن يُخبر الأمير عنهم ، بما هم عليه : من سوء الحال ؛

(١) في الأصل : عليه . (٢) في الأصل : وعافاني .

إذ ليس لهم قاضٍ ؛ فلما دخل زريابُ عَلَى الأمير : ذكر ذلك له ؛ فقال له الأمير : « يا زرياب ؛ والله : ما معنى من تَوَلَّيْتِ قاضٍ ، إلا أَنِي لستُ أَجد أحداً أَرْضاه ، غيرَ رجلٍ . » ؛ قال زرياب : فقلت : أَصْلَحَ اللهُ الأميرَ ؛ وَمَنْ هو ؟ قال : « يحيى بن يحيى ^(١) ؛ غير أَنَّهُ يَأْتِي عَلَى مَنْ ذَلِكَ » . فقال له زريابُ : فَإِذْ تَرْضَاهُ للقضاء ، فاسأله : أَنْ يَدُلَّكَ عَلَى قاضٍ . فقال له الأمير : « قلتَ قولاً سديداً » فأرسل في يحيى ، وسأله : أَنْ يُشِيرَ بِقاضٍ يَرْضَاهُ : إِذَا لَمْ يَقْبَلْ هُوَ الْقضاءَ في نفسه . فأشار : بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ ؛ فَوَلَّاهُ الأميرُ .

قال محمد : قال خالد بن سعد : وأخبرني بعضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ يَحْيَى أَبَى : أَنْ يَقْبَلَ الْقضاءَ ، وَأَبَى أَنْ يُشِيرَ بِأَحَدٍ .

قال محمد : قال خالد بن سعد : حدثني مَنْ أَثَقُ بِهِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَاءَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاحٍ ، قَالَ : لَمَّا عَزَمَ الْأَمِيرُ عَلَى يَحْيَى : عَلَى تَوَلِّيَةِ الْقضاءِ ، فَأَبَى وَلَجَ عَلَيْهِ — قَالَ : فَأَشْرَ عَلَى بَرَجَلٍ . قَالَ : « لستُ أَفْعَلُ : لِأَنِّي إِنِ فَعَلْتُ : شَرِكْتُهُ فِي جَوْرِهِ : إِن جَارَ » . فَاحْفَظْ ذَلِكَ الْأَمِيرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ : فَأَمْرُ صَاحِبِ رَسَائِلِهِ : أَنْ يَكُونَ رَقِيباً عَلَى يَحْيَى ، وَغَدَا بِهِ إِلَى الْجَامِعِ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ الدِّيوانَ ، وَقَالَ لِلْخَصُومِ : هَذَا قَاضِيكُمْ . فَلَبِثَ فِي ذَلِكَ ثَلَاثًا ، فَلَمَّا ضَاقَ الْأَمْرُ عَلَى يَحْيَى : أَشَارَ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ .

٦ قال محمد : وَكَانَ عَثْمَانُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ^(٢) : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِقُرْطُبَةٍ ؛

وَكَانَ : : مِمَّنْ بَسِطَتْ لَهُ الدُّنْيَا ؛ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَأَعْرَضَ عَنْهَا .

قال خالد بن سعد : سَمِعْتُ ابْنَ إِسْمَاعِيلَ ، يَقُولُ : عُرِضَتْ عَلَى أَبِي وَلَايَةِ

(١) انظر « تاريخ قضاة الأندلس ١٥ وجذوة المقتبس ٣٥٩ ، ٩٠٨ » .

(٢) انظر : « جذوة المقتبس ٢٨٥ ، ٦٩٦ » .

القضاء ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، وَاسْتَعْفَى مِنْهَا .

قال محمد : وَمَنْ عَرَّضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ : مِنْ شِيُوخِ قَرْطَبَةَ ، فَأَبَى مِنْ قَبُولِهِ — :
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَازٍ^(١) ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ — فِيمَا أَخْبَرَنِي بَعْضُ وُلاَةِ
 الْأَخْبَارِ — : أَنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، (رَحِمَهُ اللَّهُ) أَدْخَلَ عَلَى نَفْسِهِ هَاشِمَ
 ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَاشِمُ ؛ كُنْتُ أَرَى رُؤْيَا عَجِيبَةً فِي رَجُلٍ ،
 لَا أَدْرِي : مَنْ هُوَ ؟ كُنْتُ أَرَى نَفْسِي فِي الْمِصَارَةِ ، حَتَّى لَقِيتُ أَرْبَعَةً : مِنْ
 الرِّجَالِ ؛ رُكْبَانًا عَلَى دَوَابٍّ لَهُمْ ؛ لَمْ أَرَ فِي الرِّجَالِ : أَصْبَحَ مِنْهُمْ وَجُوهًا ، وَلَا أَبْهَى
 مَنَظَرًا ؛ فَجَعَلْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْهُمْ ؛ وَإِنَّهُمْ طَلَعُوا إِلَى الْحَرْفِ : فَتَبِعْتُهُمْ ؛ فَأَخَذُوا عَلَى
 جِهَةِ الْيَمِينِ : حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَسْجِدٍ تَقَابَلُهُ دَارٌ ؛ فَقَرَعُوا بَابَ تِلْكَ الدَّارِ : فَخَرَجَ
 إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْهَا ، فَصَاحَوه وَدَعَوْا لَهُ ، وَنَاجَوْهُ سَاعَةً ؛ ثُمَّ زَالُوا عَنْهُ . فَقُلْتُ : مَنْ
 هَؤُلَاءِ ؟ فَقِيلَ لِي : مُحَمَّدُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ؛
 أَتَوْا هَذَا الرَّجُلَ : عَائِدِينَ فِي مَرَضِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُاشِمُ : قَدْ عَرَفْتُكَ بِالْمَسْجِدِ وَالدَّارِ :
 حَتَّى كَأَنِّي وَقَفْتُ بِكَ إِلَيْهَا ؛ فَاذْهَبْ فَاعْرِفْ : مَنْ صَاحِبُ تِلْكَ الدَّارِ ؟
 فَقَالَ لَهُ هَاشِمٌ : قَدْ عَرَفْتُهَا دُونَ أَنْ أَتَعَرَّفَ فِيهَا ؛ هِيَ : دَارُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَازٍ .
 فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ : عَزَمْتُ عَلَيْكَ : لِتَذْهَبَ مُتَعَرِّفًا بِحَالِهِ .

فَفَعَلَ هَاشِمٌ ؛ ثُمَّ أَتَاهُ : بِتَصْحِيحٍ مَا قَالَ لَهُ مِنْ قَبْلُ ؛ وَأَعْلَمَهُ : أَنَّ الرَّجُلَ
 مَرِيضٌ . فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا : لِأَنْ عَرَّضَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ ؛ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ
 بِذَلِكَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : فَأَبَى مِنْ قَبُولِهَا ؛ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ هَاشِمًا : إِذْ لَمْ يَقْبَلِ
 الْقَضَاءَ ، فَكُنْ أَحَدَ الدَّاخِلِينَ عَلَيْنَا ، الَّذِينَ نَشَاوُرُهُمْ فِي أُمُورِنَا . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
 لَهُاشِمُ : يَا أَبَا خَالِدٍ ؛ إِنَّ أَلْحَ عَلَى الْأَمِيرِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا : هَرَبْتُ بِنَفْسِي عَنْ هَذَا
 الْبَلَدِ ؛ فَأَعْرَضَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) عَنْهُ وَعَنْ خَبَرِهِ .

(١) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ١٢ .

قال لي أحمد بن عبادة الرُّعَيْنِيُّ : كان المنذر بن محمد — إذ كان ولداً — هو :
الذي خاطبه في القضاء ، فأبى من قبوله ؛ فكان المنذر يقول : لو قبل مني الأميرُ
لأكرهته عليه .

٨ قال محمد : ومَن جاهد بالإصرار على الإبابة عن القضاء ؛ محمد بن عبد السلام الخشني^(١)
فإنه أمر الأمير محمد بن عبد الرحمن (رحمه الله) : أن يُبعث في الخشني ، ويُستقضى
على كورة جَيَّان .

فأرسل فيه الوزراء ، وقالوا : إن الأمير يستقضيكَ على كورة جَيَّان . فأبى ونفّر
من ذلك نفوراً شديداً ؛ فمولى لج ولوطف : فلم يزد إلا نفوراً وإبابة ، فكتبوا
إلى الأمير : بخبره ، وأنه لجّ في أن لا يقبل ، فوقع إليهم الأمير توقيعاً غليظاً ؛
معناه : إن عانداً قد عرض بنفسه ودمه ؛ فلما سمع ذلك الخشني : نزع قلنسوة
من رأسه ، ومدّ عنقه ، وجعل يقول : أبديت ، أبيت ؛ كما أبت السماوات والأرض ؛
إبابة إشفاق ، لا : إبابة عصيان ونفاق ، فكتبوا إلى الأمير بلفظه ؛ فكتب
إليهم : أن سَلُّوا أمره ، وأخرجوه عن أنفسكم ؛ فقال له الوزراء : تنظر في أمرك
ليلتك هذه ، وتستخير الله فيما دُعيت إليه . وخرج عن القوم .

٩ قال محمد : قال خالد بن سعد : ذكر لي محمد بن فطيس : أن الأمير محمداً أمر
الوزراء : أن يُرسلوا في أبان بن عيسى بن دينار^(٢) ، وأن يؤلّوه قضاء جَيَّان .
فأمّا أرسلوا فيه ، وعرضوا ذلك عليه — : استغنى وأبى ؛ فأمر الأمير محمد بن
عبد الرحمن : أن يؤكّل عليه الحرس ، حتى يبلغ جَيَّان ، ويجلس بها :
تجلس القضاء والحكم بين الناس ؛ فوكّل عليه الوزراء الحرس ، وساروا به

(١) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ١٣ ، و«جدوة المقتبس» ٦٣ ، ١٠٠ .

(٢) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ١٢ — ١٣ ، و«جدوة المقتبس» ١٦١ ، ٣١٨ .

واقعدوه ؛ فحكم بين الناس يوماً واحداً ؛ فلما آن الليل : هرب ؛ فأصبح الناس يقولون : هرب القاضي . فرجع الخبر إلى الأمير (رحمه الله) ، فقال : هذا رجل صالح ؛ ولكن : يُطلب حتى يُعرف موضعه ؛ فطلب ؛ فلما عرف مكانه : رضي الأمير عنه . فلما قدم قرطبة : ولأه الأمير صلاة الجماعة بقرطبة . قال محمد : قال بعض أهل العلم : فكان - إذ وُلِّي الصلاة - : ظاهر الخشوع ، كثير البكاء ؛ إذا سلم من صلاة الجمعة : لم يلبث ساعة في المسجد ؛ اتباعاً للسنة .

١٠ قال محمد : كان المنذر بن محمد (رحمه الله) : شديد الإعظام لبيّ بن مَخْلَد^(١) ؛ دَخَلَ عليه - يوم البروز - في المصلى : فمنعه من تقبيل يده ، وأجلسه على جانب من فراشه على رؤوس الناس ؛ وكان له : خاصاً وصنيعة ؛ قبل ولاية الملك ؛ وكان قد قدم إليه بَيِّ بن مَخْلَدٍ البُشْرِي بالخلافة . فلما صارت إليه الخلافة : وفي له ، وتمادى على ما كان له : من الإجلال والإكرام .

فلما عُزِلَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ عَنْ الْقَضَاءِ ، أَمَرَ الْأَمِيرُ الْمَنْذَرُ : فِي بَيِّ بْنِ مَخْلَدٍ ؛ فَعَرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ : فَأَبَى مِنْ ذَلِكَ ؛ فَذَهَبَ : إِلَى اسْتِكْرَاهِهِ عَلَى ذَلِكَ ؛ فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا جَزَاءَ مُحَبَّتِي وَانْقِطَاعِي ، فَقَالَ الْمَنْذَرُ : أَمَا إِذَا أُبَيَّتَ ، فَمَا تَرَى فِيمَنْ أَشَارَ بِهِ الْوُزَرَاءُ ؟ فَقَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : زِيَادُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ الْحَدَّثُ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْذَرُ : فَأَشِرْ عَلَيَّ بِقَاضٍ تَرْضَاهُ لِلْمُسْلِمِينَ . فَقَالَ : أَشِيرُ عَلَيْكَ بِرَجُلٍ مِنْ آلِ زِيَادٍ ، يُعْرَفُ : بِعَامِرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . فَقَبِلَ مِنْهُ الْمَنْذَرُ (رحمه الله) ، وَأَرْسَلَ فِي عَامِرٍ ، وَلِأَهْ قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةٍ .

(١) انظر : جذوة المقتبس ١٦٧ ، ٣٣١ ؛ وتاريخ قضاة الأندلس ١٨ .

١١ قال محمد : وَمَنْ عَرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، فَأَبَى مِنْهُ — : أَبُو غَالِبٍ عَبْدُ الرَّءُوفِ
ابْنُ الْفَرَجِ ^(١) .

قال لي أبو محمد قاسم بن أصْبَغَ : نَزَلَ مُوسَى بْنُ حُدَيْرٍ ، عَلَى أَبِي غَالِبِ بْنِ
كِنَانَةَ ، فَعَرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، عَنْ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : فَأَبَى
مِنْ قَبُولِهِ .

قال محمد : قَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : لَمَّا قَدِمَ أَبُو غَالِبٍ عَبْدُ الرَّءُوفِ بْنُ الْفَرَجِ
مِنَ الْحَجِّ — : سَلَكَ طَرِيقَ التَّقَشُّفِ وَالتَّنَشُّكِ وَالتَّدْيِينِ ؛ وَكَانَ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مُحَمَّدٍ : بِهِ مُعْجَبًا ؛ وَكَانَ : رَبَّمَا اشْتَهَى رُؤْيَتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْخِلَهُ عَلَى نَفْسِهِ ؛
فَعَرِضَ رُؤْيَتَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنَ السَّابَاطِ ، عِنْدَ رَوَاحِهِ مِنَ الْجُمُعَةِ .

فَذَكَرَهُ الْأَمِيرُ يَوْمًا ، وَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ أَنْ [نَضُمَهُ ^(٢)] إِلَى الْوِزَارَةِ ، أَوْ إِلَى
الْقَضَاءِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِةَ : أَقْرَبَ الْوُزَرَاءِ ، مِنْ أَبِي غَالِبٍ :
مَحَبَّةً وَمَكَانَةً ؛ فَقَالَ الْأَمِيرُ : يَنْبَغِي : أَنْ لَا يُهْجَمَ عَلَى الرَّجُلِ ، حَتَّى يُتَعَرَّفَ
مَا عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ .

قَالَ سَكَنُ الْكَاتِبِ : فَأَرْسَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ : إِلَى أَبِي غَالِبٍ ، فَعَرَضْتُ
عَلَيْهِ مُرَادَ الْأَمِيرِ (قَالَ سَكَنُ) : فَتَلَقَّانِي فِي ذَلِكَ : بِالتَّضاحِكِ وَالدُّعَابَةِ ؛ حَتَّى
أَطْمَعَنِي فِي نَفْسِهِ ؛ وَجَعَلَ يَقُولُ : أَنْتُمْ أَشْحُ عَلَى دُنْيَاكُمْ ، [وَأَضْنُ ^(٣)] بِهَا : مِنْ
أَنْ تُعْطُوا مِنْهَا لِأَحَدٍ شَيْئًا ، أَوْ تُشْرِكُوا فِي شَيْءٍ مِنْهَا صَدِيقًا . (قَالَ سَكَنُ) :
فَلَمَّا سَرْتُ إِلَى الْإِسْتِقْضَاءِ عَلَيْهِ ، قَالَ لِي : بِاللَّهِ لَنْ عَاوَدْتَنِي بِهَذَا ، أَوْ بَلَّغْتَنِي
عَنِ الْأَمِيرِ فِيهِ عَزِيمَةً — : لِأَخْرُجَنَّ مِنَ الْأَنْدَلُسِ .

(١) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ١٩ .

(٢) في الأصل نصفه (٣) في الأصل واظن

« باب : أخبار قرطبة وقضاها قبل الخلفاء . »

« ذِكْرُ الْقَاضِي مَهْدِيٍّ بْنِ مُسْلِمٍ ^(١) »

قال محمد : فمن قداماء قضاة قرطبة - : الذين قضوا بها للأمراء ، العمال ،
١٢ الولاة ، القواد ، قبل دخول الخلفاء (رضى الله عنهم) الأندلس : مهدي
ابن مسلم . وهو من أبناء المسألة : من أهل الدين والعلم والورع ؛ استقضاء
عليها عقبة بن الحجاج السلولي .

حدثني أحمد بن فرج بن منبيل ؛ قال : حدثني أبو العباس أحمد بن عيسى
ابن محمد المقرئ - بمدينة : تنيس ^(٢) . - قال : ولي الأندلس عقبة بن الحجاج
السلولي ؛ فكان : صاحب جهاد ورياط ؛ وذا نبذة وبأس ورغبة في نكاية
المشركين ؛ وكان إذا أسر الأسير : لم يقتله حتى يعرض عليه الإسلام حيناً ،
ويرغبه فيه ، ويبصره بفضله ، ويبين له عيوب دينه الذي هو عليه . فيذكر :
أنه أسلم على يديه بذلك الفعل الفارجل .

وكان : قد اتخذ بالأندلس مقراً ، مدينة يقال لها : أربونة ؛ وكان :
قد عرف مهدي بن مسلم : بالعلم والدين والورع ؛ فكان : قد استخلفه
على قرطبة ، وأمره : بالقضاء بين أهلها ؛ وكان قد عرفه - مع ذلك - :
بالبلاغة والبيان ؛ فلما أراد توليته ، قال له : اكتب عهدك عن نفسك ،
فكتب مهدي :

(١) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٤٣ .

(٢) في جذوة المقتبس : تنس . انظر معجم البلدان ٢ / ٤١٤

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

« هَذَا مَا عَهَدَ بِهِ عُقْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، إِلَى مَهْدِيِّ بْنِ مُسْلِمٍ : حِينَ وَلَّاهُ الْقَضَاءَ ؛
عَهْدَ إِلَيْهِ : بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَرْضَاتِهِ : فِي سِرِّ أَمْرِهِ وَعَلَانِيَتِهِ ؛
مُرَاقِبًا لَهُ ، مُسْتَشْعِرًا لِحَشْيَةِ اللَّهِ ؛ مُعْتَصِمًا : بِجَهْلِ الْمَتِينِ ، وَعُرْوَةِ الْوُثْقَى ؛ مُوفِيًا
بِعَهْدِهِ ؛ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ ، وَاثِقًا بِهِ ، مُتَّقِيًا مِنْهُ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ
هُمْ يُحْسِنُونَ . »

« وَأَمْرَهُ : أَنْ يَتَّخِذَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - إِمَامًا ؛
يَهْتَدِي بِنُورِهَا ؛ وَعَامًا : يَعِشُوا إِلَيْهَا ؛ وَسِرَاجًا : يَسْتَضِيءُ بِهِمَا ؛ فَإِنَّ فِيهِمَا :
هُدًى مِنْ كُلِّ ضَلَالَةٍ ، وَكُشْفًا لِكُلِّ جَهَالَةٍ ؛ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ مُشْكِ ،
وَإِبَانَةً لِكُلِّ شُبْهَةٍ ؛ وَبُرْهَانًا سَاطِعًا ، وَوَكِيلًا شَافِيًا ، وَمَنَارًا عَالِيًا ، وَشِفَاءً لِمَا فِي
[الْقُلُوبِ ^(١)] ، وَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ . »

« وَأَمْرَهُ : أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَخْتَرَهُ لِمَصَالِحِ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ ، وَتَوَلِيَةِ الْقَضَاءِ - الَّذِي
رَفَعَ اللَّهُ قَدْرَهُ ، وَأَعْلَى ذِكْرَهُ ، وَشَرَّفَ أَمْرَهُ - إِلَّا : لِفَضْلِ الْقَضَاءِ عِنْدَ اللَّهِ
(جَلَّ جَلَالُهُ) ؛ لِمَا فِيهِ : مِنْ حَيَاةِ الدِّينِ ، وَإِقَامَةِ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَإِجْرَاءِ
الْحُدُودِ بِحَارِيهَا : عَلَى مَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ ؛ وَإِعْطَاءِ الْحُقُوقِ : مَنْ وَجَبَتْ لَهُ .
وَلِمَا رَجَا عِنْدَهُ - : فِيمَا يُمِضِيهِ ، وَيَتَقَدَّمُ فِيهِ ، وَيَحْكُمُ بِهِ . - : مِنْ إِثَارِ حَقِّ
اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ) ، وَطَلَبِ الزُّلْفَةِ لِدَيْهِ ، وَالْقُرْبَةِ إِلَيْهِ ، وَ : أَنْ يُحَاسِبَ
نَفْسَهُ - فِي يَوْمِهِ وَغَدِهِ - : فِيمَا تَقَلَّدَ : مِنَ الْأَمَانَةِ : الثَّقِيلِ جِثْمُهَا ، الْبَاهِظِ
عَبْوُهَا ^(٢) ؛ فَإِنَّهُ مُحَاسِبٌ وَمَوْعِدٌ وَمَوْعُودٌ . »

(١) فِي الْأَصْلِ : الْكَدُوبُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : الْبَاهِضُ عِبْوُهَا .

« وأمره : أن يؤاسي بين الخصوم : بنظره واستفهامه . ولطفه ولحظه واستماعه ؛ وأن يفهم من كل أحد : حجته وما يدلي به ، ويستأنى : بكل عبي اللسان ، ناقص البيان . فإن [في] استقصاء^(١) الحجة : ما يكون به لحق الله (تعالى) عليه قاضياً ، وللواجب فيه راعياً ؛ فقد يكون بعض الخصوم : أحن بحجته ، وأبلغ في منطقته ؛ وأسرع في بلوغ المطلب ، وألطف حيلة في المذهب ؛ وأذكي ذكاء ، وأخضر جواباً ؛ من بعض : وإن كان غير الصواب مرماه ، وخلاف الحق منهاه ؛ فإن لم يتعاهد القاضي مثل هذا ، ويجعله من القربات إلى الله (عز وجل) : بالتحفظ ، والتيقظ ؛ والاسترابة ، والاحتباس من أهل : الخب واللد ، والعناد ، والتلبس بشهادات الزور ، وتخيف الحقوق - : أهلك القوى الضعيف ، واقتطع حقه ، وغلب عليه . وفي تقدم القاضي - : في النظر في ذلك ، والمراعاة له ؛ واحتساب ثواب الله فيه . - : إثبات الحق ، [وإزهاق] الباطل ؛ (إن الباطل كان زهوقاً : ١٧ - ٨١) . »

« وأمره : أن يكون وزراءه وأهل مشورته ، والمعينون له على أمر دنياه وآخرته - : أهل العلم والفقه ، والدين والأمانة : ممن قبله ؛ وأن يكاتب من كان في مثل هذه الحال المرضية : ممن في غير ناحيته ؛ ويقابل آراء بعضهم ببعض ، ويجهد نفسه في إصابته الحق ؛ فإن الله (جل ثناؤه) يقول في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق ؛ محمد عليه السلام : (وشاورهم في الأمر ؛ فإذا عزمت فتوكل على الله : ٢ - ١٥٩) . وبأن يكون حجاباً وأعوانه ، ومن يستظهر به على ما هو مابسيبه - : أهل الطهارة والعفاف والطلب لأنفسهم ، والبعد من الدنس . فإن أفعالهم منسوبة إليه ، ومنوطة لديه ؛ فإذا أصلح ذلك : لم يلحقه^(٢) عيب ، ولم يعلق به رين ؛ إن شاء الله . »

(١) في الأصل : فان استقصاء . (٢) بياض : في الأصل

(٣) في الأصل : لم يلحق .

« وأمره : أن يُدِيمَ الجُلوسَ والقُعُودَ ، لمن : استَرْعاه اللهُ أمره ، وقلَّده شأنه ، وأَسندَ الحكمَ له عليه ؛ ويُقِلَّ السَّامةَ منهم ، والتَّبَرُّمَ بهم ؛ ويَصْرِفَ إليهم قَلْبَهُ وذَهَنَهُ ، وشُغْلَهُ وفِكْرَهُ ، وفَهْمَهُ وَلِسَانَهُ - : بما يُوسِعُهُم به عَدلاً وإنصافاً وإصلاحاً ؛ فإن في ذلك : قوَّةٌ لِمُنْتَهَمٍ ، وإحياءٌ لتأْمِيلِهِمْ ، وتحقيقاً لجميلِ ظُنُونِهِمْ ؛ وثِقَةٌ منهم : بورَّاعِهِ ونزاهتِهِ ، وطِيبِ طُعْمَتِهِ . فإنَّ فيهم : الضَّعِيفَ عن التَّوَدُّدِ ، والزَّيْمَنَ الثَّقِيلَ ؛ وعليه في كلِّ وقتٍ : التَّعَهُدُ ، - ووهنُ - لأهلِ التَّلَدُّدِ والفُجُورِ ؛ والتَّقَحُّمُ في مُلْتَبِسَاتِ الأمورِ ؛ وأنَّ يكونَ قُعُودُهُ لهم ، وتَصَرُّفُهُ في النِّظَرِ بينهم : بنشاطٍ وقِلَّةِ فُتُورٍ ؛ ليكونَ ذلك : أقوى له ، وأتقنَ لما يُحْكِمُهُ وَيُؤَيِّمُهُ ^(١) : من سِيَّاسَتِهِمْ وتَدْبِيرِهِمْ ؛ إن شاء اللهُ . »

« وأمره : أن يَسْمَعَ من الشُّهُودِ شهاداتهم : على حَقِّها وصدقِها ؛ ويستَقْصِيها : حتى لا يَبْقَى عليه شيءٌ منها ؛ ومن المَزَكِّينَ : تَرْكِيتَهُمْ ؛ وَيُكْثِرُ البَحْثَ والفَحْصَ عن أمورِهِمْ أَجْمَعِينَ ، ويسْئَلُ عنهم أهلَ الصِّلاحِ والدينِ ، والأمانَةِ والثَّقَّةَ والرَّعَّةَ : ممَّن يَعْرِفُهُمْ وَيُبْطِنُ أحوالَهُمْ ؛ ولا يَعْجَلُ بِإِمضاءِ حُكْمٍ ؛ حتى يَسْتَقْصِيَ حُجَجَ الْخُصُومِ وَيُنَبِّتَهُمْ وَمَزَكِّيَهُمْ ؛ وَيَضْرِبَ لَهُمُ الآجَالَ ، وَيُوسِعَ فِيهَا عَلَيْهِمْ : حتى تَتَجَلَّى لَهُ حَقَائِقُ أُمُورِهِمْ ، وتَنَكَّشِفَ لَهُ أَغْطِيَتُهَا ؛ فإذا أَتَى عليها : علماً ؛ وأَيَقَنَها : إيقاناً ؛ لم يُؤَخِّرْهُ الحُكْمَ بعدَ اتِّضاحِهِ وظُهورِهِ ، وثُبُوتِهِ : عنده مَنْ يُشاورُهُ : من فقهاءه . »

« وأمره : أن يُطالَعَ بكتُبِهِ - : في الحوادثِ التي يَحْتَاجُ فيها إلى المؤامراتِ : فيما أَشْكَلَ عليه ، واستَغْلَقَ له ، واحتَاجَ إليه في النوازلِ . - إبراهيمُ بنُ حَرْبٍ القاضي : ليردَّ عليه منه ، ما يَعْمَلُ به وَيَمْتَثِلُ له ، ويَقْتَصِرُ عليه ، ويَصِيرُ إليه ؛ لتكونَ مَوَارِدُ أُمُورِهِ وَمَصَادِرُهَا : مُبْتَدَأَةً ^(٢) فَوَاحِيَةً : بالتَّسَدِيدِ ؛ مَقْرُونَةً خَوَاتِمُهَا بالتَّأْيِيدِ ، إن شاء اللهُ . »

(١) في الأصل ويبره . (٢) في الأصل : ومبتدا .

«هذا : عَهْدِي إِلَيْكَ ، وَأَمْرِي إِلَيْكَ ، وَإِسْنَادِي إِلَيْكَ مَا أَسْنَدْتُ^(١) ، وَتَقْوِيَضِي إِلَيْكَ مَا فَوَّضْتُ . فَإِنْ تَعَمَّلَ بِهِ - : مُؤْتَرَأً : لِرِضَا اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ؛ قَائِمًا : بِالْحُسْبَةِ ، مُؤَدِّيًا : حَقَّ الْأَمَانَةِ . - : يَكُنْ حُجَّةً بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَظَهِيرًا لَكَ ، وَإِنْ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ : يَكُنْ حُجَّةً عَلَيْكَ ؛ وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ : أَنْ يُعِينَكَ وَيُقَوِّيكَ ، وَيُرْشِدَكَ ، وَيُؤَقِّتَكَ ، وَيُسَدِّدَكَ ؛ إِنَّهُ خَيْرُ مُوَفَّقٍ وَمُعِينٍ . وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ . » .

قال محمدٌ : قال أحمدُ بن فرجٍ : قُلتُ لأحمدَ بن عيسى : لَقَدْ عَظُمَتْ هِمَّتُكَ : إِذْ حَفِظْتَ مِثْلَ هَذَا ، وَشَبَّهَهُ : مِنَ الْأَخْبَارِ الْقَدِيمَةِ . فَقَالَ : حَفِظْتُ هَذَا زَمَنَ الصَّبَا ، عَنْ جَدِّ لِي ، عَمْرٍو نَحْوَ عُمَرَى ؛ وَكَانَ : مِنْ أَحْفَظِ النَّاسِ لِأَخْبَارِ الْمَغْرِبِ وَافْتِتَاحِهِ ، وَأَخْبَارِ بَنِي أُمَيَّةٍ عِنْدَكُمْ ؛ وَلَقَدْ كَانَ عِنْدِي - مِنْ كِتَابِهِ - : أَخْبَارُ حِسَانٍ غَرِيبَةٍ ؛ فَذَهَبْتُ بِحَرِيقٍ كَانَ فِي مَنْزِلِي . وَلَقَدْ بَلَغَنِي : أَنَّ بَعْضَ مَنْ عِنْدَكُمْ - : مِنْ بَنِي الْأَغْلَبِ ، أَوْ غَيْرِهِمْ : مِنَ الشَّيْعَةِ . - ادَّعَى هَذَا الْعَهْدَ ، وَكَتَبَ بِهِ نَصًّا إِلَى بَعْضِ وَلَاةِ الْقُضَاءِ . وَمَا هُوَ إِلَّا لِمَهْدِيٍّ بَنِي مُسْلِمٍ هَذَا ، عِنْدِي قَدِيمًا أَحْفَظُهُ زَمَنَ الصَّبَا عَنْ جَدِّي ؛ فَهَلْ عِنْدَكُمْ لَهُ ذِكْرٌ ؟ قُلتُ لَهُ : مَا سَمِعْتُ بِهِ عِنْدَنَا ، وَلَا بِاسْمِ مَهْدِيٍّ هَذَا : فَقَالَ لِي : قَدْ سَأَلْتُ غَيْرَكَ - : مِنْ أَهْلِ بَلَدِكَ . - فَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ . فَيَا عَجَبِي^(٢) كَيْفَ دَرَسَ خَبْرُهُ عِنْدَكُمْ ؟ ! لَكِنِّي : أَظُنُّهُ لَمْ يُعَقِّبْ ؛ فَاضْمَحَلَّ خَبْرُهُ ؛ بِالْفِتَنِ الَّتِي دَارَتْ فِي بَلَدِكُمْ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي عَنَتَرَةَ بْنِ فَلَاحٍ^(٣) »

(حدثني) أحمدُ بن فرج بن منْتَبِيلٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ : مَسَامَةُ بْنُ زُرْعَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ : مَا أَسْنَدَهُ (٢) فِي الْأَصْلِ : عَجَمِي (٣) انْظُرْ : تَارِيخُ قِضَاةِ الْأَنْدَلُسِ ٤٢ .

ابن رَوْحٍ؛ بالعَرِيش بالشَّام ؛ وكان : شيخاً كبيراً قد نَيْفَ على المائة : في ما ذكر لي ؛ وأدرك حرَّمةَ صاحبِ الشافعيِّ ؛ وحدثني عنه وعن أمثاله ؛ وذكر لي : أنه من مَوَالِي بني أُمَيَّة ؛ وكان : ذا علمٍ بأخبارهم : القديمة والحديثة ؛ وأخبار بلادِ الأندلسِ ؛ محباً لهم ، متشيعاً فيهم ؛ وكنتُ قد نظرتُ يوماً ، في بعض جوامعِ بَوَادِيهِمْ ، إلى خُطْبٍ مكتوبة بخط غليظٍ : في رَقٍّ مُلصَقٍ في الحائطِ بجِذَاءِ المنبرِ الذي يَخُطُّ عليه ؛ فكان إذا قعد للخطبة : نظر إليها ؛ فلم يَدْخُلْ عليه سَقَطٌ ولا تَلَعُّثٌ ؛ فتكلَّمتُ معه : في ذلك ؛ وعِبتُ عليهم ، وقلتُ لهم : أنتم أهلُ المشرقِ : المنسوبُ إليهم البلاغةُ والخطبُ على البديهة ؛ وتفتقرون إلى مثلِ هذا ؟! ما رأيْتُ مثلَ هذا ، في شيء : من نَوَاحِي المغرب ؛ وهم أضعفُ الناسِ في البلاغة كما ^(١) تقولون ؟ فقال لي :

قد كان ألطفُ من هذا عندكم ، وفي بَيْضَةِ بلدكم ، وموضعِ سُلْطَانِكُمْ . كان يُخْبِرُنِي أَبِي ، عن جدي : أنه كان عندكم — بقرطبة — قاضٍ في الزمان ، يسمَّى : عَنْتَرَةُ بن فَلَاحٍ ؛ وكان تقياً ورعاً ؛ أَسْتَسْقَى يوماً بالناس : فأحسنَ في دعائه ، وقيامه بالخطبة ؛ فقام إليه رجلٌ — من عامَّة الناسِ . — فقال له : أيها القاضي الواعظُ ؛ قد حَسُنَ ظاهرك ، فحَسَنَ اللهُ باطنك . فقال له : آمين ، لنا أجمعين ؛ فهل أضمرت شيئاً يا ابنَ أخي ؟ فقال له : نعم ؛ بتفريغِ أهْرَايك ؛ يَكْمُلُ اسْتِسْقَاؤُكَ . فقال القاضي : اللَّهُمَّ ؛ إني أُشْهِدُكَ : أن جميعَ ما حَوَاهِ مِلْكِي — من المأكولِ . — صدقةٌ لوجهك . ثم آلى : أن لا يَرِيْمَ ^(٢) مقامه ؛ حتى يَقْصِدَ داره ، ويُفَرِّقَ جميعَ ما ادَّخَرَ . (قال) : فأغِيثُوا من يومهم : غيثاً عاماً . قال لي : وكان هذا القاضي : (عنترة) يقول : لَحَظْتُ الناسَ : لم أَصِلْ كلاماً .

(١) في الأصل : بما .

(٢) أي : أن لا يبرح موضعه .

فكان إذا خطب : سَدَلَ على وجهه من ثوبه ؛ فكان يُدْ كَرُّ عنه : أن معناه غير ذلك ؛ وأن خطبته : كانت مكتوبة في صحيفة مُشَبَّكَة في الثوب المسدول على وجهه . فهذا : من نحو ما رأيت عندنا ؛ وهذه الخطب لها آلات واستجماع .

« ذِ كَرُّ القاضى : مُهاجر بن نَوْفَلِ القرشى ^(١) »

قال محمد : أخبرني أحمد بن فرج بن منبيل ؛ قال : حدثني مسامة بن زُرْعَة ؛ قال :

سمعت أبي : يدْ كَرُّ مراراً عن جده - : وكان قد دَخَلَ الأندلس . - يقول : لم أرَ مثلاً قضاة الأندلس : في العبادَةِ والورَعِ ؛ (قال) : رأيتُ بها قاضياً ، ١٤ يدعى : مُهاجر بن نَوْفَلِ القرشى ؛ كان يجتمعُ عنده الناسُ : للتَّحَاكُمِ ؛ فلا يزالُ يُدْ كَرُّهُمْ ويخوِّفُهُم : الله ، وما يلحقُ المُبْطِلَ : من سَخَطِ الله وعقوبته ، وموقفه بين يديه في القيامة ؛ ثم يدْ كَرُّ ما يلزمُ القاضى : من الحساب ؛ بما يجبُ عليه : من التَّحرُّى والاجتهاد ؛ ثم يأخذُ في التَّوْح على نفسه والبكاء : مُعلنًا بذلك ؛ حتى كنتُ أرى الناسَ ، ينصرفون عنه : باكين خائفين ، قد تعاطوا الحقوقَ بينهم .

ولقد بلغنى في موته أعظمُ العَجَبِ : أنه لما مات (رحمه الله) - : وكان لا أهلَ له ولا وَلَدَ . - : دُفِنَ بِمَقْبَرَةٍ لهم : بِقِبْلَى مدينتهم ، وبعُدُوه نهرٍ عظيمٍ لهم لَيْلاً ؛ وأظنه عهدٌ بذلك . فلما هِيلَ الترابُ عليه : سمعوا من القبرِ كلاماً فاستمعوه ينادى ويقولُ : أَذْ كَرُّتُمْ ضِيقَ القبرِ ، وسوءَ عاقبةِ القضاء . (قال) : فكشفوا عنه الترابَ ، وظنُّوه حيًّا ؛ فوجدوه : مَكشُوفَ الوجهِ ، مَيِّتًا بحالِهِ : التى قُبِرَ بها .

« ذِكْرُ الْقَاضِي يَحْيَى بْنِ يَزِيدَ التُّجِيبِيِّ ^(١) »

قال محمد: سمعتُ من أهل العلم، سماعاً فاشياً: أنَّ عبدَ الرحمن بنَ معاويةَ الإمامَ، دخلَ قرطبةَ، وقام بالإمامة؛ والقاضى حينئذٍ: يحيى بنُ يزيدَ التُّجِيبِيِّ؛ فأثبتته على القضاء ولم يعزله. وكان من قبل ذلك، يقالُ له وللقضاة قبلة: فلان قاضى الجند؛ فلما امتنع الفهرى بغرناطة، واضطرَّه الأميرُ عبدُ الرحمن (رحمه [الله]) إلى النزول - : اشترط: بحضور القاضى يحيى؛ فحضر؛ وكتبَ فى كتاب المقاضاة: وذلك بمحضَرِ يحيى بنِ يزيدَ قاضى الجماعة.

قال محمد: هكذا بلغنى؛ وقد رأيتُ سجلاً عقده محمد بن بشر، يقولُ فيه: حَكَمَ محمد بن بشر قاضى الجند بقرطبة. وإنَّ تسمية القاضى: بقاضى الجماعة ^(٢)؛ اسمٌ مُحدثٌ لم يكن فى القديم.

قال محمد: ولم يختلف على أحدٍ كاتبته، فى: أنَّ يحيى بنَ يزيدَ التُّجِيبِيِّ إنما استنقضى على الأندلس بالمشرق؛ فقدمها: قاضياً.

واختلفت الرواية: فيمن ولَّاه الأندلس. فرأيتُ فى بعضِ الروايات عن ابنِ وضَّاح، قال: استنقضى يحيى بنَ يزيدَ، على الأندلس، عمر بن عبد العزيز. قال: وكان يحيى رجلاً صالحاً؛ وحكى عنه: أنه اعتزل الحرب عند دخول عبدِ الرحمن بنِ معاويةَ، ولم يغمس يده فى الدماء؛ فلما قامت البيعة لعبدِ الرحمن: أجاب إليها طائعاً.

قال محمد: وقال لى بعضُ رُواة الأخبار: لما قدم بلج بن بشر الأندلس؛ وأحدث فى عبدِ الملك بن قطن الفهرى ما أحدث؛ وانتصر أبناء عبدِ الملك بعبدِ الرحمن بنِ عُمَيْة الأَخْمِيّ؛ وتصرّفت الحال: بقتلِ بلج بن بشر - : اتصل الخبرُ بحنظلة بن صفوان الكلبى (صاحب إفريقية) فوجه إلى الأندلس،

(١) فى تاريخ قضاة الأندلس: يحيى بن زيد. انظر: ص ٤٣ من التاريخ المذكور.

(٢) أنظر: تاريخ قضاة الأندلس ص ٢١

أبا الخطار : حُسام بن ضَرَارِ السَّكَلَبِيِّ ؛ عاملاً عليها ؛ وَوَجَّهَ معه : يَحْيَى بن يزيد التُّجِيبِيِّ ؛ قاضياً ؛ وكان من عَرَبِ الشَّامِ الساكنين بإفريقية .

قال محمد : وأخبرني غير واحد — : من أهل العلم . — : أنَّ الأميرَ عبد الرحمن (رحمه الله) لما دخل القصر : تَنَقَّاهُ بناتُ يوسف بن عبد الرحمن الفِهْرِيُّ ، وَبَقِيَّةُ عِيَالِهِ . فقال له بعضهن : أحسن يا ابن عمِّي ؛ فقد ملكت . فأرسل في يَحْيَى بن يزيد القاضي ، ودفع إليه بَقِيَّةَ عِيَالِ الفِهْرِيِّ ؛ وأمره : بالحفظ لهن . فلما خرج عبد الرحمن (رحمه الله) في طلب يوسف بن عبد الرحمن ، إلى جهة ماردة — : خالفه يوسف الفِهْرِيُّ إلى قرطبة ، وظفر له بجاريتين : كان قد علقهما . فأتاه القاضي يَحْيَى بن يزيد ، فقال له : يا لئيم ؛ عبدُ الرحمن : ظفر بيناتك وكرايمك فتلوهم عليهن : حتى نُقِلْنَ إلى دارك ؛ ولم يعرض لهن ؛ وأنت ظفرت بجاريتين له : لم يستحقاً منه حرمة ؛ فأخذتهما .!؟ . فتكلم الفِهْرِيُّ ، وقال : والله ما رأيت لواحدة منهما وجهاً ؛ فاقبضهما . وبرَّ بردَّهما إليه ^(١) .

قال محمد : ورأيتُ في بعض الحكايات : أنَّ محمد بن وِضَّاح ، ذَكَرَ : أنَّ وَلَدَ يَحْيَى بن يزيد التُّجِيبِيِّ ، كان ممن سَعَى في الثورة — مع : يَحْيَى بن يزيد ابن هشام ، وعبد الملك بن أبان بن معاوية بن هشام — على الأمير عبد الرحمن ، وأنه قُتِلَ ^(٢) معهما ومع أصحابهما بمنية الرُّصَافَةِ .

(١) في الأصل : وبرى بهما إليه

(٢) في الأصل : قبل

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحِ الْخَضْرَمِيِّ »^(١)

١٦ قال محمد : أبو عمرو معاوية بن أبي أحمد صالح بن عثمان — المعروف : بِمُحْدِيزِ

ابن سعيد بن سعد بن فهر . — الْخَضْرَمِيُّ ؛ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ حِمصَ [بِمَكَانٍ] يَعْرِفُ : بَغْنَاةَ عَبَسَ . — دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ قَبْلَ دُخُولِ الْإِمَامِ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ فَتَزَلَّ إِشْبِيلِيَّةً .

وَكَانَ : مِنْ جِلَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَزُورَةِ الْحَدِيثِ ؛ شَارَكَ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، فِي بَعْضِ رِجَالِهِ : يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَغَيْرِهِ ؛ وَرَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، جُمْلَةً : مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ : سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، وَاللَّيْثُ . وَذُكِرَ : أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ رَوَى عَنْهُ حَدِيثًا وَاحِدًا ؛ وَذُكِرَ : أَنَّهُ أَتَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَوْمًا إِلَى دَارِهِ ، فَانصَرَفَ عَنْهُ : دُونَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ .

قال محمد : وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحٍ ، قَالَ : قَالَ لِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : جَمَعْتُ حَدِيثَ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ؟ فَقُلْتُ : لَا . قَالَ : وَمَا مَنَعَكُمْ مِنْ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : قَدِمَ بَلَدًا لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ بِوَمَثَدٍ أَهْلَ عِلْمٍ . قَالَ : أَضَعْتُمْ (وَاللَّهُ) عِلْمًا عَظِيمًا . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ : لَمَّا وَجَّهَ الْأَمِيرُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَالِحٍ ؛ إِلَى الشَّامِ — : حَجَّ فِي سَفَرَتِهِ تِلْكَ^(٢) ، وَكُتِبَ عَنْهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ كَثِيرًا : مِنْ حَدِيثِهِ .

قال محمد بن عبد الملك بن أَيْمَنَ : وَرَأَيْتُ حَدِيثَ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ — بِالْعِرَاقِ — : أَعَزَّ شَيْءٍ ؛ وَلَقَدْ قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ : لَوَدِدْتُ أَنَّ أَدْخَلَ الْأَنْدَلُسَ : حَتَّى أَفْتَشَّ عَنْ أَصُولِ كُتُبِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ . قَالَ ابْنُ أَيْمَنَ : فَلَمَّا انصَرَفْتُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ : طَلَبْتُ أُمَّهَاتِهِ ، وَكُتِبَتْ ؛ فَوَجَدْتُهَا قَدْ ضَاعَتْ : بِسُقُوطِ هِمَمِ أَهْلِهَا .

(١) انظر : جذوة المقتبس ٣١٨، ٧٩٦ وتاريخ قضاة الأندلس ٤٣ .

(٢) في الاصل : ذَلِكَ

قال محمد بن عبد الملك بن أيمن : ولقد تَبَعْتُ حديثه في تاريخ أحمد بن أبي خيثمة — : عند ذكر أهل الشام ، ونُقلَ له لأخبار أهل حمص . — فلم أجِدْ له فيها إلا : حديثين أو ثلاثة .

قال أحمد بن زياد : وحدثني محمد بن وضاح ، قال : حدثني يحيى بن يحيى ، قال : أول من دخل الأندلس بالحديث : معاوية بن صالح الحمصي .
قال محمد : وذكر بعض أهل العلم ، قال : كان معاوية بن صالح : راويةً لحديث أهل الشام ، فطال عمره ؛ وكان مُتَفَرِّداً به في زمانهم . ومن الدليل على رِياسته وانفراده به : أن زيد بن الحُبَابِ العُكْلِيَّ — وهو : من رجال أبي بكر ابن أبي شَيْبَةَ ، مشهور في أهل الحديث . — رَحَلَ إلى الأندلس من العراق ، وأخذ عنه كثيراً : من الحديث .

قال أحمد بن خالد : حدثنا أبو عبد الملك مروان بن عبد الملك الفخاري ؛ قال : سمعتُ أبا سعيد الأشج . يقول : أبو الحسين زيد بن الحُبَابِ : مولى لِعُكْلٍ . وسمعتُ عبدة بن عبد الله ، يقول : سمعتُ زيد الحُبَابِ ، يقول : دخلتُ الأندلس ، وكتبتُ عن معاوية بن صالح .

قال محمد : قدم معاوية بن صالح الأندلس : قبل دخول الإمام : عبد الرحمن ابن معاوية (رضى الله عنه) ؛ أرض الأندلس ؛ فنزل بإشبيلية ؛ فكان بها : حتى قدم الأمير : عبد الرحمن (رحمه الله) ؛ فلما تمت له البيعة ، واتسقت له الأمور — : أرسل معاوية بن صالح ، إلى الشام : ليأتيه بأخته : أم الأصبغ ؛ فأبَت عن الانتقال ، وقالت : كبرتُ سنِّي ، وأشرفتُ على انقضاء أجلي ؛ ولا طاقة لي على شقِّ البحار والقفار ؛ وحسبي : أن أعلم ما صار إليه : من نعمة الله .

قال محمد : قال لي محمد بن عبد الملك بن أيمن : وفي سفرته تلك ، كتب عنه وجود أهل العلم . (قال لي) : ثم لما صار معاوية إلى الأمير عبد الرحمن :

أَدْخَلَ إِلَيْهِ تُخْفَ أَهْلَ الشَّامِ - : وَكَانَ فِي تِلْكَ التُّخْفِ مِنَ الرُّمَّانِ الْمَعْرُوفِ
الْيَوْمَ بِالْأَنْدَلُسِ : بِالرُّمَّانِ السَّفَرِيِّ . - فَجَعَلَ جُلَسَاءَ الْأَمِيرِ : مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ؛
يَذْكُرُونَ الشَّامَ ، وَيَتَأَسَّفُونَ عَلَيْهَا ؛ وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ يُسَمَّى : سَفَرًا ؛ فَأَخَذَ مِنْ
ذَلِكَ الرُّمَّانِ شَيْئًا : لَطْفَ بِهِ وَغَرَسَهُ ، حَتَّى عَلِقَ وَنَمَى ^(١) وَأَثْمَرَ فَهُوَ الْيَوْمَ :
الرُّمَّانُ السَّفَرِيُّ ؛ نُسِبَ إِلَيْهِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : لَمَّا وَجَّهَ الْأَمِيرُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ
اللَّهُ) ؛ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَالِحٍ ، إِلَى الشَّامِ - : حَجَّ فِي سَفَرَتِهِ تِلْكَ ؛ فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ فِي أَيَّامِ الْمَوْسِمِ ، [وَ] نَظَرَ فِيهِ إِلَى حِلَقِ أَهْلِ الْحَدِيثِ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ مَهْدِيٍّ ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ ، وَغَيْرُهُمَا : مِنْ نَظَرَاتِهِمَا . - : قَصَدَ إِلَى
سَارِيَةٍ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ : صَارَ إِلَى مُعَارَضَةٍ ^(٢) مِنْ كَانَ مَعَهُ ؛ وَذَكَرُوا
أَشْيَاءَ : مِنْ الْحَدِيثِ ؛ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ : حَدَّثَنِي أَبُو الزَّاهِرِيَّةِ : حَدِيثُ
ابْنِ كُرَيْبٍ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . وَسَمِعَ بَعْضُ أَهْلِ تِلْكَ الْحِلَقِ قَوْلَهُ ، فَقَالُوا : اتَّقِ اللَّهَ - أَيُّهَا الشَّيْخُ -
وَلَا تَكْذِبْ : فَلَيْسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ - : يَحْدُثُ عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ ، عَنْ
جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ . - غَيْرُ رَجُلٍ : لَزِمَ الْأَنْدَلُسَ ، يُقَالُ لَهُ مُعَاوِيَةُ
ابْنُ صَالِحٍ . فَقَالَ لَهُمْ : أَنَا مُعَاوِيَةُ صَالِحٌ . فَانْفَضَّتْ الْحِلَقُ كُلُّهَا ، وَاجْتَمَعُوا
إِلَيْهِ ، وَكَتَبُوا عَنْهُ - فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ - عُلَمَاءٌ كَثِيرًا .

قَالَ مُحَمَّدٌ . لَمَّا قَدِمَ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ مِنَ الشَّامِ ، عَلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - :
وَلَاَهُ الْقَضَاءَ وَالصَّلَاةَ ؛ وَغَزَا الْأَمِيرُ سَرَقِصَةَ وَغَزَا مَعَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ :
فَكَانَ يُجِئُ اللَّيْلَ بِالصَّلَاةِ ، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ : لَبَسَ قَبَاءَهُ وَسِلَاحَهُ ، وَمَضَى إِلَى
الصَّفِّ . حَيْثُ الْقِتَالُ ؛ فَوَقَفَ فِيهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : وَنَمَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : مُعَاوِضَةٌ .

أخبرني محمد بن عمر بن عبد العزيز، قال : أخبرني علي بن أبي شيبه ، قال : غزا معاوية بن صالح — : وهو قاضي الجماعة . — مع الأمير عبد الرحمن ، غزاة سرقسطة : إذا كان يحارب بها ابن الأعرابي ؛ فكان إذا هتف على الجند إلى الخروج : خرج معاوية في كتيبه^(١) من جند مصر ؛ فلا يزال : واقفاً في مركزه ، متوكئاً على قوسه ؛ حتى تنجلي الحرب .

قال أحمد بن زيان : حدثني محمد بن وضاح ، قال : حدثني حرب — : رجل من أهل شبلار . — قال : كنت بقرطبة ، في مسجد الجماعة ، في المقصورة : يوم الجمعة ؛ وكان في الجماعة رجل يتنفل ويعلن بالقرآن ؛ إلى أن دخل معاوية ابن صالح المقصورة — : وهو يومئذ القاضي ، وصاحب الصلاة . — فسمع إعلان الرجل بالقراءة : ففضى إليه ، فأخذ قلنسوته من رأسه ، ثم رمى بها إلى ناحية : من نواحي المقصورة ؛ والناس مجتمعون . ثم قال له عند أذنه : إلى حيث انتهت قلنسوتك ثم ، ينتهي أذاك . ثم انتهى معاوية إلى موضعه . فلما سلم الرجل : سئل عما قال له ؛ فأخبر به .

قال لي محمد بن عبد الملك بن أيمن : كان قد نال معاوية خولاً ، في أيام الأمير عبد الرحمن (رحمه الله) ؛ فبينما الأمير جالس في السطح يوماً : إذ نظر إلى معاوية بن صالح ، خاطراً في القنطرة ، فذكره ، وذكر خوله وما صار إليه ؛ فأرسل فيه ، ووصله ، وأعادته إلى حُسن نظره .

قال محمد : سمعت من يقول : إن سعيد الخير بن الأمير ، شفع له إلى أبيه : عبد الرحمن ؛ حتى رضي عنه ، وأعادته إلى حُسن رأيه .

قال محمد : وكان معاوية بن صالح : قد عقد صهرًا مع زياد بن عبد الرحمن ؛

(١) في الأصل : في مكتبه .

وذلك : أنه أنكحَه ابنةً له تُسمَّى : مُحَيِّدَة ؛ ومنها وَلَدُ زيادٍ . فعَرَضَ لزيادٍ مع خَتْنِه معاويةَ ، عارضٌ^(١) : حَفِظَ يومئذٍ ، وتُحَدَّثُ به [بعد^(١)] . وذلك : أن زياداً رَغِبَ أن يَنْظُرَ إلى زوجَتِه في بَيْتِ أبيها ، قَبْلَ بِنائِها بها — : على ما يَفْعَلُهُ بعضُ الناسِ . — فتَحَايَل^(٢) النساءُ عليه في ذلك ، وَأَتَيْنَ به عِنْدَ العِشاءِ الآخِرَةِ ؛ فصار في الأُسْطُوَانِ : فنَفَرَت دَابَّةُ معاويةَ منه ، واشتَدَّ قَلَقُها من أَجلِها ؛ حتى خَرَجَ معاويةُ إلى الصَّلَاةِ ، فسمعَ حِسَّ الدَّابَّةِ : فراهُ ذلك ؛ ثم دعا بالمصباحِ : فوجدَ زياداً في مِرْوَدِ الدَّابَّةِ : في بعضِ زَوَايَا الأُسْطُوَانِ ؛ فما زاد على أن قال : أَسْتَوْصُوا بكم خيراً ؛ ثم خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ .

قال أحمدُ بنُ زيادٍ : أخبرني عيسى بنُ بَكْرِ : المُعَلِّمُ ؛ قال : أخبرني بعضُ مَنْ أَثَقَ به [في^(٣)] ذلك ، عن عامرِ بنِ معاويةَ ، وعن غيره ؛ قال : خَرَجَ معاويةُ ابنُ صالحٍ حاجاً ، بعدَ الحُجَّةِ التي تَقَدَّمَتْ له ، من أرضِ الأندلسِ ؛ وخرجَ معه — حينئذٍ — زيادُ بنُ عبدِ الرحمنِ ؛ فلَمَّا قَدِمَا المَدِينَةَ : تَوَجَّهَ زيادُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، إلى مالكِ بنِ أنسٍ ، فدخَلَ عليه — : وقد كان تَقَدَّمَ له منه سَماعٌ في غيرِ سَفَرَتِهِ تلكِ . — وأعلمه : بِقَدومِ معاويةَ بنِ صالحٍ ؛ فسأله : أن يَأْتِيَه ؛ فَأَتَاهُ ، فدخَلَ عليه : فسأله معاويةُ بنُ صالحٍ عن نحوِ مائَتَيْ مُسْئَلَةٍ ؛ فأجابَه مالكٌ عن جميعِها . فكشَفَ زيادُ بنُ عبدِ الرحمنِ مالِكاً ، وقال له : يا أبا عبدِ اللهِ ؛ كيف رأيتَ معاويةَ بنَ صالحٍ ؟ فقال له مالكٌ : ما سألني أحَدٌ قَطُّ مِثْلَ معاويةَ بنِ صالحٍ . ثم كَشَفَ زيادُ معاويةَ عن مالكٍ ؛ فقال له معاويةُ : ما سألْتُ أحَدًا مِثْلَ مالكٍ . قال محمدٌ : قال لي أحمدُ بنُ حَزِيمٍ : قال لي محمدُ بنُ عَمَرَ بنُ كُتَيْبَةَ : كان يوسفُ

(١) في الأصل : وتحدث به وذلك .

(٢) في الأصل : فتخيل .

(٣) في الأصل : أثق به ذلك .

الفهرى : قد أعطى معاوية ابن صالح ، جارية ؛ فأولدها معاوية . فلما ولي عبد الرحمن بن معاوية : قوّم على معاوية بن صالح : في الجارية ؛ فاستحققت عليه . فسئل معاوية بن صالح : عن مسئلة نفسه ، وما يجب عليه : من الحق فيها . فقال : شهدت أبا الزاهرية — : واختصم إليه في دعامه : في حائط لرجل ؛ استحقها رجل . — فقضى للمستحق : بقيمة الدعامه ؛ وقال : إن في نزع ضرراً على الحائط ؛ وأنا^(١) أرى : أن نزع هذه عن ولدها ، أشد ضرراً من ضرر نزع دعامه من حائط . فقبل ذلك منه : فقوّمته هكذا . (وأشار ابن لبابة : فجمع باب كمه على كوعه) ولم يكشف لها ذراع . قال محمد بن عمر بن لبابة : وكان اسم الجارية : خلة .

قال محمد : قال أحمد بن سعيد : قال لي عبد الله بن محمد بن أبي الوليد الأعرج : وكانت خلة هذه المذكورة : قبيحة ؛ وكان لها خادم فائقة الحسن ، اسمها : سعاد ؛ فكان الناس يقولون : شتان ما بين خلة وسعاد .

قال محمد : وقد اختلف قول مالك بن أنس — في أم الولد : تستحق . . . مرة قال : يغرم السيد قيمتها وقيمة ولدها . حتى نزلت بمالك بن أنس في أم ولده ، فأفتى : أن يغرم قيمة أم ولد ؛ لا غير .

قال خالد بن سعد : أخبرني محمد بن هشام ، عن أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن وضاح ؛ قال : شهد الأمير هشام بن عبد الرحمن (رحمه الله) جنازة معاوية بن صالح : في الربض ، ومشى في جنازته .

قال خالد : قال محمد بن هشام : وأخبرني عيسى الزاهد ؛ قال : سمعت يحيى ابن يحيى يقول : مات معاوية بن صالح ها هنا ؛ ودُفن بالربض .

(١) في الأصل : وإذا .

(٢) في الأصل : ضرر .

قال محمد : وكان معاوية بن صالح ، أخ يسمي : محمد بن صالح ؛ عقبه بالشام كثير : لم يدخل أحد منهم الأندلس .

قال أحمد بن محمد بن أيمن : رأيت رسالة كتبت بها البقية : من ولده بالشام إلى البقية : من ولد معاوية بالأندلس ؛ نسختها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ؛ إلى جماعة ولد معاوية بن صالح الحضرمي ، من جماعة ولد محمد بن صالح الحضرمي . »

« تولاكم الله : بحفظه ؛ وحاطكم : بصنعه ؛ ومدد لكم : في نعمته ؛ وزادكم : من إحسانه ؛ إن الله (جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه) ؛ جعل بين الناس أنساباً : يتعاطفون بها ، ويتواصلون عليها ؛ أوثق عراها ، وأتقن قواها ؛ وأنتم (وهب الله لكم العافية) : الشعب الأدنى ، والنسب الأولى ؛ يجمعكم وإيانا الجدد المعروف : بحديث ؛ والقرابة بالقرابة - : وإن جرى القضاء : باغتراب بعض عن بعض ، وشحط دار عن دار . - ماسة : لا يوهن أسبابها تقادم الانتزاح ، ولا يعفى على واجب حقوقها بعد التزاور . وما عدنا (أكرمكم الله) من أنفسنا : تطلعاً إليكم ؛ ولا ترك من رزقه الله الحج - : منا . - المسئلة عنكم في حجاج المغرب : طمعاً في موافاة بعضكم ، وتشوقاً إلى استفادة علم خبركم ؛ فلم يأذن الله : أن يوافي سائلنا : دالاً عليكم ، ولا مخبراً عنكم ؛ حتى وقع بظنوننا ما يقع مثله بالظنون - على فروط الليالي والأيام ، ومروور الشهور والأعوام - : من الانقراض والنفور ؛ حتى أهدى الله لنا علم ما كنا نتطلع إليه ، منكم - : أبعد ما كنا طمعاً فيه ، وأشدّ يأساً . - مع حامل كتابنا هذا إليكم ؛ وهو : أبو الحارث بشر بن محمد بن موسى القرشي ؛ فإنه صار إلى حمص - : منصرفه من بغداد . - نافذاً إليكم ؛ فسأل عنا : بفضل ما ألزم نفسه لكم - : إذ كنتم ، على ما ذكر ، أخواله ؛ وكانت أمه أم عمرو بنت محمد بن معاوية بن صالح . - وأحب . - من الانصراف إليكم بخبرنا ؛ فأخبر بمكاننا ،

وَأَرْشِدَ إِلَيْنَا ؛ وَأَتَانَا مِنْهُ رَجُلٌ : ظَاهِرُ الْفَضْلِ ، مَوْسُومٌ بِالْخَيْرِ ، مَعَهُ - : مِنْ خَبَرِكُمْ ، وَعِلْمُ أَمْرِكُمْ . - مَا امْتَلَأْتُ بِهِ الصُّدُورُ : سُرُورًا وَحُبُورًا ؛ وَجَعَلْنَا لَا نَكْشِفُهُ فِي مُسَاءِ لَتِنَا إِيَّاهُ ، وَتَقْصِينَا عَلَى مَا عِنْدَهُ ؛ إِلَّا يَكْشِفُ لَنَا عَمَّا يَزِيدُ النِّعْمَةَ عَلَيْنَا فِيكُمْ مِنْ اللَّهِ : عِظَمًا فِي تَسْنِيَةِ أَقْدَارِكُمْ ، وَتَشْرِيفِ مَذَاهِبِكُمْ ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الْمَنَّانِ الْكَرِيمِ ، الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا : بِمَا تَنَاهَى إِلَيْنَا عَنْكُمْ ، وَتَقَرَّرَ عِنْدَنَا : مِنْ فَضْلِ حَالِكُمْ . وَنَسْأَلُ اللَّهَ : إِتْمَامَ مَا حَيَّيْتُمْ [وَأَنْ] يَزِيدَكُمْ ^(١) بِهِ ؛ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ؛ وَيَزِيدَنَا بِمَزِيدِكُمْ ؛ وَأَنْ يُعَوِّضَكُمْ وَإِيَّاَنَا مِنَ الْفُرْقَةِ الَّتِي كَتَبَهَا عَلَيْنَا : فَبَاعَدَ بَيْنَنَا ، وَشَدَّتْ جَمْعَنَا ؛ وَأَنْ يَجْمَعَ بَيْنَنَا : فِي جَنَانِهِ ، وَدَارِ رِضْوَانِهِ ؛ وَتَحَلُّ أَوْلِيَائِهِ . إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ .

وَكِتَابُنَا إِلَيْكُمْ (حَجَبَ اللَّهُ عَنْكُمْ كُلَّ مَكْرُوهٍ) : وَنَحْنُ مِنَ اللَّهِ : فِي نِعْمَةٍ ؛ وَكُلُّ بِلَائِهِ عِنْدَنَا جَمِيلٌ ؛ وَحَالُنَا فِي خَاصَّةِ قَوْمِنَا ، وَكَافَّةِ عِثْرَتِنَا وَجُنْدِنَا ^(٢) . - : الْحَالُ الَّذِي يَحِبُّونَ أَنْ نَكُونَ بِهَا وَعَلَيْهَا : فِي الْبَسْطَةِ فِيهِمْ ، وَالتَّقَدُّمِ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ شَهِدَ بَشَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، مِنْ أَمْرِنَا : مَا لَعَنَهُ سَيِّخُ بَرِكِكُمْ بِهِ ؛ فَحَمْدًا لِلَّهِ ، وَشُكْرًا عَلَى إِحْسَانِهِ ؛ وَرَغْبَةً إِلَيْهِ : فِي صَالِحِ الْمَزِيدِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي عُمَرَ بْنِ شَرَّاحِيلَ »

١٧ قال محمدٌ : أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ الْمَعَا فَرِيٌّ ؛ أَصْلُهُ مِنْ أَهْلِ بَاجَةَ ، وَنَزَلَ بِقَرْطُبَةَ : فِي دَرْبِ الْفَضْلِ ابْنِ كَامِلٍ ؛ وَلَهُ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الْقَضَاءُ بِقَرْطُبَةَ : بَعْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ؛ ثُمَّ عَزَلَهُ وَأَعَادَ مُعَاوِيَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ : بِهِ وَيَزِيدَكُمْ .

(٢) أَيْ : الْأَنْصَارُ وَالْأَعْوَانُ .

ابن صالح : فكانا جميعاً يَتَدَاوِلَانِ القضاء : عاماً معاويةً ، و عاماً عمرُ ؛ وأقاما بذلك مُدَّةً من الدهرِ .

قال : ولقد حدثني محمدُ بن وَضَّاحٍ ، عَمَّنْ أدركَ أَيَّامَهُمَا ؛ قال : كان إذا أَغْفَلَ الأميرُ (رحمه الله) عزَّ له عند انقضاء العام — : رَفَعَ يَدَ كَرِّهِ بأمرِهِ ؛ وكان كلُّ واحدٍ منهما : إذا عَاقَهُ شُغْلٌ في يَوْمٍ من الأيامِ ، لم يَقْبِضْ لذلك اليومِ رِزْقاً .

وأخبرني مَنْ أَثَقُ بِهِ — : من أَهلِ العلمِ . — قال : قال لي أبو مَرْوَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ يَحْيَى :

كان الأميرُ عبدُ الرحمن بن معاوية (رحمه الله) : يُدِيلُ بَيْنَ معاويةَ بن صالحٍ ، وعمرَ بن شراحيلَ : عاماً هذا ، و عاماً هذا . فَوَلَّى عمرَ بن شراحيلَ عاماً من تلك الأعوامِ ؛ فلَمَّا انقَضَى العامُ : أَقرَّه على القضاء ، ولم يُحرِّكه .

فكتب معاويةُ إلى الأميرِ عبدِ الرحمن : يُحرِّكه في وِلايَتِهِ ، وَيُعَلِّمُهُ : أَنَّ عامَ صاحِبِهِ قد انقَضَى .

فلَمَّا قرأ الأميرُ عبدُ الرحمن كتابَهُ : أنكرَهُ واستَفْظَعَهُ ؛ وأمرَ بِإدخالِ معاوية على نفسه ؛ فلَمَّا دَخَلَ إليه قال : هذا كتابك ؟ قال : نعم : قال : ومِثْلُكَ يَطْلُبُ وِلايَةَ القضاء : وقد عَلِمْتَ ما جاء في ذلك — : من الأثرِ . — فيَمَنْ طَلَبَهَا وكل إلى نفسه فيها ؟

فقال : أَصْلَحَ اللَّهُ الأميرَ ؛ وَلَيِّتَنِي القضاء في أوَّلِ مرَّةٍ — : وأنا كَارِهِةٌ . — فتَوَلَّيْتُهُ ؛ فلَمَّا تَوَلَّى رَأْسُ الشَّهِرِ : رَزَقْتَنِي رِزْقاً واسعاً : تَوَسَّعَتْ بِهِ ؛ ثُمَّ استَمَرَّ الرِّزْقُ كُلَّ شَهِرٍ : حتَّى عَزَلْتَنِي عندَ رَأْسِ العامِ ؛ قاسَتْ قَبْلَتُ العامِ الثاني الذي كنتُ فيه مَعزُلاً ، بفضُولٍ : من رِزْقِ العامِ الأوَّلِ ؛ فانْقَضَتْ تلكَ الفضُولُ : بانقضاء العامِ ؛ ثُمَّ وَلَّيْتَنِي : فعاد على الرِّزْقِ . فكانت هذه حَالَتِي :

إلى هذا الوقت . وقد انقضت فضولى الباقية : من رزق العام الأول ؛ وانقضى العام ؛ فانتظرت الولاية : التي يكون بها الرزق ، فأبطأت عني . فكتبت إلى الأمير : مذكراً ؛ مع أنه : إن طلبت الولاية : فقد طلبتها من ظله في الأرض خير مني : يوسف عليه السلام ؛ قال : ([قال] أجمعني على خرائن الأرض : إني حفيظ عليم : ١٢ — ٥٥) .

فقبل الأمير قوله منه ؛ وأمر : بعزل عمر بن شراحيل ، وبتولية معاوية . قال محمد : وقد تكررت الأمانة ، وقضاء الكور : في نسل عمر بن شراحيل ؛ وقد ولي منهم رجل — يكنى : بأبي سعيد ؛ واسمه : محمد بن عمر . — قضاء جيان ، وأستجة . وكان مقدماً : عند الخاصة ؛ رفيع الدرجة : عند العامة : وعقبه كثير .

« ذكروا القاضي : عبد الرحمن بن طريف اليحصبي »
قال محمد : قال أحمد بن خالد : كان من شأن الخلفاء (رحمهم الله) : السؤال عن أخبار الناس ، والكشف عن أهل العلم والخير منهم ؛ والتعرف لأماكنهم : من قرطبة أو غيرها : من الكور . فكانوا : إذا احتاجوا إلى رجل يصلح لخطبة من خطبهم ، استجلبوه .

واحتاج الأمير عبد الرحمن بن معاوية (رحمه الله) ، إلى تولية قاضي جماعة بقرطبة ؛ وكان : قد بلغه عن رجل — بماردة — : صلاح ، وصلاية ، وورع . فاستجاب له وولاه : فسار في القضاء بأفضل سيرة .

قال محمد بن عبد الملك بن أيمن : وممن ولي القضاء لعبد الرحمن بن معاوية ١٩ (رضي الله عنهما) : عبد الرحمن بن طريف ؛ من ساكني مدينة : ماردة (١) . وكان رجلاً : صالحاً محمود السيرة .

ولقد قرأ على القاضي: أحمد بن محمد بن زياد؛ صكاً فيه: ذكر مال: وقفه عبد الرحمن بن طريف، لأُمّ العباس، وأمّ الأصبغ: أختي الأمير عبد الرحمن ابن معاوية. وكان في ذلك الكتاب— عند ذكر التوقيف—: إذا كان المتوفي فلان: مؤلاًهما؛ ووجب لهما ميراثه: وهما غائبتان في الشام. قال محمد: قال خالد بن سعد: سمعت محمد بن إبراهيم بن الحباب^(١)، يقول عن حدثه:

إن الأمير عبد الرحمن بن معاوية (رحمه الله)، دخل عليه حبيب القرشي: فشكى إليه القاضي^(٢): عبد الرحمن بن طريف؛ وذكر: أنه يريد: أن يسجل عليه في ضيعة: قيم فيها عنده؛ وادعى عليه حبيب فيها: الغصب والعداء.

فأرسل الأمير (رحمه الله): في القاضي؛ وتسلم معه: في ذلك؛ وأمره: بالتثبت؛ ونهاه: عن العجلة.

فخرج ابن طريف من قوره، وأرسل: في الفقهاء والعدول؛ فنفذ القضية: على حبيب، وسجل وأشهد.

فدخل حبيب علي الأمير فأغراه: بالقاضي؛ ووصفه: بالبغضة له، والاستخفاف به.

فغضب الأمير غضباً شديداً؛ وأرسل إلى القاضي: ابن طريف وأدخله على نفسه. ثم قال له: من أقدمك: أن تنفذ الحكم بعد أن أمرتك: بالتثبت والأناة؟

(٢) في الأصل: الجباب.

(١) في الأصل: بالقاضي.

فقال له ابن طريف : أقدمني عليه : الذي أقعدك هذا المقعد ؛ ولولا :
ما قعدته .

فقال له الأمير : قولك هذا أعجب من فعلك ؛ ومن أقعدني هذا المقعد ؟ .
فقال : رسول رب العالمين ؛ فلولا قرابتك منه : ما قعدت هذا المقعد . وإنما
بعث بالحق : ليُقضى على القريب والبعيد .
ثم قال له القاضي : أيها الأمير ؛ ما الذي يَحْمِلُك : على أن تتَحَامَلَ لبعض
رعييتك ، على بعض : وأنت تجدد من ذلك وجهاً : أن تُرضى به من تُغنى به ،
من مالك ؟ .

فقال له الأمير : فلعل الدين استحقوا الضيعة : أن يبيعوها ؛ فأشترىها لحبيب
من مالي ؛ وأرضيهم : في ثمنها .

فقال له ابن طريف : أُرسل : في القوم ؛ وأخطبهم : في ذلك ؛ فإن
أجابوا إلى البيع ؛ وإلا : فإن حُكْمِي قد نفذ .
فخرج القاضي : فأرسل في القوم ، وتكلم معهم في الضيعة ؛ فأجابوا إلى البيع :
إن أُجزل لهم الثمن .

فكان حبيب ، يقول بعد ذلك : جزا الله عني ابن طريف خيراً : كانت
بيدي ضيعة : حرام ؛ فجعلها ابن طريف : حلالاً .

قال محمد : وسمعت بعض أهل العلم ، يقول :
إن حبيباً كانت له مع ابن بشير ، قصة : تُشبه هذه القصة ، فكان حبيب :
يلتقاه من بعد ، فيقول : بأبي أنت ؛ أردنا : أن نأكل الحرام ؛ فأبَيْتَ إلا :
أن تجعله حلالاً .

« ذِكْرُ الْقَاضِي الْمُصْعَبِ بْنِ عِمْرَانَ الْهَمْدَانِيِّ ^(١) »

٢٠ قال محمد : هو : الْمُصْعَبُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ شَيْفٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ كَعْبَرِ بْنِ رَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ الْهَمْدَانِيِّ ؛ مِنْ الْعَرَبِ الشَّامِيِّينَ ؛ وَمَكْتَبُهُ فِي جُنْدِ حِمصٍ :

دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ قَبْلَ دُخُولِ الْأَمِيرِ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)
فَنَزَلَ بِكُورَةِ : جَيَّانَ ؛ بِقَرْيَةٍ : بَادُو ؛ ثُمَّ رَحَلَ إِلَى مَوْضِعٍ مِنْ عَمَلِ قَرْطُبَةَ :
بِجُوفِ الْمَدُورِ الْأَدْنَى إِلَيْهَا ؛ وَكَانَ سُكْنَاهُ بِقَرْيَةٍ تَعْرِفُ : بَغْلِيَارَ ؛ فِي الْجَبَلِ مِنْ
إَقْلِيمِ الْمَدُورِ .

وَكَانَ أَبُوهُ عِمْرَانُ ، مِنْ جُنْدِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالشَّامِ ؛ وَكَانَ : قَدْ تَزَوَّجَ
امْرَأَةً مِنْ بَنِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ؛ وَتَزَوَّجَ الْأَمِيرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أُخْتَ تِلْكَ
الْمَرْأَةِ ، وَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا سُلَيْمَانُ ابْنُهُ وَالسَّيِّدَةُ ابْنَتُهُ ؛ وَقَدْ لَحِقَتْ بِقَرْطُبَةَ مَعَ أَبِيهِ ،
وَدُفِنَتْ بِمَقْبَرَةِ الرِّبْضِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ : أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)
لَمَّا أَدْرَكَ ، وَخَرَجَ مِنَ الْقَصْرِ إِلَى دَارِهِ - : انْتَهَى إِلَيْهِ زُهْدُ مُصْعَبِ بْنِ عِمْرَانَ
وَوَرَعُهُ ؛ فَاسْتَجْلَبَهُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَاسْتَخْلَصَهُ ؛ وَجَعَلَهُ وَزِيرَهُ وَسَمِيرَهُ . فَلَمَّا احتاجَ
الْأَمِيرُ إِلَى قَاضِي جَمَاعَةٍ : أَشَارَ هِشَامُ بِالْمُصْعَبِ ؛ فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ الْأَمِيرُ ، فَدَعَا
مُصْعَبًا إِلَى الْقَضَاءِ : فَأَبَى مِنْهَا - عَلَى مَا وَصَفْتُهُ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ : فِي بَابِ مَنْ
عُرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ فَأَبَى مِنْ قَبُولِهِ ^(٢) . - وَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : قَالَ لِي بَعْضُ رُؤَاةِ الْأَخْبَارِ : فَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ هِشَامُ بْنُ

(١) انظر تاريخ قضاة الأندلس ٤٥ - ٤٧ . (٢) انظر : ص ١٣ .

عبد الرحمن (رحمهما الله) : أرسل في مُصْعَب بن عمران إلى ضييعته ؛ فذكر :
أنه أتاه الرسول : وزوجته تنسج في منسج لها ، والمصعب يُن يدى المنسج : يعمل لها
الوشايع ؛ ففتحت المرأة بإصبعها في المنسج ، ثم قالت له : ترُدُّ القضاء
أيضاً على هذا الأمير ، كما ردَدْتَه على أبيه ؛ ثم ترجع إلى وشايع المنسج ؟ .

فلما قدم المُصعبُ على هشام ، قال له : قد علمتُ : أنه إنما منَعَكَ من
قبول القضاء من أبي ، الأخلاق التي كانت له ؛ وقد عرفت أخلاقى : فتولَّ
القضاء . فأبى عليه ؛ فعزم عليه هشام (رحمه الله) عزماً شديداً : حتى
ولَّى القضاء .

وكان : يخطبُ بالناس ، ويصلى بهم : إذا غاب الأميرُ هشام . فاشتَرَطَ على
الأميرِ هشام — : إذ قبلَ منه القضاء . — أن يأذنَ له في اطلاعه ضييعته :
كلَّ يومٍ سبتٍ ويومٍ أحدٍ . فرَضَى له بذلك . وكان مسكنه بقرطبة — : إذ
ولَّى قضاءها . — برَحبة عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية رحمهم الله .

وكان كاتبه : محمد بن بشير المَعافري . وكان مُصْعَبُ في قضائه : من أهل
العدلِ والسيرة المحمودَةِ ، صليلاً في الحق ، مُنفِذاً له على الخاصة والعامة . وكان
ذلك أيامَ هشام رحمه الله .

ثم تُوفِّيَ هشامُ : فأقرَّه الحُكْمُ بن هشام (رضى الله عنه) : على قضاء
الجماعة ، وعلى الصلاة . وكان يَعْرِفُ صلابته وتنفيذه ؛ فكان يُؤَيِّدُهُ ،
ولا يفتُّ في عَضُدِهِ ؛ ويُجِيزُ . أفعاله ، ويُنفِذُ أحكامه ؛ وإن وقعت منه
بغير المخبُوب .

قال محمدُ : ورأيتُ في بعضِ الحِكَايَاتِ : أنَّ العباسَ بن عبد الله المرواني ،
غَصَبَ ضيعة من رجلٍ بجليَّان ؛ وتُوفِّيَ الرجلُ ، وترك أطفالاً . فلما بلغوا ،
وانتهى إليهم عدلُ مُصْعَبِ بن عمران ، — : قدِموا قرطبة ، وأنهموا إليه

مَظْلَمَتَهُمْ وَأَثْبَتُوا عِنْدَهُ ؛ فَبَعَثَ الْقَاضِي : فِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَأَعْلَمَهُ مَا ذَكَرَهُ الْقَوْمُ ؛ وَعَرَّفَهُ بِالشُّهُودِ عَلَيْهِ ؛ وَأَبَاحَ لَهُ الدَّفْعَ ^(١) وَضَرَبَ لَهُ أَجَلًا بَعْدَ أَجَلٍ . فَلَمَّا انصَرَمَتِ الْأَجَالُ ، وَعَجَزَ عَنِ الدَّفْعِ ^(٢) — : أَعْلَمَهُ : أَنَّهُ يُنْفِذُ الْحُكْمَ عَلَيْهِ . فَدَخَلَ الْعَبَّاسُ عَلَى الْأَمِيرِ الْحَكَمِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) وَسَأَلَهُ : أَنْ يُوصِيَ إِلَى الْقَاضِي : بِالتَّخَلِّيِ عَنِ النَّظَرِ ؛ وَأَنْ يَكُونَ الْأَمِيرُ : النَّاطِرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَصْمِهِ . فَدَعَى الْأَمِيرُ بَفْتَى لَهُ ، يُسَمَّى : بَزَنْتَ ؛ وَأَوْصَاهُ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عِمْرَانَ : بِأَنْ يَتَخَلَّى عَنِ النَّظَرِ . فَلَمَّا أَدَّى الْفَتَى الْوَصِيَّةَ ، قَالَ لَهُ مُصْعَبٌ : إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ أَثْبَتُوا حَقَّهُمْ ، وَلَزِمَهُمْ فِي ذَلِكَ عَنَاءٌ طَوِيلٌ ؛ وَنَصَبٌ شَدِيدٌ : لِبُعْدِ مَكَانِهِمْ ؛ وَقَدْ ثَبَتَتْ دَعْوَاهُمْ ؛ وَلَسْتُ أَتَخَلَّى عَنِ النَّظَرِ : حَتَّى أَخْكُمَ لَهُمْ . فَرَجَعَ الْفَتَى ، وَأَدَّى مَا قَالَ إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ فَجَعَلَ الْعَبَّاسُ ؛ يُغْرِيه ، وَيَقُولُ لَهُ : قَدْ أَعْلَمْتُ الْأَمِيرَ بِاسْتِخْفَافِهِ ، وَأَنَّهُ يَرَى : أَنَّ الْحُكْمَ لَهُ ، لِأَنَّ الْأَمِيرَ . فَصَرَفَ الْأَمِيرُ الْحُكْمَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الْفَتَى إِلَيْهِ ، يَقُولُ لَهُ : لَا بُدَّ أَنْ تَكُفَّ عَنِ النَّظَرِ بَيْنَهُمْ ، وَأَنْ أَكُونَ أَنَا النَّاطِرَ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا عَادَ الْفَتَى إِلَى مُصْعَبٍ بِذَلِكَ ، مِنْ عِنْدِ الْأَمِيرِ — : أَمَرَهُ بِالْقُعُودِ ؛ ثُمَّ أَخَذَ كِتَابًا ، فَعَقَدَ حُكْمَهُ لِلْقَوْمِ : بِالضَّيْعَةِ ؛ ثُمَّ نَفَّذَهُ بِالْإِشْهَادِ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْفَتَى : أَذْهَبْ ، فَأَعْلَمَهُ : أَنِّي أَنْفَذْتُ مَا لَزَمَنِي إِنْفَاضُهُ : مِنَ الْحَقِّ ؛ فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْقُضَهُ : فَذَلِكَ إِلَيْهِ ، يَتَقَلَّدُ مِنْهُ مَا شَاءَ : فَذَهَبَ الْفَتَى : فَحَرَّفَ كَلَامَ الْقَاضِي ، وَنَقَلَ عَنْهُ إِلَى الْأَمِيرِ ، أَنَّهُ قَالَ : قَدْ حَكَمْتُ بِحُكْمِ الْعَدْلِ ؛ فَيَنْقُضُهُ الْأَمِيرُ إِنْ قَدَّرَ . فَأَطْرَقَ الْأَمِيرُ الْحَكْمَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، وَجَعَلَ الْعَبَّاسُ ؛ يُغْرِيه ، وَيُوقِدُ غَضَبَهُ ؛ وَثَابَ إِلَى الْحَكْمِ — : مِنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ وَعِصْمَتِهِ : الَّتِي أُكْتِنَفَ بِهَا خُلَفَاءُهُ . — مَا صَارَ بِهِ إِلَى مَا هُوَ : أَشْبَهُُ بِخِلَافَتِهِ ، وَالْأَيُّقُ

بإمامته فقال للعباس : ما أشقاه من لطمه قلمُ القاضى ثم رجع إلى ما كان فيه ، ولم يعرض للقاضى ، ونفذ له حكمه .

وذكر بعض أهل العلم ، قال : اعتل مُصعبٌ في ضيعته ، فكشف عنه الأميرُ الحكم (رحمه الله) : فدكرت له عِلته ؛ فخرج مُتنزهاً إلى جهة المدور ، فقصدته إلى داره ، ونزل عليه في منزله . فقال له مُصعبٌ : إنَّ الأميرَ (أعزه الله) قد خرج للتروُّح ؛ فإن ولى أن يكون صدره على : فافعل . فاستعدَّ له بطعام يُصيبه . فركب الحكم (رحمه الله) فقضى من تروُّحه وطراً ، ثم انصرف إليه ، فأحضر طعامه ؛ ثم نظر الحكم إلى خادِمٍ لمُصعبٍ تسمى : علة ؛ فاستسقاها ماءً ؛ فقال لها مُصعبٌ : كفى يا علة ؛ ونادى بابنة له تسمى : ككوية ؛ فقال لها : أسقى مولاك ماءً ؛ فقامت الصبيَّةُ وسقته ، وتولت خدمته . فقال له الحكم (رحمه الله) : هذا لقبٌ أو اسم ؟ فقال له : بل اسمُ جدتى أمِّ حاطبٍ بن أبى بلتعة ؛ فسمّاها النساءُ به : على عادتيهنَّ في الأسماء . فقال له الأميرُ الحكم (رضى الله عنه) : إنَّ وهبى الله ابنةً : سميتها باسمِها : فولدت له ابنةً : فسمّاها بذلك الاسم . وهو أولٌ من سمى بهذا الاسم : من الخلفاء رضى الله عنهم .

وتوفى مُصعبٌ من تلك العلة ، وترك ولدَيْن . وعقبه باقٍ ؛ ولم تنزل الخلفاء (رضى الله عنهم) على مُحافضةٍ لهم .

قال محمدٌ : وأخبرنى بعضُ رُواةِ الأخبارِ : أنه توافى على باب الأميرِ الحكم (رحمه الله) مُجملٌ من الناس شتى : يذكرون كيفياتهم في الخدمة ؛ ويسألون الأميرَ : أن يشتروا له من موالِيهم . فأمر : أن يسألوا عن أسماء موالِيهم ؛ فكان فيهم : عبدٌ لولدِ مُصعبٍ ؛ فأمرَ الحكم (رحمه الله) : بزجره ؛ وقال : من

يَخْدُمُ وَلَدَ الْقَاضِي؟ لَوَمَاتْ لَهُمْ هَذَا الْعَبْدُ : لِأَخْلَفْتُ لَهُمْ مَكَانَهُ ؛ فَكَيْفَ أَنْ
أَنْزِعَهُ مِنْهُمْ ؟ !

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَلَمْ يَكُنْ مُصْعَبٌ بِالْمُتَّسِعِ : فِي عِلْمِ الشُّنَنِ ، وَلَا فِي رَوَايَةِ الْأَخْبَارِ .
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى : أَنَّ
زِيَادَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ : بِالْفَقْهِ ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ؛
وَهُوَ : أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ سُنَّةَ تَحْوِيلِ الْأُرْدِيَةِ فِي الْأَسْتِسْقَاءِ ؛ وَصَاحِبُ الصَّلَاةِ
وَالْحُكُومَاتِ يَوْمَئِذٍ : ابْنُ شَفِيٍّ ؛ فَقَالَ عَلَى الْجَهْلِ مِنْهُ : هَذَا قَدَرُ نَشْرَةٍ . قَالَ يَحْيَى
فَخَرَجْتُ مِنْ هَاهُنَا إِلَى الْمَشْرِقِ ، وَلَقِيتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، وَاللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ ،
وَمَنْ دُونَهُمَا : فَوَجَدْتُ سُنَّةَ تَحْوِيلِ الرِّدَاءِ ، مَعْرُوفَةً فَاشِيَةً .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَذَكَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحَسَنِ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ ، يَقُولُ :
سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ ، يَقُولُ : تَكَادُ أَحَادِيثُ ابْنِ عِمْرَانَ تَكُونُ سِيرًا .

قَالَ مُحَمَّدٌ : فَلَا أَدْرِي : أَيُّ ابْنِ عِمْرَانَ أَرَادَ ؟ إِنْ كَانَ مُصْعَبُ بْنُ عِمْرَانَ - :
لَأَنَّ ابْنَ بَشِيرٍ كَانَ كَاتِبَهُ . — فَلَعَلَّهُ : كَانَ يَحْكِي لَهُ أَخْبَارَهُ ؛ أَوْ أَرَادَ مُحَمَّدُ
ابْنَ عِمْرَانَ الطَّلْحِيَّ قَاضِيَ الْمَدِينَةِ ؟ وَالْأَقْرَبُ : أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مُصْعَبُ بْنُ
عِمْرَانَ : لِمَجَالَسَتِهِ ابْنَ بَشِيرٍ لَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ : كَاتِبَهُ ، وَأَعْرَفَ النَّاسَ بِأَخْبَارِهِ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْمُعَاوِيَّ (١) »

٢١ قال محمدٌ : كان محمدُ بنُ بَشِيرٍ بنِ شَرَّاحِيلَ الْمُعَاوِيَّ ، أصلُهُ من جُندِ بَاجَةَ : من عربِ مِصرَ .

قال أحمدُ بنُ خالدٍ : طلبَ محمدُ بنُ بَشِيرٍ القاضِي العِلْمَ ، بِقُرْطَبَةَ : عِنْدَ شُيُوخِ أَهْلِهَا ؛ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ بِحِطِّ وَافِرٍ ؛ ثُمَّ كَتَبَ لِأَحَدِ أَوْلَادِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَرَ الْمَرْوَانِيَّ ، لِمَظْلَمَةٍ نَالَتْهُ ؛ عَلَى وَجْهِ الْإِعْتِصَامِ بِهِ ؛ وَتَصَرَّفَ مَعَهُ تَصَرُّفًا لَطِيفًا ؛ ثُمَّ انْقَبَضَ عَنْهُ ، وَخَرَجَ حَاجًّا .

قال محمدٌ : وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، فِي حَدَائِثِهِ ، لِلْقَاضِي : مُصْعَبِ بْنِ عِمْرَانَ ؛ ثُمَّ خَرَجَ حَاجًّا : فَلَقِيَ مَالِكََ بْنَ أَنَسٍ ، وَجَالَسَهُ وَسَمِعَ مِنْهُ ؛ وَطَلَبَ الْعِلْمَ أَيْضًا بِمِصرَ ؛ ثُمَّ انْصَرَفَ : فَلَزِمَ ضَيْعَتَهُ فِي بَاجَةَ .

قال محمدٌ : أَخْبَرَنِي مَنْ أَتَقُّ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : لَمَّا تَوَفَّى الْمُصْعَبُ ابْنُ عِمْرَانَ شَاوَرَ الْحَكَمَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَرْوَانِيَّ : فِيمَنْ يُؤَلِّيهِ قِضَاءَ قُرْطَبَةَ ؛ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : إِنَّ مُصْعَبَ بْنَ عِمْرَانَ — : وَإِنْ كَانَ حَكَمٌ عَلَىَّ ، فَأَغْضَبَنِي : فَنَافَرْتُهُ وَنَابَذْتُهُ . — : فَلَيْسَ ذَلِكَ بِالَّذِي يُبْلَغُنِي إِلَى الطَّعْنِ عَلَيْهِ : فِي فَضْلِهِ ، وَحُسْنِ اخْتِيَارِهِ ؛ وَقَدْ كَانَ اخْتِيَارُهُ : وَقَعَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ، فَاسْتَكْتَبَهُ : مَعْرِفَتِي أَنَا بِابْنِ بَشِيرٍ : إِذْ تَوَلَّى الْكِتَابَةَ لِأَخِي إِبْرَاهِيمَ . فَقَبِلَ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) رَأْيَ الْعَبَّاسِ ، وَأَمَرَ : بِاسْتِقْدَامِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ .

قال محمدٌ : رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ : أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ لَمَّا أَتَى فِيهِ رَسُولُ الْأَمِيرِ ، أَتَى : وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا يُرَادُ بِهِ ؛ فَلَمَّا صَارَ بِسَهْلَةِ الْمَدِينَةِ : مَالَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ كَانَ بِهَا : مِنَ الْعُبَّادِ ؛ فَنَزَلَ عَلَيْهِ ، وَتَحَدَّثَ مَعَهُ فِي أَمْرِ نَفْسِهِ ؛ وَذَكَرَ : أَنَّهُ يَتَوَقَّعُ : أَنْ يُضْمَّ إِلَى الْكِتَابَةِ الَّتِي تَخْلَى عَنْهَا .

فقال له صديقه العابد : ما أراك إلا بُعث فيك : للقضاء ؛ لأنَّ القاضي تُوَفِّي بقرطبة ، وهي الآن بلا قاضي .

فقال له ابنُ بَشِيرٍ : إذ قلتَ هذه المقالة ، وتَوَهَّمتَ هذه الحالة ؛ فإذا أَسْتَشِيرُكَ في ذلك ، وأسألك : أنْ تَنْصَحَ لي ، وتُشِيرَ بالصوابِ عَلَيَّ .

فقال له العابدُ : أسألك عن أشياء ثلاثة ، فأصِدِّقني فيها ؛ ثم أشرُّ عليك بعد ذلك . فقال له محمدُ بنُ بَشِيرٍ : ما هي ؟

قال له : كيف حبُّك لأكلِ الطَّيِّبِ ، ولباسِ اللَّيْنِ ، ورُكوبِ الفارِهِ ؟ . فقال له : والله ما أبالي ما رَدَدْتُ به جَوْعَتِي ، وسَتَرْتُ به عَوْرَتِي ، وحملتُ به رِجْلَتِي .

فقال له العابدُ : هذه واحدة . ثم قال له : كيف [حبُّك] للتمتع بالوجوه^(١) الحسانِ ، وما يشاكل ذلك : من الشَّهَوَاتِ ؟

فقال له محمدُ بنُ بَشِيرٍ : هذه حالةٌ والله : ما أَسْتَشْرِفْتُ نفسي قطُّ إليها ، ولا خَطَرْتُ بيالي ، ولا أَكْثَرْتُ لِفَقْدِهَا .

فقال له العابدُ : هذه ثانية . فكيف حبُّك لمدحِ الناسِ وثنائهم عليك ؛ وكرهتكَ للعزلِ وحبُّكَ للولايةِ ؟ .

فقال له : والله ما أبالي في الحقِّ : مَنْ مدحني ، أو من ذمَّنِي ؛ وما أَسْرُثُ بالولايةِ ، ولا أَسْتَوْحِشُ للعزلِ .

فقال له العابدُ : فأقبلِ القضاء ؛ فلا بأسَ عليك .

فقدِمَ قُرْطُبَةَ : فولاهُ الحكمَ (رحمه الله) قضاء الجماعة والصلاة ،

قال محمدٌ : فَمِنْ مُسْتَفِيزِ الْأَخْبَارِ — : التي لا يُتَوَاطَأُ على مثلها . — : أنَّ

محمدَ بنَ بَشِيرٍ : من عُيُونِ قُضَاةِ الْأَنْدَلُسِ ، ومن وُجُوهِ أَهْلِ الْقَضَاءِ بِهَا .

كان : شديدَ الشَّكِيمَةِ ؛ ماضِي العزيمة ، مؤثراً للصدقِ ، صليباً في الحقِّ ؛

(١) في الأصل : للتمتع الوجوه .

لا هَوَادَةَ عِنْدَهُ لِأَهْلِ الْحَرَمِ ^(١) ، وَلَا مُدَاهَنَةً فِي أَحْكَامِ السُّلْطَانِ ؛ وَلَا يَغْنَبُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْخِدْمَةِ ، وَلَا عَلَى مَنْ لَازَ ^(٢) بِالْخَلِيفَةِ : مِنْ جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ : كَانَ أَوَّلُ مَا أَنْفَذَهُ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ — : مِنْ أَحْكَامِهِ . — التَّسْجِيلَ عَلَى الْأَمِيرِ الْحَكَمِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) فِي أَرْحَاءِ الْقَنْطَرَةِ : إِذَا قَامَ عِنْدَهُ فِيهَا بَعْضُ مَنْ قَامَ ، فَسَمِعَ مِنَ الْبَيْتَةِ فِيهَا ، ثُمَّ أَعْذَرَ إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، ثُمَّ سَجَّلَ فِيهَا وَأَشْهَدَ ؛ ثُمَّ ابْتَنَعَ الْأَمِيرُ الْحَكَمُ بَعْدَ ذَلِكَ ابْتِغَاءً صَحِيحًا .

فَكَانَ الْأَمِيرُ الْحَكَمُ بَعْدَ ذَلِكَ ، يَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ : فَقَدْ أَحْسَنَ فِيمَا فَعَلَ بِنَا ؛ كَانَ فِي أَيْدِينَا شَيْءٌ مُشْتَبَهٌ : فَصَحَّحَهُ لَنَا ، وَصَارَ حَلَالًا طَيِّبًا : فَطَابَ لَنَا مَلِكُهُ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ : حَكَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ عَلَى ابْنِ فُطَيْسٍ ، وَلَمْ يُعَرِّفْهُ بِالشَّهُودِ ؛ فَرَفَعَ ابْنُ فُطَيْسٍ بِذَلِكَ ، إِلَى الْحَكَمِ الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، فَأَوْصَى الْأَمِيرُ إِلَى ابْنِ بَشِيرٍ : أَنْ ابْنِ فُطَيْسٍ ذَكَرَ : أَنَّكَ حَكَمْتَ عَلَيْهِ بِشَهَادَةِ قَوْمٍ ، وَلَمْ تُعَرِّفْهُمْ بِهِمْ ؛ وَأَنْ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ : إِنْ ذَلِكَ لَهُ .

فَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ بَشِيرٍ : لَيْسَ ابْنُ فُطَيْسٍ : مِمَّنْ يُعَرِّفُ بَيْنَ شَهِدٍ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَجِدْ سَبِيلًا إِلَى تَجْرِيمِهِمْ ، طَلَبَ أَذَاهُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ : حَتَّى يَجْلِيَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فُطَيْسٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَوْسُفَ بْنِ يَحْيَى الْمُعَاوِرِيُّ : أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ حَبِيبٍ — : وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ . — فَقَالَ : كَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَذَكَرَ عَدْلَهُ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَكَانَ يُصَلِّي بِنَا الْجُمُعَةَ : وَعَلَيْهِ قَلَنْسُوَةٌ خَزَّ .

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ : وَلَعَلَّهُ يَرِيدُ آلَ الْأَمِيرِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : لَازَ .

قال محمد : ذكر بعض أهل العلم ، قال : كان محمد بن بشير يقضى في سقيفة
معلقة بقبلي مسجد أبي عثمان ؛ وكانت داره في الدرب الذي قبلي ذلك
المسجد ؛ وكان إذا قعد للقضاء ، جلس وحده : لا يجلس معه أحد ؛ وخرائطه
بين يديه : يتولى أكثر الكتاب بيده . فيتقدم الخصوم على كتبه : فيقف
الخصمان على أقدامهما ، فيدليان بحجتهما ، ثم يفصل بينهما وينصرفان . وكان
يقعد لسماع الخصومة من غدوة إلى قبل الظهر بساعة ؛ ثم يقعد بعد صلاة الظهر
إلى صلاة العصر : لا يكون نظره غير السماع من البينات ؛ ولا يسمع من بيئة : في
غير ذلك الوقت ؛ وكان لا يخاليه أحد في مجلس نظره ، ولا في داره ؛ ولا يقرأ
كتاباً لأحد : في سبب من أسباب الخصومة .

قال محمد بن وضاح : ولما ولي القضاء محمد بن بشير ، طبع طوابع^(١) عشرة ؛
فلم تزل في خريطته إلى أن مات . كان إذا أتاه الرجل يسأل الطابع : كتبه^(٢)
فيمن يحبه ؛ فإن كان قريباً بقرطبة : أعطاه طابعاً ، وأمر الكاتب بزم اسمه
ومسكنه ، وفيمن أخذ الطابع ؛ ويقول : إياك إن كنت ظالماً : أن تقدم على أحد
بطابعي ؛ ويعهد إليه بصرف الطابع بعينه . وإن كان بعيداً : أجل له بقدر ذلك .
فلم تزل تلك الطوابع : تتردد على يديه ، حتى توفى .

وذكر بعض الرواة ، قال : شهد رجل : من أكابر أهل زمانه ؛ مع رجل
كان رفيقاً للقاضي في حجته ؛ وكان الناس يعدونه أثيراً عنده ، وأميناً لديه . فقال
للمشهود له : زدني بيئة . وشاع ذلك في الناس ، وعلموا : أن الشاهد
الأول قبله ؛ وأن صديقه ورفيقه هو المردود الشهادة . فقال له الخصم :
يعرفني القاضي بمن قبل : من شاهدني ؛ ومن لم يقبل : لأعد له ؟

(١) في الأصل : طابع عشرة .

(٢) في الأصل : كشفه .

فقال له : الذي لا أقنع لا يفعلك عدله عدى : وهو فلان : صاحبي ورفيقي .
قال : فلمّا كثر بذلك القاصي : أتاه رفيقه ذلك في مجلس النظر ، على عيون الناس .
فقال : أيها القاصي : قد عمت أنى لا أقدر على مخالفتك وسؤالك عما أحب أن
أستلث عنه : إلا في هذا الملا : وقد رأيت أن أوقف نفسي بين يديك . هــ
الموقف وأسألك عن السب الذي أوجب ردك لشهادتي : فقد علمت أنه جمعني
بك : المنشأ والحصار ، وطلب العلم ، وطريق الحج : وأطلعت : من باطلي .
على مثل ما أطلعت : من باطنك : فعرّفتني السب الذي أسكرت على : لأعرفه ،
وأعترف بخطئي فيه أمام هذا الجماعة . فقال له ابن شير : صدقت :
قد جمعني بك ما ذكرت . وعرفتني كما وصفت : وما أعترت لك من حربة
في دينك : ولكن صدر ذاعن الحج ، وزلنا بمصر ، وابدأنا بالسمع
من شيوخنا ، وعلمنا على المقام بها : فقلت لي : إن الفرقة قد أصرت بي .
وإني أحست ابتداء جارية : فحسنت ذلك لك ، واستعرضت الرقيق :
فقلت لي : إني وجدت جارية تساوي على وجهها كذا وكذا ، ويدها
صنعة ويسألها صاحبها من أجل صنعتها . كذا وكذا : أكثر مما تساويه
غير صنعة : فقلت لك : لا حاجة بك إلى صناعاتي ، وإما متاعها امتعة : فدعها ،
واشبع غيرها : فيها تقوم لك مقامها : فلا معنى للريادة فيها . فأظهرت مي
القبول ، ومضيت فاعتبر ، ووردت فيها على قدرها : فلمّا رأيت الشهوة قد
عميتك : في ابتداء تلك الجارية ، وإتلافك المال في المغالاة فيها - حسنت :
أن تكون مثل تلك الشهوة ، قادتك إلى هذه الشهادة : بأن حذو ، أو ميل
ثميله : فاحتطت لديني ، ولم أجدني في سعة : من قبول شهادة تلك .

قال محمد : ومنهم عدد رحل من إخوانه - : من أهل الخاصه به ، والسكر
عنه . كثر في المسع : وقد مهده . فبع الرحل ما كان منه : فنصدي

له : وهو رَأَيْتُ إِلَى الجامعِ ماشياً ؛ فقال له : على خاصَّتِي بك ، وَتَحَبَّتِي لك ؛
تَرُدُّ شهادتي عندَكَ ؟ ! . فقال له محمد بن بشير : الورعُ يا أبا اليسع ، الورعُ
يا أبا اليسع مرَّتَيْنِ ، لم يَزِدْهُ على ذلك .

قال محمد بن أحمد الشَّيبَانِيُّ الزَّاهِدُ : سمعت محمد بن وَضَّاحٍ يقول : أخبرني
مَنْ كَانَ يَرَى مُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ الْقَاضِي : دَاخِلًا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، يَوْمَ
جُمُعَةٍ : وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ مُعْصَفَرٌ ، وَفِي رِجْلَيْهِ حِذَاءٌ يَصِرُّ ؛ وَعَلَيْهِ جُمَّةٌ مَفْرُوقَةٌ ؛
ثُمَّ يَقُومُ : فَيَخْطُبُ وَيَقْضِي : وَهُوَ فِي هَذَا الزَّيِّ ؛ وَإِذَا رَامَ أَحَدٌ مِنْ دِينِهِ شَيْئًا :
وَجَدَهُ أَبْعَدَ مِنَ الثَّرِيَاءِ .

قال محمد : وَمِمَّا يَحْكِيهِ النَّاسُ ، وَيَدُورُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ - عَنْ أَخْبَارِ مُحَمَّدِ
ابْنِ بَشِيرٍ - : أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ لَا يَعْرِفُهُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى زِيِّ الْحِدَاثَةِ - : مِنَ الْجُمَّةِ
الْمَفْرُوقَةِ ، وَالرِّدَاءِ الْمُعْصَفَرِ ، وَظُهُورِ السَّكْحِلِ وَالسَّوَالِكِ ، وَأَثَرِ الْحِنَاءِ فِي يَدَيْهِ . - :
لَمْ يَتَوَسَّمْ ، عَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ يَجْلِسُ إِلَيْهِ : دُلُّونِي عَلَى الْقَاضِي . فَقِيلَ
لَهُ : هَا هُوَ ذَا (وَأُشِيرَ لَهُ إِلَى الْقَاضِي) . فَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ ، وَأَرَاكُمْ
تَسْتَهْزِئُونَ بِي : إِذَا أَسَأَلْتُكُمْ عَنِ الْقَاضِي ، وَأَنْتُمْ تَدُلُّونِي عَلَى زَامِرٍ . فزَجَرَ مِنْ
كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَقَالَ لَهُ ابْنُ بَشِيرٍ : تَقَدَّمْ فَادْكُرْ حَاجَتَكَ . فَلَمَّا أُيْقِنَ
الرَّجُلُ : أَنَّهُ الْقَاضِي ؛ تَذَمَّعَ وَاعْتَذَرَ ؛ ثُمَّ ذَكَرَ حَاجَتَهُ : فَوَجَدَ - : مِنَ الْعَدْلِ
وَالْإِنْصَافِ . - فَوْقَ ظَنِّهِ .

قال محمد : وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى : كَثِيرَ النَّادِرِ ، كَثِيرَ التَّطَنُّيبِ ؛ فَكَانَ :
إِذَا رَأَى الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ لَهُ : مَتَى رَأَيْتَ عَشْرَ^(١) الدَّلَالِ ؟
وَمَتَى تَمَضَى إِلَى عَشْرِ^(٢) الدَّلَالِ ؟ . فَبَلَغَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ : مِنْ قَوْلِهِ ؛ وَاسْتَفَاضَ
عِنْدَهُ : فَأَحْفَظَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا اجْتَمَعَ مَعَهُ : عَطَفَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، فَقَالَ لَهُ :
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؛ إِنْ الشَّرَّ لَا يَعْبِزُ عَنْهُ أَحَدٌ ؛ وَكُلُّ مَنْ رَضِيَ بِهِ : قَدَّرَ عَلَيْهِ

(١) و (٢) هَكَذَا : بِالْأَصْلِ

وإن الخير لا يئانه إلا : أهل الصبر ، ومن يقوم على نفسه بالرياضة الحمودة :
فأقصر عما بلغني عنك : فإنه أنجل بك .

قال محمد : وهذا المعنى - : الذي أتى به محمد بن بشير . - قد قاله مالك بن
أنس لبعض الشعراء ؛ حدثني به بعض أهل العلم بمدينة تونس ؛ قال : اختصم
رجلان إلى عامل المدينة ، أحدهما شاعر ؛ فرفعهما إلى مالك بن أنس : ليفصل
بينهما ؛ فتكلم عند مالك بن أنس ، وتناظرا : فحكم مالك على الشاعر لصاحبه ؛
فقال الشاعر - : وقد أحفظه فتيا مالك عليه . - : أتظن الأمير : لم يكن
يعرف هذا القضاء الذي قضيت به علي ؟! إنما صرّفنا إليك : لتصالح بيننا ؛ فلم
تفعل ، أما والله : لأقطنن ظهرك هجاء . ثم خرج عنه . فأمر مالك بن أنس :
أن يصرف إليه ؛ فصرف ؛ فقال له : يا هذا ؛ تدري ، بأي شيء وصفت نفسك ؟ :
بالسّفه ، والدّناءة ؛ وهما : اللذان لا يعجز عنهما أحد ؛ ولكن : عليك بما
تنقطع الرقاب ذونه ؛ وهو الكرم والمروءة .

حدثني أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أيمن ؛ قال : حدثني أبي ، عن أبيه ؛ قال :
كان فيما يجاورنا ، شيخان : من أهل العدل في ذلك الزمان ؛ وكانا : صديقين
لمحمد بن بشير ، متكررين عليه ؛ يظن بهما خيرا ، ويحسب عندهما فضلا .

كان أحدهما جدّ أحمد بن بشير المعروف : بابن الأغبس ؛ فتوفي رجل من
تجار قرطبة : عظيم النعمة ؛ فقام مملوك له عند القاضي : محمد بن بشير ؛
يذكر : أن مولاه المتوفى اعتقه ، وأنه أنكحه ابنته ، وأوصى إليه بماله .
فدعاه بالبينة على ما ادعاه ؛ فأناه بالشيخين : فشهدا عنده على ما زعم المملوك ؛
فأنفذ شهادتهما ، وقضى للمملوك بما قام . ثم لم يلبث أحد الشاهدين إلا مدة
يسيرة ، حتى حضرته الوفاة ؛ فأوصى إلى القاضي : أني أريد أن أراك ؛ وكان
على القاضي حضور جنازة بمقبرة بلاط مغيث ؛ فلما صدر عنها : دخل عليه ؛

فلما بَصُرَ به الشاهدُ - : وهو في مرضه وكرِه به : يُعالِجُ الموتَ . - : جثا على رُكبتيه ، وجعلَ يَنْجَرُ إليه ؛ فقال له القاضي : ما شأنك ؟ ما عرض لك ؟ (وظنَّ به خبالاً من العِلَّةِ التي به) فقال له الرجلُ . أنا في النار : إن لم تُنقِذْني منها . قال له محمدُ بن بشير . يُجِيرُكَ اللهُ من النار إن شاء الله ؛ فما خبرك ؟ . فقال له الرجلُ : الشهادةُ التي شهدتُ بها عندك لفلانِ المملوكِ : مملوكِ فلانٍ ؛ لم يكنْ شيءٌ منها ؛ فاتَّقَى اللهُ وَاْفْسَخَ الحُكْمَ ، وانقض ما انعقدَ منه . فلم يَزِدْ محمدُ ابن بشير ، على : أنْ وضعَ يديه في رُكبتيه ؛ ثم قام وجعل يقولُ : مضى الحكم وأنتَ إلى النار ؛ مضى الحكم وأنتَ إلى النار . وخرج عنه .

قال خالدُ بن سعيدٍ : أخبرني محمد بن عبد الأعلى ، عن حدثه : أنَّ محمد بن بشيرٍ ولى القضاء بقرطبة مرَّتين ؛ وأنه لما عُزِلَ المرة الأولى : انصرف إلى بلده .

قال خالد بن سعيدٍ : سمعتُ أحمدَ بن بَقِيٍّ القاضي . يقولُ : كان بعض إخوانِ محمد بن سعيدٍ بن بشيرٍ : يُعَاتِبُهُ في صِلَابَتِهِ ، ويقولُ له : أخشى عليك العزْلَ . فكان يقولُ : ليتَه مَن قد رأى الشَّقاءَ (يعني : بغلته) تقطعُ بي الطريق إلى باجة .

فما مضى إلا يسيراً : حتى حدثتْ حادثةٌ أظهرَ فيها ابنُ بشيرٍ صلابَةً ؛ فكانت سبباً لعزله كما يتمنى ؛ فلم يَلْبَثْ إلا يسيراً : حتى أتى فيه رَكاظٌ من قِبَلِ الأمير (رحمه الله) فرفعه إلى قرطبة .

فلما كان ببعض الطريق : عدَلَ إلى صديقٍ له - : من أهل الزُّهد . - فاجتمع معه ، وقال له : قد أرسل في الأمير : أنه يُريدُ إعادتي إلى القضاء مرةً ثانية ؛ فما ترى ؟ .

فقال له صديقه الزَّاهدُ : إن كنتَ تعلمُ : أنك تُنفِذُ الحقَّ على القريب والبعيد ،

ولا تأخذك في الله لومة لائم - : فليست أرى لك أن تحرم الناس خيرك . وإن كنت تخاف أن تعدل - : فترك الولاية أفضل لك .

قال محمد بن سعيد بن بشير : أمّا الحق : فليست أبالي على من أدركته - : إذا ظهر لي . - : من قريب أو بعيد .

فقال له صديقه الزاهد : لست أرى لك : أن تمنع الناس خيرك .

فلما قدم : أعاده الأمير إلى القضاء ؛ فعدل في ذلك .

قال خالد بن سعد : وأخبرني بعض أهل العلم ؛ قال : لما منع محمد بن بشير من بعض الخاصة ، وقصرت يده عنه - : حلف : بطلاق زوجته ، وبصدقة ما يملك على المساكين ؛ إن حكم بين اثنين . فعزله الأمير الحكم . فلما أراد رده إليها ثانية ، اعتذر إليه بتلك الأيمان : رجاء أن يعافيه ؛ فأخرج إليه الأمير جارية من جواريه ، ومالاً : عوضاً عن ماله ؛ فقبل القضاء ثانية .

أخبرني من أثق به ، عن أحمد بن زياد ؛ قال : محمد بن وضاح : أخبرني قاسم بن هلال ؛ قال :

دخلنا على محمد بن بشير : نعدل عنده رجلاً ؛ فقال : أحلفوا بالله الذي لا إله إلا هو : أنه عدل رضا ؛ فقالوا : بيمين أصالحك الله ؟! . فقال : والله لا كتبها حتى تحلفوا .

قال قاسم بن هلال : وكنت أخذت القوم سناً ؛ فتسللت .

قيل لابن وضاح : فما صنعوا ؟ قال : لا أدري .

قال محمد : وكان محمد بن بشير : إذا اختلف عليه العلماء ، وأشكل عليه الأمر - : كتب إلى مصر : إلى عبد الرحمن بن القاسم ، وإلى عبد الله بن وهب .

أخبرني عثمان بن محمد ؛ قال : أخبرني عبيد الله بن يحيى ، عن أبيه ؛ قال :

حَمَلَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ : أَنْ أَسْأَلَ لَهُ ابْنَ الْقَاسِمِ عَنْ مَسَائِلَ ؛ وَحَمَلَ أَيْضًا ذَلِكَ :
 مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ . فَلَمَّا قَدِمْتُ مِصْرَ : سَأَلْتُ عَنْهَا ابْنَ الْقَاسِمِ ، فَأَجَابَنِي : فَكُتِبَتْ
 عَنْهُ جَوَابُهُ . وَقَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ تِلْكَ الْمَسَائِلِ بِأَعْيَانِهَا ،
 فَأَجَابَهُ فِيهَا ، وَكُتِبَ عَنْهُ . فَاجْتَمَعْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ : فَامْتَحَنْتُ مَا أَجَابَهُ بِهِ
 ابْنَ الْقَاسِمِ فِي مَسَائِلِهِ ، فَأَصَبْتُهَا : مُخَالَفَةً لِمَا أَجَابَنِي بِهِ . فَأُتِيتُ ابْنَ الْقَاسِمِ ،
 فَأَعْلَمْتُهُ بِذَلِكَ ، وَقُلْتُ لَهُ : إِنْ قَدِمْنَا الْبَلَدَ بِأَجْوَبَةٍ مُخَالَفَةٍ : أَدْرَكَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا
 التَّهْمَةُ : فِي نَقْلِهِ عَنْكَ ؛ وَأَوْقَعْتَ الْقَاضِيَ فِي شُبْهَةٍ وَشَكٍّ ؛ فَاحْتَاجُ أَنْ يَكَاتِبَكَ
 ثَانِيَةً . فَقَالَ : صَدَقْتَ .

فَأَرْسَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَجَبْتُكَ : وَقَلْبِي مَشْغُولٌ ؛ وَلَكِنْ : رُدَّ
 الْأَجْوَبَةُ إِلَى مَا كُتِبَ عَنِّي يَحْيَى . فَفَعَلَ ، وَأَتَيْنَا بِأَجْوَبَةٍ مُتَّفَقَةٍ .

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ : جَيِّدَ الْفِطْنَةِ ، حَسَنَ الْإِدْرَاكِ . قَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ :
 كَانَ رُبَّمَا قَبْلَ الشَّاهِدِ : عَلَى التَّوَسُّمِ ، وَالْفِرَاسَةِ ؛ وَرُبَّمَا كَشَفَ فِي السِّرِّ عَنِ الْبَيِّنَةِ .

قَالَ لِي عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ؛ قَالَ لِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى :

قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْقَاضِي : إِنْ الْحَالَاتِ تَتَغَيَّرُ ، فَإِذَا عَدَلَ
 عَدَلَ عِنْدَكَ الرَّجُلَ ، فَحَكَمْتَ بِهِ ، ثُمَّ تَطَاوَلَ أَمْرُهُ ، وَشَهِدَ عِنْدَكَ ثَانِيَةً : فَكَلَفُهُ
 التَّعْدِيلَ ، وَأَعَدَّ فِيهِ الْكَشْفَ . فَقَبِلَ ذَلِكَ ابْنُ بَشِيرٍ ؛ فَلَمَّا شَعَرَ النَّاسُ بِذَلِكَ :
 أَخَذُوا مِنْهُ حِذْرَهُمْ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَكَأَيُّ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى : مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَعْظِيمًا لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ،
 وَأَحْسَنِهِمْ عَلَيْهِ ثَنَاءً : فِي حَيَاتِهِ ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ .

سُئِلَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى عَنِ الْبِاسِ الْعَامِّ ، فَقَالَ : هِيَ لِبَاسُ النَّاسِ فِي الْمَشْرِقِ ،
 وَعَلَيْهِ كَانَ : أَمْرُهُمْ فِي الْقَدِيمِ .

فَقِيلَ لَهُ : لَوْلَيْسَتْهَا : لَا تَتَّبِعُكَ النَّاسُ فِي لِبَاسِهَا ! .

فقال : قد ليس ابنُ بَشِيرٍ الخَزَّ : فلم يَتَّبِعْهُ الناسُ ؛ وكان ابنُ بَشِيرٍ أهلاً :
أن يُقْتَدَى به ؛ فاعلَى لولِيسَتُ العِمامةَ : لتركى الناسُ ، ولم يَتَّبِعُونى : كما
ترَكوا ابنَ بَشِيرٍ .

وكان يَحْيَى بنُ يَحْيَى : كثيراً ما يَحْكِي عن محمد بن بَشِيرٍ ، عن مالك بن أنسٍ .
ذَكَرَ بعضُ أهلِ العلمِ ، عن يَحْيَى بنِ يَحْيَى : قال :

تَظَلَّمُ حَمْدُونُ بنُ فطيسٍ ، من محمد بن بَشِيرٍ — : فى شىءٍ حَكَمَ به عليه . —
إلى الأميرِ الحَكَمِ (رضى الله عنه) ؛ فقال لى : يا أبا محمدٍ ؛ إني سألتُ الأميرَ :
أن يُجْلِسَ لى الفقهاءَ ؛ وقد سألتُهُ : أن يُجْلِسَكَ مَعَ مَنْ يُجْلِسُ . فقلتُ ^(١) له :
إني لأَعْظُمُ : أن أجلسَ المجلسَ الذى يُتَظَلَّمُ فيه مِنْ مثْلِ محمد بن بَشِيرٍ ؛ فإن
كنتم لا بُدَّ فاعلين : فعليكم بشيخنا يَحْيَى بنِ مُضَرَ القيسى ؛ واعلم : أنَّ محمد بن
بَشِيرٍ : على السَّخَطِ ؛ خيرٌ لك مِنِّى : على الرِّضا .

قال : فاستَحْيَا حَمْدُونُ — وكان : حليماً دَمِيناً . — وكَفَّ عن جَمْعِ الفقهاءِ .

ومما حكَاهُ محمد بن بَشِيرٍ ، عن مالكٍ — :

قال عبدُ الملك بن الحسن : قال محمد بن بَشِيرٍ : سَمِعْتُ مالِكاً ، يقول :
انظُرُوا فى هذه الكُتُبِ ، ولا تَحْلِطُوهَا بغيرها . قال محمدٌ : أَرَأَيْتُ يَعْني : الموطأ .
قال عبدُ الملك بن الحسن : قال محمد بن بَشِيرٍ : سَمِعْتُ مالِكاً ، يقول :
تَكَادُ أَخْبَارُ ابنِ عِمْرَانَ : أن تكونَ سِيراً .

فال محمدٌ : فلا أدري : أَيْ ابنِ عِمْرَانَ أرادَ مالِكُ بنُ أنسٍ ؟ : ابنَ عِمْرَانَ
الطَّلَحِيَّ قاضى المدينة ؟ أو مُصَعبَ بنَ عِمْرَانَ قاضى الجماعةِ بقرطبة ؟ . وأخلاقُ

(١) فى الأصل : فقال

به : أن يكون أراد المصعب ؛ لأن محمد بن بشير : كان كاتباً للمصعب ؛ وكان عالماً بأخباره ؛ ثم جالس مالكا من بعد ؛ فتلّاه : قص عليه من أخباره ؛ فأعجبه : فقال فيه ما قال .

قال محمد : قال لي محمد بن عمر بن عبد العزيز : ذكر محمد بن عمر بن ألبابة ، ومحمد بن عبد الله بن القوت : أن محمد بن بشير سأل مالكا عن لبن الأثن ؛ فلم ير به بأسا . قال محمد : قال لي بعض رواة الأخبار : أكثر موسى بن سماعه (صاحب الخيل) على الأمير الحكم (رضى الله عنه) في محمد بن بشير ، وشكا إليه : انه يجور عليه .

فقال له الأمير : أنا أمتحن قولك الساعة ؛ أخرج من فورك هذا ، واقصد ابن بشير : فاستأذن عليه ؛ فإن أذن لك : عزلته ؛ وإن لم يأذن لك — دون خصمك — : فليس بجائر ؛ وإنما مقصده الحق .

فخرج موسى بن سماعه ، من عند الأمير ، إلى دار ابن بشير ؛ ثم أمر الأمير (رحمه الله) من وثق به — : من الفتيان . — أن يققوا أثره ، ويعرف ما يكون منه .

فلم يكن إلا ريثما بلغ ، ثم انصرف ؛ فجعل يحكي للأمير ؛ قال : لما خرج الإذن إلى موسى ، ثم انصرف ، وأعلم به القاضي — : خرج إليه ثانية ، فقال له : إن كانت لك حاجة ، فتقصد فيها : إذا جلس القاضي في مجلس القضاء . فقال الأمير (رحمه الله) قد أعلمته : أن ابن بشير صاحب حق ، لا هواده عندة فيه لأحد .

قال محمد : أخبرني من أتق به : من أهل العلم ؛ قال : كان محمد بن وضاح يحكي عن الأمير الحكم (رحمه الله) حكيتين ؛ إحداهما : في محمد بن بشير ؛ والثانية : في ذكر شيء : من الحداث .

فكان محمد بن وضّاح ، يقول عند فراغ الحكايتين : والله لو لم يكن للحكم-
غير هاتين لرجوت له الجنة .

وأحكي الحكايتين التي في ابن بشير : أنه ذكر عن بعض الخاصة : أن
كريمة من كرائم الحكم (رحمه الله) ذكرت : أن الحكم قام عنها ليلاً ،
فساء به ظنّها : على ما يتوهم النساء ، ويسبق إليهن : من وجه الغيرة . قالت^(١) :
فقوّت أثره ، فوجدته في بعض الأماكن : يُصلي ويدعو قالت : فلما انصرف
أعلمته : بما ظننت ، وبما فعلت ، وبما رأيته عليه : من الصلاة والدعاء .

قالت / : فقال لي : كنت قد قلّدت محمد بن بشير القضاء بين المسلمين ،
فكانت نفسي عليه طيبة ، وقلبي واثقاً ؛ وكنت مستريحاً من أخبار الناس
وظلّاماتهم ؛ لما علمت : من عدله ، وثقته . حتى أعلمت في هذه العشيّة : أنه
في السّياق ، وأن الموت قد حضره . فقلّقت لذلك واغتممت ، وقمت في هذه
الساعة : أدعو الله وأبتهل إليه : أن يوفق لي رجلاً ، يكون عوضاً منه :
تسكن إليه نفسي ؛ فأولّيه القضاء قضاء المسلمين بعده .

(١) في الأصل : قال .

« ذِكْرُ التَّمَاثِي : سعيد بن محمد

ابن بشير المَعَاوِي ^(١) »

٢٢ قال محمد : سعيد بن محمد بن بشير بن شراحيل المَعَاوِي ، كان : نَدِيلاً فاضلاً ؛

وكان : مُعِيناً لأبيه على العدل ، ومؤيداً له : في اتِّباعه الحق ؛ وكانت بصيرته من بصيرة أبيه : في جميل المذاهب ، واستقامة الطرائق .

قال محمد : ذكر خالد بن سعد ؛ قال : أخبرني بعض أهل العلم :

أن أهل « أُسْتَجَّة ^(٢) » رفعوا إلى الأمير (رحمه الله) : يسئلونه قاضياً يَقْضِي

بينهم ؛ فأخرج الأمير (رحمه الله) كتابهم ، إلى قاضي الجماعة : محمد بن بشير ؛ وأمره : أن يَتَخَيَّرَ مَنْ يَرَاهُ .

قال خالد : فأخبرني أحمد بن بَقِيٍّ ، قال :

لما قرأ محمد بن بشير كتاب الأمير : أقرأه ابنه سعيداً ، ثم قال له : أنت

تعرف جميع من يَخْتَلِفُ إلينا : من الناس ؛ فما ترى : أن نُشِيرَ به على الأمير ؟ فقال له : لست أعرف ، ولا أَتَقَلَّدُ أحداً من الناس .

فقال له محمد بن بشير : ما ترى في المؤدِّبِ الزاهد الذي يَخْتَلِفُ إلينا من « شقندة » ؟

فقال : هو أمثلُ مَنْ يَخْتَلِفُ إليك ؛ غير أني لست أُشِيرُ به ، ولا أَتَقَلَّدُهُ .

فقال له أبوه : فأنا أَتَقَلَّدُهُ ، وأُشِيرُ به . ثم أخذ كتاباً ، وبدأ يَكْتُبُ : بخبر

المؤدِّبِ ؛ إلى الأمير ؛ إلى أن قُرِعَ عليهما البابُ . فقال له أبوه : أخرجْ

واعرف : من هو ؟

فخرج ، فوجد قوماً يسئلون عن القاضي . فقال لهم ابنه : هو بحالٍ شُغِلَ .

فبينما يتكلم معهم : إذ أتى المؤدِّبُ الزاهد ؛ فتعرَّضَ للدُّخُولِ على القاضي ؛

فقال له ابنه : هو مشغولٌ بكتابٍ يخاطبُ فيه الأمير . فقال : لا بُدَّ من رؤيته ،

(١) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ٢١ .

(٢) انظر : تاج العروس « استاج » .

لأمر : أخشى فواته : وذلك : أنه ذكر لي أنه سأله الأمير : أن يشير بقاض
لأهل « أستبجة » : فأحببت : أن يشير بي .

فدخل سعيد على أبيه : وهو يكتب : فقال له : أرفع يداك عن الكتاب ؛
فإن الرجل الذي تخاطب فيه : قد هدم نفسه . وأعانه الخبر . فأسقط محمد
ابن بشير الكتابة فيه ، وأشار بغيره .

قال محمد : وكان السبب — : الذي من أجله ولى القضاء سعيد بن محمد . —
قصة دارت عليه : في ودعة كانت في يديه .

قال خالد بن سعد : حدثني من أثق به — : من أهل العلم . — عن يحيى
ابن زكرياء — وكان : من أثبت أصحاب محمد بن وضاح . — قال : أخبرني
أصبغ بن خليل ؛ قال :

كنت جالسا عند يحيى بن يحيى ، حتى أتاه سعيد بن محمد بن بشير ، فجلس :
فراه يحيى مغموما ؛ فقال له : ما دهاك ؟ . فقال له : هم طرا على . قال : وما هو ؟ :
فما عليك أذن ، ولا عين .

فقال : إن ربيع القومس أودعني مالا عظيما ؛ وهذا الهاتف يهتف : من
كان عنده لربيع مال أو ودعة — فلم يظهره بعد ثلاث — : سفكنا دمه ،
وأذهبنا ماله .

فاستهول يحيى الخبر واستعظمه ؛ وأكب طويلا ، ثم قال له ، وما تريد أن
تصنع ؟ أرى والله : أن لا تخفر أمانتك ؛ للحديث الذي أتى : « أن الأمانة
تؤدى : إلى البر والفاجر ؛ والرحم توصل : برّة كانت أو فاجرة ؛ والعهد يوفى
للبر والفاجر » .

فتمى الحديث ، وفشى : حتى انتهى إلى الأمير ، فبعث فيه بعد ثلاث ؛
فخرج إليه الإذن من عند الأمير ، فقال له : ما دعاك إلى ستر ما أودعك

رَبِيعٌ : وقد سمعت ما هتف عنا الهاتف ، وما أظهره : من العـريـمة
في ذلك . ؟

فقال للآذِنِ : تُعَلِّمُ الأَمِيرَ (أَصْلَحَهُ اللهُ) عَنِي : أَنِي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِلْحَدِيثِ
الَّذِي أَتَى - ثُمَّ نَصَّ الْحَدِيثَ . حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : « وَالْأَمَانَةُ نُؤَدَّى إِلَى الْبَرِّ
وَالْفَاجِرِ » . - وَلَا أَفْجَرُ مِنْ رَبِيعَةَ .

فَأَنْهَى الْفَتَى ذَلِكَ إِلَى الأَمِيرِ عَنْهُ ؛ فَأَوْصَى الأَمِيرُ إِلَى الْوَرَرَاءِ : هَذَا . جَلَّ صَلَاحُ ؛
فَوَلَّوهُ الْقَضَاءَ . فَكَانَ ذَلِكَ سَبَباً لَوْلَايَتِهِ الْقَضَاءَ .

قال محمد : وكان سعيد بن محمد بن بشير : صاحباً ليحيى بن يحيى : وكان يحيى
له : على محافظة وإكرام .

أخبرني عثمان بن محمد : قال : أخبرني أبو مروان عبيد الله : قال : قال يحيى
ابن يحيى : الحِلْمُ يَزِينُ الرِّجَالَ : جِئْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مُغِيثٍ : يَوْمَ أَرْبُوعَةٍ فِي
الْعَزْوِ ؛ وَمَعَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ : فَكَانَ : يُرْسِلُ إِلَيْنَا وَيُسْتَشِيرُنَا . (قال
يحيى) : وَكَانَ رَبِّمَا أُشْخَصْتُ بِالْإِرْسَالِ دُونَ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ : فَقُلْتُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ :
لَا تَفْعَلْ ؛ فَإِنَّ صَاحِبِي سَيَسُوءُ ذَلِكَ : فَقَبِلَ مِنِّي ، وَبَعَثَ يَوْمًا إِلَى صَاحِبِي :
ثَمَانِيَةَ دِينَائِرَ ، وَإِلَى سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ تَمَثَّلَهَا . فَقُلْتُ لَهُ : أَمَا أَنَا فَمُسْتَعْنٍ عَنْهَا : وَنَكَرَ
أَجْعُنَا وَابْعَثْ بِهَا إِلَى صَاحِبِي : فَإِنَّهُ مُحْتَاجٌ .

فَلَمَّا غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ وَعَظُمَتْ فِي أَيْدِيهِمْ : قَسَمَ مَا هُنَالِكَ ثَرَانًا . وَنَحْضَرُ . فَقُلْتُ
لَهُ فِي بَعْضِ مَا دَارَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ : أَحَبُّ إِلَيَّ أَكَلُكَ شَيْءٌ بَرَقَ وَحَمَى عَنْكَ فِيهِ .
فَقَالَ لِي . يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كُلُّ مَا بَلَغَ بِكَ الْحِشْمَةُ . فَصَعَهُ عَنْ نَفْسِكَ (قال عبيد الله :
فَكَانَ يَحْيَى يُعِجِبُ بِهَذَا الْجَوَابِ جَدًّا) .

قال : فَلَمَّا قَفَلْنَا ، قَالَ لِي : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ . دَنُ شَيْءٌ كَرَمًا أَسْتَ وَصَاحِبِكَ .
قُلْتُ لَهُ : نَمَازًا ؛ قَالَ : إِنَّ أَسْمِعَكُمْ سَمَاءَ حَسَنًا (قال) فَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَ

— والله — تريد هواننا ، لا إكرامنا . (قال) : فقال لي : يا أبا محمد ؛ لا تظن ذلك ؛ فوالله : ما كان رأي من قبلك : أن يُبالغ في إكرامهم ؛ حتى يفعل ذلك بهم . (قال) : فقلت له : لا جزاهم الله خيراً : عن أنفسهم ، ولا عنك ؛ فقد خانوا الله ورسوله . قال يحيى : فاحتشم وكف .

« ذِكرُ القاضي : الفرَج بن كِنانة الكِناني ^(١) »

٢٣ قال محمد : هو : الفرَج بن كِنانة بن نزار بن عتبان ^(٢) بن مالك الكِناني ؛ نسبه : في كِنانة ؛ ومكتبه : في جند فلسطين . كان مسكنه : بشذونة ؛ وكان : من أهل العلم والتقييد ؛ وكانت له رحلة إلى المشرق ، وسمع فيها من عبد الرحمن ابن القاسم ، ومن غيره : من أهل العلم .
ونما قدم من رحلته : استخضه الأمير الحكم بن هشام (رحمه الله) ، واستقضاه قضاء الجماعة بقرطبة .

قال محمد : ولم يزل القضاء متردداً في ولده بشذونة : في أيام الخلفاء (رحمهم الله) ؛ إلى أن ولي أمير المؤمنين (أعزه الله) رجلاً من ولده — يُكنى : بأبي العباس . — قضاء شذونة ؛ وكان قد عُني بطلب العلم : عند شيوخ الأندلس ؛ مع محمد بن عبد الملك بن آيمن ، وغيره : من نظرائه .

قال محمد : ذكر خالد بن سعد ؛ قال : حدثني بعض أهل العلم ؛ عن رجل من

(١) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٥٣ — ٥٤

(٢) ابن غسان . انظر جذوة المقتبس ص ٣٠٩ ، ٧٦٢ .

أهل الزُّهد : من آلِ الفرَجِ بنِ كِنانة ؛ أنه اتَّهم^(١) بالحركة في الهيج ؛ فتُسَوَّرُ عليه : لِيُقْتَلَ ؛ فصرَّخ النساءُ : فسمع الفرَجُ الصُّراخَ ، فقال : ما هذا ؟ فقيل له : جارك فلان أتاه الأعوانُ ، فهجموا عليه : لِيُقْتَلَ . فخرج الفرَجُ إلى بابِ الدارِ ، فاجتمع مع الأعوانِ ، فقال : إنَّ جاري هذا سليمُ الناحية ، وليس فيه : مما تظنون : شئٌ . فقال له المرسلُ مع الأعوانِ — وكان رئيسهم — : ليس هذا من شأنك ، ولا ممَّا عَصَبَ^(٢) بك ؛ انظرْ في أحباسِك وأحكامِك ، ودع مالا يعينيك . فغضب الفرَجُ بنِ كِنانة عندَ ذلك : فمضى إلى الأميرِ الحكمِ (رضى الله عنه) ، واستئذِنَ له عليه ؛ فلما دخل : سلَّم ، ثم قال : أيُّها الأميرُ (أصلحك الله) . إنَّ قُرَيْشًا حاربتُ النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) ، وناصبتُه العدواة ؛ ثم : إنه صَفَحَ عنهم ، وأحسنَ إليهم ؛ وأنتَ أحقُّ الناسِ بالاعتداء به . لقرابتِك منه . ثم حَكَّى له القِصَّةَ ، وما عرضه له . فأمرَ بضربِ الناظرِ في ذلك السَّبَبِ ؛ وعفى عن بَقِيَّةِ أهلِ قُرَيطَةَ ، وبَسَطَ الأمانَ لجماعتهم ، واستألفهم^(٣) إلى أوطانهم .

قال محمدٌ : ذكرَ محمدُ بنُ حَفْصٍ ؛ قال : قرأتُ في كتابٍ بخطِّ أحمدَ بنِ فرجٍ - فيه بُدْءٌ . من أخبارِ الأندلسِ . - : أنَ الفرَجَ بنَ كِنانة غزا : معقودا له على جندِ شَدُونَةَ : من الغربِ ؛ معَ عبدِ الكريمِ بنِ عبدِ الواحدِ ؛ إلى جَلِيقَةَ ؛ وأنَ عبدَ الكريمِ قدمه من استرقةَ إلى جمعٍ للنصرانية ؛ ففضَّهم وقتلَ فيهم قتلا ذريعاً .

(قال) . وقرأتُ في هذا الكتابِ . أنَ الأميرَ الحكمَ (رضى الله عنه) استَقْدَمَ الفرَجَ بنَ كِنانة ، من شَدُونَةَ ، وولَّاه القضاءَ بقُرَيطَةَ ؛ وأنه لما أدالَ عبدالرحمنَ

(١) في الأصل : فاتهم .

(٢) أى : أحاط بك ، وقرب منك .

(٣) كذا بالأصل . يعنى استقدمهم .

ابنه من سَرَقِسطَة^(١) ، وولّاها عبد الرحمن بن أبي عبدة — : استخفّ به
 عُمارَة (رجل من العرب) على موالاة له ؛ فَوَلَّى سَرَقِسطَة الفرج بن كنانة :
 إذ هو منهم ؛ فليحق الفرج بالشَّعْر ، وكان فيه مدة . ثم إن عُمارَة : استمال
 قوماً : من البربر ؛ وأدخلهم المدينة ، وثاروا على الفرج بن كنانة : فملكوه ؛
 ثم تداعى العربُ ووُجوه البربر ، على عُمارَة ومن معه : فقتلوه وأجلّوهم عن
 المدينة ؛ فتقبضوا على عُمارَة وابنه ، وفرّوا به إلى الفرج بن كنانة ؛ وسأله
 العربُ ووُجوه البربر : مخاطبة الأمير الحكم (رحمه الله) : بما كان :
 من قيامهم معه ، ونصرتهم له . فكتب لهم ، وسكنت حالهم .

قال محمد : وقرأت في الديوان ، جواب الحكم (رضى الله عنه) إلى الفرج
 ابن كنانة : بما يُصدق هذا الحديث ؛ ونُسخته :

« أمّا بعد : فقد بلغنا كتابك : تذكّر الذى زاوت : من صلاح ما قبلك ؛
 وشغلّك عن الكتاب إلينا : بأمر عُمارَة : وما كان : من أمره ، وأمر من خرج
 معه ؛ ونقض الذى اختلف عليك : من أمر أهل المدينة ؛ بدخول من داخلهم :
 من البربر ؛ وما كان : من تغير من نقر إليك : من خيارهم ووُجوههم ، وأهل
 الدّعة والصلاح منهم ؛ نُصرة لك ، ومعرفة بما فى الطاعة : من العافية والسعادة ؛
 وثوب من وثب عليك : من شرارهم ، وأهل السّفه منهم ؛ وحسن مراجعتهم
 بعد الذى كان منهم ؛ ومن تدممهم على مفرط : من فعلهم ، وزلّ : من رأيهم ؛
 وقد كان — : من استجماع كلمة خيارهم ووُجوههم وصالحهم ، على نصرتك ؛
 ومُدافعة من وثب عليك : من سوادهم . — ما عفا على ما ركب رعاؤهم ، ومن
 شدّ : من سفهائهم ؛ ودعا ذلك إلى العفو عنهم ، والصفح عن زلّهم . وإنا
 كاتبون إلى عامّتهم — مع رُسلك إلينا — : بما سألته ؛ ونُعجل^(٢) ذلك إليهم .

(١) انظر : معجم البلدان ٨ / ٤٢٣ . (٢) فى نسخة : ومُعجل .

ولقد ^(١) أصبت رأيك فيما جمعت : من كلمة الفريقين ؛ وأصلحت : من أمرهم . وقد عرفنا : حسن رأيك ، وصواب سياستك ؛ فيما حملناك : من أمانتهم ، وعصبنا بك : من أمرهم ؛ ووقع لك منا : موقع المعرفة والسلام . »

وكتب إليه مدرجة ، فيها : « قد كان — : من أمر غمارة وابنه ، واستجماع من قبلك : من العرب ؛ على دفعهما إليك — ما عرفت : ثقة بك وبنصيحتك ؛ وما بلو : من طاعتك . فاحتفظ بهما في ليلك ونهارك ؛ واحذر الضيعة فيهما ، والغفلة عنهما ؛ إلى قدوم المغيرة ذلك الثغر ؛ إن شاء الله . »

« واعلم : أنك ضامن لهما : إن فاتا من يدك ؛ فانظر لنفسك بالاحتفاظ بهما : أبلغ التحفظ ؛ إن كانت لك بما قبلنا حاجة ؛ ولا تلومن إلا نفسك : إن ضيعت ؛ والسلام . »

وكان الفرّج بن كنانة : قد بعث بكتابه بعض أهل الغناء عنه : من العرب ؛ إلى الأمير الحكم (رضى الله عنه) . فأمرهم : بالكسّات والصلّات ؛ وبعث إلى قومه مثل ذلك .

وقرأت جواب الحكم (رضى الله عنه) إلى الفرّج : في أمر من وجه : من العرب ؛ وما كان منه إليهم . وهذه نسخته :

« أما بعد : فقد قرأت كتابك بما ذكرت : من حال عامة من قبلك — : من العرب . — : في طاعتهم ومناصحتهم ؛ وخاصة : من سميت : من أهل البلاء منهم . وقد وقع ذلك لهم : موقع جزاء ومعرفة ؛ وصرفنا إليك رُسلك : بجوابات كتبت وكتبهم ؛ وأجزناهم على وفادتهم : بأوسع الجزاء . والسلام . »

وهذه نسخة كتاب الأمير الحكم (رضى الله عنه) إلى حُبَيْش بن نُوح ، ومن قبله — : من العرب . — :

(١) يياض : بالأصل .

« أمّا بعدُ : فقد بلغنا كتابكم : تذكرون أن الذي كان : من صنع الله لنا في ذلك الشر ؛ بما قمتم فيه وحاولتم : من صلاح ما فسد منه ، وأخطرتم : من دمائكم وأنفسكم ؛ في نصرة عاملكم وعزّه ؛ ومجاهدة من نزع عنه ، ودافع أمره . حتى أصلح الله الأمر ، وجمع الكلمة ، وقوّم الطاعة . وكلّ الذي كتبتم : تذكرونه . وتمنّون به ؛ قد وقع منا : بأفضل موقع : في معرفته ، وحسن الجزاء به ، وجبيل المكافأة عليه . وقد ولينا المغيرة بن الحَكَم أمرَ تغريمكم ؛ وعهدنا إليه : أن يعرف حقّ بلائكم ، وحسن طاعتكم وغنائكم ؛ وأن يتّسع لكم : فيما جعلته إليه ؛ بما أنتم أهله : في طاعتكم وصبركم ، ومناصحتكم ، وفضل ما قدّمتم من ذلك . والله المستعان ؛ والسلام . » .

قال محمدٌ : ولم أجد عند رُواة الأخبار ، للفرج بن كنانة — بعد مقدّمه من الشر — خبراً .

وقال عبد الملك بن أيمن : عَقِبُ الفَرَجِ بن كنانة — بشذوثة — كثيرٌ ؛ وقد أدركتُ : من ولده ؛ أبا العباس : يَطْلُبُ العلمَ معنا عند شيوخ بلدنا ؛ ثم ولّاه أمير المؤمنين (أعزه الله) قضاءَ شذوثة .

« ذِكْرُ القاضِي : قَطَنِ بنِ جزءِ التَّمِيمِيِّ . »

٢٤ قال محمدٌ : هو : قَطَنُ بنِ جزءِ بن اللّجلاج ، بن سعد بن سعيد بن محمد بن عَطَّارِ بن حاجب بن زُرَّارة التَّمِيمِيِّ ؛ وكان : من أهل جَيَّان^(١) ؛ وولّاه الأميرُ الحَكَمُ بن هشام (رضى الله عنهما) قضاءَ الجماعةِ بقرطبة .

(١) انظر : الروض المعمار ص ٧٠ - ٧٢

ولم أجده له — عند رِوَاةِ الأخبارِ — خبراً : أُقَيِّدُه عنه .
ثم تَلَاَه في القضاءِ بِشْرُ بنِ قَطَنِ

« ذِكْرُ القاضِي : عُبيدِ اللَّهِ بنِ موسى الغافِقِيِّ . »

٢٥ قال محمد : هو : عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى بنِ إبراهيم بنِ مُسلم بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مُسلم
ابن عبدِ اللَّهِ بنِ خالد بنِ يزيد بنِ عَمَّار بنِ عُبيدِ الغافِقِيِّ .
كان أصلُه : من عربِ الشام ، ثم من جندِ فلسطين ؛ سكن ناحية الجزيرة ،
وسكن ولده إشبيلية .

وبنو موسى الوزير يتولَّون عُبيدَ اللَّهِ هذا : القاضِي المنسوب ؛ ولَّاه الحَكَمُ
(رضى الله عنه) قضاء الجماعة بقرطبة .

ولم تحفظ الرواة له خبراً : يُوضَعُ بهذا الكتاب ؛ عنه .
ثم تَلَاَه محمد بنُ تليد بنِ حامد بنِ محمد الرُّعَيْنِيِّ .

« ذِكْرُ القاضِي : حامدِ بنِ محمدِ الرُّعَيْنِيِّ . »

٢٦ قال محمد : هو : حامدُ بنِ محمد بنِ سعيد بنِ إسماعيل بنِ حامد بنِ عبد اللطيف
الرُّعَيْنِيِّ .

كان : من أهل شدونة ؛ ولَّاه الأميرُ الحَكَمُ (رضى الله عنه) قضاء
الجماعة بقرطبة .

ولم يحفظ أهلُ العلم له ، شيئاً : يحكونه عنه .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مَسْرُورِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْمَعَارِفِيِّ . »

٢٧ قال محمد : هو : مَسْرُورُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرِ بْنِ شَرَّاحِيلَ الْمَعَارِفِيِّ ؛

وقد تقدّم . - في صدر هذا الكتاب - ذِكْرُ أَبِيهِ : مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ^(١) .

قال محمد : وَلَاهُ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ (رَحِمَهُمَا اللَّهُ) قِضَاءَ الْجَمَاعَةِ بِقَرْطَبَةٍ ؛ وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ الْفَاضِلِينَ .

حدثني مَنْ وَثَّقْتُ بِهِ : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (الْمَعْرُوفُ : بِابْنِ الزَّرَّادِ) ؛ قَالَ :

كَانَ عِنْدَنَا بِقَرْطَبَةٍ ، قَاضٍ يُعْرَفُ : بِمَسْرُورٍ ؛ وَكَانَ : مِنَ الزُّهَّادِ . اسْتَأْذَنَ مِنْ حَضْرَةِ - : مِنْ الْخُصُومِ . - يَوْمًا : فِي أَنْ يَقُومَ لِحَاجَةٍ يَقْضِيهَا : مِنْ حَوَائِجِ

نَفْسِهِ . فَأَذِنُوا لَهُ : فَقَامَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِمْ : وَفِي يَدِهِ خُبْزَةٌ عَجِينٌ ، وَهُوَ

يَسِيرُ بِهَا إِلَى الْفُرْنِ ؛ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ : أَنَا أَكْفِيكَ (أَيُّهَا الْقَاضِي)

حَمْلَهَا . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَزَلْتُ عَنْ الْقِضَاءِ : أَتَى أَجْدُكَ ؛ كُلَّ يَوْمٍ تَكْفِينِي

حَمْلَهَا ؟ ! بَلِ الَّذِي حَمَلَهَا قَبْلَ الْقِضَاءِ ، هُوَ : يَحْمِلُهَا الْيَوْمَ .

ثُمَّ تَلَاهُ فِي الْقِضَاءِ : سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ؛ مَرَّةً ثَانِيَةً .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ الْإِلَهَانِيُّ . »

٢٨ قال محمد : هو : يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ ^(١) بن عمران بن مُنِير بن عُبَيْد بن أُنَيْفٍ

الْأَطْلُوحِيُّ الْإِلَهَانِيُّ ؛ من العربِ الشَّامِيِّينَ ؛ وكان : من أَهْلِ إِشْبِيلِيَّةَ ؛ ومنزِلَتُهُ ^(٢) بها تُسَمَّى « مَغْرَانَةُ » : (حَارَةُ : من طَرَفِ الْحَاضِرَةِ ؛ عليها مَمَرُ السَّابِلَةِ) .
وكان في وقته : فقيه إِشْبِيلِيَّةَ وَفَرَضِيَّهَا ؛ وكانت له رحلة : لَقِيَ فيها أَشْهَبَ
ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَسَمِعَ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ : من أَهْلِ الْعِلْمِ . وكان في مَذْهَبِهِ :
وَرِعًا زَاهِدًا ، فَاضِلًا ، مُقْبِلًا عَلَى إِقَامَةِ ضَيْعَتِهِ ، وَإِصْلَاحِ شَأْنِهِ .

قال لي محمد بن عمر بن عبد العزيز : لَهَجَ النَّاسُ بِإِشْبِيلِيَّةَ : أَنْ يَحْيَى بْنُ
مَعْمَرٍ يُسْتَقْضَى بِقَرْطَبَةِ ؛ (قال لي) : فَحَكَى رَجُلٌ : من أَهْلِ إِشْبِيلِيَّةَ (يَعْرِفُ
بِمُرَّةِ بْنِ دَيْسَمٍ) ؛ قال : كُنْتُ مَعَ يَحْيَى جَالِسًا فِي قَرْيَتِهِ — فِي بَعْضِ الْأُبْدِيَةِ — :
حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَارِسٍ يَرْكُضُ : وَهُوَ مُعْبِدٌ فِي السَّيْرِ ، مُسْتَفِيمٌ عَلَى الْمَحْجَّةِ
الْمُظْلَمَى . (قال) : فَأَتْبَعْتُهُ بَصْرَى ؛ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى الطَّرِيقِ : الَّذِي يَعْطَفُ فِيهِ
إِلَى مَنْزِلِ يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ ؛ وَقَفَ : وَقُوفَ الْجَاهِلِ بِالْمَكَانِ ، الْمُسْتَدِلِّ . (قال) :
وظننتُ : أَنَّهُ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ — من قَرْطَبَةِ — : فِي يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ ؛ لِيُؤَلِّيَهُ
الْقَضَاءَ : (قال) : فَعْطَفْتُ عَلَى يَحْيَى ، فَقُلْتُ : أَبَا زَكْرِيَاءَ ؛ لَهَجَ النَّاسُ مِنْ
أَمْرِكَ ؛ بِشَيْءٍ ؛ وَأَحِبُّ : أَنْ أَعْرِفَ الْحَقِيقَةَ مِمَّا تَعْتَنِدُهُ ؛ فَقَدْ أَرَفَ الْأَمْرُ :
تَقَبُّلُ الْقَضَاءِ ؟ أَوْ لَا تَقْبَلُ ؟ قال : أَقْبَلُ . (قال) : فَقُلْتُ لَهُ إِذَا كُنْتَ قَاضِيَ الْجَمَاعَةِ
بِقَرْطَبَةِ : مَا يَكُونُ حَظُّ صَدِيقِكَ وَمُحِبِّكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ . قال : حَظٌّ وَافِرٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
(قال) : فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا رَسُولٌ مُقْبِلٌ فِيكَ مِنْ قَرْطَبَةِ ؛ (قال) : فَمَا أَنْقَضَى
الْكَلَامُ : حَتَّى وَقَفَ بِنَا الرَّكَاضِ الْمُرْسَلِ : فِي يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ .

(قال) : فَلَمَّا صَارَ يَحْيَى إِلَى فُضَاءِ الْجَمَاعَةِ بِقَرْطَبَةِ : قَصَدْتُ إِلَيْهِ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ ،

(١) انظر تاريخ قضاة الأندلس ص : ٤٤ - ٢٥ . وجذوة المنتسبين ص : ٩٠٤ ر ٣٥٦

(٢) بالأصل : ومنزله وهو تحريف وإن كان المعنى واحدا .

فنزلتُ عليه ؛ فحييَ وأكرمَ وأنزلَ . فلما صرنا إلى العشاء ، قدّم : من الإدام ؛ شيئاً مختصراً . فقلتُ له : وما هذا ؟ وأين نعيمُ قرطبةَ ، وما فيها : من ضروبِ الخيرات ؛ وأنتَ قاضي الجماعة ؟ . ثم قلتُ : أخشى (والله) : أن أندمَ على رخصتي إليك . قال : لا ؛ إن شاء الله .

(قال) : فلما أصبح يحيى بن معمرٍ ، وضع يده — : وأنا لأشعرُ . — فكتب إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم (رضى الله عنهما) : يحكى له القصة على وجهها ؛ وكيف كانت العدة من يحيى ؛ وأن مرة بن ديسم : قدّم عليه : مستنجزاً ؛ ثم سأله : أن يعقدَ له على قومه سنةً كاملةً ، وأن يُجمّله ويكسوه .

قال مرة بن ديسم : فاشعرتُ — : وأنا قد استشعرتُ اليأسَ من خيرِ القاضى : لما رأيتُ : من زُهدِهِ ، وماخذه في نفسه . — : حتى أتت العقدة إلى يحيى ، من عند الأمير ، مع صِلةٍ مائتي دينارٍ وبغلٍ حُملانٍ ، وثيابٍ كسوةٍ ؛ وكتابٍ معها من الأمير ، يقولُ فيه : قد أنجزنا عنك : عدتك لمرة ابنِ ديسم .

قال خالد بن سعيد : أخبرني أحمد بن خالدٍ ، وعثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد ابن أبي زيد قالاً^(١) — وأحدهما يزيد على صاحبه — : أخبرنا محمد بن وضاح ؛ قال :

صليتُ صلاةَ الكسوفِ مع ابنِ معمرٍ ، في الجامعِ بقرطبةَ : سنة ثمان عشرة ومائتين ؛ فصلّى وأحسن الصلاةَ — ولم يُقيم الصلاةَ — وطوّّل في

(١) في الأصل : قال أخبرنا محمد بن وضاح وأحدهما يزيد على صاحبه .

صلاته : بدأ بالصلاة ضحى ، وقوم في القابلة : وقد تجلّت الشمس ؛ وكذا
في زمن الصيف .

قال أحمد بن خالد ، وعثمان بن عبد الرحمن : أخبرنا محمد بن وضاح ؛ قال :
صلّيت الجمعة — في ولاية ابن مَعْمَرٍ — : أربع ركعات ؛ وابن أبي عيسى
حاضر ، وسعيد بن حسان ، وعبد الملك بن زونان ، وحارث بن أبي سعد ،
وعبد الملك بن حبيب . وصلّاها أكثر الناس — في صحن المسجد ركعتين .

قال محمد : وكان يحيى بن مَعْمَرٍ : إذا أشكل عليه الأمر ، واختلف عليه
الفقهاء : كتب إلى مصر : إلى أصبغ بن الفرج وغيره ، وكشفهم : عن وجهه
ما يريد علمه .

وقد قرأت رسائل حساناً : ممّا كتب بها أصبغ بن الفرج ، إلى يحيى بن مَعْمَرٍ
(قاضى الجماعة بقرطبة) : أجوبة في مسائل سأله عنها — من أخبار القضاء . —
طويلة مديدة ؛ هممت : [باستنساخها ^(١)] واجتلابها ^(٢) ؛ ثم رأيت : أن
لا أخرج الكتاب عن حده ، ولا أصرفه عن وجهه .

قال محمد : ذكر خالد بن سعد ؛ قال : سمعت غير واحد — : من مشايخ
أهل العلم . — يقول :

كان بين يحيى بن مَعْمَرٍ ، وبين يحيى بن يحيى — عداوة فسعى يحيى بن
يحيى في عزل يحيى بن مَعْمَرٍ القاضى ، عند الأمير عبد الرحمن (رحمه الله) ؛
وأقام عليه البيّنات : من أهل العلم والعدل ؛ فشهدوا على يحيى بن مَعْمَرٍ
— عند الوزراء — : بأحوال قبيحة نسبت إليه .

(١) بياض : بالأصل .

(٢) أى : ليلحقها بالكتاب .

فَرَفَعَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ إِلَى الْأَمِيرِ : عِدَاوَةَ يَحْيَى ، وَأَنَّهُ هُوَ ضَمَّ الْفُقَهَاءَ وَالْعُدُولَ إِلَى الشَّهَادَةِ : فَطَاعُوا لَهُ بِهَا .

فَأَخْرَجَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَهْدًا إِلَى الْوُزَرَاءِ ، بِأَمْرِهِمْ : بِأَنْ يُرْسِلُوا فِي وُجُودِ التُّجَّارِ ، فَيَسْأَلُوهُمْ : عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ .

فَأَرْسَلَ الْوُزَرَاءُ : فِي غَيْرِ وَاحِدٍ ؛ فَكَانَ قَوْلُ التُّجَّارِ : مِنْ شَاكِلَةِ الشَّهَادَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ ؛ وَذَلِكَ : لِمَطَالَبَةِ مَنْ كَانَ يُطَالَبُهُ — : مِنَ الْفُقَهَاءِ . — حِينَئِذٍ . فَعَرَّلَهُ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : عِنْدَ ذَلِكَ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : كَانَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ — فِيمَا شَهَرَتْ بِهِ أَخْبَارُهُ ، وَحَاكَّتْهُ آثَارُ فِعْلِهِ — : قَائِلَ الْمَدَارِثِ ^(١) لِفُقَهَاءِ قُرْطُبَةَ ؛ لَا يَلِينُ لَهُمْ فِيمَا يُرِيدُونَ ، وَلَا يَصْنَعُ إِلَيْهِمْ فِيمَا يُحِبُّونَ . فَتَفَرَّقُوا بِأَجْمَعِهِمْ عَنْهُ ، وَصَارُوا كُلُّهُمْ إِلْبًا عَلَيْهِ .

وَبَلَغَ مِنْ تَحَامُلِ يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ عَلَيْهِمْ : أَنْ سَجَّلَ بِالسَّخْطَةِ عَلَى سَبْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ ؛ فَرَمَوْهُ كُلَّهُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَقَالُوا فِيهِ بِأَجْمَعِهِمْ قَوْلَ سَوْءٍ .

حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو مَرْوَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى ؛ قَالَ : قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى : لَمَّا قَامَ النَّاسُ عَلَى يَحْيَى بْنِ مَعْمَرٍ قَاضِيَ الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ — أَتَانِي سَعِيدُ بْنُ حَسَانٍ ، فَقَالَ لِي : مَا تَرَى فِي الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ ؟ . (قَالَ يَحْيَى) : قُلْتُ لَهُ : لَا تَفْعَلْ ، وَانْظُرْ أَنْ تَكُونَ مَشَاوِرًا فِيهِ ؛ فَيَكُونَ رَأْيُكَ فِيهِ أَنْفَذَ — حِينَئِذٍ — مِنْ شَهَادَتِكَ .

(قَالَ) : فَغَلَبَتْهُ شَبَهُوتُهُ فِيهِ إِلَى أَنْ ذَهَبَ فَشَهِدَ عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ أَتَانِي فَقَالَ : قَدْ شَهِدْتُ عَلَيْهِ .

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ .

(قال يحيى) : فلم ألبث أن أتاني كتابُ الأميرِ عبدالرحمن بن الحكم (رحمه الله) ، يقولُ فيه : « قد تصفَّحتُ الشهاداتِ على القاضي يحيى بن معمرٍ ، فلم أرَ لك فيها شهادةً ؛ وقد وجَّهتُ إليك الشهاداتِ عليه ؛ فتصفَّحها ، واكتبُ برأيك فيها » .

(قال يحيى) : فكتبتُ إلى الأميرِ : ما عندي من أخبارِ القاضي علمٌ ؛ لأنه لم يكن يُحضِرُنِي مجلسَه ، ولا يشاورُنِي في أحكامه . وأما الشهاداتُ الواقعةُ عليه : فقد تصفَّحْتُها ؛ ولو وقعَ مثلها على مالكٍ والليثِ : مارَفَعَا بعدها رأسًا .

(قال يحيى) : فأمسى ابنُ معمرٍ : معزولاً عن القضاء .

قال محمدٌ : قال خالدُ بن سعيدٍ : أخبرني أحمدُ بن عبد الملك ؛ قال : أخبرني عثمانُ بن سعيدٍ : (الرجلُ الصالحُ الفاضلُ) ؛ قال :

لما عزلَ يحيى بنُ معمرٍ ، عن القضاء بقرطبة — : بعثَ إليه أحدُ الوزراء — وكان من أخصِّ إخوانه به — ابنًا له : بزواميلٍ وأعوانٍ ؛ وقال لابنِه : تذهبُ إلى القاضي (رحمه الله) ، وتسأله : أن يحملَ على هذه الزواميلِ ثقلته ، وما احتاجَ إليه .

فلما أتاه ابنُ الوزيرِ برسالة أبيه ، وأحضَرَه الزواميلَ — قال له القاضي : أدخلْ حتى ترى ما عندنا : من الثَّقلَةِ .

فدخلَ : فإذا ببيتِ القاضي ليس فيه إلا حصيرٌ ، وخاويةٌ بدقيق ، وصفحةٌ ، وقلةٌ للماء ، وقدحٌ ، وسريرٌ : كان يرقُدُ عليه .

فقال له ابنُ الوزيرِ : وأين الثَّقلَةُ ؟ فقال : هذه ثِقَلَتِي أجمع . ثم قال للغلامِ : فرقِ الدقيقَ على مَنْ بالباب من الضعفاء ؛ وامضِ في بعضِ القومةِ : يُقصوا هذا الحَصِيرَ والأواني . ثم خرج ، وقال : جزَى الله الوزيرَ أباك خيرًا ؛ تقرئه سلامي ثم توجهَ إلى إشبيلية

قال محمد: ذكر بعض أهل العلم؛ قال: فوجي ابن معمر بالصلاة — في بعض الأعياد — قاتني المصلي: وقد أخذ أشرف الناس وخدمة السلطان، مواضعهم بقرب ستر الإمام. فلما نظر يحيى إلى ذلك: أمر الخدمة بتقديم السترة؛ فبادر سواد الناس حتى قربوا من الإمام؛ وصار من كان متقدماً: خلفهم متأخراً؛ ثم قام فخطبهم.

« ذكر القاضي: الأسوار بن عقبة النضري. »

٢٩ قال محمد: هو: أبو عقبة الأسوار بن عقبة بن حسان بن عبد الله النضري؛

كان: من أهل جيان؛ ولأه الأمير عبد الرحمن (رضي الله عنه)، قضاء الجماعة بقرطبة؛ فكان: من أهل التجري والخير، والتواضع وحسن السيرة. كان: يحمل خبزه إلى الفرن بنفسه، ويتصرف في مهنة أهله.

ولما عزله الأمير (رحمه الله): رأى بعد ذلك صرفه إلى القضاء؛ فأبى. فكلم: في ذلك؛ فقال: لي عيوب كثيرة: كبر ولدي، وضعف بدني. — وكان له ولد يسمى: حسيناً. — فقيل له: أو تجعل كبر ولدك، عيباً من عيوبك؟! قال: من أشد العيوب.

قال أحمد بن محمد بن أيمن: رأيت للأسوار بن عقبة، حكماً [خاصاً^(١)] به في حدود مقبرة الربض، ومُنْتَهَى أَقْطَارِهَا. وشهدت أحمد بن بقي — وهو على القضاء يومئذ —: قد ركب إلى الموضع مع الفقهاء — وذلك الحكم معه —: حتى امتحن الحدود، واختتم على ما وجد في الحكم.

(١) بالأصل: حكماً به.

قال محمد: أخبرني أصبغ بن عيسى الشقاق؛ قال: سمعت أجمد بن بقی، يقول: دخل محمد بن عيسى الأعشى يوماً، على الأسوار بن عتبة، فقال له: كيف أصبحت أبا عتبة؟ فأطرق أبو عتبة القاضي: عن إجابته؛ ثم شهد عنده الأعشى — في ذلك المقام — بشهادة؛ فقال له القاضي: أنت رجلٌ يُكثِرُ الهزل؛ ولست أدري: إن كانت شهادتك هذه: من جدك، أو هزلك؟. فوقده بهذا الكلام.

« ذِكرُ القاضي: يحيى بن معمر؛ ثانية^(١). »

قال محمد: قال لي محمد بن عمر بن عبد العزيز:

٣٠. كان السبب — : الذي من أجله صُرف يحيى بن معمر، إلى القضاء ثانية. — أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم (رضى الله عنهما)، خرج في زمان الخريف، على ما كانت الخلفاء تلتزمه من الترويح إلى إشبيلية وساحل البحر؛ فنظر بعض خواص الأمير، إلى يحيى بن معمر: وهو في جنان له: يستقي الماء بخطرٍ ويسقى بقل الجنان؛ فلما رأى ذلك: دخل ذلك الرجل — : الناظر إلى يحيى ابن معمر، في تلك الحال. — على الأمير، وأعلمه بما رأى من يحيى بن معمر. فقال الأمير عند ذلك: والله؛ ما أشك في فضل الرجل وورعه؛ وإني لأظن الرافعين عليه: متمالئين بالباطل. وأمر من ساعته تلك: بتوجيهه إلى قرطبة قاضياً.

فلما قدم يحيى بن معمر إلى قرطبة قاضياً، أقسم: أن لا يستفتي يحيى بن يحيى، ولا سعيد بن حسان، ولا زونان^(٢).

(١) انظر: ص ٦٩. (٢) ابن زونان. انظر تاريخ قضاة الأندلس ٦٠.

فَبَقِيَتْ الْأَحْكَامُ مُعَلَّقَةً إِلَى مَقْدَمِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) مِنْ وَجْهِتِهِ ؛
وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَيْهِ ، فَأَوْصَى إِلَيْهِ : بِإِسْكَارِ ذَلِكَ .

فَقَالَ يَحْيَى : قَدْ أَقْسَمْتُ عَلَى ذَلِكَ ؛ وَبِالْبَيْرَةِ رَجُلٌ - : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّقَدُّمِ . -
يُسْتَعْنَى بِهِ عَنْهُمْ . يَعْنِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ حَبِيبٍ .

فَأَمِيرٌ : بِاسْتِقْدَامِهِ ؛ فَكَانَ : الْمُنْفَرِدَ بِفَتْيَاهُ .

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ أَيْمَنَ ، عَنْ عَمِّهِ - : وَكَانَ خَاصًّا بِابْنِ مَعْمَرٍ . - قَالَ :
كَنتُ عِنْدَ ابْنِ مَعْمَرٍ الْقَاضِيِ يَوْمًا ، فِي بَيْتِهِ - : فِي دَوْلَتِهِ الثَّانِيَةِ . -
فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ : فَأَذِنَ لَهُ ؛ فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ ، قَالَ : قَضِيَّةُ فُلَانٍ أَحَبُّ
إِلَيَّ : أَنْ يُنْفَذَ الْحُكْمُ فِيهَا بِمَا أُشْرْتُ عَلَيْكَ : فَإِنَّهُ الْحَقُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . - :
وَكَانَ ابْنُ مَعْمَرٍ يُرِيدُ : أَنْ يُحْكَمَ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ ؛ وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ
يُرِيدُ : أَنْ يُحْكَمَ فِيهَا بِقَوْلِ أَشْهَبَ . - فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ : لَا وَاللَّهِ ؛
لَا أَفْعَلُ ، وَلَا أَخَالِفُ مَا وَجَدْتُ عَلَيْهِ أَهْلَ الْبَلَدِ ؛ وَإِنَّمَا وَجَدْتُهُمْ : يَحْتَمِلُونَ عَلَى
قَوْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ ؛ وَتُرِيدُ أَنْتَ : أَنْ تَضُرَّ فَنِي إِلَى قَوْلِ أَشْهَبَ ثُمَّ ضَرْبَ لَهُ مَثَلًا
يَقُولُهُ الْعَامَّةُ : « سَنَةَ عَفْصٍ ، وَسَنَةَ بِلُوطٍ » .

قَالَ : فَمَا زَالَ التَّرَاجُعُ بَيْنَهُمَا : بِالْكَلَامِ ؛ حَتَّى قَامَ ابْنُ حَبِيبٍ عَنْهُ مُغْضَبًا .
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَيْمَنَ : قَالَ لِي عَمِّي : فَعَذَلْتُهُ ، وَقُلْتُ لَهُ : هَذَا الرَّجُلُ أُثْبِتُهُ عَلَى
أَعْدَائِكَ ، كَأَنِّي أَرَاهُ : قَدْ صَارَ فِي عَدَدِهِمْ ؛ ثُمَّ يَعْرِزُ لَوْنُكَ ثَانِيَةً .

فَنَالَ لِي : بِالْعِزْلِ تُخَوِّفُنِي ؟ ! وَاللَّهِ : لَيْتَ بَغْلَاتِي قَدْ عَجِرَتْ بِي فِي سَهْلَةٍ
الْمَدُورِ : مُنْصَرِّفًا إِلَى إِشْبِيلِيَّةٍ .

فَكَانَ يَقُولُ : فَمَا أَتَنَسَى قَوْلَهُ : قَدْ عَجِرَتْ بِي .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ
الزَّاهِدُ ؛ قَالَ :

لَمَّا أُحْتُضِرَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ بِإِسْبِلِيَّةَ ، وَأُيَقِنَ بِالْمَوْتِ — : قَالَ لِمَوْلَى لَهُ كَانَ قَدْ
صَحْبَهُ — : مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ . — : حَرَجْتُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ : أَلَا إِذَا مِتُّ
فَاذْهَبْ إِلَى قَرْطَبَةَ ، ثُمَّ قِفْ بِيَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ :
(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ٢٦ — ٢٢٧) .

قَالَ : فَلَمَّا مَاتَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ ، أَتَى مَوْلَاهُ إِلَى يَحْيَى ، فَبَلَّغَهُ ذَلِكَ . (قَالَ) :
فَبَكَى يَحْيَى حَتَّى أُخْضِلَ لِحْيَتُهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ؛ مَا أَظُنُّ
الرَّجُلَ إِلَّا : خُدْعَنَا فِيهِ وَوَشَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ . ثُمَّ تَرَاحَمَ عَلَيْهِ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ — الَّتِي حَكَاهَا عِثَانُ بْنُ سَعِيدٍ — تَدُلُّ : عَلَى أَنَّ
يَحْيَى بْنَ مَعْمَرٍ عَزَلَ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَلَمْ يَمُتْ قَاضِيًا وَلَهُ حِكَايَةُ ثَانِيَةٌ — لَمْ نَسْنِدْهَا —
تَدُلُّ عَلَى أَنَّ يَحْيَى بْنَ مَعْمَرٍ مَاتَ قَاضِيًا ؛ سَنَذْكُرُهَا : فِي أَفْتِتَاحِ أَخْبَارِ الْقَاضِي
إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْقُرَشِيِّ (١) . »

٣١ قَالَ مُحَمَّدٌ : إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَيْسَى بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
رَحِمَهُ اللَّهُ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : لَمَّا تُوُفِّيَ يَحْيَى بْنُ مَعْمَرٍ الْقَاضِي : بَقِيَ النَّاسُ
بِلَا قَاضٍ نَحْوَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ؛ فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَصَدَّدُونَ لِلْوُزَرَاءِ — إِذَا رَكِبُوا — :
يَسْتَلُونَهُمْ أَنْ يَنْهَوْا إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ذَلِكَ ؛ ففَعِلَ . فَعَرَضَ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ
اللَّهُ) حِينئذٍ ، الْقَضَاءَ عَلَى يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ؛ فَأَبَى مِنْ قَبُولِهِ .

وَقَدْ ذَكَرْتُ الرِّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ ، وَشَرَحْتُ خَبَرَ يَحْيَى شَرْحًا حَسَنًا ، فِي صَدَرِ

(١) فِي تَارِيخِ قِضَاةِ الْأَنْدَلُسِ : الْقُرَشِيُّ . انْظُرْ : ص ١٥

الكتاب : في باب مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ — : من علماء قَرْطَبَةَ . — فأبى من قبوله (١) .

قال محمد : كان إبراهيم بن العباس : محموداً في قضائه ، عادلاً في حكمه ، متواضعاً في أموره ؛ غير مُتَّصِفٍ وَلَا مُتَّهَبٍ .

أخبرني فرج بن سامة بن زهير البلوي ؛ قال : قال محمد بن عمر بن لبابة : كان إبراهيم بن العباس : رُبَّمَا جَلَسَ يَقْضِي فِي بَيْتِهِ ، بَيْنَ النَّاسِ : وَخَادِمِهِ تَنْسِجُ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ .

أخبرني مَنْ أَثَقُّ بِهِ — : من أصحابنا . — عن أحمد بن زياد ، عن محمد ابن وضاح ؛ قال :

لَمَّا أَتَى يَحْيَى بْنُ يَحْيَى مِنْ قَبُولِ الْقَضَاءِ ، أَشَارَ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ : أَنْ يُسْتَقْضَى ، وَأَنْ يَكُونَ كَاتِبَهُ زُونَانُ . فَقَبِلَ مِنْهُ الْأَمِيرُ رَأْيَهُ : فِي ذَلِكَ ؛ وَوَلَّى إِبْرَاهِيمَ ابْنَ الْعَبَّاسِ الْقَضَاءَ .

فشهد عنده يوماً يحيى بن يحيى : في الماء الذي كان « بفرن بريل » (٢) : الذي قام فيه بنو العباس وابن عيسى فلما خرج : تَنَاوَلَهُ بَعْضُ الْخُصُومِ ؛ فَانْصَرَفَ يَحْيَى إِلَى الْقَاضِي ، فَقَالَ : إِنْ هَذَا تَنَاوَلَنِي ؛ فَأَدِّبْهُ . فَقَالَ : وَمَا أَدِّبُهُ ؟ قَالَ : أُبْعَثُ بِهِ إِلَى السَّجْنِ . فَبَعَثَ بِهِ الْقَاضِي إِلَى السَّجْنِ . ثُمَّ خَرَجَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى إِلَى بَابِ الصَّوْمِعةِ ، فَرَكِبَ دَابَّتَهُ ، وَمَضَى نَحْوَ السَّوِيْقَةِ وَانْصَرَفَ ، فَدَخَلَ عَلَى الْقَاضِي ، فَقَالَ لَهُ : تَأْمُرُ بِإِطْلَاقِ الَّذِي حَبَسْتَ : فَنِي الَّذِي كَانَ مِنْكَ أَدِّبُهُ .

وكانت ولايته هذه الأولى سنة أربع عشرة أو خمس عشرة ومائتين ؛ ثم

(١) انظر: ص ١٥ . (٢) هكذا : بالأصل .

عزل ووُلِّيَ غيره . فلما كانت سنة ثلاثٍ وعشرين ، على أثر سعيد بن سليمان :
وُلِّيَ القضاء أيضاً .

قال محمد : قوله : « على أثر سعيد بن سليمان » يخيل إلى أنه غلط : لأن
سعيد بن سليمان إنما وُلِّيَ بعد محمد بن زياد ، وبعد موت يحيى بن يحيى .
وذلك كله بعد سنة أربعٍ وثلاثين ومائتين . ولم أرَ في شيء — : من
الروايات . — أن سعيد بن سليمان وُلِّيَ ولايتين حاشي ما ذكر لي أحمد بن
عبادة الرُّعَيْنِيُّ ؛ فإنه قال لي : عزل سعيد بن سليمان ساعةً من نهار ، ثم استدرك
الأمير عبد الرحمن (رحمه الله) رأيه ، وأمر : بإثباته .

فلما طُلب — : ليعلم عن الأمير : بالتمادي على القضاء . — أُلْفِيَ قَدْرُ تَحَلٍّ إلى
إلى بلده فأعلم بذلك الأمير ، فقال : إن هذا رجلٌ صالحٌ . وأزداد به غبطةً :
وأمر : أن يدرك ، ويصرف إلى قضائه . فأدرك ، ورُدَّ — كما كان — قاضياً .
قال محمد : فإن كان إبراهيم بن العباس ، وُلِّيَ القضاء سنة ثلاثٍ وعشرين
ومائتين — فيمكن أن يكون بعد بعض القضاة : غير سعيد بن سليمان .

قال محمد بن وضاح : وفي ولاية إبراهيم بن العباس الثانية ، رُفِعَ إلى الأمير
(رحمه الله) : أن القاضي ليس يقبل من أهل قرطبة ، إلا من أشار يحيى بقبوله ؛
وإنما يعملون هذا الأمر لهذا القريشي القاضي .

فبعث الأمير عبد الرحمن : في عبد الملك بن حبيب ؛ فقال له : قد تعلم يدي
عندك ؛ وإني أريد : أن أسألك عن شيء ؛ فاصدقني فيه (١) .

فقال : نعم ، لا تسألني عن شيء إلا صدقتك .

فقال : إنه رُفِعَ إلينا عن يحيى بن يحيى وعن القاضي : أنهم يعملون علينا في
هذا الأمر ؟ .

(١) انظر : تاريخ قضاة قرطبة ص ١٥ .

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ . قَدْ عَلِمَ الْأَمِيرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ؛ وَلَكِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا الْحَقَّ : أَيْسَ يَحْيَى مِنْ عِنْدِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى إِلَّا مَا يَحْيَى مِنْهُ ؛ وَكُلُّ مَا رُفِعَ عَلَيْهِ إِلَيْكَ : فَبَاطِلٌ . وَأَمَّا الْقَاضِي : فَلَا يَنْبَغِي لِلْأَمِيرِ أَنْ يَشْرَكَهُ فِي عَدْلِهِ ، مَنْ يَشْرَكَهُ فِي نَسَبِهِ .

فَعَزَّاهُ الْأَمِيرُ — حِينَئِذٍ — عَنِ الْقَضَاءِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ؛ قَالَ :

قَدِمَ مُوسَى بْنُ حُدَيْرٍ مِنَ الْحِجْزِ ؛ فَعَرَّضَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) وَلَايَةَ الْخِزَانَةِ ؛ فَأَبَى مِنْ قَبُولِهَا ، وَذَهَبَ إِلَى الْإِنْقِبَاضِ عَنِ الْخِدْمَةِ ؛ فَعَافَاهُ الْأَمِيرُ .

فَلَمْ يَلْبَثْ مُوسَى بْنُ حُدَيْرٍ إِلَّا يَسِيرًا : حَتَّى اسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِ أُمْرَأَةٌ — : مِنْ جِيرَانِهِ . — عِنْدَ الْقَاضِي : إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ ؛ وَذَكَرَتْ : أَنَّهُ ظَلَمَهَا ^(١) فِي دَارِهَا تُلَاصِقَهُ .

فَأَرْسَلَ فِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، فَأَحْضَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ تَقُولُ كَذًا وَكَذًا ؛ وَتَدَّعِي عَلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا . فَمَا تَقُولُ ؟

فَقَالَ لَهُ مُوسَى : أَوْ كَلُّ مَنْ يُخَاصِمُهَا .

فَقَالَ لَهُ : تَقِرُّ أَوْ تُنْكِرُ ؛ ثُمَّ تَوَكَّلْ بَعْدَ ذَلِكَ : مَنْ شِئْتَ عَلَى الْخُصُومَةِ .

فَقَالَ لَهُ : أَوْ كَلُّ مَنْ يَقِرُّ عَنِّي أَوْ يُنْكِرُ .

فَأَبَى إِبْرَاهِيمُ : أَنْ يَقْبَلَ ذَلِكَ مِنْهُ ، وَاضْطَرَّهُ إِلَى أَنْ يُجِيبَ الْمَرْأَةَ فِي دَعْوَاهَا : مُقِرًّا أَوْ مُنْكِرًا .

فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا ، قَالَ لَهُ : جَمِيعُ مَا تَدَّعِيهِ حَقٌّ ؛ وَهِيَ الْمَصَدِّقَةُ .

(١) بِالْأَصْلِ : طَلَبَهَا .

ثم أنصرف عنه : وقد اعتقد له ضيقاً عظيماً ، وأضمر له حقدًا شديدًا .
 ثم وضع يده ، فكتب إلى الأمير : يسأله ولاية الخزانة ؛ ويذكر : أنه
 تعقب أمرها ، فاستشعره : من أجل أنها أمانة يُعطى الأموال كما يأخذها .
 فأشفه الأمير عبد الرحمن (رحمه الله) بذلك ، وولاه الخزانة . فكان
 خازنًا نحو الشهر .

ثم كتب إلى الأمير : يستأذنه للدخول عليه ؛ فأدخله على نفسه ، ثم قال له :
 أمر لا قرار عليه ، صحّ عندي — : أن القاضي إبراهيم بن العباس ، في
 مجلس قضائه ، يُخاطب بأن يُقال له : يا ابن الخلائف . فعزله عبد الرحمن :
 بذلك .

قال محمد : سمعت الأمير ولي عهد المسلمين الحكم (أبقاه الله) يقول :
 سمعت الحاجب : موسى بن محمد بن حدير ؛ يقول : إن موسى بن حدير
 دسّ امرأة من مواليه ؛ فوقف للقاضي على طريقه ، ثم قالت له : يا ابن
 الخلائف . فكان ذلك سبباً لعزل إبراهيم .

قال أحمد بن محمد بن أيمن : أخبرني أبي : أن عباساً القرشي (جده
 بني العباس) ، شكاه إلى الأمير في قصة دارت . فقال له : أذهب إليه ،
 فإن أذن لك مُخْلِياً فقد عزّلتُه .

فلما توجه عباسٌ استأذن عليه ؛ فلم يأذن له ؛ وأوصى إليه : إن كانت
 لك حاجة : فاقعد في المسجد حتى أخرج إلى العامة ؛ فيسمعك ما يسعهم .
 فاتصل ذلك بالأمير : فازداد بذلك — عنده — : رفعةً ودرجةً .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : يُخَامِرُ بْنُ عُثْمَانَ الشَّعْبَانِيِّ . »

٣٢ قال محمد : هو يُخَامِرُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَسَّانَ بْنِ يُخَامِرِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ أَقْنَانَ

ابنِ وَدَاعَةَ بْنِ عَمْرِو . وَلَّى الْقَضَاءَ سَنَةً عَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .

وهو : أَخُو مُعَاذِ بْنِ عُثْمَانَ . وَمُعَاذُ هَذَا : وَالِدُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذِ الْفَقِيهِ .

وكانا : من أهل جَيَّانَ ، من قَلْعَةِ الْأَشْعَثِ . وكان أُتْسَابُهُمَا في الْعَرَبِ : إلى

جِدَام^(١) ؛ فَمَا أَحْسِبُ . وكانوا — فَيَاقِيلَ لِي — : من جَنْدِ قَدْشَرِينَ .

وَلَّى يُخَامِرُ الْقَضَاءَ ، فَعَامَلَ النَّاسَ بِخُلُقٍ صَعْبٍ ، وَمَذْهَبٍ وَعَرٍ ، وَصَلَابَةٍ :

جَاوَزَتْ الْمَقْدَارَ . فلم تَحْتَمِلِ الْعَامَّةُ لَهُ ذَلِكَ : فَتَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ الْأَلْسُنُ ،

وَكَثُرَتْ فِيهِ الْمَقَالَةُ ؛ وَأَنْتَبَرَى لَهُ رَجُلٌ : من شعراء قُرْطُبَةَ في ذَلِكَ الزَّمَانِ ؛

وهو المعروف : بِالغَزَالِ . فكان يَهْجُوهُ ، وَيَصِفُهُ : بِالْبَلْهِ وَالْجَهْلِ .

وَمِنْ بَعْضِ مَا ذَكَرَهُ فِيهِ ، قَوْلُهُ فِي شِعْرِ لَهُ :

فَسُبْحَانَ : مَنْ أَعْطَاكَ بَطْشًا وَقُوَّةً ؛ وَسُبْحَانَ : مَنْ وَلَّى الْقَضَاءَ (يُخَامِرًا)

قال محمد : قال لي وَلِيُّ الْعَهْدِ (أَبْقَاهُ اللَّهُ) يَوْمًا — : وَقَدْ ذَكَرَ الْقَضَاءَ

وَأَخْبَارَهُمْ . — : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَيْسَى ؛ قال :

طَرَحَ ابْنُ الشَّمْرِ بَيْنَ سَجِيَّاتِ يُخَامِرِ بْنِ عُثْمَانَ الشَّعْبَانِيِّ ، سَجَاءَةً

فِيهَا مَكْتُوبٌ : يُونُسُ بْنُ مَتَّى ، وَالْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ . فَخَرَجَتْ السَّجَاءَةُ إِلَى

يُخَامِرٍ ، فَأَمَرَ : أَنْ يُدْعَى بِهِمَا . فَهَتَفَ الْهَاتِفُ يُونُسُ بْنُ مَتَّى ، وَالْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ .

فَصَاحَ ابْنُ الشَّمْرِ : نَزُولُهُمَا مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؛ ثُمَّ أَخَذَ سَجَاءَةً ، فَكَتَبَ فِيهَا :

يُخَامِرُ : مَا تَنَفَّكَ تَأْتِي بِفَضْحَةٍ : دَعَوْتَ ابْنَ مَتَّى ، وَالْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ

بِمَا قَاتَ حِينًا ؛ ثُمَّ نَادَاكَ صَاحُخٌ فَإِنَّهُمَا بَقِيَ عَلَى الْأَرْضِ ؛ فَأَعْلَمَا

قَفَاكَ : قَفَا ضَرْبَ^(٢) وَوَجْهَكَ مَظْلَمٌ ؛ وَعَقْلَكَ : مَا يَسْوَى مِنَ الْبَعْرِ دِرْهَمًا

(١) بِالْأَصْلِ : « جِدَام » . (٢) بِالْأَصْلِ : قَفَاكَ قَفَا خَرَبًا ، وَوَجْهَكَ مَظْلَمًا

فَلَا عِشْتَ مَوْدُوداً؛ وَلَا عِشْتَ سَالِماً؛ وَلَا مِتَّ : مَعْفُوراً^(١)؛ وَلَا مِتَّ مُسَلِّماً
 قال محمدٌ : وَتَأَلَّبَ النَّاسُ ، وَرَفَعُوا إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : يَشْكُونَ يُخَامِرُ
 الْقَاضِي . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ عَلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، أَمَرَ الْوُزَرَءَ :
 بِسَمَاعِ الشَّهَادَةِ ، وَالنَّظَرِ فِي أَمْرِ يُخَامِرُ :

فَذُكِرَتْ عَنْهُ أَشْيَاءٌ : مَدَارُهَا عَلَى قِلَّةِ الْمَدَارَةِ ، وَتَرْكِ حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ .
 وَكَانَ حِينَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ ، شَيْخٌ أَعْجَمِيٌّ اللِّسَانِ يُسَمَّى : يَنْبِرَ ؛ وَكَانَ مُقَدِّماً عِنْدَ
 الْقُضَاةِ ، مَتَّبِعُ الشَّهَادَةِ ، مَشْهُوراً فِي الْعَامَّةِ : بِالْخَيْرِ وَحُسْنِ الْمَذْهَبِ . فَأَرْسَلَ
 فِيهِ الْوُزَرَءَ . وَسَأَلُوهُ عَنِ الْقَاضِي ؛ فَقَالَ بِالْعَجْمِيَّةِ : مَا أَعْرِفُهُ ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ
 النَّاسَ ، يَقُولُونَ : إِنَّهُ إِنْسَانٌ سُوءٌ . وَصَغَّرَهُ بِاللَّفْظِ الْعَجْمِيِّ .

فَلَمَّا رُفِعَ قَوْلُهُ إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، عَجِبَ مِنْ لَفْظِهِ ، وَقَالَ : مَا أَخْرَجَ
 مِثْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ ، مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ ، إِلَّا الصَّدْقُ . فَعَزَلَهُ عَنِ
 الْقَضَاءِ حِينَئِذٍ .

قال محمدٌ : قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ :
 فَلَمَّا أَتَى الْفَتَى إِلَى يُخَامِرٍ : بَعَزَلْتِهِ ؛ مِنْ عِنْدِ الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) — : قَالَ لَهُ
 يُخَامِرٌ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ : قَالَ لِلْأَمِيرِ (أَصْلَحَهُ اللَّهُ) : إِذْ وَلَّيْتَنِي أَمْرَ تَنِي : أَنْ
 أَتَحْفَظَ مِنَ السَّلْسِلَةِ الشَّوْءَ ؛ وَالْيَوْمَ تَعَزَّلْنِي بِنَعْيِهَا عَلَى ؟ !
 فَلَمَّا بَلَغَ الْفَتَى قَوْلَهُ إِلَى الْأَمِيرِ ، قَالَ : قَبَّحَهُ اللَّهُ ؛ ذَكَرَ أَسْرَارَنَا عَلَى
 رُؤُوسِ النَّاسِ .

(١) بالأصل : مَفْقُوراً . والظاهر أنه مصحف عما ذكرنا .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْكَلَابِيِّ . »

قال محمد : وَلَمَّا عَزَلَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) يَخَامِرًا ،
 ٣٣ عن القضاء — : وَلِيَ بَعْدَهُ رَجُلَانِ : مِنْ أَهْلِ قَبْرَةَ ؛ يُسَمَّى : عَلِيٌّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
 ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ الْكَلَابِيِّ ؛ وَكَانَ لَقَبُهُ : يُوَانَشَ . وَلَا أَحْفَظُ لَهُ خَبْرًا أَكْثَرَ
 مِنْ ذِكْرِهِ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُعَاذِ بْنِ عَثْمَانَ الشَّعْبَانِيِّ ^(١) . »

قال محمد : ثُمَّ وَلِيَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قِضَاءَ
 ٣٤ الجماعة ، مُعَاذِ بْنِ عَثْمَانَ الشَّعْبَانِيِّ ؛ وَكَانَ : مِنْ أَهْلِ جَبَّانَ ؛ [وَمَكَثَ] قَاضِيًا :
 سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ؛ ثُمَّ عَزَلَهُ مِنْ بَعْدِهِ .

وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْحِكَايَاتِ : أَنَّهُ إِنَّمَا عَزَلَهُ : لِأَنَّهُ حَفِظَتْ عَلَيْهِ — فِي تِلْكَ
 الْمُدَّةِ — سَبْعُونَ قَضِيَّةً قَضَى بِهَا فَاسْتَكْثَرَتْ مِنْهُ .

قال محمد : وَهِيَ — فِيمَا أَرَى — حِكَايَةٌ مَدْخُولَةٌ : لِأَنَّهُ لَا يُنْكَرُ تَنْفِيزُ
 الْأَقْضِيَةِ وَكَثْرَتُهَا : مَعَ حُضُورِ الْحَقِّ ، وَإِنْ كَشَفَ الصِّدْقَ .

قال محمد : فَكَرْتُ فِي مَخْرَجِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ : فَاسْتَرْبَتْهَا ؛ وَذَلِكَ : أَنَّ
 صَاحِبَهَا — الَّذِي حَكَاهَا وَكَتَبَ بِهَا إِلَى وَلِيِّ الْعَهْدِ أَبَقَاهُ اللَّهُ — هُوَ : فُلَانُ
 ابْنُ فُلَانٍ حَكَاهَا عَنْ أَبِيهِ ؛ وَأَرَاهُ صَادِقًا عَلَى أَبِيهِ . وَلَا تَخْلُو هَذِهِ الْحِكَايَةُ : مِنْ

أَنْ تَكُونَ صَحِيحَةً عَلَى أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ مُعَاذٌ قَاضِيًّا ؛ أَوْ : تَكُونَ غَيْرَ صَحِيحَةٍ .

فَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً : فَإِنَّمَا طَمَسَ نَوْرَ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ ، وَجَعَدَ حَقًّا ؛ أَهْلُ التَّفَقُّهِ : مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ ؛ وَلَا سِيَّمَا الَّذِينَ كَانُوا يَشَاوِرُونَ — : مِنْ تَعْجِيلِ الْأَحْكَامِ ، وَسُرْعَةِ التَّنْفِيزِ . — : مِمَّا يُقَرِّبُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْخُصُومَاتِ ؛ [وَيَحَقِّقُ لَهُمْ ^(١)] مَا يُحِبُّونَ ؛ وَكَأَمَّا طَالَتِ الْخُصُومَاتُ كَانَ أَنْفَعَ لَهُمْ . وَأَهْلُ الْعِلْمِ بِهِمْ : يَعْلَمُونَ مَا أَقُولُ .

وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَحِيحَةٍ : فَهِيَ مِنْ تَشْنِيعِ فَلَانٍ لَتَثْبِيطِ ^(٢) الْقَضَاةِ عَنْ سُرْعَةِ التَّنْفِيزِ ؛ لِلَّذِي أَرَاغَهُ وَكَفَّنَاهُ ^(٣) : مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ آنِفًا . (فَاعْتَبِرُوا ^(٤))
يَا أُولَى الْأَبْصَارِ ٥٩ — ٢) .

وَكَانَ مُعَاذٌ — فِيمَا سَمِعْتُ — : حَسَنَ السَّيْرِ ، كَلِّينَ الْعَرِيكََةِ ؛ خَالِقَ النَّاسِ : بَغَيْرِ خُلُقِ أَبِيهِ ، وَأَحْسَنَ التَّخَلُّصِ مِنْهُمْ .

وَسَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي : أَنَّهُ كَانَتْ مَعَهُ صِحَّةٌ وَسَلَامَةٌ قَلْبٍ ؛ فَكَانَ لَا يَظُنُّ بِأَحَدٍ شَرًّا . وَكَانَ : قَدْ وَلَّى أَحْبَابَهُ بَقْرُطِبَةَ ، رَجُلًا : ظَنَّ بِهِ خَيْرًا ؛ فَخَالَفَ ظَنَّهُ فِيهِ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ الْغَزَالُ :

يَقُولُ لِيَ الْقَاضِي مُعَاذٌ ، مُشَاوِرًا وَوَلَّى أَمْرًا — فِيمَا يُرَى — مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ :
فَدَيْتُكَ ؛ مَاذَا تَحْسَبُ الْمَرْءَ صَانِعًا ؟ فَقُلْتُ : وَمَاذَا يَصْنَعُ الدُّبُّ بِالنَّحْلِ ؟
يَدُقُّ خَ — الْيَاهَا ، وَيَأْكُلُ شَهْدَهَا ؛ وَيَتْرُكُ لِلذَّبَّانِ مَا كَانَ : مِنْ فَضْلِ

قَالَ مُحَمَّدٌ : كَانَ مُعَاذٌ قَاضِيًّا بِقَرْطِبَةَ : سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ؛ وَفِي هَذَا التَّارِيخِ : كَانَ عَلَى سُوقِ قَرْطِبَةَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ ؛ وَفِيهِ : فَسَخَ

(٢) بِالْأَصْلِ : الْخُصُومَاتُ مَا يُحِبُّونَ . (٢) بِالْأَصْلِ : لَشَبْتِ .

(٣) أَيْ : طَلَبَهُ وَأَرَادَهُ . (٤) بِالْأَصْلِ : فَاعْتَبَرُوا .

مُعَاذُ بْنُ عَثْمَانَ ، حُكْمَ إِبْرَاهِيمَ عَنْ بَنِي قَتَيْبَةَ : فِي الْحَوَانِيتِ الَّتِي هَدَمَهَا عَلَيْهِمْ
إِبْرَاهِيمُ . وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ : صَاحِبَ نَظَرٍ ؛ فَخَالَفَ فُقَهَاءَ
زَمَانِهِ : يَحْيَى ، وَعَبْدَ الْمَلِكِ ، وَزُرَّانَ . فَتَظَاهَرُوا عَلَيْهِ ، وَأَبَانُوا خَطَاَاهُ ؛
وَجَازَ قَوْلَهُمْ عَلَيْهِ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ اللَّخْمِيِّ ^(١) . »

قال محمد : ثُمَّ وَلَّى الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) قِضَاءَ الْجَمَاعَةِ ،
٣٥ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ لُؤْذَانَ بْنِ حَيْسِ بْنِ حَاطِبِ
ابْنِ حَارِثَةَ بْنِ رَاشِدَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ نَحْمِ بْنِ عَدِيٍّ .
قال محمد : وَمُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، هُوَ : وَالِدُ الْقَاضِي : الْحَبِيبِ بْنِ زِيَادٍ ؛ فَكَانَ :
حَسَنَ السَّيْرِ ، مَحْمُودَ الْإِلَاحَةِ ؛ وَكَانَ : مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ ؛ وَكَانَ : قَدْ
سَمِعَ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحِ الْخُضَرَمِيِّ ، تَمَاعًا كَثِيرًا .
قال محمد : وَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَيْسَى :
لَمَّا أُخْتُضِرَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى : أَسْنَدَ وَصِيَّتَهُ — فِي آدَاءِ دَيْنٍ ، وَبَيْعِ مَالٍ —
إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ؛ وَكَانَ الْقَاضِي يَوْمَئِذٍ ؛ فَكَانَ وَصِيَّتُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .

قال محمد : أَخْبَرَنِي بَعْضُ رُوَاةِ الْأَخْبَارِ ؛ قَالَ :
لَمَّا وُضِعَتْ جَنَازَةُ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى — وَهُوَ يَوْمَئِذٍ :
أَبْنُ سَبْعِ عَشْرَةِ سَنَةً — لِلْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ : تَقَدَّمْ . فَتَقَدَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ،
وَتَقَدَّمَ إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى لِلصَّلَاةِ عَلَى أَبِيهِ : فَكَبَّرَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، وَكَبَّرَ إِسْحَاقُ ؛
حَتَّى بَلَغُوا إِلَى السَّلَامِ ؛ فَسَلَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، وَسَلَّمَ إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى . هَكَذَا

(١) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٥٥ — ٥٦ . وجذوة المقنيس : ص ٥٢ : ر ٥٥٠ .

كانت الصلاة على يحيى بن يحيى . فلما انقضت الصلاة : نظر محمد بن زياد ، إلى إسحاق بن يحيى ، ثم قال له : ومن قدمك على هذا ؟ ! فقال له إسحاق : ومن قدمك أنت على أبي ؟ ! فقال له : حكم الصلاة عليه : إلى دونك ؛ ومع هذا : فإن أخاك قدمني ؛ وهو : أرشد منك ؛ أما والله : لو لا حفظ هذا الميت ، لفعلت بك وفعلت . قيل : فكان ثناء محمد بن زياد ، على عبید الله بن يحيى — ذلك اليوم — أولاً سُودِد عبید الله ؛ ثم كان له : على إكرام ومبرة .

قال محمد : حكيت هذه القصة لمحمد بن عبد الله بن أبي عيسى ؛ فلم يعرفها وقال : كان عبید الله : من أشد الناس إعظاماً لأخيه إسحاق ؛ وكان : يأخذ بركابه إذا أراد أن يركب ؛ فما أدري : إن كان فعل مثل هذا في أبيه ؟ ! . قال محمد : ذكر أحمد بن زياد ، عن ابن وضاح ؛ قال :

شهد شاهد عند محمد بن زياد بشهادة ، فقال غراب لمحمد بن زياد : ومن شهد على ؟ لو كان الشاهد مثل الليث بن سعد^(١) . فقال له محمد بن زياد : وما ذكر الليث بن سعد هاهنا ؟ ! فأمر به — وذلك في المسجد ؛ وهو وإلى الشرطة — : ففنع أسواطاً . قال : فكان ذلك — : من فعله . — صواباً . قال ابن وضاح : وابن القاسم يرى : أن يعزّر السلطان الرجل في المسجد بالسوط . وسخنون بأبي ذلك .

(قال) : ولما ولي سخنون بن سعيد القضاء : حمل الضرب على الذي لا يريد غرم ما عليه — : وهو ملي . — بعد أن حبسه . فقبل له : من أين أخذت الضرب وإنما كنّا نحبس حتى يغرم ؟ . قال : من حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) في قوله : « مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ » ؛ فإذا كان ظالماً — كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم — : أدبته على ظلمه .

(١) أى : لقيت شهادته ، فالجواب حذف للعلم به .

قال محمد بن وضاح : وقعت شهادات على بعض آل السلطان ، عند القاضي محمد بن زياد ؛ فأرسل القاضي إلى المشهود عليه ، رجلين يقولان له : إن فلاناً وفلاناً شهدا عليك بكذا وكذا ؛ فإن كان عندك مدفع : فهاته . ولم يمكنه من نسخة الكتاب .

فكتب بذلك المشهود عليه ، إلى الأمير (رحمه الله) ؛ فأوصى الأمير إلى القاضي : في ذلك . فقال محمد بن زياد : إني خفت : أن يفرضا علي الزين والفجور ؛ فيعمل له الحجاج : حتى تبطل الشهادات ؛ وقد عرفته بهذا ظاهراً . قال محمد : ذكر لي بعض أهل العلم ؛ قال : كان محمد بن زياد يوماً ، يمشي مع محمد بن عيسى الأعشى : حتى لقياً رجلاً يتماذى سُكراً ؛ فأمر القاضي محمد بن زياد بأخذه — : ليقم عليه الحد . — فأخذه أعوانه . ثم مشى قليلاً ، فأتى إلى موضع ضيق : فتقدم القاضي ، وتأخر الأعشى ؛ ففي تأخره عن القاضي : ألتفت إلى الذي كان يمسك السكران ، فقال : يقول لك القاضي : أطلقه . فأطلقه . ثم افترقا جميعاً ، ونزل القاضي ، ودعا بالسكران ؛ فقبل له : أمرنا عنك أبو عبد الله الفقيه : أن نطلقه . فقال : وفعل ؟ قال له : نعم . قال : أحسن .

قال محمد : وما أتى عن القضاة في هذا المعنى خاصة — : من الإغضاء عن السكارى ، والتغافل لهم ، والرقعة عليهم . — : فلا أعرف لذلك وجهاً : من الوجوه — : يتسبّع لهم فيه القول ، ويقوم لهم به العذر . — إلا وجهاً واحداً ؛ وهو : أن حد السكر — من بين الحدود كلها — لم ينصه الكتاب المنزل ، ولا أتى فيه حديث ثابت عن الرسول (صلى الله عليه) . وإنما ثبت : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أتى برجل قد شرب ؛ فأمر أصحابه : أن يضربوه على معصيته ؛ فضرب بالنعال ، وبأطراف الأردية . ومات النبي (صلى الله عليه وسلم) : ولم يحد في ضرب السكران ، حداً : يلحق بسائر الحدود . فلما نظر أبو بكر

(رضي الله عنه) في ذلك بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، واستشار أصحابه — قال له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « مَنْ شَرِبَ : سَكِرَ : وَمَنْ سَكِرَ هَذَى ؛ وَمَنْ هَذَى أَفْتَرَى ؛ وَمَنْ أَفْتَرَى : وَجَبَ عَلَيْهِ الْحَدُّ ؛ أَرَى : أَنْ يَضْرَبَ الشَّارِبُ ثَمَانِينَ . » . فَقِيلَ ذَلِكَ مِنْهُ الصَّحَابَةُ فَذَكَرَ أَهْلُ الْحَدِيثِ : أَنَّ أَبَا بَكْرٍ — عِنْدَ مَوْتِهِ — قَالَ : « مَا شَيْءٌ — فِي نَفْسِهِ مِنْهُ شَيْءٌ . — غَيْرُ حَدِّ الْخَمْرِ : فَإِنَّهُ شَيْءٌ لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ؛ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ : رَأَيْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِ . » .

قال محمد : كان السبب في عزلة محمد بن زياد عن القضاء ، ما كان : من أمر ابن أخى عجب ؛ وذلك : أنه شهد عليه بلفظ : نطق به مُتَعَبِّثًا في يوم غيث ؛ فأمر الأمير عبد الرحمن (رحمه الله) بحبسه ؛ فأبرمته عجب في إطلاقه — : وكانت مدلة عليه ؛ لمكانها من أبيه : — فقال لها : نكشف أهل العلم عما يجب عليه في لفظه ؛ ثم : يكون الفصل في أمره .

فأمر الأمير (رحمه الله) محمد بن السليم — وهو يومئذ : والي المدينة . — أن يحضر القاضي محمد بن زياد وفقهاء البلد ؛ فجمعهم في مجلس النشمة . فحضر حينئذ عبد الملك بن حبيب ، وأصبع بن خليل ، وعبد الأعلى بن وهب ، وأبوزيد بن إبراهيم ، وأبان بن عيسى بن دينار . فشاورهم في أمره ، وأخبرهم بما كان : من لفظه . فتوقف عن الإشارة بسفك دمه : القاضي محمد بن زياد ، وأبوزيد ، وعبد الأعلى ، وأبان . وأشار بقتله : عبد الملك بن حبيب ، وأصبع بن خليل . فأمرهم محمد بن السليم : أن ينصتوا فتيانهم على وجهها ، في صك ؛ ليرفعها إلى الأمير (رحمه الله) ففعلوا .

فلما تصفح الأمير قول عبد الملك وأصبع ؛ ورأى ما رأيا : من قتله ؛ وأمر حسان الفتى : فخرج عليهم ، فقال لصاحب المدينة : قد فهم

الأمير (أكرم الله) ما أفتى به القوم؛ في أمر هذا الفاسق؛ وهو يقول للقاضي:
أذهب فقد عزّ لناك. وأما أنت (يعني: عبد الأعلى) : فكان يحيى بن يحيى :
يشهد عليك بالزندقة؛ ومن كانت هذه حاله فحريّ أن لا يسمع فتياه. وأما
أنت يا أبا ن بن عيسى: فإننا أردنا أن نوليّك^(١) القضاء بجيآن؛ فزعمت: أنك
لا تحسن القضاء؛ فإن كنت صادقاً: فما أن لك أن تتعلم الفتيا؛ وإن كنت
كاذباً: فالكاذب لا يكون أميناً. وقال للآخر كلاماً: أمسك عنه صاحب
الحكاية^(٢)؛ وأراه: ذهب إلى حفظ بعض ولده. ثم قال حسّان القتي لصاحب
المدينة: والأمير (أكرم الله) يأمرك: أن تخرج الساعة مع هذين الشيخين:
عبد الملك وأصبع. فأمر لهما: بأربعين غلاماً — من الغلمان — ينقذون
نقماً في هذا الفاسق، ما رأيا.

فخرج عبد الملك وهو يقول: سبّ ربّ عبد ناد؛ إن لم ننتصر له: إنا لعميد
سوء^(٣). ثم أخرج المحبوس؛ فوقفوا حتى رُفِعَ في خشبته: وهو يقول لعبد
الملك: أبا مروان؛ أتق الله في دمي: فإني أمهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً
رسول الله. وعبد الملك يقول: (آلئن: وقد عصيت قبل ١٠ — ٩١)؛ حتى
صُلب: وانصرفا^(٤).

قال محمد: ولم ينقم على محمد بن زياد، في ولايته، شيء من الأشياء — فيما
ذكر أهل العلم — غير دالة كانت تظهر من امرأته عليه: على ما يفعله
الأزواج ببعولتهن. والناس إلى تقف المعايير سراع. فكان ذلك مما يغمض
به عليه في ذلك الوقت، وكانت تلك المرأة، تسمى كفات.

(١) بالأصل: يوليّك. (٢) بالأصل: الجناية. (٣) بالأصل: لسوء.

(٤) انظر: تاريخ قضاة الأندلس ص ٥٦.

قال أحمد بن أيمن : وأخبرني أبي : محمد بن عبد الملك بن أيمن ؛ قال :
 لما أفضت الخلافة إلى محمد (رحمه الله) : كُلم في إعادة محمد بن زياد ، إلى
 القضاء والصلاة — : وكان له صنعة قبل ولايته . — فأبى وقال : تُراني نسيْتُ
 ما كان الناس يُشنعون به في أمر كفات ؟ ! فصرّفه إلى الصلاة وحدها .
 قال محمد بن وضّاح : سمعتُ محمد بن زياد — لما وُلّي الصلاة المرة الثانية ، في
 أيام محمد الأمير (رحمه الله) — يقول للقومة — وقد دعاهم — : « إِنَّمَا بَلَّغْتَنِي
 عَنْكُمْ [أَشْيَاء] ^(١) ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْتَقِيمُوا ؛ وَأَعِينُونِي عَلَى الْحَقِّ ؛ لَنْ وَجَدْتُ
 أَحَدًا مِنْكُمْ قَدْ خَلَطَ : لِأَجْعَلَنَّهُ نَكَالًا » ؛ ثم قال : « أَنْظَرُوا إِلَيَّ ، وَاجْعَلُونِي
 بِإِلَيْكُمْ ؛ فَإِنْ رَأَيْتُمُونِي أَخْلَطَ : فَأَنْتُمْ فِي سَعَةِ مِنَ التَّخْلِيطِ ؛ وَإِنْ رَأَيْتُمُونِي أَرِيدُ
 الْحَقَّ : فَأَعِينُونِي ، وَلَا تَجْعَلُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا . » .

« ذَكَرُ الْقَاضِي : سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْغَافِقِيُّ . ^(٢) »

٣٦ قال محمد : [هو] : أبو خالد سعيد بن سليمان بن حبيب ؛ كان أصله من
 مدينة : « غافقي » ؛ وَلِيَّ قِضَاءٍ « مَارْدَةَ » وغيرها : قَبْلَ وَلايَتِهِ قِضَاءُ قَرْطُبَةِ ؛
 ثُمَّ وَلَاهُ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَكَمِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قِضَاءَ الْجَمَاعَةِ بِقَرْطُبَةِ .
 قال محمد : وسليمان بن سعيد ، غير سليمان بن أسود : قاضي الجماعة بِقَرْطُبَةِ .
 قال محمد : وكان الفقيه أبو عثمان العراقي : يَحْكِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ
 وَضَّاحٍ — فِيمَا أَخْبَرَنِي فَرَجُ بْنُ سَامَةَ ؛ وَذَكَرَهُ أَيْضًا خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ — قال :
 وَلِيَّ الْقِضَاءِ أَرْبَعَةً — : فَاتَّصَلَ الْعَدْلُ بِهِمْ فِي آفَاقِ الْأَرْضِ — : دُحَيْمُ

(١) بياض : بالأصل .

(٢) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٥٤ .

ابن اليتيم : بالشام ؛ والحارث بن مسكين : بمصر ؛ وسحنون بن سعيد :
بالقيروان ؛ وأبو خالد سعيد بن سليمان : بقرطبة .

قال محمد بن حارث : فأما دحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم : فكان من أهل
دمشق ؛ وولاه قضاء الشام جعفر المتوكل . وكانت وفاة دحيم بن عبد الرحمن
(المعروف : بابن اليتيم) : بالرملة ؛ سنة خمس وأربعين ومائتين . ولم أعلم
بتاريخ ولايته القضاء : متى كان ؟ .

وأما الحارث بن مسكين : فإنه ولاه قضاء مصر جعفر المتوكل : سنة سبع
وثلاثين ومائتين ؛ جاءته ولاية القضاء : وهو بالإسكندرية ؛ ثم حُلَّ إلى مصر :
فكان قاضيها إلى أن عزل يوم الجمعة لسبع ليالٍ بقين من شهر ربيع الآخر :
سنة خمس وأربعين ومائتين .

وأما سحنون بن سعيد التنوخي : فإنه ولاه قضاء إفريقية محمد بن الأغلب
التميمي : سنة أربع وثلاثين ومائتين . وتوفي سحنون — : قاضياً غير معزول . — :
يوم الثلاثاء لسبعة أيام مضت من رجب سنة أربعين ومائتين .

وأما سعيد بن سليمان : فإنه ولاه قضاء الجماعة : بقرطبة ؛ عبد الرحمن بن الحكم
(رحمه الله) ؛ فكان قاضيه : حتى مات عبد الرحمن (رحمه الله) . ثم أقره
على القضاء محمد بن عبد الرحمن (رضى الله عنه) ؛ فقضى له : نحو السنتين ؛
ثم مات بقرطبة : قاضياً غير معزول .

قال محمد : ولم أسمع بتاريخ ولايته القضاء : متى كان ؟ غير أنه كان
— بلا شك — : بعد سنة أربع وثلاثين ومائتين .

قال خالد بن سعيد : أخبرني بعض أصحابنا — : من أهل العلم . — عن
أحمد بن عبد الله بن أبي خالد : أنه أدرك القاضي : سعيد بن سليمان ؛ وراه :
يقضى بين الناس . وأنه لما أراد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (رحمه الله) : أن
يؤليه القضاء بقرطبة — . أرسل فيه رسولا ، فوافقه : وهو يقف على أزواجه

تَحَرُّثُ بِفَحْصِ الْبَلْوَطِ ، فِي ضَيْعَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ : تَرَكْبُ إِلَى قَرْطَبَةَ ؛ فَإِنْ
الْأَمِيرَ ذَهَبَ إِلَى تَوَلِيَّتِكَ الْقَضَاءَ . قَالَ لَهُ : دَعْنِي حَتَّى أَبْلُغَ إِلَى مَنْزِلِي ،
وَأَتَجَهَّزَ بِمَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَأَبَى الرَّسُولُ : أَنْ يَتْرُكَهَ ؛ وَقَالَ : كُنْ هَاهُنَا مَعِيَ ؛
وَأَرْسِلْ إِلَى مَنْزِلِكَ : فِي دَائِبَتِكَ ، وَمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ : مِنَ الزَّادِ . فَفَعَلَ .

فَلَمَّا قَدِمَ قَرْطَبَةَ : وَلَادَ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الْقَضَاءَ ؛ فَجَلسَ لِلْحُكْمِ فِي الْمَسْجِدِ ؛
وَعَلَيْهِ : جُبَّةٌ صُوفٌ بَيْضَاءُ ؛ وَفِي رَأْسِهِ : أَقْرُوفٌ أَيْضُ ، وَغِفَارَةٌ بَيْضَاءُ : مِنْ
ذَلِكَ الْجَنْسِ .

فَلَمَّا نَظَرَ الْخَصُومُ إِلَيْهِ : اخْتَقَرُوا ؛ فَجَاءُوا — فِي مَغِيبِهِ عَنِ الْمَسْجِدِ — :
بِقَفَّةٍ مَمْلُوءَةٍ مِنْ قَشْرِ الْبَلْوَطِ ؛ فَوَضَعُوهَا : تَحْتَ الْحَصِيرِ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي عَلَيْهِ .
فَلَمَّا أَتَى الْقَاضِي بَعْدَ ذَلِكَ ، وَقَامَ عَلَى الْحَصِيرِ — أَحَسَّ تَحْتَهُ شَيْئًا يَتَكَسَّرُ ؛
فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ : أَخَذَ يَرْفَعُ الْحَصِيرَ ، فَنَظَرَ إِلَى قَشْرِ الْبَلْوَطِ ؛ فَقِيلَ لَهُ :
إِنَّ بَعْضَ الْخَصُومِ فَعَلُوا ذَلِكَ . وَصَحَّ عِنْدَهُ مَا قِيلَ لَهُ فِيهِمْ .

فَلَمَّا أَتَوْهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ، قَالَ لَهُمْ : يَا مَعْشَرَ الْخَصُومِ ؛ عَيَّرْتُمُونِي : بِأَنِّي بَلْوَطِيٌّ !!
أَنَا أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي : أَنِّي بَلْوَطِيٌّ ؛ عُدُّ — وَاللَّهِ — صَلِيبٌ : لَا تَفْعَلُوا فِيهِ .
ثُمَّ حَلَفَ لَهُمْ بِأَنَّهُ كَلَامُهُ هَذَا : أَنْ لَا يُخَاصِمُوا عِنْدَهُ سَنَةً ؛ فَكَادَ : أَنْ
يُورِثَهُمُ الْفَقْرَ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : حَدَّثَنِي فَرْجُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلَوِيُّ ؛ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُونُ بْنُ نَاصِرِ
ابْنِ قَيْسٍ — : وَكَانَ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ الْحُرَّةِ . — أَنَّ أَبَاهُ كَانَ وَكِيلًا لِسَعِيدِ بْنِ
سُلَيْمَانَ ؛ وَأَنَّهُ قَدِمَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ — مِنْ فَحْصِ الْبَلْوَطِ عَلَى الْقَاضِي : سَعِيدِ
ابْنِ سُلَيْمَانَ ؛ فَأَلْفَى بَيْنَ يَدَيْهِ : رَجُلًا وَزَوْجَتَهُ . (قَالَ نَاصِرُ بْنُ قَيْسٍ) : فَلَمَّا
دَخَلَتْ عَلَى الْقَاضِي : قَامَ إِلَى مُسَامَاً ؛ ثُمَّ جَلَسَ : فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ : هَذَا مُقِيتِي
وَمُقِيتُ عِيَالِي بِحَوْلِ اللَّهِ . ثُمَّ سَأَلَنِي : عَنْ رَفْعِهِ فِي ذَلِكَ الْعَامِ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : رَفَعُ

القاضي : سبعة^(١) أمداد^(٢) من شعير ؛ وثلاثة أمداد^(٣) : من قمح . فحمد الله وأثنى عليه ؛ ثم عاد إلى التَّكَلُّمِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ : الَّذِينَ أَلْفَيْتُهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فقال الرجل : يا قاضي ؛ تأمرُها : بالشَّوْضِ مَعِيَ إِلَى مَنْزِلِي . فَلَصِقَتْ بِالْأَرْضِ الْمَرَأَةُ وَآلَتْ^(٤) : أَنْ لَا تَمْشِيَ مَعَهُ فِي الْأَرْضِ شَبْرًا ؛ ثُمَّ قَالَتْ لِلْقَاضِي : بِاللَّهِ — الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ — : لَنْ صَرَفْتَنِي إِلَيْهِ : لَا قُتْلَنَ نَفْسِي ، وَتَكُونُ الْمُسْتُولَ عَنْ دَمِي .

(قال ناصر) : فَلَمَّا سَمِعَ الْقَاضِي كَلَامَ الْمَرَأَةِ : عَطَفَ عَلَى رَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ (حَسِبْتُهُ كَانَ فَقِيهًا) ؛ فَقَالَ لَهُ : مَا تَرَى ؛ فَقَالَ لَهُ : إِنْ كَانَ الْقَاضِي (وَفَّقَهُ اللَّهُ) لَمْ يَظْهَرْ لَهُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ يُضِرُّ بِزَوْجِهِ — : فَلْيَجْبُرْهَا عَلَى الْمَسِيرِ مَعَهُ : أَسَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ ؛ إِلَّا : أَنْ يَشَاءَ الرَّجُلُ أَنْ يُفَارِقَهَا بِفِدْيَةٍ أَوْ غَيْرِهَا ؛ فَإِنْ أَبَى إِلَّا الْفِدْيَةَ : فَذَلِكَ حَلَالٌ لَهُ ؛ وَيُخْلَعُهَا — وَلَوْ مِنْ قُرْطِهَا — : إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ ضُرٌّ إِلَيْهَا .

فقال الزوج : والله ؛ ما لها مال .

قال له : فلو ذهبت إلى الافتداء منك : أكنت تُفَارِقُهَا ؟ .

فقال له : كنتُ أَسْمَحُ . (قال ناصر) : فعادَ عَلَى الْقَاضِي ، فقال : هَلْ جَلَبْتَ : مِنَ الطَّعَامِ ؛ فِي جَيْئَتِكَ هَذِهِ شَيْئًا ؟ . فَقُلْتُ لَهُ : بَلَى ؛ جَلَبْتُ مُدًّا^(٥) : مِنْ قَمْحٍ ؛ وَمُدَّيْنِ : مِنْ شَعِير . (قال ناصر) : فَرَأَيْتَهُ : يُقَلِّبُ أَصَابِعَهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : قُوْتُ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ كَثِيرٌ . ثُمَّ قَالَ لَزَوْجِ الْمَرَأَةِ : خُذْ مَا بَقِيَ : مِنْ رَفْعِي ؛ فِي ضَيْعَتِي ؛ وَأَرِحْهَا مِنْ نَفْسِكَ ، وَأَرِحْ نَفْسَكَ مِنْهَا .

فقال الزوج : كنتُ أَفْعَلُ : لَوْ كَانَ الطَّعَامُ بِقُرْطَةٍ .

(١) بالأصل : بسبعة . (٢) بالأصل : إمداء . (٣) بالأصل : وقالت .

(٤) بالأصل : مديا .

فقال له القاضي : أَحْسَبُكَ مُغْتَمًا . ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ فِي الْأَرْضِ ، وَقَامَ وَدَخَلَ الدَّارَ ،
وَأَخْرَجَ شُقَّةً بَيْضَاءَ : مِنْ صُوفٍ ؛ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَقَالَ لِلزَّوْجِ : هَذِهِ شُقَّةٌ تُحْمَلَتْ
فِي بَيْتِي : لِشِتْوَتِي ؛ وَأَنَا (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) غَنِيٌّ عَنْهَا ؛ فَخَذَهَا وَاسْتَمَنَ بِشَمَنِهَا ؛
فِي جَلْبِ الطَّعَامِ إِلَى نَفْسِكَ . فَأَخَذَهَا ، وَبَارَأَ زَوْجَتَهُ . وَأَمَرَنِي : بِدَفْعِ الطَّعَامِ
إِلَيْهِ ؛ فَأَقْبَضَتْهُ إِيَّاهُ .

قال خالد بن سعيد : أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ عَنْ رَجُلٍ
فَاضِلٍ — : مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ ؛ أَدْرَكَ سَعِيدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْقَاضِي . — قَالَ :

قَضَى سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ يَوْمًا ، فِي الْمَسْجِدِ ، إِلَى أَنْ مَضَى صَدْرُ النَّهَارِ ؛ ثُمَّ
قَامَ مُنْصَرِفًا إِلَى دَارِهِ . فَلَمَّا هَمَّ بِدُخُولِ الدَّارِ : فَإِذَا بِوَالِدِ نَصْرِي الْفَقِي مُقْبِلًا :
وَأَعْوَانُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ — وَكَانَ أَعْجَمِيَّ اللِّسَانِ — فَصَاحَ عَلَى الْبُعْدِ (بِالْعَجَمِيَّةِ) :
كَأَمَّا الْقَاضِي يَثْبُتُ ؛ عَلَى أَسْكَامِهِ . فَقَالَ الْقَاضِي : قُولُوا لَهُ (بِالْعَجَمِيَّةِ) : إِنْ
الْقَاضِي قَدْ أَدْرَكَتْهُ الْمَلَالَةُ وَالسَّامَةُ : مِنْ طُولِ الْجُلُوسِ لِلْقَضَاءِ ؛ فَإِذَا جَلَسَ بِالْعَشِيِّ
فِي الْمَسْجِدِ — : لِلنَّظَرِ بَيْنَ النَّاسِ . — تَعَوَّدُ إِلَيْهِ : لِيَنْظُرَ فِي حَاجَتِهِ ؛ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ دَخَلَ الْقَاضِي دَارَهُ ، وَلَمْ يَقِفْ عَلَيْهِ .

قال خالد بن سعيد : وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كُبَابَةَ : يَصِفُ سَعِيدَ بْنَ سُلَيْمَانَ
الْقَاضِي : بِالْخَيْرِ وَالْفَضْلِ ؛ وَيُثْنِي عَلَيْهِ ، وَيَصِفُهُ : بِالتَّوَّاضُعِ .

قال محمد بن عمر بن كُبَابَةَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعُتْبِيُّ ؛ قَالَ :

صَلَّى بِنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْقَاضِي ، صَلَاةَ الْجُمُعَةِ ، فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِقَرْطُبَةَ ؛
ثُمَّ خَرَجْنَا مَعَهُ : فَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ ، وَمَشَيْنَا مَعَهُ : حَتَّى بَلَغَ الْفُرْنَ الَّذِي كَانَ
يُطَبَخُ فِيهِ خُبْزُهُ . فَقَالَ لِلْفَرَّانِ : خُبِزَتِي مَطْبُوخَةً ؟ فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . فَقَالَ لَهُ :
هَاتِيهَا . فَنَاولَهَا لَهُ : فَأَخَذَهَا فَجَعَلَهَا تَحْتَ عَصْدِهِ ؛ وَأَقْبَلْنَا نَمْشِي : حَتَّى بَلَّغْنَا الدَّارَ ؛
فَدَخَلْنَا وَانْصَرَفْنَا عَنْهُ .

قال محمد : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : كَانَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْقَاضِي :

يَحْكُمُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، وَيَأْتِي إِلَيْهِ مَاشِيًا ؛ وَإِنَّهُ كَانَ يَوْمًا : مِنْ الْأَيَّامِ ؛ مُقْبِلًا ضُحًى ؛ فَلَمَّا أَتَى بَابَ الْيَهُودِ : أَلْتَقَى بِسَعِيدِ بْنِ حَسَّانِ الْفَقِيهِ — : وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ حَسَّانٍ مُنْقَبِضًا عَنْهُ . — فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أبا عُثْمَانَ ؛ مَا لَكَ تَنْقَبِضُ عَنِّي : فَلَا تَأْتِينِي ؟ ! فَوَاللَّهِ : مَا أُرِيدُ إِلَّا الْحَقَّ ، وَلَا أَقْصِدُ غَيْرَهُ . فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ حَسَّانٍ : وَاللَّهِ ؛ لَوْ أَعْلَمُ هَذَا : مَا قَعَدْتُ عَنْكَ ، وَلَتَحَمَلْتُ هَذِهِ الْبُرْيَاطَةَ بَيْنَ يَدَيْكَ . ثُمَّ عَادَ سَعِيدٌ إِلَى إِيْتَانِهِ .

قال محمدٌ : وَلَبِثَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَاضِيًا : إِلَى أَنْ مَاتَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) . سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .
فَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ ، عَنْ أَخْبَرِهِ — : مِمَّنْ شَهِدَ الْبَيْعَةَ لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ . — : أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ الْقَاضِي : سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ؛ وَدَنَا مِنْهُ — قَالَ لَهُ مُحَمَّدُ الْأَمِيرُ :

أَيُّهَا الْقَاضِي ؛ أَمْضِ عَلَيَّ نَظْرَكَ . فَمَا دَى قَاضِيًا ، فِي أَوَّلِ أَيَّامِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : نَحْوَ عَامَيْنِ ؛ ثُمَّ مَاتَ : غَيْرَ مَعْرُوفٍ . وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عَقِبًا .
قال محمدٌ : وَجَدْتُ فِي التَّسْمِيَةِ ^(١) الْمُسْتَخْرَجَةَ مِنْ دِيْوَانِ الْقُضَاةِ : أَنَّهُ تَلَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي الْقَضَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ . فَلَا أَدْرِي : إِنْ كَانَ : مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، أَوْ غَيْرَهُ ؟ . وَلَمْ أَجِدْ لَهُ خَبْرًا ؛ وَلَا سَمِعْتُ لَهُ — عِنْدَ مَنْ أَدْرَكْتُ : مِنَ الْعُلَمَاءِ . — ذِكْرًا ؛ حَاشَى أَسْمَهُ : فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ مَعَ جُمْلَةِ أَسْمَاءِ قُضَاةِ الْجَمَاعَةِ : فِي التَّسْمِيَةِ الْمُسْتَخْرَجَةِ مِنْ الدِّيْوَانِ .

(١) بالأصل : تسمية .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ اللَّخْمِيِّ »^(١)

٣٧ قال محمد : أحمد بن زياد بن عبد الرحمن : أخو محمد بن زياد المتقدم ذكره من قبل ؛ وقع عليه اختيار الأمير محمد (رحمه الله) : فاستقدمه من «شدونة» ، وولاه قضاء الجماعة . فسار : بخير سيرة وأجملها ، وكان : رجلاً صالحاً ، صحيح المذهب ، حسن السيرة ، ويقال : إنه كانت فيه عجرة^(٢) : مع حسن حاله ، واستقامة حاله .

قال محمد : قال لي بعض رواة الأخبار : كان أحمد بن زياد القاضي : شديد التهيب في قضائه ؛ لا يخاطب في شيء - : من أمر الخصوم - إلا في مجلس نظره ؛ ولا يأذن لأحد - : يلقاه في طريق . - : في مواكبه ؛ ولا : أن ينصرف معه . ومن ألح فيما لا ينبغي : من ذلك ؛ أمر بحبسه .

وذكر : أنه لقيه محمد بن يوسف [الأعرج] عند باب القنطرة ، يوماً من الأيام - : وقد أمر أحمد بن زياد ، بحبس رجل : أعترضه بكلام لا يصلح له : أن يكلمه به ، وكان الأعرج : ضيق الخلق ، شديد الخرج . - فقال له حينئذ : هنية الجبارين ، ومذهب المتكبرين ؛ لا يكلم على الطريق ! . فأمر أحمد بن زياد : بحبس الأعرج ؛ واتصل الخبر بأهل الجامع : لقرب الموضع ؛ وكان في تلك الساعة ، في الجامع ، صاحب الشرطة : محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم ؛ فخرج إلى أحمد بن زياد مسرعاً : فعاب عليه فعله ؛ وكسر رأيه . فانصرف القاضي عن رأيه ، وأمر : بترك محمد بن يوسف .

قال محمد : وكان أحمد بن زياد قاضياً : تسعة أعوام وأشهرًا ؛ إلى أن أحدث بعض أولاده بشدونة حدثًا ؛ فاتصل ذلك بالأمير محمد (رحمه الله) : فوجه

(١) انظر : جذوة المقتبس ص ١١٦ ر ٢٠٩ . (٢) بالاصل : عجرفة .

لَامْتِحَانٍ ذَلِكَ ، وَلَدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْوَزِيرِ ، يُسَمَّى بِمُوسَى — وَكَانَ : لَقِنَاذِكِيًّا ،
 مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْحُرْكََةِ . — فَقَدِمَ بِتَصْحِيحِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ ^(١) ؛ فَدَارَتْ عَلَى
 الْقَاضِي فِيهِ غَضَاظَةٌ ، وَنَالَتهُ مِنْهُ ذِلَّةٌ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ : أَنَّ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ،
 أَرَادَ الْقَاضِيَّ أَحْمَدَ بْنَ زِيَادٍ : عَلَى أَنْ يَبِيعَ دَارًا : كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ لِلْأَيْتَامِ ؛ مِنْ
 بَعْضِ أَوْلَادِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ فَأَبَى وَلَجَّ ، وَقَالَ : لَا أُبِيعُهَا . وَكَانَ كَاتِبُهُ
 يَوْمَئِذٍ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : فَعَمَدَ لِنَفْسِهِ فِي الْقَضَاءِ ، مَعَ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ ثُمَّ
 زَيْنٌ لِأَحْمَدَ بْنَ زِيَادٍ : أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْأَمِيرِ : يَسْتَغْفِيهِ عَنِ الْقَضَاءِ ؛ فَأُطَاعَهُ أَحْمَدُ
 ابْنُ زِيَادٍ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ .

فَلَمَّا خَرَجَ الْكِتَابُ مِنْ حُكْمِهِ : دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ خَاصَّتِهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهُ :
 أَنْتَ قَصِيرٌ ، وَكَاتِبُكَ قَصِيرٌ ، وَأَنَا قَصِيرٌ ؛ فَاحْذَرْ : أَنْ يُغْلِبَكَ وَيَغْلِبَنِي كَاتِبُكَ
 عَمْرُو ؛ فَمَا الَّذِي أَشَارَ بِهِ عَلَيْكَ ؟ . قَالَ : بَأْسُ اسْتَعْفِي ، وَأَكْتُبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَمِيرِ
 وَقَدْ فَعَلْتُ . قَالَ : أَنْتَ (وَاللَّهِ) مَعْرُولٌ .

قَالَ : فَحَكَّنِي ذَلِكَ الرَّجُلُ ؛ قَالَ : فَمَا بَرِحْتُ مِنْ يَدَيْهِ : حَتَّى أَتَى صَاحِبُ
 الرِّسَائِلِ ، فَقَالَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْأَمِيرُ (أَصْلَحَهُ اللَّهُ) : تَبَرَّأْ بِالْذُّيَّوَانِ إِلَى قَاضِينَا :
 عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

وَحَكَّنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : لَمَّا نَالَتُ أَحْمَدَ بْنَ زِيَادٍ الْكُسْرَةَ ، وَأَدْرَكَنِي
 الْغَضَاظَةُ — فِيمَا أَحْدَثَ وَلَدُهُ بِشَذْوَنَةً — : شَاوَرَ كَاتِبَهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : فِي
 أَمْرِ نَفْسِهِ ، وَمَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ فِي السَّبَبِ الَّذِي دَارَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : أَرَى : أَنْ
 تَكْتُبَ إِلَى الْأَمِيرِ : تَسْتَغْفِيهِ ؛ فَإِنَّ الْمُلُوكَ مِنْ شَأْنِهِمْ — إِذَا اسْتَعْفُوا — أَنْ يَلِجُوا ؛
 فَيَكُونُ إِقْرَارُهُ لَكَ بَعْدَ الاسْتِعْفَاءِ : وَلَايَةً مُجَدَّدَةً .

(١) بِالْأَصْلِ : الْحَدِيثُ .

فَأَصْنَى أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى ذَلِكَ ، وَكَتَبَ بِطَاقَةٍ وَحَبَّرَهَا عَنْ رَأْيِهِ . وَكَانَ عَلَى أَحْبَاسِ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ (أَيُّ : ذَلِكَ الْوَقْتُ) ؛ رَجُلٌ : مِنْ أَكْيَاسِ النَّاسِ وَدُهُاتِهِمْ ؛ يُعْرِفُ بَزِيدَ الْغَافِقِيِّ . فَدَخَلَ زَيْدٌ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ : وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَارِجٌ عَنْهُ ؛ وَقَدْ أَحْكَمَ الْبِطَاقَةَ : فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ زَيْدٌ ، قَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْقَاضِي ؛ إِنَّ هَذَا الْخَارِجَ عَنْكَ (يَعْنِي : عَمْرًا) قَصِيرٌ ؛ وَأَنَا قَصِيرٌ ؛ وَلَيْسَ فِيْنَا خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ : وَإِنَّهُ خَدَعَكَ ؛ فَوَاللَّهِ : لَئِنْ رَفَعْتَ إِلَى الْأَمِيرِ : تَسْتَغْفِيهِ ؛ كَيْغْتَفِمَهَا مِنْكَ ^(١) : بِسَبَبِ مَا دَارَ عَلَيْكَ .

فَعَصَاهُ الْقَاضِي ، وَأَمْضَى الْبِطَاقَةَ عَلَى وَجْهِهَا . فَعَزَلَهُ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) .
فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَيْمَنَ : يَحْكِي عَنْ زَيْدٍ ؛ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا فِي الشُّوقِ : إِذْ ضَرَبَ عَلَى شُرْطِي ؛ فَقَالَ : أَرَجِبُ الْقَاضِي . فَقُلْتُ : أَيُّ قَاضٍ ؟ . فَقَالَ : عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

قَالَ : قَاتَيْتُهُ ؛ فَوَجَدْتُهُ ؛ فِي الْجَامِعِ : قَاعِدًا . (وَكَانَ زَيْدٌ : يَحْكِي قِصَّةَ طَوِيلَةٍ عَرَضَتْ لَهُ مَعَ عَمْرٍو ؛ فِي ذَلِكَ) .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَاءَ ؛ قَالَ :

لَمَّا وَلَّى عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَضَاءَ ، أَبِي : أَنْ يَقْبِضَ الدِّيَّوَانَ ، إِلَّا مِنْ أَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ . فَبَعَثَ فِيهِ عَمْرُوً ، وَعَزَمَ عَلَيْهِ : أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْدِّيَّوَانِ بِنَفْسِهِ ؛ لَا يَكِلُ ذَلِكَ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ . وَأَتَاهُ بِهِ إِلَى الْجَامِعِ : فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا قَامَ أَحْمَدُ : أَخَذَ بَعْضُدهُ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا عَمْرُو ؛ لَقَدْ فَتَحْتَ عَلَى الْقَضَاءِ بَابًا : لَا يُخْطِئُكَ شَرُّهُ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : عَمْرُو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَيْثِ الْقُبعة . »

٣٨ قال محمد : هو مَوْلى أبيه عبد الرحمن بن معاوية ؛ وهو : عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ؛ كان : مَوْلى ؛ وهو أول مَنْ وَلِيَ قِضاء الجماعة للخلفاء : من المَوالى .

فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْعَرَبِ ، [وَتَأَثَّرُوا مِنْهُ ^(١)] ، وَتَكَلَّمُوا فِيهِ .

فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ فَقَالَ : وَجَدْتُ فِيهِ مَا لَمْ أَجِدْ فِيهِمْ .

فَقَالَ الْعَرَبُ : أَمَّا الْقِضاء : فَإِنَّا لَا نَعْتَرِضُ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ : مِنْ سُلْطَانِهِ . وَأَمَّا
الصَّلَاةُ : فَإِنَّا لَا نُصَلِّي وَرَاءَهُ .

فَوَلَّى الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الصَّلَاةَ ، الثَّمِيرِيُّ : عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْفَرَجِ ؛ وَكَانَ
عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَنِيعَةً لِلْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلِيَ الْخِلافةَ ؛
وَكَانَ : عَارِفًا بِفَضْلِهِ وَعَقْلِهِ وَأَدَبِهِ ؛ فَقَدَّمَهُ : عَلَى تَجْرِبةٍ ؛ وَوَلَّاهُ : عَنْ خِبرةٍ ؛
وَقَلَّدهُ قِضاء الجماعة : سنةً خَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قال محمد : وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَكْتُبَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، لِأَحْمَدَ بْنِ زِيَادٍ الْقَاضِي
— كَانَ : قَاضِيًا عَلَى كُورَةِ أُسْتِجَّةَ .

فَأَخْبَرَنِي مَنْ أَتَقُّ بِهِ ؛ قَالَ : أَتَاهُ عِيسَى بْنُ فُطَيْسٍ : مُتَظَلِّمًا مِنْ ابْنِ عَائِشَةَ
الْقُرَشِيِّ . فَقَالَ : وَشَكَى وَأَكْثَرَ ؛ فَسَكَتَ عَنْهُ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُجِبْهُ
بِحَرْفٍ . وَأَسْتَمَرَ ابْنُ فُطَيْسٍ فِي الشُّكْوَى . فَلَمَّا بَلَغَ عَمْرُو إِلَى دَارِ سُكْنَاهُ :
دَخَلَ مِنَ الْبَابِ ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى ابْنِ فُطَيْسٍ ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ كَلَامًا فَضْلًا : قَلِيلَ
الْلفظِ ، كَثِيرَ الْمَعْنَى ، عَجِيبَ الْحُكْمِ ؛ قَالَ لَهُ : الْغَالِبُ فِي الْقَرْيَةِ ، هُوَ :
الْغَالِبُ عِنْدِي .

فَلَقِنَهَا عَنْهُ ابْنُ فُطَيْسٍ ، فَجَمَعَ عِبِيدَهُ وَمَنْ لَازَ ^(٢) بِهِ : مِنْ سُلْطَانِهِ ؛ عَلَى

(١) يَبَاضُ : بِالْأَصْلِ (٢) بِالْأَصْلِ : لَا ت .

خَصَمِهِ : فغلبه . ثم اجتمعَا عند القاضي من بعد : فانكر ابن فطيس جميع ما ادعى به عليه خصمه ؛ وانصرف غير محكوم عليه . وكلف ابن عائشة البيئنة على دعواه ؛ فغلب ابن فطيس في الظاهر ، كما غلب في الباطن .

قال محمد : وجملة القول في وصف عمرو بن عبد الله : « أنه كان : جميل الرأي ، حسن السمات ، طويل الصمت ؛ قليل الحركة ^(١) ؛ إذا نطق : كأنما ينطق من صدع صخرة ؛ مع الهيئة الشديدة ، والمروءة الظاهرة ؛ لا ينظر إلا لأمحاً ، ولا ينطق إلا تبسماً . حكى في ولايته الأولى ، محمد بن بشير : في صحة الأمور ، وشدة النقاوة ، وحسن السيرة ؛ وإيثار العدل . وكان إذا قعد : لا يتقرب منه خصم ، ولا يدنو منه أحد . وكذلك : كان إذا ركب : لا يصحبه ^(٢) صاحب ولا يصير إلى جانبه راكب ؛ مع قوة السكينة ، والصلابة الشديدة ؛ والتنفيذ الوشيك ، وقلة المدارة لمن لصق بالخليفة : من وجوه خاصته ^(٣) ، وعيونه رجاله . »

أخبرني بعض رواة الأخبار ؛ قال : حكى عمرو بن عبد الله ، علي هاشم بن عبد العزيز — في مجشر كان في يده ، بجانب جيان — : بعلمه : بلا بينة ، ولا إظهار ؛ وسجل ، وأشهد ، ونفذ .

وذكر بعض أهل العلم ؛ قال : حدثني بعض شيوخ مسجد أبي عثمان ؛ قال : التقي عمرو بن عبد الله بهاشم بن عبد العزيز ؛ فلم يزد القاضي : على أن سلم علي هاشم ؛ فلوى : لم يثن معه عناناً ، ولا وقف عليه فواقاً .

قال خالد بن سعد : كان محمد بن مسور ، يذكر ؛ أنه توجه ذات يوم إلى القاضي عمرو بن عبد الله — وذلك قبل الظهر — (قال) : فوجدت الناس :

(١) بالأصل : الحركات . (٢) بالأصل : نصحبه .

(٣) بالأصل : خاصة .

ينتظرون خُروجه إلى المسجد ؛ فخرج : وبين يديه رجلٌ يحمل خريطته بكتب ،
وشيوخٌ يمشى إلى جنبه ؛ فإذا هم رجلٌ أن يدنو من القاضي . — : ليكلمه في
مسيره إلى المسجد . — : دفعه عنه ؛ وقال : أذهب حتى يجلس القاضي
في مجلس القضاء .

قال محمدٌ : وذكر بعض أهل العلم ؛ قال : مات ابنُ عمرو بن عبد الله : فمشت
قريشٌ في جنازته : في حفلٍ لم يشهد أحدٌ أفخم منه : منظرًا ؛ ولا أكثر : عددًا .
قال محمدٌ : وكان عمرو بن عبد الله : حليماً وقوراً ، ضابطاً لنفسه : عند ساعة
الغضب ، ومُعَايِنَةً للمكروه .

حكى أحمدُ بن محمد بن عبد الملك — في كتابه — قال : كان عمرو بن عبد الله ،
يُلقَّبُ : بالقبعة ؛ وذلك : أنه كان دخداً قصيراً : يكاد يخفى إذا قعد ؛ وكان :
إذا قعد مقعد القضاء ، أمرَ مَنْ كانت له عنده خصومةٌ : أن يكتب اسمه في
رُقعة . ثم : يجمع الرُّقاع ، ويخلطها بين يديه ؛ ويدعو بأصحابها (١) الأول
فالأول ؛ على ما يخرجُ إلى يده : من الرُّقاع .

فأتى رجلٌ إلى مؤمن بن سعيد الشاعر — : وكان كثيراً ما يلزم المسجد الذي
كان يجلس فيه عمرو بن عبد الله : لقرب جواره منه . — فسأله : أن يوقع له
اسمه في رُقعة ؛ فقال له : ما أسمك ؟ . فقال له : عُقبة . فكتب له مؤمن بن سعيد :
« قبعة » . فأخذها الرجل : فقدمها بين الرُّقاع . فأمّا خرجت إلى يد القاضي :
شعر له ، وجعل يؤخرها : حتى انقضت الرُّقاع . فقال القاضي — لما خف الناس
عنه — : مَنْ عُقبة ؟ . فتقدم إليه الرجل . فقال له : مَنْ كتب أسمك ؟ . فوصف
له صفة مؤمن ؛ فقال له : إياك أن تقعد إليه ثانية .

قال لي عثمان بن محمد : أخبرني أبي : قال : شهدت مجلسَ عمرو بن عبد الله
يوماً : من الأيام ؛ في المسجد المجاور لداره — فرأيتُه جالساً يحكم بين الناس وعليه

(١) بالأصل : أصحابه .

ثوبٌ مشرطاب^(١)؛ وهو جالسٌ في ركنِ المسجدِ معَ مَنْ جلسَ إليه : من أهلِ الحَوَاجِجِ والخصوماتِ ؛ وفي الرُّكنِ الثاني الذي يُقَابِلُهُ : مُؤْمِنُ بْنُ سَعِيدٍ ؛ قد جلسَ معَ مَنْ جلسَ إليه من الأحداثِ : من رِوَاةِ الشَّعْرِ وطلَّابِ الأدبِ .

(قال) : فتَلَاخَى حَدَّثَانِ : من جَلَّاسِ مُؤْمِنٍ ؛ في شَيْءٍ ؛ فَرَفَعَ أَحَدُهُمَا يَدَهُ بِخُفٍّ : فَضَرَبَ صَاحِبَهُ ، فَأَصَابَهُ ؛ ثُمَّ سَقَطَ الْخُفُّ — بَعْدَ الضَّرْبَةِ — فِي مَجْلِسِ الْقَاضِي — وَظَنَّ مَنْ حَضَرَ : أَنَّهُ سَتَكُونُ مِنْهُ صَوَّلَةٌ . — فَمَا زَادَ : أَنْ قَالَ : لَقَدْ آذَانَا هَؤُلَاءِ الْأَحْدَاثُ . (قال) : فَرَأَيْتُ الْأَحْدَاثَ يَتَسَلَّلُونَ لَوَازِئًا : فَرَقًّا مِنْ الْقَاضِي ، وَحِشْمَةً مِمَّا آتَى مِنْ جِهَتِهِمْ .

(قال) : ثُمَّ لَمْ أَبْرَحْ مِنَ الْمَجْلِسِ : حَتَّى قَامَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : مُتَوَجِّهًا إِلَى دَارِهِ ، وَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ . فَلَمَّا بَلَغَ بَابَ الدَّارِ : وَقَفَ وَحَوْلَ وَجْهَهُ ، وَأَتَّكَأَ عَلَى عَصَاهُ ؛ ثُمَّ قَالَ : مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ : فَلْيَتَكَلَّمْ فِيهَا . فَتَكَلَّمَ النَّاسُ . ثُمَّ قَالَ عَمْرُو : أَيْنَ رَسُولُ الْأَمِيرِ أَبِي إِسْحَاقَ (حَفَظَهُ اللَّهُ) ؟ . فَدَنَا مِنْهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : أَنَا هُوَ . فَقَالَ : أَبْلِغْ الْأَمِيرَ (أَكْرَمَهُ اللَّهُ) السَّلَامَ (يَعْنِي : أَخَا الْأَمِيرِ) رَحِمَهُمَا اللَّهُ) ؛ وَقُلْ لَهُ : ظَلَمْتَ وَأَسَأْتَ فِيمَا فَعَلْتَ ؛ عَمَدْتَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَخَذَهُ حُكْمِي : فَأَوَيْتَهُ وَسَتَرْتَهُ ؛ تُرِيدُ : أَنْ تَمْنَعَ الْحَقَّ مِنْ أَنْ يُنْفَذَ عَلَيْهِ ؛ إِنْ لَمْ تُخْرِجْهُ وَتُبْرِزْهُ — : لِيُؤَدَّى مَا عَلَيْهِ ، وَيَصِيرَ فِيهِ إِلَى الْوَاجِبِ . — وَإِلَّا أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ يُسَمِّرُ أَبْوَابَ دَارِكَ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى دَارِهِ .

قال محمدٌ : [سَمِعْتُ] بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَحْكِي ؛ قَالَ : اخْتَصَمَ رَجُلَانِ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : فَأَظْهَرَ أَحَدُهُمَا وَثِيقَةً ، ثُمَّ صَارَ إِلَى سَتْرِهَا . فَقَالَ لَهُ عَمْرُو : أَظْهِرِ الْوَثِيقَةَ ؛ فَأَبَى . فَعَزَمَ عَلَيْهِ عَمْرُو وَاشْتَدَّ ؛ فَأَخْرَجَهَا الرَّجُلُ — : وَهُوَ مُغْضَبٌ . — مِنْ كُفِّهِ ؛ فَرَمَى بِهَا إِلَى الْقَاضِي : فَأَصَابَ وَجْهَهُ ؛ فَاصْفَرَّ وَجْهُهُ

(١) هكذا بالأصل .

عَمْرٍو : حَتَّى أَنْتَقَعَ لَوْنُهُ ؛ وَظَنَّ النَّاسُ : أَنَّهُ سَيَأْمُرُ بِهِ ؛ فَأَدْرَكَهُ حِمَامُهُ ، وَأَعْرَضَ
عَنْ ذَلِكَ ؛ وَنَظَرَ فِي الْوَثِيقَةِ . ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : أَلَيْسَ هَذَا أَحْسَنَ ؟ !
وَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ قَاضِيَ الْقَيْرَوَانَ ، يَكْتُبُ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : « مِنْ
سُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ قَاضِيَ الْقَيْرَوَانَ ، إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ » ؛ فَكَانَ عَمْرٍو :
يَسُوغُهُ ذَلِكَ ، وَلَا يُنْكِرُهُ عَلَيْهِ ؛ وَيَكْتُبُ إِلَيْهِ الْجَوَابَ : بِتَقْدِيمِ « سُلَيْمَانَ بْنِ
عِمْرَانَ » وَتَأْخِيرِ نَفْسِهِ .

فَلَمَّا وُلِّيَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ : عَامَلَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ تِلْكَ الْمَعَامَلَةَ ؛ فَلَمْ يَتَحَمَّلْهَا
سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ ، فَجَاوَبَهُ : بِتَقْدِيمِ نَفْسِهِ - فَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ يَقُولُ :
يَاعَجَبًا ؛ يُعْزَلُ مِثْلُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْقَضَاءِ ، وَيَلْبَى مِثْلُ سُلَيْمَانَ بْنِ
أَسْوَدَ : ذَلِكَ الْجُلْفِ الْجَانِي .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ : كَانَ مُؤْمِنُ بْنُ سَعِيدٍ الشَّاعِرُ يَوْمًا ، جَالِسًا
عِنْدَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَكَانَ فِي مُؤْمِنٍ : مِنَ الْهَزْلِ وَالنَّادِرِ ؛ مَا قَدْ عُرفَ وَحُفِظَ . -
فَقَالَ : هَذَا أَبُو زَيْدٍ الْحَذَرِيُّ اتَّخَذَ غِلْمَانًا لخدمته ؛ فَقَالَ النَّاسُ : كَيْتَ وَكَيْتَ
- فَعَرَّضَ بِالشَّيْخِ - : فَاسْتَعْرَبَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ : ضَحِكًا ؛ فَلَمْ يَزِدْ عَمْرٍو
عَلَى أَنْ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى فَمِهِ ، وَأَشَارَ إِلَى التَّبَسُّمِ .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : أَخْبَرَنِي وَلِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ؛ قَالَ :

أَرْسَلَنِي أَبِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ لَيْبٍ - ذَاتَ يَوْمٍ - : فِي حَاجَةٍ ؛ إِلَى عَمْرِو بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي - وَكَانَ صَدِيقًا لِأَبِي - فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ : وَهُوَ يَقْضِي
بَيْنَ النَّاسِ ؛ إِذَا أَتَاهُ رَجُلٌ ضَعِيفٌ : عَلَيْهِ أَطْمَارٌ ؛ فَشَكَاَ إِلَيْهِ بَعْضَ عُمَالِ
الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) وَكَانَ ذَلِكَ الْعَامِلُ : عَظِيمَ الشَّأْنِ وَالْقَدْرِ ، مَرَشَّحًا فِي
وَقْتِهِ : لِلْمَدِينَةِ ؛ ثُمَّ صَارَ بِأَثَرِ ذَلِكَ إِلَى وِلَايَةِ الْمَدِينَةِ . - فَقَالَ لَهُ : يَا قَاضِيَ الْمُسْلِمِينَ ؛
إِنْ فَلَانًا غَضَبَنِي دَارًا . فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي : خُذْ فِيهِ طَابِعًا . فَقَالَ
لَهُ الرَّجُلُ الضَّعِيفُ : مِثْلِي يَسِيرُ إِلَى مِثْلِهِ بِطَابَعٍ !! لَسْتُ آمَنُهُ عَلَى نَفْسِي . فَقَالَ

له القاضي : خذ فيه طابعاً ؛ كما أمرك ؛ فأخذ الرجل طابعه ، ثم توجه إليه به .
 (قال وليد) فقلت في نفسي : لأقعدن حتى أعلم كيف تكون صلابته في
 أمره ؟ . فلم تكن إلا ساعة : إذ رجع الرجل الضعيف ؛ فقال له : يا قاضي :
 إني عرضت عليه الطابع عن بُعد ، ثم هربت إليك . فقال له عمرو :
 اجلس : سيقبل .

(قال وليد بن إبراهيم) : فلم أنشب : أن أتى الرجل في ركب عظيم
 — : وبين يديه الفرسان والرجالة . — فثنى رجله ونزل ؛ ثم دخل المسجد : فسلم
 على القاضي وعلى جميع جلسائه ؛ ثم تمادى كما هو ، وأسند ظهره إلى حائط المسجد .
 فقال له القاضي عمرو بن عبد الله : قم هاهنا ؛ فاجلس بين يدي مع خصمك .
 فقال له : أصلح الله القاضي ؛ إنما هو موجد والمجالس فيه واحدة : لا فضل لبعضها
 على بعض . فقال له عمرو : قم هاهنا لما أمرتك ؛ واجلس بين يدي مع خصمك .
 فلما رأى عزم القاضي في ذلك : قام فجالس بين يديه ، وأشار القاضي إلى الرجل
 الضعيف : أن يقعد مع صاحبه بين يديه .
 فقال عمرو للرجل الضعيف : ما تقول ؟ .

فقال : أقول : غصبتني داراً لي .

فقال القاضي للمدعي عليه : ما تقول ؟

فقال : أقول : إن لي عليه الأدب فيما نسب إلي : من الغضب .

فقال القاضي : لو قال ذلك لرجل صالح : كان عليه الأدب كما ذكرت ؟ !
 فأما من كان معروفاً بالغضب : فلا ؟ ! . ثم قال لجماعة من الأعوان — : ممن كان
 بين يديه . — أمضوا معه ، وتوكلوا به ؛ فإن رد إلى الرجل داره ؛ وإلا : فردوه
 إلي ؛ حتى أخطب الأمير (أصلحه الله) : في أمره ، وأصِف له ظلمه وتطاوله .
 فخرج مع الأعوان ، فلم تكن إلا ساعة : حتى أنصرف الرجل الضعيف والأعوان .
 فقال الرجل للقاضي : جزاك الله عن خيراً قد صرف إلى داري . فقال له القاضي :
 أذهب في عافية .

قال محمد بن وليد : لم يزل عمرو بن عبد الله في ولايته الأولى : عظيم القدر ،
 ظاهر الفضل ، معروف العدل ؛ تضرب به الأمثال ، ويهدد به الظالم ؛
 لا يعدل به أحد في جميل مآهبيه ؛ إلى أن قيم عنده على بقي بن مخلد بتلك
 الأسباب الناجحة ؛ وتشاهد عليه بياض البلد ، وشيوخ مصر : عازمين على
 سفك دمه ، وقطع أثره ؛ وشنعوا عند الأمير (رحمه الله) من ذلك شنعاً :
 عظم اهتمام الأمير بها ؛ فشاور الأمير في ذلك هاشمياً ، وقال : قد شهد شيوخ
 البلد ووجوهه على هذا الرجل : بما شهدوا به ؛ فإن أردت : أن أردّ شهادتهم ،
 وأسقط مقالاتهم صعب ذلك عليّ ؛ وإن أوقعت بالرجل — : على زهده
 وخيره . — : فعلت عظيماً ؛ فما ترى ؟ . قال له هاشم : أرى : أن تعزل
 القاضي : الذي قام هذا السبب عنده ؛ فإنك إذا عزلته : سكن القوم ، وأنكسر
 حدّهم ، وصعب عليهم استئناف الخبر عند الوالي بعده . فعزل الأمير محمد عمرو
 ابن عبد الله : لهذا السبب .

« ذكر القاضي : سليمان بن أسود الغافقي^(١) . »

قال محمد : سليمان بن أسود بن يعيش بن جشيد من مدينة « غافقي » ولي
 كورة ماردة : وقت ولاية عمه سعيد بن سليمان ، قضاء الجماعة بقرطبة ؛ وولي
 خالد بن سعيد هذا : قضاء فحوص البلوط .

قال محمد : وبمدينة ماردة ، كان تزوج سليمان بن أسود ، أخت سليمان بن
 سليمان بن هاشم المعافري .

ولاه الأمير محمد بن عبد الرحمن (رضى الله عنهما) ، قضاء الجماعة بقرطبة :

(١) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٥٦ - ٥٩ .

إذ عَزَلَ عن القضاء عَمْرَو بن عبدِ الله . وكان السَّببُ الذي قَدَّمه عندَ الأميرِ ، وأَحَلَّه بقلبه مَحَلَّ الجَلَالَةِ — أمرَيْنِ ؛ (أحدهما) : أنَّ الأميرَ مُحَمَّدًا رحمه الله — : إذ كان بِمَارِدَةٍ في حَيَاةِ الأميرِ عبدِ الرحمنِ رَضِيَ اللهُ عنه . — تَطَاوَلَ بعضُ أعوانِهِ : فَأَنْتَزَعَ من رجلٍ أُنْتَه — وكان سُلَيْمَانُ بنُ أُسُودَ حِينَئِذٍ : قَاضِيًا بِمَارِدَةٍ . — فَاجَأَ الرجلُ المَظْلُومُ إلى سُلَيْمَانَ القَاضِي : فَاسْتَعَاثَهُ ؛ فَكَتَبَ إلى الأميرِ مُحَمَّدٍ : يُؤَمِّمُهُ بِالْخَبَرِ ؛ فَأَبْطَأَ عليه الجَوَابُ بِمَا أَحَبَّ مِنْهُ : من الإِنْصَافِ ؛ فَركِبَ دَابَّتَهُ ، وَوَقَفَ بِبَابِ القَصْرِ بِمَارِدَةٍ ، وَكَتَبَ إلى الأميرِ (رحمه الله) : « هذه طَرِيقِي إلى أَيْيِكَ : إِنْ لَمْ تُغَيِّرْ عَلَيَّ أَعْوَانِكَ مَا صَنَعُوا » . فَبَلَّغَهُ الأميرُ مُحَمَّدٌ إلى مَا أَحَبَّ : من الإِنْصَافِ .

فَلَمَّا وَلِيَ مُحَمَّدٌ (رَضِيَ اللهُ عنه) ، قِيلَ لِسُلَيْمَانَ : أَخْرِقِ الأَرْضَ ، وَادْخُلْ فِيهَا : فَقَدْ عَلِمْتَ مَا قَدَّمْتَ إلى الأميرِ مُحَمَّدٍ : إذ كان بِمَارِدَةٍ . فَلَمْ يَرِ مِنْهُ مَكْرُوهًا ؛ وَكَانَ : حَظِيًّا عِنْدَهُ ، مُقَدَّمًا لَدَيْهِ ؛ وَكَانَ أَحَدَ الأَرْبَعَةِ الدَّاخِلِينَ عَلَيَّ الأميرِ مُحَمَّدٍ (رحمه الله) : فِيمَا يَحْتَاجُ : من إِشْهَادٍ وَاسْتِغْنَاءٍ .

(والثَّانِيَةُ ^(١)) : أَنَّهُ لَمَّا عَزَلَ سُلَيْمَانُ عن قَضَاءِ مَارِدَةٍ : وَافَى بِبَابِ القَصْرِ بِقَرْطَبَةٍ ، وَكَتَبَ إلى الأميرِ مُحَمَّدٍ (رحمه الله) : « إِنَّ بِيَدِي مَالًا : تَجْمَعُ مِنْ أَرْزَاقِي ؛ وَجَبَ عَلَيَّ صَرْفُهُ إلى بَيْتِ الْمِسَالِ ؛ وَهُوَ : مِمَّا حَاسَبْتُ فِيهِ نَفْسِي : مِنْ أَيَّامِ الْجُمُعِ ، وَأَوْقَاتِ الْأَشْغَالِ وَالْأَحْيَانِ . التي وَجَبَ عَلَيَّ فِيهَا النَّظَرُ ، فَلَمْ أَنْظُرْ » .

فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْجَوَابُ من عندِ الأميرِ : « هُوَ لَكَ صِلَةٌ مِنْ عِنْدِنَا » . فَأَبَى : أَنْ يَقْبَلَهُ ؛ حَتَّى يُقْبَضَ مِنْهُ ^(٢) .

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ . وَالظَّاهِرُ : (والثَّانِي) . وَلَعَلَّ أَنْتَ : مُرَاعَاهُ لِأَنَّهُ قِصَّةٌ .

(٢) يَعْنِي : حَتَّى يَتَسَلَّمَ مِنْهُ ؛ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَصِلُهُ الْأَمِيرُ بِمَا شَاءَ : فَيَقْبَلُ الصِّلَةَ حِينَئِذٍ .

أَمَّا ^(١) الْقِصَّةُ الْأُولَى : فَشَهْرَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ .
 أَمَّا ^(١) الْقِصَّةُ الثَّانِيَّةُ : فَأَخْبَرَنِي بِهَا فَرَجُ بْنُ سَلَمَةَ الْبَلَوِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لُبَابَةَ .
 قَالَ مُحَمَّدٌ : وَبَلَغَنِي : أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ ، كَانَ لَهُ حَظٌّ : مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ :
 وَرُبَّمَا صَنَعَ الْأَبْيَاتَ : مِنَ الشُّعْرِ ؛ فَنَاطَبَ بِهَا الْخُلَفَاءَ ، وَالْخَاصَّةَ : مِنَ الْإِخْوَانِ .
 قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : أَخْبَرَنِي وَلِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ لَيْسٍ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ
 ابْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ ؛ قَالَ :

حَضَرْتُ خَتَنِي سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ : إِذْ وُلِّيَ الْقَضَاءَ ، وَغَزَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛
 وَكَانَا جَمِيعًا فِي ذَلِكَ الْحِينِ : مُجْتَمِعِينَ فِي الْجَامِعِ ؛ فَخَرَجَا جَمِيعًا فِي [وَاقْتِ]
 وَاحِدٍ : (الْوَالِي وَالْمَعْرُوفُ) ؛ فَلَمَّا أَتَيَا بَابَ الْغَطَّارِينَ ، وَخَرَجَا مِنَ الْمَدِينَةِ — :
 أَفْتَرَقَا ؛ فَمَالَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ ؛ وَمَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَحْدَهُ
 إِلَى دَارِهِ : لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ . — وَكَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ « بِيَاغَهُ » : قَاضِيًا . — (قَالَ
 سُلَيْمَانُ) : فَهَمَمْتُ : أَنْ أَمِيلَ مَعَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ — : مِمَّا أَسْتَحْيِيْتُ وَعَجِبْتُ :
 مِنْ غَدْرِ النَّاسِ ، وَقِلَّةِ وَفَائِهِمْ . — فَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يُعَدِّدَ
 عَلَيَّ خَتَنِي سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ .

قَالَ : وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا — : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . — عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَاءَ :
 وَكَانَ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاحٍ ؛ قَالَ

حَضَرَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ ضَيْفًا عِنْدَ بَعْضِ الْوُزَرَاءَ : فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ ؛ فَسَأَلَهُ
 الْوَزِيرُ : أَنْ يُطْعِمَ وَحْدَهُ ؛ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ : بِأَنَّهُ صَائِمٌ . فَدَعَا لَهُ بِغَالِيَةٍ : لِيُغَلِّفَهُ
 بِهَا ؛ فَأَبَى مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : إِنَّ هَذَا يَوْمُ جُمُعَةٍ ؛ وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِغْتِسَالِ فِيهِ ؛
 فَيَصِيرُ هَذَا الطَّيِّبُ إِلَى الذُّهَابِ وَالتَّلَفِ . فَتَوَقَّفَ الْوَزِيرُ عَمَّا كَانَ أَمَرَ بِهِ :
 مِنْ ذَلِكَ .

(١) بِالْأَصْلِ : « وَأَمَّا » ؛ وَلَعَلَّ زِيَادَةَ الْوَاوِ مِنَ النَّاسِخِ .

فَلَمَّا خَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ مِنْ عِنْدِهِ ، قَالَ لِبَعْضِ إِخْوَانِهِ : كَرِهْتُ (وَاللَّهِ) :
أَنْ أَكُونَ خَطِيبَ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ وَوَأَعْظَمَهُمْ : وَعَلَى طَيْبٍ فِيهِ مَا فِيهِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ :
فِيهِ ذِكْرَةٌ ^(١) وَصَلَابَةٌ ، وَتَحَامُلٌ عَلَى حَاشِيَةِ السُّلْطَانِ ؛ وَقِلَّةٌ مُدَارَاةٍ لِمَنْ لَا ذِكْرَ ^(٢)
بِالْخَلِيفَةِ : مِنْ وَجْهِ رِجَالِهِ ، وَأَكْبَارِ وُزَرَائِهِ ..

قَالَ لِي بَعْضُ رُؤَاةِ الْأَخْبَارِ : قَالَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :
كَتَبَ الْقَاضِي سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ إِلَى الْأَمِيرِ ، كِتَابًا :

عَرَّضَ فِيهِ : عَلَى السَّيْفِ ، وَعَزَلَ أُمِّيَّةَ بْنِ عَيْسَى مِنَ الْمَدِينَةِ ؛ وَحَبَسَ ابْنَ أَبِي
أَيُّوبَ الْقُرَشِيِّ فِي الْحَبْسِ ، وَكَانَ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ ، أَنَّهُ قَالَ لِلْأَمِيرِ —
فِيمَا خَاطَبَهُ فِيهِ — : «إِنَّ ابْنَ أَبِي أَيُّوبَ خَرَجَ نَهَارًا بِالسَّيْفِ : مُشْتَهَرًا ؛ فَجَرَحَ
بِهِ رَجُلًا ، وَأَخَافَ آخَرِينَ . وَقَدْ كَانَتْ لِفَعْلَتِهِ هَذِهِ ، نَظَائِرُ : كَتَبْتُ فِيهَا إِلَى
صَاحِبِ الْمَدِينَةِ : فَلَمْ يَقْمَعْهُ عَنْ شَرِّهِ ، وَلَا أَخَذَ فِيهِ عَلَى يَدِهِ . وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ :
مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِذْ ظَهَرَتْ دَعَارَتُهُ وَشَرُّهُ ؛
فَتَهَاوَنَ بِذَلِكَ : حَتَّى أَحْدَثَ مَا أَحْدَثَ ؛ وَأَضْطَرَّ فِيهِ الْأَمِيرُ إِلَى مَا أَضْطَرَّ . » .
فَذَكَرَ الْأَمِيرَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : بِقِصَّةِ أَخِي هَاشِمٍ — : وَفِيهَا : مِنَ الْغَضَاضَةِ
وَالْتَوْبِيخِ لَهُاشِمَ ؛ مَا فِيهَا . — وَشَهِدَ بِالتَّقْصِيرِ عَلَى أُمِّيَّةِ صَاحِبِ الْمَدِينَةِ ؛
وَحَكَّى فَعْلَ ابْنِ أَبِي أَيُّوبَ الْقُرَشِيِّ فَأَمَرَ الْأَمِيرُ : بِحَبْسِهِ :

قَالَ مُحَمَّدٌ ذِكْرًا لِي : أَنَّ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَايِدَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ ، وَرَامَ
خَدِيعَتَهُ فِي تَرْكَةِ قَوْمِ بْنِ أَنْتَنِيَانِ ؛ فَلَمْ يُنْفِذْ لَهُ عَلَيْهِ : مِنْ ذَلِكَ ؛ مَا أَحَبَّ ،
وَذَلِكَ أَنَّ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، كَانَ مَحْمَلًا مِنَ الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) مُحَلًّا لَطِيفًا ،

(١) ذِكْرَةُ الرَّجُلِ وَالسَّيْفِ : حَدَّثَهُ .

(٢) بِالْأَصْلِ : لَا تَ .

فكان الناهض بأعباء الخلافة ؛ والمتصرف في وجوه النظر ؛ والمستولى على أسباب التدبير لا تنفذ^(١) العقود إلا به ، ولا يحكم الأمير إلا على يده ؛ وكان لا يجد معارضا ، ولا يعرف لنفسه ملاحيا .

فلما نجم قومس بن أنثنيان ، وظهر فضل أدبه ؛ وتولى الكتابة ، واضطلع بالأثقال ، وخاطب ونبه ، وعارض في الأمور ، ودسّس بالرفع ؛ ولم يرض : أن يكون تابعا لغيره ، ولا مستحذيا لغيره — : اشتغل به قلب هاشم ، ونفس^(٢) عليه مكائنه ، ورد فكره إلى : ضره ومطالبته .

فلما أحس بذلك قومس : استشعر الحذر ، وتخلق بالحزم . فبلغ : من حذره وعزمه ؛ أن محمد بن يوسف بن مطرووح ، كان له : صديقا ، وبه خاصا ؛ فطرقه ليلا : فخرج إليه قومس ، فخطبه من وراء الباب . فقال له : أفتح . فقال : لست (بالله) أفعل ؛ ولكن : قل حاجتك . فقال له محمد بن يوسف : إنها من الحوائج التي لا تُقال من وراء الباب . قال له قومس : فأخبرها إلى الصباح .

فانصرف عنه مغموما ؛ إذ أقامه ذلك المقام . فلم ينم محمد بن يوسف باقية ليلته . فلما صلى الصبح : عذا إليه ، فأعظمه قومس وأكرمه وبجّله . فقال له محمد بن يوسف : آلا تكرمني^(٣) : وإذ أتيتك البارحة لم ترني أهلا : أن تفتح بابك !! .

فقال له : أعذرني ؛ فإني رجل مطلوب ؛ وأنت تعرف من يطلبني ؛ وقد أخذت نفسي : من الحزم ؛ بما رأيت ؛ ورأيت : أن أجعل تحفظي منك ، حجة في التحفظ ممن هو دونك ؛ فلا تلمني . فذكر له حاجته .

(١) بالأصل : ينفذ (٢) بالأصل : ولبس (٣) بالأصل : يكرمني .

فأمّا مات قومسُ بنُ أثنّيان : طالبَ هاشمٍ ورثته وتركته ، وأثارَ الشّهاداتِ من كلِّ جانبٍ ؛ وأقامَ مُحْتَسِبًا : تقدّمَ إلى القاضي سليمان بنِ أسودَ ؛ فقال له : إن قومس بن أثنّيان ، ماتَ على النصرانيّة : فماله ليبتِ المال . ورَفَعَ هاشمٌ (أيضاً) بذلك إلى الأمير ، وقال له : أنتَ أحقُّ بماله من ورثته ؛ ولكن : تأمُرُ القاضيَ بالنظر في ذلك .

فأمّر الأميرُ محمدٌ (رحمه الله) سليمان بن أسودَ : بالنظرِ فيه ؛ فوقعَت عندَ سليمان شهاداتٌ عظيمةٌ كثيرةٌ — من وجوهِ الناسِ ، وأعلامِ العدولِ — : أن قومساً ماتَ على النصرانيّة ؛ ولم يتخلفَ عن الشهادة بذلك — : من بيّاضِ الناسِ وفقهائهم . — إلا الأخصَّ الأقلُّ ؛ منهم : محمدُ بن يوسفَ بن مطروحٍ ؛ فإنه كان إذا قعدَ في الجامع ، قال على رؤوسِ الناسِ : من ^(١) مثل قومس السّجّادِ العبّادِ حمّامةِ هذا المسجدِ ، يُقالُ فيه : ماتَ على النصرانيّة ؟ ! ثم ترَجَّعَ ^(٢) ، وتعجّبَ الناسُ ممّن شهد عليه بذلك .

واتّصلَ ذلك كله بالأمير محمدٍ (رحمه الله) ، فأوصى إلى الوزراء : أن يبعثوا في القاضي سليمان بن أسودَ ، ويسألوه : عما ثبتَ عنده على قومس ابن أثنّيان .

فحضرَ سليمان بن أسودَ ، فقال له الوزراء : إنَّ الأميرَ (أبقاه الله) ، أمر : بالإرسالِ فيك ، وأن يُكشِّفَكَ عما قِيمَ به عندك : من أمر قومس . فأخرجَ سليمان طوماراً من كُمِّه ، ثم قال : هذا ما شهد به عندي في أمره ، ولكن : يُرسلُ إلى الأمير ، فيتّصفّحه ؛ ثم بأمر فيه : بما يراه .

(١) بالأصل : من مثل . والزيادة من النسخ أو الطابع .

(٢) أى : قال إنا لله وإنا إليه راجعون .

فأراد هاشم : أن يعترضه ؛ فقال له : يا قاضي ؛ الطُّومارُ كبيرٌ ، والشَّهاداتُ كثيرةٌ ؛ وليس كلُّ الناسِ : يعرفهم الأميرُ ؛ ولَسكن : أقصِدْ إلى أسماء الشُّهود الذين قبلتهم : فاذكُرْ شهاداتهم .

فقطن سليمان لِمَذْهَبِهِ ؛ فقال له : لستُ أَفْعَلُ ؛ ولا بُدَّ : أن يرى الأميرُ الشَّهاداتِ على وُجُوهِهَا .

فأرسلَ بالطُّومارِ — بجميع ما فيه — : فلم يكن إلا قليلٌ ، حتى خرجَ الفتى من عند الأمير ، فقال للقاضي : يقولُ لك الأميرُ : دَعْنِي من الشَّهاداتِ وطولها ؛ وأخبرني بما ثبت عندك منها .

فقال للفتى : قلْ للأمير (أبقاه الله) : لم يثبتْ عندى على قومسٍ شيءٌ : من المكروه ؛ وجميعُ الشَّهاداتِ الواقعة فيه ، معلومةٌ : لم يردَّ اللهُ بشيءٍ منها .

فقال له هاشم : سبحانَ اللهِ يا قاضي : شهدَ عندك ابنُ قزيم ، وفلانٌ ، وفلانٌ . فقال : الذى صحَّ عندى قد أعلمتُ به الأميرَ .

فخرجَ التَّوَقُّيعُ إلى القاضي : أقسمَ مالَ قومسٍ بينَ ورثته فقسَّمه القاضي : وكان مالاً عظيماً .

قال محمد : ذكر خالد بن سعد ؛ قال : أخبرني محمد بن قاسم ؛ قال : أخبرني عمُّ محمد بن بزيع القيم ؛ قال :

حضرتُ عند سليمان بن أسود : وقد أتاه رجلٌ ، فتظلمَ عنده من صاحبِ المدينة . فأمرَ سليمانُ شيخاً بين يديه : من أعوانه — وذلك بالعشي — فقال : تغدو فتكونُ في طريقِ صاحبِ المدينة ، عند موضعِ جلوسِ الخزان ؛ فإذا أُقبلَ للنزول : فخذُ بعنانه ، وتأمرُ به عني : أن يرتفعَ إلى ؛ فإنه تُظلمُ منه عندى ؛ فإن رجعَ طوعاً ؛ وإلا : فأحملُ العصا على دابته ، حتى تردَّها إلى كَرَّهَا .

قال عمُّ ابن بزيع : فغدوتُ مع الشيخ المأمور ، فوقفْتُ معه في طريقِ

صاحب المدينة ، حتى أتى — : ومعه رجل من الناس ، قد ركبوا معه . —
فأخذ الرسول بعنانه ، فذهب صاحب المدينة : أن يأمر بزجره ؛ فقال له الرسول :
القاضي أرسلني إليك ، بسبب رجل تظلم عنده منك ؛ فارتفع إليه : إن شئت
طوعاً ، وإن شئت كرهاً . فقال صاحب المدينة : بل طوعاً . فانصرف حتى
أتى القاضي ، ونزل عليه ، ونظر إليه فيما بينه وبين الرجل المدعى عليه بالحق .
فقضى بينهما : بالذي ظهر له ؛ ثم أنصرف عنه .

قال : أخبرني محمد بن عمر بن عبد العزيز ؛ قال : لما عزل يوسف بن بسيل ،
عن شذونة : قام عليه بعض أهلها ، في مال أدعاه في يديه . فبعث فيه [سليمان]
بطابع ؛ فلما وقف إليه بطابع القاضي : زجره ، وأمر بضربه . فجمع سليمان
الأعوان ، ثم بعثهم في يوسف : فترصدوه ؛ فلما خرج أتوا به على عنف . فلما
صار إليه : وقفه موقف الحق : بالإقرار والإنكار ؛ فأبى من الإجابة إلى ذلك .
فأمر : بامتهانه ؛ فلما رأى العزيمة من القاضي : تكلم .

قال خالد بن سعد : وأخبرني ثقة : من أصحابنا ؛ عن رجل فاضل قديم —
كان : اسمه أحمد بن خالد ؛ وكان قد أدرك القاضي سليمان بن أسود :
أن رجلاً طالب رجلاً عند سليمان بن أسود — وهو : عبد الملك بن العباس
القرشي . — فوقفه سليمان موقف الإقرار والإنكار : فأبى من ذلك ؛ فعزم
القاضي : على أمتهانه ؛ فقام الناس إلى عبد الملك — من كل جانب — وقالوا :
أتق الله على نفسك وشرفك ؛ وصن عرضك ؛ فإنك إن لم تفعل : نفذ فيك
ما أمر به ؛ فكأت : سبة عليك وعلى عقبك . فلما رأى ذلك ، قال : أشتريت
قال له القاضي : اثبت عندي أنك أشتريت ؟ !

قال محمد : وهذا قول بعض أهل الفتيا ، في العمال المعروفين : بالغضب
والتعدي .

قال محمد: أخبرني مَنْ أثقُّ به : من أهل العلم؛ قال : سمعتُ الوزيرَ :
أبا جَرَّوانَ عبدَ الملكِ بنَ جهورٍ ؛ يَحْكِي ؛ قال :

كانَ الفقيهُ ابنُ المَلَوْنِ : يُعْنَى بِأَسْبَابِ الوَثَائِقِ ؛ وكانَ : حَسَنَ الفِطْنَةِ فيها ،
ولطيفَ الحِيلَةِ في أبوابِها ؛ وشَنَعَ عليه [أَر] بابُ الفُجُورِ والتَّدْلِيسِ : فيما
يُعْقَدُ منها .

فطلبه سليمان بن أسود : فخافَهُ ابنُ ملونٍ ، على نفسه : فتَوَارَى عنه ، وقَصَدَ
الوزيرَ محمد بنَ جهورٍ : فكَتَفَهُ وآوَاهُ .

(قال) : ثُمَّ أَدْبَلَ الوزيرُ محمدُ بنُ جهورٍ أخاه ، إلى القاضي : يسْئَلُهُ فيه ، وَيَذْكُرُ
لَهُ ما أُنْعِدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابنِ المَلَوْنِ : مِنَ الْأَزْمَةِ ^(١) المَوْجِبَةِ لِلطَّلَبِ إلى القاضي .

فكانَ جوابُ القاضي ، أنْ قالَ : « لَا بُدَّ مِنْ تَنْفِيزِ الْحَقِّ عَلَيْهِ : فَمَا بَلَغَنِي
عَنْهُ ؛ وَقَدْ بَلَغَنِي : أَنَّهُ — فِي دَارِ الْوَزِيرِ — مُخْتَفٍ مِنِّي ؛ وَلَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ عِنْدِي ؛
فَمَتَى صَحَّ : أَرْسَلْتُ مِنْ يَدْخُلُ دَارَهُ ، وَيُخْرِجُهُ ^(٢) مِنْهَا .

(قال) : فَشَغِلَ بِنَفْسِهِ ؛ وَكَانَ : لَا يَطْمَئِنُّ أَنْ يَدَّعِهِ فِي دَارِهِ ، حَتَّى يُنْقَلَ عَنْهَا
إِلَى بَعْضِ مَوَاضِعِ الْخَارِجَةِ عَنِ الدَّارِ .

قال محمد: قال لي ابنُ عمر بن عبد العزيز : أخبرني شيخٌ من أهلِ إشبيلية —
يُسَمَّى هاشِمَ ابنَ رُزَيْنٍ . — قال : كُنْتُ يَوْمًا فِي مَرْكَبٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى
الْوَزِيرِ — وَهُوَ يَوْمئِذٍ : أَعْظَمُ وَزَرَاءِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ ، وَأَقْرَبُهُمْ مَحَلًّا مِنْهُ . — فَلَمَّا
حَاضَى الْجَامِعَ : خَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ (زَوْجُ ابْنَتِهِ) فَقَالَ لَهُ : الْقَاضِي جَالِسٌ فِي
الْمَسْجِدِ ؛ وَهَذَا طَائِفَةٌ ؛ وَهُوَ يَأْمُرُكَ : بِالنُّزُولِ إِلَيْهِ . فَقَالَ : سَمِعًا وَطَاعَةً ؛ وَثَنِي
رَجُلَهُ وَنَزَلَ . فَلَمَّا تَوَسَّطَ بَابَ الْمَسْجِدِ : بَدَرَ إِلَيْهِ مِنْ حَضَرٍ — : مِنَ الْقَوْمَةِ . —

(١) فِي الْأَصْلِ : أَذْمَةٌ . وَهُوَ تَصْغِيفٌ . (٢) فِي الْأَصْلِ : بِالنُّونِ .

فقال لهم : تَقَدُّوا إلى أحد الخصوم ؛ واستقبل القبلة : فرَكَع ركعتين ؛ فلَمَّا سَلِمَ :
وَجَدَ القُومَةَ قد أحضَرُوهُ برجلٍ من الخصوم . فقال : أنا أُشهِدُكم : أنَّي قد
وَكَلَّتهُ على مُناظرة ابن عمي . فَلَجَّ ابنُ عمِّه : في تَقديمه إلى القاضي ، وأنَّ يُوقِفَهُ مَوْقِفَ
الإقرار والإنكار . فَوَبَّخَهُ الناسُ ، وقالوا : قد أنصَفَكَ ؛ إذ وَكَّلَ من يُناظرُكَ .
فانكسر ؛ وخرَجَ الوزيرُ : فَرَكَبَ .

قال محمدٌ : ذَكَرَ خالدُ بنُ سَعْدٍ ؛ قال : كان محمدُ بنُ عُمَرَ بنِ لُبَابَةَ :
يُحَدِّثُ ؛ قال :

كنتُ جالِسًا عندَ القاضي : سُلَيْمَانَ بنِ أَسودَ ؛ فجاءه رجلٌ : يُخَاصِمُ خَتَنَهُ
زَوْجَ ابْنَتِهِ ؛ وكانتِ الابْنَةُ : في وِلَايَةِ الأبِ ؛ وكان الزوجُ : سَاكِناً مَعَهَا في
دارِها ؛ فَطَلَبَ الأبُ من الزوجِ : أنْ يُرَحِّلَ الابْنَةَ من دارِها ، وأنْ يُكْرِيهَا
لَهَا : فَتَنْتَفِعَ بِكَرَامِهَا .

فقال سُلَيْمَانُ بنُ أَسودَ للزوجِ : أَلَاكَ دارٌ ؟ فقال : لا . وَصَدَّقَهُ أَبُو الجَارِيَةِ .
فقال القاضي لأبي الجارية : ولا كَرَامَةَ لَكَ : أنْ تُخْرِجَ ابْنَتَكَ من دارِها ، إلى
دار خَرَجَ مَعَ زَوْجِهَا ؛ فَتَمَشِيَ بِفَرَاشِهَا إلى عُنُقِهَا ، من دارٍ إلى دارٍ : فَتَهْتِكَ سِتْرَهَا ؛
ليس هذا : من حُشْنِ النَّظَرِ لَهَا .

فكان ابنُ لُبَابَةَ : يُعْجِبُهُ ذَلِكَ : من قضاء سُلَيْمَانَ . (قال) : وكان محمدُ بنُ
عُمَرَ بنِ لُبَابَةَ ، يقولُ : حَضَرْتُ سُلَيْمَانَ بنَ أَسودَ ، يَقْضِي بِهَا . على الاستِحسانِ
لَهَا من قضاء سُلَيْمَانَ .

ومن ذلك : أَنَّ أَحْمَدَ بنَ أَبِي خَالِدٍ ، أَخْبَرَنِي : أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بنَ عُمَرَ بنِ
لُبَابَةَ ، يقولُ : حَضَرْتُ [سُلَيْمَانَ] : وقد خَاصِمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، في فُرْنٍ بَنَاهُ
صَاحِبُهُ : فَأَضْرَبَ الدُّخَانُ بِهِ وَبِالجِيرَانِ . — وهذه المسألةُ يَقُولُ ابنُ قَاسِمٍ [فِيهَا] .

إنَّ ذلك من الضرر: الذي يجب قطعه، ولا يُباح اتخاذه. — فقضى سليمان ابن أسود، بغير ذلك: أن يجعل أنبوباً في أعلى الفرن؛ فيخرج الدخان من أعلاه. فلا يضرُّ ذلك بمن جاوره.

فكان محمد بن عمر: يُفتي بهذا، ويحمل الناس عليه؛ فيما أخبرني أحمد ابن خالد.

قال محمد: أحسب سليمان بن أسود: رأى تلك الصنعة، أو بلغته عن أفران المشرق —: فإنها مصنوعة على تلك الشاكلة: التي ذكر. —: فاستحسن ذلك، فأمر: بامتثاله بالأندلس.

قال خالد بن سعد: وأخبرني بعض مشايخنا —: من أهل العلم. —: أن القاضي سليمان بن أسود، أرسل في عبد الله بن خالد: ليشهده في كُتُب الأمير (رحمه الله)؛ فأبى ابن خالد: أن يقوم إلى القاضي.

فكتب سليمان بن أسود، إلى الأمير (رحمه الله): يُكثِرُ على عبد الله بن خالد، ويصفُ تناقله^(١). وكتب عبد الله بن خالد، إلى الأمير محمد: في سبب القاضي سليمان.

فوقع الأمير في بطاقة سليمان بن أسود: «نحن: أحقُّ من عظم العزم وأهله؛ فإذا أردت: أن يشهد في كُتُبنا؛ فاجلس إلى الفقيه: عبد الله بن خالد».

قال محمد: وذكري غير واحد —: من أهل العلم. —: أن سليمان بن أسود كانت فيه دُعابة: تليقُ به، وتحسنُ منه.

وحكوا عنه في ذلك، حكاية: حُفِظَتْ عنه في مجلس حكمه؛ وذلك: أنه كان في وقته رجل: من العدول؛ يُعرف: بابن عمار؛ كان: يختلفُ إلى

(١) بالأصل: تناقله. وهو تصحيف.

مجلس القاضي ويلتزمه ، ولا يقوم عنه إلا بقيامه . وكانت لابن عمار ، بغلة هزيلة : تلوك لجامها طول النهار على باب المسجد ؛ قد أضناها الجهد ، وغیرها الجوع . فتقدمت امرأة إلى القاضي ، فقالت له بالعجمية : يا قاضي ؛ أنظر لشقيتيك هذه . فقال لها بالعجمية : لست أنت شقيتي ؛ إنما شقيتي : بغلة ابن عمار التي تلوك لجامها على باب المسجد طول النهار .

قال محمد : قال لي محمد بن عبد الملك بن أيمن : كان بعض فقهاء البلد — وهو : فلان بن فلان (وذكر رجلاً عظيماً القدر) — : قد أخذ من رجل هدية على حسن المعونة : جبة خضراء . فشر لذلك خصم المهدي : فأعلم سليمان بالقصة ؛ وجعل الشيخ الفقيه — بصحة المذهب ، وسلامة الضمير — يلدسها في الحافل . فقال سليمان لخصم الرجل صاحب الجبة : إذا رأيت الشيخ — : وعليه الجبة ، وأفتى عليك فقل : يا قاضي ؛ ليس الشيخ يكلمك ؛ إنما تكلمك الجبة التي عليه . فإنك إذا فعلت ذلك خرجت عليك ، وأمرت بسجنك ؛ فلا يلهمينك ذلك عن قولك . ففعل الخصم ما أمره به القاضي : فاستحي الشيخ ، وانقلب خجلاً .

قال لي أحمد بن عبادة الرعيثي : أخبرني من سمع سليمان بن أسود القاضي : وهو يقول لمؤذني الجامع : إذا حضر وقت الصلاة : فلا تؤخروها عن وقتها ؛ وإن أحسستم أني قد نزلت عند باب الصومعة : فلا تنتظروني ، وأقيموا الصلاة ، وصلوا .

قال محمد : ثم عزل الأمير محمد بن عبد الرحمن ، قاضيه : سليمان بن أسود ، عن القضاء ؛ وأعاد عمرو بن عبد الله .

قال محمد : قال لي أحمد بن عبادة : قال لي أبو صالح أيوب بن سليمان : أول من شاورني — : من القضاة . — سليمان بن أسود .

قال محمد : واختلِف على في عزلة سليمان بن أسود الأولى : كيف دارت ؟
ولأي شيء كانت ؟ .

فأما خالد بن سعد ، فذكر : أن عبد الله بن يونس ، أخبره : أن الأمير
(رحمه الله) أمر بعض الوزراء : بالإرسال في القاضي سليمان بن أسود ، وأن
يتكلم معه في دار كانت ليتيم : كان في نظر القضاة ؛ أحبها الأمير لبعض
ولده . فأرسل الوزير من نظر إلى الدار وقومها ؛ ثم بعث في سليمان بن أسود ،
وأعلمه بما أحب الأمير : من شراء تلك الدار بما قومها المقومون .

فقال له سليمان : لست أبيع نقضها بهذا الثمن ؛ فكيف الدار جميعاً ؟ ! .
وسأل القاضي لليتيم أضعاف تلك القيمة .

فأنهى ذلك الوزير إلى الأمير ؛ فأمر الأمير (رحمه الله) : بالكف عن شراء
تلك الدار .

وكان ذلك الوزير : يشنأ سليمان ، ويؤلم عليه عند الأمير من قبل ؛ فلا يضُرُّه
بكبير شيء . فلما أمتنع من بيع الدار : أمكنته الفرصة ؛ فجعل يذكُرُ للأمير
بغضته ؛ ويذكُرُّه : بما كان يصفه له عنه . فلم يزل بذلك : حتى ثقل على نفس
الأمير ؛ فأمر بعزله .

وحكى أحمد بن عبد الملك ؛ قال : لم يزل سليمان قاضياً في الدولة الأولى ،
إلى أن خرج الأمير غازياً سنة ستين ؛ فخرج القرشي عمر بن عيسى : مشيعاً له
وشاكياً سليمان بن أسود ، في كل محلة حتى انتهى قلعة رباح .

فكتب الأمير محمد (رحمه الله) إلى أمية بن عيسى (صاحب المدينة يومئذ) :
يأمره : بعزل سليمان عن القضاء ، وأن يبعث إليه أربعة : من عدول قرطبة :
يقبضون الديوان منه ؛ ثم يجعله في بيت الوزراء . ففعل ذلك أمية بن عيسى :
فلما قدم الأمير (رحمه الله) : صرَفَ عمرو بن عبد الله إلى القضاء .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ ؛ »

« وَكَانَ ذَلِكَ : فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ . »

قال : محمدٌ : ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ — فِيمَا حَكَى أَبْنُهُ عَنْهُ — أَنَّهُ لَمَّا عَزَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ ، خَاضَ النَّاسُ : فِيمَنْ يَلِي بَعْدَهُ .

(قال) : فَأَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ عَمْرٍو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ — وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى بَابِ دَارِهِ — : الْقَضَاءُ ، الْقَضَاءُ (قَالَ) ؛ لِمَنْ شَاءَ اللَّهُ [أَنْ] يَلِيَهُ ؛ وَاللَّهُ : لَا أَفْلَحُ فِيهِ .

(قَالَ) : ثُمَّ وَلَّاهُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) الْقَضَاءَ .

فَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : لَمَّا وَلَّى عَمْرٍو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ : اسْتَخْرَجَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ ، وَتَعَقَّبَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَقْضِيَّتِهِ ، وَنَظَرَ عَلَيْهِ نَظَرًا : وَقَفَهُ بِهِ مَوْقِفَ الضِّيقِ فَنَصَحَ عَمْرًا — فِي ذَلِكَ — بَعْضُ إِخْوَانِهِ ؛ وَنَهَاهُ عَنْ الْإِسْتِفْسَادِ مَعَ سُلَيْمَانَ فَأَبَى وَتَمَادَى عَلَيْهِ . ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ الْأُمُورُ . وَخُلِّصَ سُلَيْمَانُ مِنْ مَضَائِقِهِ مَعَ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

وَأَخْبَرَنِي مَنْ أَتَقُّ بِهِ : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : لَمَّا وَلَّى عَمْرٍو الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ : تَنَكَّرَتْ أَحْوَالُهُ ، وَتَغَيَّرَتْ سِيرَتُهُ . وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ ؛ أَنَّهُ كَبَرَ بَنُوهُ ، وَغَلَبَ عَلَيْهِ وَلَدُهُ الْمَكْنَى : بِأَبِي عَمْرٍو . فَمَشَتْ إِلَيْهِ التَّحَفُ ، وَدَخَلَتْ عَلَيْهِ الْمَدَايَا .

حَكَى لِي بَعْضُ رُؤَاةِ الْأَخْبَارِ ؛ قَالَ : جَلَسَ أَبُو عَمْرٍو (وَلَدُ الْقَاضِي عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) يَوْمًا ، فِي مَجْلِسِ أَبِيهِ — وَمَجْلِسُهُ : فِي حَفْلِ مِنَ النَّاسِ . — فَقَالَ لِبَعْضِ أَهْلِ الشُّوقِ — : مِمَّنْ كَانَ فِي الْمَجْلِسِ . — : أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْتَرِيَ لَزْمَةً مُحِبَّةً حَسَنَةً لِفَرَسٍ : أَكْتَسَبْتُهُ ؛ فَاظْطَرُّ لِي فِيهَا . (قَالَ) : فَمَا أَمْسَى اللَّيْلُ مِنْ

ذلك النهار ، إلا : وفي بيته سبع عشرة لزمة : هدايا كلها . وكثرت القالة
في ولده أبي عمرو ، ونُسب إليه تدليس في الديوان : في مال مستودع ؛
سند كرهه مفسراً إن شاء الله : على ما ذكره الواصف له .

وقال في ذلك الوقت ، مؤمن بن سعيد الشاعر :

لعمري : لقد أُنذَى - بعمرو - أبو عمرو ؛
ومثل أي عمرو : بوالده يزري
وقد كان عمرو : يُستضاء بنوره ؛
فأضحى أبو عمرو : كسُوفاً على البدر
وما عرفت - من عمرو الندب - سواة
سواها ؛ وهل تنجوا العتاق من العثر ؟!

قال محمد : واختلف الناس : في السبب الذي عزل عمرو المرة الثانية .

ف قيل لي : إن هذه الثلاثة الأبيات (التي قالها مؤمن) : لما سمعها الأمير (رحمه
الله) ، قال : قد أكثر الناس : في عمرو ، وفي ولده . فغزاه حينئذ
وقيل : إن هاشماً كان يستثقله بسبب ما تقدم له : من التحامل على بقي بن
مخلد ، فسعى في عزله .

وذكر أحمد بن عبد الملك : أن عمراً كان قاضياً في المرة الثانية — في سنة
ستين — إلى أن غزا وليد بن هاشم — في سنة ثلاث وستين — إلى أرض
الحرب : الغزاة التي تُعرف : بغزاة البربر . فغزا القاضي عمرو تلك الغزاة ؛
فلما قدم لم يؤمر بالنظر ؛ وكان الرسم حينئذ — إذا غزا القاضي ، ثم قدم — :
لم ينظر ؛ حتى يهتد إليه : بالنظر .

فأقام الناس يومئذ نحواً من ستة أشهر : لا قاضى لهم ؛ ثم أعاد الأمير

(رحمه الله) : سليمان بن أسود ؛ إلى القضاء ثانية . وذلك : في سنة ثلاث وستين ومائتين .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ الْمُرَّةِ الثَّانِيَةِ ؛ »

« وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ هَذِهِ : فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ »

قال محمد : ثم وَلَّى سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ الْمُرَّةِ الثَّانِيَةَ ؛ فَتَعَقَّبَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَافَاهُ : بِمَثَلِ مَا فَعَلَ بِهِ عَمْرُو بْنُ قَبْلُ ؛ وَتَصَفَّحَ الدِّيَّانَ : فَأَصَابَ فِيهِ ذِكْرَ مَالٍ عَظِيمٍ : نَحْوَ عَشْرَةِ آلَافٍ دِينَارٍ . — وَكَانَ ثُلُثًا : أَوْصَى بِتَفْرِيقِهِ رَجُلًا مِنَ الثُّجَّارِ ، يُعْرَفُ : بِابْنِ الْقَصِيبِيِّ . وَكَانَ مَوْقُوفًا عَلَى يَدَيْ بَعْضِ الْعُدُولِ . — فَأَرْسَلَ سُلَيْمَانُ فِي الرَّجُلِ الْعَدْلَ : (الْمَوْقُوفُ عَلَى يَدَيْهِ الْمَالُ) ؛ فَقَالَ لَهُ : أَحْضِرْنِي الْمَالَ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ الْعَدْلُ : كَانَ الْمَالُ عَلَى يَدَيَّ وَقْتًا طَوِيلًا ، ثُمَّ قَبِضَهُ مِنِّي الْقَاضِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ — : إِذَا كَانَ قَاضِيًا : — وَأَبْرَأَنِي مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : أَقِمِ الْبَيِّنَةَ عَلَى مَا تَقُولُ . فَأَتَاهُ بِصَحِيفَةٍ : فِيهَا بَرَاءَةٌ مِنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ — : إِذَا كَانَ قَاضِيًا . — لِلرَّجُلِ مِنَ الْمَالِ ؛ وَأَقَامَ عَلَيْهِ سِتَّةَ عَشَرَ شَاهِدًا : مِنَ النَّاسِ . فَكُوشِفَ ^(١) عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ذَلِكَ : فَأَنْكَرَ الْقَبْضَ ، وَكَذَّبَ الشُّهُودَ ؛ وَنَزَعَمَ : أَنَّهَا حِيلَةٌ أُخْتِيلَتْ فِيهِ ، وَدَائِرَةٌ أُدِيرَتْ عَلَيْهِ .

وَوَقَّفَ سُلَيْمَانُ عَلَى الْحُكْمِ عَلَيْهِ : بِالْمَالِ ؛ فَاسْتَعَاذَ عَمْرُو بْنُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ، وَرَفَعَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ : مُتَنَصِّلًا مِمَّا ^(٢) قُذِفَ بِهِ .

فَحَكَى لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ : كَانَ خَاصًّا بِعَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ : إِنِّي لَقَاعِدٌ مَعَ عَمْرِو بْنِ : حِينَ أَتَاهُ — مِنْ لَدُنِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ —

(١) بِالْأَصْلِ . وَشُكِّفَ (٢) بِالْأَصْلِ : بِمَا

فتى : من أصحاب الرّسائل ؛ فسأله : أن يدخل معه في بيته ؛ فأقام معه ساعة ، ثم خرج الفتى عن عمرو . فلما خرج : استأذنت على عمرو ؛ فأذن لى . فدخلت عليه ، فوجدته : واجماً مطرقاً . فقلت له : ما الذى أتاك به الفتى ؟ . (قال) : فسكت عني ساعة ، ثم أنشأ يقول :

نُضْحِي عَلَى وَجَلٍ ، نَمْسِي عَلَى وَجَلٍ ؛ كُلِّ التُّرَابِ ، وَلَا تَعْمَلْ لَهُمْ عَمَلًا

ثم قال : أتاني الفتى : بمصحف في كفه ؛ وأمرنى أن أحلف : أنني بريء من المال : فحلفت .

(قال) : فأبراه الأمير محمد (رحمه الله) من أمره ؛ وأمر : أن يُغَرِّمَ وَرَثَةُ القصيبيِّ ثلثاً ثانياً ، ممّا في أيديهم : من المال . فغَرِّمَوْه : بعد أن كانوا أنفقوه . فقيل لى : إنه كان سبب فقرهم .

قال محمد : وذكر أحمد بن محمد بن عبد الملك : أنه كان في الديوان مالٌ عظيم : موقوفٌ عند بعض العدول ؛ فمات ذلك العدول ؛ فعامل أولاده أبا عمرو — ولد عمرو بن عبد الله — : على أن يَقسِمُوا ذلك المال ؛ ويأخذ أبو عمرو أكثره : على أن يقتلعه من الديوان . — وكان الديوان يومئذٍ : لا شهودَ عليه ؛ وإنما كان ذكره : في دفترٍ مطلقٍ . — فاقسموا المال ، وغفل أبو عمرو عن قلعه : حتى عزل عمرو ؛ فوجدته سليمان في الديوان : مذكوراً .

فدارت بين القاضيين — : سليمان وعمرو . — أحوالٌ شنيعة ؛ ثم آل (١) الحال في ذلك : إلى أن شاور الأمير (رحمه الله) الفقهاء ، فأشاروا : بتخليف عمرو ؛ غير بقي بن مخلد : فإنه قال : إن اتصل ببني العباس : أنا نُحلفُ

(١) بالأصل : « اله » والظاهر : أنه مصحف عنه .

قُصَّاتُنَا ؛ كَانَ ذَلِكَ : مِنْ أَعْظَمِ مَا نُعَابُ بِهِ عِنْدَهُمْ . فَاسْتَخَسَّنَ الْأَمِيرُ قَوْلَ بَقِيٍّ
ابْنِ مَخْلَدٍ ، وَأَوْصَى إِلَى عَمْرِو : أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ بِتَيْمِينِهِ فِي السَّرِّ ؛ فَفَعَلَ .

قَالَ : وَكَانَ مِمَّا يَحْتَجُّ بِهِ عَمْرُو عَلَى سُلَيْمَانَ — عِنْدَ اجْتِمَاعِهِمَا بِمَحْضَرِ الْوُزَرَاءِ —
أَنْ يَقُولَ : لَوْ دَلَّسْتُ فِي هَذَا الْمَالِ : لَمَا أُبْقِيتُ ذِكْرَهُ فِي الدِّيْوَانِ .

فَكَانَ سُلَيْمَانُ يَقُولُ : بِمُخْذَلَانَ اللَّهِ تَرَكْتَهُ .

وَكَانَ عَمْرُو — فِيمَا يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ فِي [هَذَا] الزَّمَانِ — : مُبِرًّا مِنْ
ذَلِكَ مَنَزْعًا ؛ سِيَّيًّا : أَنَّهُ لَمْ يَزَلِ الْغَمُّ : يَسْرِي فِي قَلْبِهِ ، وَيَعْمَلُ فِي نَفْسِهِ ؛ حَتَّى
أَخَذَهُ ذُهُولٌ أَخْرَجَهُ عَنْ حَدِّهِ ؛ حَتَّى أَنَّهُ : لَقَدْ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الزُّقَاقِ حَاسِرًا ؛
بَعْدَ تِلْكَ الْمَرْوَةِ الْكَامِلَةِ ، وَالنَّزَاهَةِ الْعَظِيمَةِ .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ : وَلِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ لَيْبٍ ؛ قَالَ :
أَتَيْتُ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ : وَقَدْ عُزِلَ عَنِ الْقَضَاءِ ؛ وَكَانَ الَّذِي سَعَى فِي عَزْلِهِ :
هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ مِنْ أَجْلِ بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ : إِذْ كَانَتْ الشَّهَادَاتُ عَلَى بَقِيٍّ
عِنْدَهُ ؛ وَكَانَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فِي إِنْفَازِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَى بَقِيٍّ . فَلَمَّا عُزِلَ وَلَدَ عَلَيْهِ هَاشِمُ
أَشْيَاءَ : نَعَمَّتْهُ ؛ فُخِرَاطَ فِي عَقْلِهِ : مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ :

قَالَ وَلِيدٌ : قَالَ لِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ — قَبْلَ اسْتِخْصَامِ ذَلِكَ الذُّهُولِ فِيهِ — :
يَا بُنَيَّ ؛ مَا يُتَمَنَّى مِنْهُ الْمَوْتُ : أَشَدَّ مِنَ الْمَوْتِ ؛ وَلَوْ دِدْتُ : أَتَى قَدُمْتُ .

قَالَ خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ : سَمِعْتُ أَسْلَمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ : وَقَدْ نَزَلَ مِنَ الْقَصْرِ بِالْعَشِيِّ
فَاتَاهُ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ : فَخَرَجَ عَلَيْهِ هَاشِمٌ وَعَنْقَهُ ، وَقَالَ لَهُ : مَنْهُ ؛ وَاللَّهِ : مَا كَانَتْ
بَيْنِي وَبَيْنَ عَمْرِو ، حَالَةٌ : مُوجِبَةٌ لِعِدَاوَةٍ ؛ وَلَا سَعَيْتُ فِي عَزْلِهِ عِنْدَ الْأَمِيرِ ،
إِلَّا : مِنْ سَبَبِكَ ، وَلَمَّا أَرَاهُ : أَنْ يَفْعَلَ بِكَ ؛ فَعَلْتُ ذَلِكَ : اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؛
فَأَتَيْتَ أَنْتَ الْيَوْمَ : فَأَفْتَيْتَ فِي أَمْرِهِ بِفُتْيَا : هَدَمْتَ عَلَيْنَا مَا كُنَّا بَنِينَا فِي
أَمْرِهِ ؛ وَخَالَفْتَ جَمِيعَ أَصْحَابِكَ : مِنَ الْفُقَهَاءِ .

قال أسلم : وكان هاشم : قد أرسل في الفقهاء -- قبل ذلك -- واستفتاهم في مسئلته ؛ فأوجبوا فيها : اليمين على عمرو بن عبد الله ؛ في مَقْطَعِ الحق ؛ من أجل مال يتيم : كان قد أودعه عند بعض من أودعه ؛ وقال : لست أحفظ : عند من أودعته ؟ . فأفتى أهل العلم : أن يحلف في ذلك .

ولم يرسل أخى : هاشم ؛ في بقي بن مخلد : من أجل ثقته به ؛ وظن : أنه لا يخالف أصحابه في الفتوى ؛ لاسيما : أن الحاجة كانت لبقى ؛ إذا كان عمرو بن عبد الله : عدوه .

فاجتمع الفقهاء في بيت الوزراء : فأفتوا باليمين ؛ وأتى بقي بن مخلد في آخرهم ، فقال : لا يمين عليه ؛ لأن القضاة أمرهم : على السلامة ؛ حتى يثبت عليهم غير ذلك ؛ والأمير — : إذا قدمه . — : إنما قدمه وهو عنده من أهل العدل .

فلما رفعت الأراء إلى الأمير محمد أمر : أن يؤخذ في أمر عمرو : بفتيا بقي بن مخلد :

فلما عدد أخى على بقي ففعله ذلك ، بحضرتي — قال له : أصلحك الله ؛ كنت ترضى لشيخ مثلى : أن يفتي على عدوه بغير ما يعتقد : من الحق ؟ ! والله : ما أفتيته في أمره ، إلا بما اعتقدت : أنه الحق ؛ فلا تأمني .

(قال أسلم) : ومكث أخى هاشم — بعد ذلك — عاتبا على بقي بن مخلد نحو الشهرين ؛ ثم أسقط معاتبته في ذلك .

قال محمد : ثم استمر سليمان بن أسود : على القضاء ؛ بعد عمرو بن عبد الله ؛ في المرة الثانية — : حتى أخذت منه السن ، وظهر فيه الهرم^(١) .

فرفعت بطاقة إلى الأمير محمد رحمه الله — على لسان عمرو بن عبد الله —

(١) في الأصل : الهدم . وهو تصحيف .

يقال فيها : إنَّ سليمانَ بنَ أسودَ : كبرتْ سنُّه ، وضعفَ بدنُه ؛ ولا طاقةَ له على القضاء .

فأمَرَ الأميرُ (رحمه الله) الوزراءَ : أنْ يبعثُوا في سليمانَ وعمرُو ؛ ويُسئَلْ عمرُو عن البطاقة : إن كان هو ^(١) رافعها ؛ ويُسئَلْ سليمانُ : عما يَجِدُ في بدنِه : من القوَّة على القضاء .

فأحضَرَ الوزراءُ إلى أنفسهم الرجلينَ : فجلسا ؛ وكان عمرُو بن عبدِ الله : وقوراً ساكِناً مُتَشَاقِلًا ^(٢) ؛ وكان سليمانُ في ضِدِّ هذه النصفِ : كانت به هَشَاشَةٌ وحرَكَةٌ ، وخِفَّةٌ بَدَنٍ . فأخْرَجَ الوزراءُ البطاقةَ ؛ ثم قرأتْ على عمرُو ، وقيل له : أنت رافعها إلى الأميرِ ؟ فقال : أعودُ بالله ؛ لا — والله — : ما كتبتها .

فقال له سليمانُ : إن كنتَ لم تكتبها — أبا عبدِ الله — : فقد أُمْلَئْتُهَا . فقال : لا والله ؛ ولا أُمْلَئْتُهَا ، ولا عَلِمْتُ بها .

فقال له سليمانُ : إن كنتَ صادقاً في نَفْسِكَ ، فصاحبُ البطاقةِ : وَلَدُكَ أبو عمرُو . وأسْتَطَالَ عليه سليمانُ : في اللَّفْظِ ؛ فأطْرَقَ عمرُو بن عبدِ الله ، واستَعْمَلَ الحِلْمَ ، والأخْذَ بالفضْلِ .

فقال له سليمانُ : وتَغَافَلُ أيضاً ، وتَتَحَلَّمُ ؛ كَأَنَّا لا نَمْرِفُكَ ؟ ! .

فقال عمرُو : حَسْبُنَا اللهُ ، حَسْبُنَا اللهُ . ثم وَضَعَ يَدَيْهِ جَمِيعاً في الأرضِ : لِيَقُومَ ؛ فوثبَ سليمانُ إلى عمرُو — : بِخِفَّةِ بدنِه وهَشَاشَتِه . — فدَدَّ يده إليه ، ثم قال له : هاتِ يدَكَ — أبا عبدِ الله — : لِنُقِيمَكَ .

فنظرَ إليه عمرُو ، ثم رَجَعَ واستَوَى جالساً ، وقال : اللهُ المُسْتَعَانُ ، اللهُ المُسْتَعَانُ ، اللهُ المُسْتَعَانُ . ثم أَفْتَرَقَا .

(١) في الأصل : هذا ، ولعله مصحف عنه . (٢) بالأصل : متشاكل . وهو تحريف .

قال محمد : قال لي أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن أيمن :

مرض سليمان بن أسود مَرَضَةً : أَشْفَى فِيهَا عَلَى الْمَوْتِ ؛ وَكَانَ حِينَئِذٍ : صَاحِبَ الصَّلَاةِ ؛ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ قَلْزَمٍ : مُتَرَشِّحًا لِلصَّلَاةِ . وَكَانَتْ لَهُ نَاحِيَةٌ مِنْ هَاشِمٍ : فَأَتَاهُ يَوْمَ خَمِيسٍ ، فَقَالَ لَهُ : قَدْ تَعَلَّمُ مَا فِيهِ سُلَيْمَانُ ، وَغَدَا الْجُمُعَةُ . فَكَتَبَ هَاشِمٌ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ أَسُودَ ، يَسْأَلُهُ : إِنْ كَانَ بِهِ نَهْضَةٌ لِلصَّلَاةِ بِالنَّاسِ ؛ وَإِلَّا فَيُعَلِّمُ بِذَلِكَ : لِيَنْظُرَ فِيْمَنْ يَقُومُ بِالطَّبَةِ وَالصَّلَاةِ .

فَكَتَبَ سُلَيْمَانُ إِلَى هَاشِمٍ : أَنَا مُتَخَفٌّ ، وَبِى أَكْثَرُ مِنْ نَهْضَةٍ .
فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ : تَحَامَلَ ، وَاتَى يَتَهَادَى بَيْنَ اثْنَيْنِ ؛ حَتَّى خَطَبَ بِكَلِمَاتٍ مُخْتَصِرَةٍ .

قال محمد : وَسَمِعْتُ بَعْضَ رُؤَاةِ الْأَخْبَارِ : يُحْكِي عَنْ سُلَيْمَانَ وَابْنِ قَلْزَمٍ — فِي الصَّلَاةِ — حِكَايَةً مُسْتَطَرَفَةً ؛ قَالَ :

كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسُودَ : يَعْلَمُ شِدَّةَ شَهْوَةِ ابْنِ قَلْزَمٍ : فِي الصَّلَاةِ وَتَرَشُّحِهِ لَهَا ؛ فَلَمْ يَشْعُرْ سُلَيْمَانُ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْجُمُعَةِ : فِي ضُحَى النَّهَارِ ؛ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَيْهِ ابْنُ قَلْزَمٍ : لِلدَّخُولِ عَلَيْهِ . فَخَضَرَتْ سُلَيْمَانُ فِيهِ طَيِّبَةً ؛ فَقَالَ لِفَلَامِهِ أَخْرِجْ إِلَيْهِ — وَأَنْتَ تَبْكِي — وَقُلْ لَهُ : مَوْلَايَ فِي الْمَوْتِ ؛ ثُمَّ أَدْخِلْهُ عَلَىَّ مِنْ بَعْدِ . ثُمَّ أَضْطَجَعَ سُلَيْمَانُ ، وَسَجَّى عَلَى نَفْسِهِ ، وَجَعَلَ يَسُوقُ النَّفْسَ : كَمَا يَفْعَلُ مَنْ أُحْتَضِرَ .

فَدَخَلَ ابْنُ قَلْزَمٍ : فَتَوَجَّعَ وَاسْتَعْبَرَ ؛ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ فَوْرِهِ ذَلِكَ إِلَى هَاشِمٍ ، وَقَالَ : سُلَيْمَانُ يُخَشِّرُجُ الْمَوْتَ ، وَمَا أَظُنُّهُ يَبْلُغُ وَقْتُ الْجُمُعَةِ : حَتَّى يَمُوتَ ؛ فَتَدَارِكُ بِالْكِتَابِ إِلَى الْأَمِيرِ (أَبَقَاهُ اللَّهُ) : فَإِنَّ الْمَقَامَ — فِي ضَيْقِ الْوَقْتِ — صَعْبٌ .

فَقَالَ هَاشِمٌ : أَنْتَ رَأَيْتَهُ بِهَذِهِ الْحَالِ ؟

فَقَالَ : نَعَمْ ، هَذَا خُرُوجِي مِنْ عِنْدِهِ إِلَيْكَ .

فقال هاشمٌ : ما بعد هذا شيء ؛ ثم وضع يده ، فكتب إلى الأمير ، يُخبرُهُ :
أنَّ ابنَ قلزيمٍ أتاه وحكى له : أنه دخل على القاضي سليمان : وهو يُجشِّرجُ ؛ وقد
ضاق الوقتُ ؛ فليَنظُرُ الأميرُ (أبقاه الله) في ذلك .

فَفَكَّرَ الأميرُ (رحمه الله) . ساعةً — وكان : من الكمالِ ؛ بحيثُ ما عَرَفَتْ
الخاصَّةُ والعامَّةُ . — فوقف : على أن ابنَ قلزيمٍ كان يشتغى الصَّلَاةَ ؛ ولم يسمع
لسليمان — قبل تلك الساعة — : بعلَّةٍ ولا مريضٍ . فأدركَ بنظرِهِ : ما لم يُدركُ
هاشمٌ ؛ وعلم : أنَّ بالخبرِ ^(١) دَخَلًا . فقال لفتى — من وُجوهِ فُتَيَانِهِ — :
أذهب الساعة ، وادخل على القاضي ، وانظرْ حالته وما هو عليه ؛ فإن وجدتَه :
يتكلَّمُ ويُبَيِّنُ عن نفسه فسله ^(٢) : إن كانت به طاقة على الخطبة والصلاة اليوم ؟ .
فأتى الفتى ، فدخل على سليمان ، فوجده : جالساً جلوس الصَّبةِ . فسَلَّلَ ^(٣) له
الأمر وأعلمه ببعض الخبر .

فقام سليمان من مقعده ذلك [في] حضرةِ الفتى ، وجلس على كرسيٍّ ، وأمرَ :
أن يُؤْتَى بالماء فتوضأً ^(٤) ولبسَ ثيابه ، وخرَجَ مع الفتى : راجلاً إلى الجامع .
ورَجَعَ الفنى إلى الأمير فأعلمه بالقيصة على وجهها . فقال له الأميرُ (رحمه الله) :
لقد طيَّبَ سليمانُ في ابنِ قلزيمٍ ، ولَعِبَ به كيف شاء . ثم ضحك على ذلك :
ضحكاً عظيماً .

قال محمدٌ : وكان سليمان : قوياً جلدًا ، حديدَ النفس : مع كِبَرَةِ السِّنِّ . وكان
يرُوحُ إلى الجامع راجلاً من دارِهِ .

قال محمدُ بن عبد الملك بن أئمنَ : أخبرني بكرُ بن حمادِ القَسَّامُ — وكان :
جاراً لسليمان . —

(١) بالأصل : « الخبر » . (٢) بالأصل : فسَّله ؛ وهو مصحف عنه أو عن : « فاسأله » .

(٣) كذا بالأصل . ولعل المراد منه : أوصل .

(٤) بالأصل : يتوضأً . وهو مصحف عنه . وإلا لكان بالكلام نقص .

قال : خَطَرْتُ عَلَيْهِ آخِرَ بُجْعَةٍ عَاشَهَا ؛ فَحَرَّ كُتُّهُ لِلرَّوَّاحِ : فَخَرَجَ مَعِيَ إِلَى
الْجَامِعِ : مَاشِيًا ؛ ثُمَّ أَنْصَرَفْنَا . وَذَلِكَ : فِي دَوْلَةِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛
وَالْقَاضِي حِينَئِذٍ : النَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ .

قال محمدٌ : وَأَقَامَ سُلَيْمَانُ فِي قَضَائِهِ الثَّانِي ، عَشْرَةَ أَعْوَامٍ : مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ
إِلَى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ .

وَتُوُفِّيَ فِي ذَلِكَ الْعَامِ : الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ (رَضَوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُهُ) . وَكَانَ النَّاسُ :
يَذْكُرُونَ مَوْتَ الْأَمِيرِ : مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِحَّ ذَلِكَ عَنْهُ عِنْدَهُمْ ؛ حَتَّى خَطَبَ سُلَيْمَانُ
ابْنَ أَسْوَدَ ؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذِكْرَ الدُّعَاءِ لَهُ : خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ ، فَنَعَاهُ بِذَلِكَ إِلَى النَّاسِ :
فَأَيَقَنُوا بِمَوْتِهِ .

ثُمَّ وُلِّيَ الْمُنْذِرُ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : فَأَقَرَّ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ ، عَلَى الْقَضَاءِ .

قال لي أبو محمد قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ الْبِيَانِيُّ : أَقَامَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ قَاضِيًا — فِي
خِلَافَةِ الْمُنْذِرِ — : نَحْوَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ؛ ثُمَّ عَزَلَهُ الْمُنْذِرُ ، وَوَلَّى أَبَا مُعَاوِيَةَ .

قال محمدٌ : وَمَا أَحْسَبُ : أَنَّهُ كَانَتْ لِعَزْلَةِ سُلَيْمَانَ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ ، عَنْ الْقَضَاءِ
— عِلَّةٌ : غَيْرُ كِبَرِ السِّنِّ ، وَظُهُورِ الْهَرَمِ (١) .

قال بعض أهل العلم : كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ : صَنِيعَةً لِلْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ (رَحِمَهُ اللَّهُ)
قَبْلَ وِلَايَتِهِ ؛ فَكَانَ سُلَيْمَانُ : يَسْتَبْطِئُ قِيَامَ دَوْلَتِهِ : طَمَعًا فِي الْعُودَةِ . فَلَمَّا وُلِّيَ
وَأَغْفَلَهُ : جَعَلَ سُلَيْمَانُ يُنْشِدُ فِي بَعْضِ مَدَاحِلِهِ عَلَيْهِ — مَعَ بُحْلَةِ الْفُقَهَاءِ : لِلْإِشْهَادِ — :
لَمَّا بَلَّغْنَا أَلَّتِي (٢) كُنَّا نُوَمِّلُهَا : صِرْنَا شُهُودًا [عَلَيْهَا] مِثْلَ غُيَّابِ

قال محمدٌ : أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، قَالَ :

(١) بِالْأَصْلِ : الْهَدْمُ . وَهُوَ تَصْحِيفُ ظَاهِرٍ .

(٢) بِالْأَصْلِ : الَّذِي . وَهُوَ تَصْحِيفُ . وَالزِّيَادَةُ : الْآيَةُ مُتَعَيِّنَةٌ .

دَخَلَ نَاسٌ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ : فِي الشَّهْرِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ؛ فَسَأَلُوهُ : عَنْ عُمْرِهِ ؛
 فَسَكَتَ عَنْهُمْ سَاعَةً ، ثُمَّ دَعَا خَادِمًا لَهُ : فَأَتَتْهُ ؛ فَأَمَرَهَا : أَنْ تَأْتِيَهُ بِزَنْفَلِيحَةٍ ؛
 كَانَتْ عِنْدَهُ ؛ فَأَتَتْهُ بِهَا ؛ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا صَحِيفَةً ؛ فَرَمَاهَا إِلَى الْقَوْمِ ، وَقَالَ :
 أَقْرَأُوا ؛ فَقَرَأَ الْقَوْمُ الصَّحِيفَةَ : فَإِذَا فِيهَا كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ الْأَمِيرِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
 إِلَى قَاضِيهِ — عَلَى جِهَةِ الْجِسْرِ : فَحَصَّ الْبَلُوطِ ، وَمَا يَلِيهِ : مِنْ تِلْكَ
 الْجِهَاتِ . — : أَسْوَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ ؛ يَأْمُرُ فِيهِ : بِقَبْضِ الصَّدَقَاتِ : عِنْدَ وُجُوهِهَا ،
 وَتَفْرِيقِهَا : عَلَى وُجُوهِهَا . (عَلَى مَا فَسَّرَهُ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ) ؛ وَفِي آخِرِ الْكِتَابِ ،
 مَكْتُوبٌ بِخَطِّ الْقَاضِي أَسْوَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ : « وَلَدَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ (أَمْتَعَ اللَّهُ بِهِ) :
 يَوْمَ كَذَا ، مِنْ شَهْرِ كَذَا » . فَعَدَّ الْقَوْمُ — مِنْ وَقْتِ الْمَوْلِدِ : الَّذِي وَلَدَ فِيهِ ؛ إِلَى
 وَقْتِهِمْ : الَّذِي كَانُوا فِيهِ . — : تِسْعَةً وَتِسْعِينَ عَامًا ، وَعَشْرَةَ أَشْهُرٍ . فَقَالَ لَهُمْ
 سُلَيْمَانُ : إِنْ عِشْتُ شَهْرَيْنِ : أَتَمَمْتُ مِائَةَ عَامٍ . فَمَاتَ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ : قَبْلَ
 أَنْ يُتِمَّ الْمِائَةَ عَامًا .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : عَامِرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ اللَّخْمِيِّ . »

قَالَ مُحَمَّدٌ : لَمَّا وُلِّيَ الْمُنْذِرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) الْخِلَافَةَ : رَأَى الْاسْتِبْدَالَ بِسُلَيْمَانَ ؛
 فَاسْتَشَارَ الْوُزَرَءَ ، فَأَشَارُوا : بِزِيَادِ بْنِ زِيَادٍ .
 فَعَرَضَ الْمُنْذِرُ الْقَضَاءَ عَلَى بَقِيَّةِ بْنِ كُحَيْلٍ : فَلَمْ يَقْبَلْهُ .
 فَاسْتَشَارَهُ : فِي زِيَادِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ ؛ فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ الْخَلْدُ ! .
 فَسَأَلَهُ : أَنْ يُشِيرَ عَلَيْهِ ؛ فَأَشَارَ عَلَيْهِ : يَا أَبِي مُعَاوِيَةَ ^(١) اللَّخْمِيُّ — وَهُوَ :
 ٤٠ عَامِرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَسْلَمِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ لُوْذَانَ

(١) انظر تاريخ قضاة الأندلس ص ١٩ .

الْأَخْمِيّ . — فَقَبِلَ الْمُنْذِرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) مِنْهُ ؛ وَوَلَّاهُ قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ بِقَرْطُبَةَ .
فَقَالَ :

قال [محمد] ^(١) : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يُونُسَ ، يَقُولُ :
كَانَ الْحَبِيبُ بْنُ زِيَادٍ : خَاصَّةً لِبَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ ؛ وَكَانَ رَجَاً فِي أَيَّامِ الْأَمِيرِ الْمُنْذِرِ
(رَحِمَهُ اللَّهُ) : أَنْ يُشِيرَ بِهِ لِقَضَاءِ قَرْطُبَةَ . فَلَمَّا شَاوَرَهُ الْأَمِيرُ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ :
بِأَبِي مُعَاوِيَةَ — : أَتَى الْحَبِيبُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ ، فَعَاتَبَهُ فِي ذَلِكَ ؛
فَقَالَ لَهُ بَقِيٌّ بْنُ مَخْلَدٍ : لَا تَأْسِفْنِي فِيمَا فَعَلْتُ ؛ فَإِنِّي إِنَّمَا أَشْرْتُ : بِمَنْ هُوَ عِنْدِي
أَفْضَلُ مِنْكَ . فَسَكَتَ عَنْهُ الْحَبِيبُ بْنُ زِيَادٍ .

قال محمد : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ أَيْمَنَ :
كَانَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الْأَخْمِيُّ مِنْ بَنِي زِيَادٍ ؛ وَكَانَ مَسْكَنُهُ بَرِّيَّةً ؛ وَكَانَتْ لَهُ رَحْلَةٌ
فِي أَيَّامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ (رَحِمَهُمَا اللَّهُ) : سَمِعَ فِيهَا مِنْ سُحْنُونَ : بِالْقَيْرُوانِ ؛
وَمِنْ أَصْبَغَ : بِمِصْرَ ؛ وَمِنْ غَيْرِهَا . وَكَانَ : مِنْ أَهْلِ الرَّوَايَةِ ؛ لَا بَأْسَ بِهِ ؛
وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ ، وَكَتَبْتُ عَنْهُ .

قال محمد : وَعَنْهُ كَانَتْ تُرْوَى — فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ — آدَابُ الْقَضَاءِ : مِنْ تَأْلِيفِ
أَصْبَغَ . وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ رِوَايَتَهُ اخْتَلَطَتْ عَلَيْهِ ؛ فَتَرَكَ .
قال محمد : وَقَالَ لِي أَبُو أَيْمَنَ :

قَدِمَ أَبُو مُعَاوِيَةَ قَرْطُبَةَ : فِي آخِرِ أَيَّامِ الْأَمِيرِ الْمُنْذِرِ ، حَتَّى مَاتَ الْمُنْذِرُ ؛
رَحِمَهُ اللَّهُ .

قال خالد بن سعد : أَخْبَرَنِي أَبُو عَمْرٍو صَاحِبُهُ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو يَحْيَى بْنُ

(١) بالأصل : فَقَالَ . وَلَعَلَّ التَّصْحِيفَ وَالنَّقْصَ مِنَ النَّاسِخِ أَوْ الطَّابِعِ .

خَيْسٍ : أَنَّهُ لَمَّا وُلِّيَ عَامِرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْقَضَاءَ ، وَقَعَدَ فِي الْجَامِعِ — : رَأَى
سُلَيْمَانَ بْنَ أَسْوَدَ : أَتَاهُ بِالْدِّيَّانِ ؛ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ عَلَى
إِثْرِي مِثْلَكَ .

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ سُلَيْمَانُ بْنُ أَسْوَدَ تَلَقَّاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ — : مِمَّنْ
كَانَ يُخَاصِمُ عِنْدَهُ قَبْلَ أَنْ يُعْزَلَ . — فَلَتَبَّهَ بِرِدَائِهِ ، وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
جَعَلَ الظُّلْمَةَ ، وَأَخَذَ الْجَوْرَ ؛ أَجَبَنِي إِلَى الْقَاضِي . فَانْصَرَفَ مَعَهُ إِلَى عَامِرِ بْنِ
مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : إِنِّي مَعْرُوضٌ ، وَأَنْتَ وَالْوَإِلَ ؛ وَمَا فَعَلْتَ فِي الْيَوْمِ :
سُكَّافًا غَدًا بِمِثْلِهِ . فَخَرَجَ عَامِرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ : عَلَى الْقُرَشِيِّ ، وَدَفَعَهُ عَنْهُ .

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : حَكَّمَ أَبُو مُعَاوِيَةَ لِأَيُّدُونِ الْفَتَى : بِالْفَدَّانِ
الْمَعْرُوفِ : بِفَدَّانِ أَجَلٍ ^(١) — بِعَدْوَةِ الْوَادِي — بَعْدَ خُصُومَةٍ طَوِيلَةٍ : دَارَتْ
فِيهِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَسْوَدَ ؛ كَانَ مُتَوَلِّيَهَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبِ بْنِ الصَّفَّارِ ؛ فَأَبَى سُلَيْمَانُ :
مِنَ الْحُكْمِ فِيهَا ؛ فَقَالَ يَوْمًا لِابْنِ الصَّفَّارِ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَلْحَ عَلَيَّ : فِي أَنْ
أَحْكُمَ لَهُ ؛ وَلَا أَجِدُ سَبِيلًا إِلَى هَذَا : إِذْ لَمْ يَتَضَخَّ لِي مَا أَحْكُمُ بِهِ ؛ وَاللَّهِ : لَا يَأْتِينِي
مِنْهُ أَمْرٌ أَكْرَهُهُ إِلَّا أَخَّرْتُ بِهِ .

فَضَمَّ ابْنُ الصَّفَّارِ الْفَتَى : إِلَى الْإِمْسَاكِ ؛ حَتَّى عُزِلَ سُلَيْمَانُ ، وَوُلِّيَ أَبُو مُعَاوِيَةَ .
فَقَامَ عِنْدَهُ ، وَكَانَ يَلْزَمُ مَجْلِسَهُ ؛ فَإِذَا رَأَاهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، قَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَرْحَمُكَ
اللَّهُ ؟ . فَيَقُولُ لَهُ : أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبِ الْمَعْرُوفِ . يَسْأَلُهُ كُلَّ يَوْمٍ : بِسَلَامَةِ قَلْبٍ
كَانَتْ فِي أَبِي مُعَاوِيَةَ . فَلَمْ يَزَلْ مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ : مُتَرَدِّدًا عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْخُصُومَةِ ؛
حَتَّى قَضَى لَهُ : بِالْفَدَّانِ ؛ وَأَشْهَدَ لَهُ عَلَى الْقَضِيَّةِ . ثُمَّ صَارَ الْفَدَّانُ بَعْدَ ذَلِكَ
إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ .

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ .

ولم يزل أبو معاوية : قاضياً ، وصاحب الصلاة ؛ حتى مات المنذرُ رحمه الله .
قال محمد بن عبد الملك بن أيمن : سمعتُ القاضي أبا معاوية : يخطبُ على
الناس في الاستسقاء : بخطبة إرميا التي قام بها في بني إسرائيل ؛ وكانت فيه
رِقَّةٌ : تستميلُ القلوب ، وتبكي العيون .

قال خالد بن سعد : وكان أحمد بن خالد ، ومحمد بن مسور : يصفان أبا معاوية :
بالخير والفضل ؛ غير أن أحمد بن خالد كان يذكر عنه طرفة ؛ ذكر : أنه أتاه
يسأله : أن يُسميه سماع أصبغ بن الفرج ، وأن يجعل له فيه دولة . فلما أتى
إلى السماع : أخرج إليه الشيخ كُتُبَ أصول العلم : من تأليف أصبغ . فظن :
أن الأصول والسماع شيء واحد .

« ذِكرُ القاضي : النَّضر بن سَلَمَةَ الْكِلَابِيِّ . »

٤١ قال محمد : النَّضر بن سَلَمَةَ ^(١) بن وليد بن أبي بكرٍ محمد بن علي بن عبيد
الْكِلَابِيِّ ؛ كان أصله : من « قبرة » ؛ وولَّى قضاء « كورة شدونة » :
والأمير عبد الله بن محمد (رحمهما الله) بها ؛ فأدخله ، وقرَّبَتْ منه خاصته .

وكان النَّضر : من أهل الذِّكَاء ، والنُّبُل ، واليقظة .

ولما وُلِّيَ عبدُ الله بنُ محمدٍ (رحمهما الله) الخلافة : وُلِّيَ النَّضر بن سَلَمَةَ :
قضاء الجماعة والصَّلاة معاً ؛ فأحسن السَّياسة ، وخالقَ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ؛
وخطب : فأبلغَ في الخطابة .

وأمره الأميرُ (رحمه الله) : بالتزام خطبةٍ أَسْتَحْسَنَهَا منه — وهي مشهورةٌ

في الناس — : فالتزمها طول ولايته الأولى — وكانت ولايته : نحواً من عشرة أعوام . — : حتى حفظت عنه ، وصارت مسطرة لولاة القضاء : يمتدنون عليها في أول مقاماتهم ، ومبتدئ ولايتهم .

وكانت له خطبة أخرى — في الأعياد — : حسنة مهذبة ، مشتملة على الشئ .

قال محمد : وذكر أحمد بن محمد ؛ قال : كان النضر بن سلمة : يتصرف الأمير (رحمه الله) — في كل الأسباب — : تصرفاً كاملاً .

أخبرني من أثق به : أن الأمير (رحمه الله) كان في الساباط — يوم الجمعة — منتظراً للصلاة : (صلاة العصر) ؛ فوردته كتاب مؤثّر^(١) : حرك منه ساكناً ؛ فالتمس عبد الله بن محمد الزجالي : ليكتب الجواب ؛ فألفي : غائباً . فهمم : بالإرسال فيه ؛ فقال له النضر — وكان بحضرته — : ما الأمر الذي حرك من الأمير أصلحه الله — ما أرى ؟ . فأخبره الخبر ، ورمى إليه الكتاب . فعرض عليه نفسه : في المجاوبة ؛ فأذن له الأمير (رحمه الله) : فجواب وأحسن ، وكتب : فأبلغ . فأعجب الأمير (رحمه الله) : بيقظته ؛ وشكر له فضل منته .

قال محمد : وكان النضر : عالماً بعلل الوثائق ، ومدركاً لموضع^(٢) الزلل منها ، والإغلال^(٣) فيها ؛ يوقف الفقهاء على ذلك : فيقرؤون له : بالإصابة ؛ ويعترفون له : بفضل الإدراك .

(١) بالأصل : كلمة مترددة بين : « موشم » و « موشم » ؛ ولعل أصلها ما ذكرنا .

(٢) بالأصل : « بموضع » ؛ ولعله مصحف .

(٣) أى : الحيانة . انظر : المختار .

والنَّضْرُ بن سَلَمَةَ : أوَّلُ مَنْ شاورَ في الأحكام ، محمد بن عبد الملك بن أَيْمَن .
قال محمدٌ : قال لي أحمدُ بن عُبَّادة الرُّعَيْنِيُّ .

كان النَّضْرُ بن سَلَمَةَ : حَسَنَ المذهبِ ، ظاهرَ الحِلْمِ . حضرته يوماً — في
مجلسِ قضاائه — : دَخَلَ عليه رجلٌ ، فوقفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ ثم قال له : يا قاضي ؛
ظلمتني وتحملتَ عَلَيَّ ؛ حَسْبُكَ اللهُ .

(قال) : فسَكَتَ عنه : حتى فرَغَ من كلامِهِ ؛ ثم قال له النَّضْرُ : أَمَّا لَوْلَا
أَنْ سَبَّكَ لم يُجاوِزْنا إلى غيرِنا : لأَحْسَنْتُ^(١) الجوابَ . وأعطاه رَحْلاً : من
الصَّدَقَةِ ؛ فأرضاه .

فشَكَرَ له الرجلُ : فأخَذَ بِرِكابِهِ ، وأعاد القولَ بِمَدْحِهِ .
فقال النَّضْرُ : (فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا : رَضُوا ؛ وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا : إِذَا هُمْ
يَسْخَطُونَ)^(٢) .

قال خالدُ بن سعيدٍ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ مِسْوَرٍ ، يقولُ : سَمِعْتُ القاضِيَ يقولُ
— وهو : النَّضْرُ بن سَلَمَةَ . — وقيل له : إِنَّ مُحَمَّدَ بنَ أَسْبَاطٍ يَقَعُ فَيْكَ وَيَتَنَاوَلُكَ ؛
ويجبُ^(٣) لك : أَنْ تَهْدِمَهُ . فقال النَّضْرُ : لا والله ؛ لا أتعَرِّضُ لذلك ، ولا
أهدِمُ مَنْ بَنَاهُ اللهُ :

قال محمدٌ أَخْبَرَنِي بعضُ الشُّيُوخِ ؛ قال : كانَ عِنْدَنَا بِقُرْطُبةَ رجلٌ يُعرَفُ : بِابْنِ
رَحْمُونٍ ؛ وكانَ : كثيرَ النادرِ والتطبيبِ ؛ فندَرَفَ في مجلسِ النَّضْرِ — عَلَى خَصْمٍ
كانَ يُخاضِمُ عنده — : بنادرٍ : أَضْحَكَ مِنْهُ الحاضِرِينَ ؛ فما زادَ النَّضْرُ : عَلَى
أَنْ ضَحِكَ ؛ ولم تَسْكُنْ له عليه صَوْلَةٌ .

(١) عبارة الأصل : لاحسنت حسن الجواب وأعطى ؛ الخ . وفيها زيادة وتحريف .

(٢) اقتباس من سورة : التوبة « ٥٨ » .

(٣) بالأصل : « وقال يجب » ؛ ولعل الزيادة الموهمة : من الناسخ .

وذلك : أنَّ خَصَمَ ابْنِ رَحْمُونَ قَالَ لِلنَّضْرِ : إِنَّ خَصَمِي هَذَا إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ : لَا يُقْلِعُ عَنْ شَتْمِي ، وَذَكَرَ أُمِّي .

فَقَالَ خَصَمُهُ : مَا أَحِبُّ أَنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا ، وَلَا آخُذَ مِنْكَ شَيْئًا .

فَقَالَ ابْنُ رَحْمُونَ لِلْقَاضِي : يَا قَاضِي ؛ أَقْبِلُوا مِنِّي عَلَى مَا أَفْعَلُ بِهِ ، وَكَذَا وَكَذَا مِنْ أُمِّهِ فِي الْمَنَادِي ؛ فَلَا يَرْضَى : أَنْ يَفْدِيَهُ بِأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا .

فَضَحِكَ وَضَحِكَ مَنْ حَضَرَ ؛ وَاحْتَمَلَهَا لَهُ النَّضْرُ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَكَانَ النَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ : مُتَصَرِّفًا فِي عِلْمِ الْأَدَبِ ؛ وَكَانَ — فِيمَا بَلَغَنِي — : رُبَّمَا قَالَ مِنَ الشُّعْرِ شَيْئًا : يُخَاطَبُ بِهِ الْأَمِيرَ ، وَمَنْ كَاتِبَهُ : مِنْ طَبِيقَةِ الْخَاصَّةِ :

وَسَمِعْتُ بَعْضَ رُؤَاةِ الْأَخْبَارِ : يَحْكِي ، قَالَ :

مَاتَ وَزِيرٌ — : مِنْ بَنِي شُهَيْدٍ . — وَتَرَكَ أَبْنًا ؛ فَرَثَاهُ رَجُلٌ بِشَعْرِ ، وَآتَى بِهِ النَّضْرَ : فَعَرَضَهُ عَلَيْهِ . فَسَمِعَ شِعْرًا : سَخِيفًا بَعِيدَ الْمَعَانِي ؛ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ ابْنَ الْمُتَوَفَّى نَبِيلٌ كَيْسٌ ؛ فَاذْهَبْ بِهَذَا الشُّعْرِ إِلَيْهِ : فَلَعَلَّهُ أَنْ يَفْطِنَ : أَنْكَ أَرَدْتَ أَنْ تَرْتِي أَبَاهُ ؛ فَيَشْكُرَكَ لَكَ بِذَلِكَ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَكَانَ النَّضْرُ قَاضِيًا : إِلَى أَنْ أَمَرَهُ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : بِالنَّظَرِ فِي الْمَالِ الْمَوْقُوفِ بِالْجَامِعِ ؛ فَنَظَرَ فِي ذَلِكَ ، وَجَمَعَ أَهْلَ الْعِلْمِ : فَاسْتَشَارَهُمْ ؛ فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ . فَأَبَى النَّضْرُ : أَنْ يُحْكَمَ : بِعَرَفِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ؛ إِلَّا : بِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ . فَكَانَ فِعْلُهُ ذَلِكَ : سَبَبًا لِكثْرَةِ الْقَوْلِ فِيهِ عِنْدَ الْأَمِيرِ ؛ فَحُرِّفَ مَعْنَاهُ وَصُرِفَ الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ : إِلَى أَسْوَأِ الْوُجُوهِ . فَعَزَّاهُ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) حِينَئِذٍ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْجُذَامِيِّ . »

قال محمد : ولما عَزَلَ الأميرُ (رحمه الله) نَصْرًا ، عن القضاء — : أَسْتَقْضَى
٤٢ بعده : موسى بن محمد بن زياد بن يزيد بن زياد بن كثير بن يزيد بن حبيب
الْجُذَامِيِّ . وهو : من العربِ الشَّامِيِّينَ ، من جندِ فِلَسْطِينَ ؛ وكان أصلُه
بِالْأَنْدَلُسِ : من « كُورَةِ شَذُونَةَ » ؛ ولأه الأميرُ (رحمه الله) الشرطَةَ والرَّدَّ ؛
ونقله إلى الشرطَةِ العليا ثم : وُلِّيَ القضاء ؛ فصلى بالناسِ جُمُعَةً ، واستعفى في
الثَّانِيَةِ (١) .

قال خالد بن سعدٍ : سمعتُ محمدَ بنَ عُمرَ بنَ لُبَابَةَ : يَذْكُرُ موسى بنَ محمدٍ ؛
فكان : لا يَسْتَوْفِيهِ ، ولا يَحْسِنُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ .
غيرَ أَنَّهُ كان : يَصِفُهُ بِالْحِلْمِ ؛ ذَكَرَ : أَنَّهُ شَهِدَهُ : وَقَدْ أُرْسِلَ فِي رَجُلٍ ؛ فَلَمَّا
أَتَاهُ : وَكَلَّ بِهِ الْأَعْوَانَ ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يَفَارِقُوهُ ؛ حَتَّى يَحْضُرَ بُوْثِيْقَةُ : كَانَتْ عِنْدَهُ .
فَتَوَكَّلَ بِهِ الْأَعْوَانَ ، وَمَضَوْا مَعَهُ ؛ ثُمَّ عَادُوا بِالرَّجُلِ — : وَالْوُثِيْقَةُ مَعَهُ . —
فَرَمَى بِالْوُثِيْقَةِ : فَضَرَبَ صَدْرَ الْقَاضِي : مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ . — : وَكَانَتْ الْوُثِيْقَةُ
كَبِيرَةً — : فَأَوْجَعَهُ بِهَا . (قَالَ ابْنُ لُبَابَةَ) : فَلَمْ أَشْكُ : أَنَّهُ سَيُوءِدُّ بِهِ عَلَى ذَلِكَ ؛
فَإِزَادَ : عَلَى أَنْ قَرَأَ الْوُثِيْقَةَ ، وَصَرَفَهَا إِلَى الرَّجُلِ ؛ وَقَالَ لَهُ : خُذْ وَثِيْقَتَكَ يَا جَافِي
لَمْ يَزِدْهُ عَلَى ذَلِكَ . وَهَذِهِ قِصَّةٌ مُحْفُوظَةٌ لِمُوسَى . يَحْكِيهَا الْفُقَهَاءُ عَنْهُ .

قال محمد : ولما صارَ موسى بنُ محمدٍ إلى القضاء : حَكَمَ فِي الْمَالِ الْمَوْقِفِ : بِمَا
بَلَغَهُ إِلَيْهِ اخْتِيَارُهُ مِمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ أَهْلُ الْعِلْمِ — مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ — عَلَى النَّصْرِ
ابْنِ سَلَمَةَ :

قال محمد : وسمعتُ من يَحْكِي — : مِنَ الْعُلَمَاءِ . — : أَنَّ مُوسَى بْنَ زِيَادٍ كان :

(١) انظر : تاريخ قضاء الأندلس ص ٢١ .

حسن السمت ، أدبياً ، ظاهر المروءة ، بادي الوفاق ؛ إلا أنه كان : جاهلاً عيياً .
حكى : أنه ذكر يوماً : محمد بن غالب بن الصَّفَّار ؛ فقال ^(١) : « صام رمضان
كله إلى يوم العرفة ^(٢) » . فأخطأ خطأتين بشعئين : توهم : أن في رمضان يوم
عرفة ؛ كما في ذى الحجة ؛ وأدخل الألف واللام : في عرفة :

وسمعت من يحيى [عنه] : أسم « مرّة » : بالألف ؛ واسم « أسماء » : بالهاء .
قال محمد : وتصرف موسى بن زياد للأمير (رحمه الله) : في خطب جمعة ؛ منها :
الكتابة : والوزارة ، وغير ذلك . واستأذن للحج ؛ ثم أنصرف .

وتوفي الأمير (رحمه الله) : وموسى بن زياد خامل ؛ وذلك : أنه نظر فيما
لا يعنيا ، وتكلم فيما لم يستشر فيه : من مهنات الأمور ، وعظيما الأشياء :
مما تنبئ به الخلافة ، وتقوم به الإمارة . وأبطن : من ذلك ؛ شيئاً : فأعقبه الله
في ذلك : بشر عقيب ، وولاه : من ذلك ؛ ما تولى .

« ذكرُ القاضي : محمد بن سَلَمَة »

قال محمد : ولما عزل الأمير (رحمه الله) موسى بن زياد ، عن القضاء — :
٤١٣ استقضى بعده محمد بن سَلَمَة الكلابي ؛ وهو : أخو النضر بن سَلَمَة ؛ وكان :
رجلاً صالحاً : في مذهبه ؛ فاضلاً : في دينه ؛ شديد السلامة : في طبعه ؛ مع
الزهادة والتشك : لم تحدث له ولاية القضاء : تغييراً في ملبس ؛ ولا اكتساب
المال ، ولا بلغت به الفائدة : إلى اشتراء دار . وإنما كان : يسكن بكراء ، في
داخل المدينة : بقرب الجامع .

ولم تكن له — : من الحركة في الفهم ؛ ولا : من اليقظة في الأمور — .
ما كان لأخيه النضر : في ذلك .

(١) أي : موسى بن محمد . وفي الأصل : « فقام » ؛ وهو تصحيف .

(٢) بالأصل بعد ذلك زيادة : « ثم يوم » ؛ والظاهر : أنها من النسخ أو الطابع .

وكان — مع ذلك — : شديد السكينة ، ظاهر الصلابة ، راغباً في إقامة
الشئنة ؛ مُنتزحاً عن الناس ، مُلتزماً للبادية . فكان : رُبما دار على الناس منه ،
بعض الجفوة والتحامل : في المخاطبة .

قال خالد بن سعد : سمعتُ محمد بن عمر بن لبابة : يُثني عليه ، ويصفه :
بالخير والفضل .

وقال خالد بن سعد : وأخبرني محمد بن هاشم الزاهد ؛ قال :
أخبرتني امرأةٌ صالحةٌ — : من أهل الاستتار . — : أنها أتته إلى داره ، في
بعض الأيام — وذلك : قبل الظهر . — فقرعت عليه الباب : فخرج إليها —
وكانت لا تعرفه قبل ذلك — : وعلى يده أثر العجين ، كما كان يعجن ؛
فقلت له : أريد أن تُكلم القاضي ؛ فإن لي إليه حاجة .

فقال لها : تقدّمي إلى المسجد الجامع ؛ فإنه يوافيك فيه الساعة .
(قالت) : فأتيت الجامع فرَكعتُ ؛ ثم جلستُ : أنتظرُ القاضي ؛ فلم ألبثُ :
أن أتى ذلك الرجلُ — الذي خرج إليّ : ويديه أثر العجين . — فجعل يركع ؛
فسألتُ عنه : فقيل لي : هو القاضي . فلما سلم : تعرّضتُ إليه ، فكلمته في حاجتي :
فقضّاها لي .

قال خالد بن سعد : أخبرني عبدُ الله بن قاسم ؛ قال : أخبرني أبي ؛ قال :
وقفتُ بمحمد بن سامة القاضي ؛ فسألني : أن أشتري له كساءً بركان^(١) .
(قال عبدُ الله) : فأمرني أبي : أن أهبطَ إلى البزازين : في طلبه ؛ فهبطتُ :
فاشتريتُ له كساءً : بأربعة وعشرين ديناراً ونصف دينار ؛ ثم : أتيتُ به أبي ؛
فسارَ به إليه : فاستحسنه ، وقال : بكم هذا الكساءُ ؟ فقال له : يقع عليك :

(١) كذا بالأصل .

بعشرة دنانير . فسَبَقَ إلى القاضي : أنه ثمنه ؛ فأخرجَ إليه عشرة دنانير .
 فلما كان بعد ذلك : لم يَنْشَبْ أَنْ أتاه أبو يحيى صاحبُ الأُحباسِ ^(١) فقال
 له : إن القاضي يُقرِّئك السلام ، ويسألك : أن تقبضَ الكساءَ ، وترُدَّ العشرة
 الدنانيرَ ؛ فإنه : قد احتاجَ إلى نفقتها ، والكساءَ : قد أَسْتَعْنَى عنه .
 فقال له أبي : يرُدُّ الكساءَ ، وأنا أعطيه الدراهم : ينتفعُ بها إلى وقتٍ يتيسَّرُ
 له [دفعُها] .

فأتى صاحبُ الأُحباسِ : من ذلك .
 (قال) فأنكرتُ ذلك ، وقلتُ : ما الذي أوجبَ هذا ؟ .
 فقال ^(٢) : قد علمَ ثمنه : فلم يقبله ، وقال : إنما ظننتُ أن ثمنه عشرة دنانيرَ
 كما أعطيتُ ؛ فإذا [كان] ثمنه أكثرَ من ذلك : فلا حاجةَ لي أن أتحمَّلَ على
 الرجلِ : في ماله .

قال عبدُ الله : وكانتُ بين أبي وبين محمد بن سَلَمَةَ : محبةٌ ومُداخلةٌ ؛ وكان:
 يختلفُ النساءُ بعضهن إلى بعضٍ .

فأتتُنَا أبنَتُهُ في بعض الأيام زائرة — : وهو على القضاء — فأمرَ أبي النساءَ أن
 يكسُوْنها مِقْنَعًا عِرَاقِيًّا ، فكسَوْنها ذلك .

فلما أنصرفتُ من عندنا : رأى القاضي المِقْنَعَ عليها ؛ فأنكره ، وقال لها : من
 أين لك هذا ؟ . فوصفتُ له الخبرَ على وجهه ؛ فقال لها : يا بُنَيَّةُ ؛ ليس هذا
 المِقْنَعُ : من كِسْوَتِكَ مع أنه يحتاجُ هذا المِقْنَعُ : إلى ثوبٍ من جنسه ، ورداءٍ
 من جنسه . ثمَّ : أمرَها برَدِّ المِقْنَعِ ؛ ولم يقبله .

قال محمد بن عُمر بن لُبَابَةَ : أتيتُ القاضي محمد بن سَلَمَةَ ، فلم أرَ في دَوَاتِهِ

(١) بالأصل : أحباس . وهو تحريف .

(٢) أي صاحب الأُحباس . وعبارة الأصل : فقد علم الخ . وهي محرفة .

إلا أقلاماً مكسورة؛ فأخذتُ مع نفسي أقلاماً حسناً — كانت عندي — وبريئتها، وأتيتها بها؛ فأبى قبولها؛ وقال: لو كنتُ مُتَقَبِّلاً لهدية: لقبِلْتُ هديتك. وردّها عليه.

قال: وأخبرني سليمان بن محمد بن أبي ربيع؛ قال: كنتُ أخاصمُ عند القاضي: محمد بن سلمة؛ فسُعي علىَّ عنده، وأُغري بي. فكنتُ: إذا أتيتُ مجلسه: خرّج عليّ أُمّام الناس.

فشكوتُ ذلك إلى محمد بن عمر بن لبابة، وأردتُ أن أستعين به عليه — وكان: أكبر الناس عنده، وأقربهم منه. — فقال لي ابنُ لبابة: لستُ أرى: أن تستعينَ عليه بي ولا بغيري؛ غير أنني أدلك على حالة أرجو: أن تنفعَ بها عنده، وأن يرجعَ إلى ما تريدُ: من الحق. تحيّل وقتَ خلوه؛ فإذا صاحَ عليك: فلا تهبْ منه صياحه؛ وقلْ له عند ذلك: يا قاضي المسلمين؛ الله أَوْلَى بك.

(قال لي ابنُ الربيع): ففعلتُ ما دلّني عليه ابنُ لبابة، وقلتُ له ما قال لي؛ فانكسرَ عند ذلك، ورجعَ عما كرهتُ.

قال خالد بن سعد: سمعتُ محمد بن عمر بن لبابة، يقول: أتيتُ — أنا والحبيب بن زياد — إلى محمد بن سلمة: لتعديل ابنِ شراحيل (المعروف: بالعجيزة)؛ فعدّ لنا عنده: فقام الحبيب بن زياد، وبقيتُ أنا عنده. فقال لي القاضي: أبا عبد الله؛ ما تقولُ في القاضي: يُعدّلُ عنده الرجلُ — وهو يعرفه بغيرِ العدالة. — بأيّ شيء يأخذ؟ أبعامه؟ أو بتعديل المعدّلين له؟ (قال ابنُ لبابة): فقلتُ له: إذا علمه القاضي بالجرّحة، فذلك: أَوْلَى أن يأخذَ به، من قولِ المعدّلين.

فقال لي محمد بن سلمة: فإنّ هذا الذي عدّلتُم، هو عندي: غيرُ عدلٍ.

(قال) : فقلتُ له : أنتَ أحقُّ بِعِلْمِكَ ؛ ونحنُ قد عدَّناهُ : بِمَبْلَغِ عِلْمِنَا ؛
ومن عَرَفَ الباطنَ ، فهو : أَحَقُّ مِمَّنْ عَرَفَ الظاهرَ .

قال خالدُ بن سَعْدٍ : فذكَرْتُ الحِكَايَةَ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ ؛ فذَكَرَ :
أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَمَةَ ، لم يكنْ يَعْرِفُ أَبْنَ شَرَّاحِيلَ : بِمُجْرَحَةٍ ؛ غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ
جِيرَانِنَا كَانَتْ لَهُ خَاصَّةٌ مِنَ الْقَاضِي ؛ فَأَذَاهُ عِنْدَهُ : بِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ .

قال مُحَمَّدٌ : قال لي أَحْمَدُ بْنُ عُبَادَةَ : كُنْتُ يَوْمًا مَاشِيًّا مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ — :
وهو على القضاء . — فَلَقِينَا إِنْسَانًا : على رَأْسِهِ غَرَارَةٌ ؛ فِيهَا شَيْءٌ مُسْتَوْرٌ ؛
وَبِيَدِهِ كَبَرٌ^(١) فَأَمَرَ الْقَاضِي : بِكُسْرِ الْكَبَرِ ؛ وَعَلِمَ وَلَمْ يَشْكُ — : أَنَّ الْغَرَارَةَ
مَمْلُوءَةٌ أَكْبَارًا . فَقَالَ : أَنْزِلُوا الْغَرَارَةَ ، وَانظُرُوا مَا فِيهَا .

(فقال أَحْمَدُ بْنُ عُبَادَةَ) فقلتُ له : مَا عَلَيْكَ : أَنْ تُفْتَشَّ أُمْتِعَةَ النَّاسِ
وخبَايَاهُمْ ؛ إِنَّمَا عَلَيْكَ : أَنْ تُغَيِّرَ مَا ظَهَرَ : مِنَ الْمُنْكَرِ .

(قال) : فَأَمْسَكَ عَمَّا أَمَرَ : مِنْ تَفْتِيشِ الْغَرَارَةِ ؛ ثُمَّ سَرَّنا : فَلَقِينَا مُحَمَّدَ بْنَ
عُمَرَ بْنَ لُبَابَةَ ؛ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ أَبْنُ لُبَابَةَ مِثْلَ مَا قُلْتُ لَهُ .

(قال) : فَعَطَفَ عَلَيَّ ، فَقَالَ لِي ، لَقَدْ أُنْتَفَعْنَا بِصُحْبَتِكَ — الْيَوْمَ —
يَا رُعَيْنِي .

قال أَحْمَدُ بْنُ عُبَادَةَ : : خَكِي رَجُلٌ — كَانَ : يَحْذُمُ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَمَةَ ، وَيَمْشِي
مَعَهُ . قَالَ :

قال : بَيْنَمَا الْقَاضِي يَوْمًا — فِي بَعْضِ الْأَزَقَةِ — : وَنَظَرَ إِلَى سَكْرَانَ ؛ فَقَالَ
لِي : خُذْهُ ؛ حَتَّى أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ .

فَقَالَ لَهُ السَّكْرَانُ : تَعَالِ^(٢) أَنْتَ بِنَفْسِكَ — يَا قَاضِي — : فَخُذْنِي ؛ وَاللَّهِ :

(١) فِي الْمَخْتَارِ : (الْكَبَرُ) — بِفَتْحَتَيْنِ — : الْأَصْفُ ، فَارْسِيْنِ مَعْرَبِ .

(٢) بِالْأَصْلِ : « تَعَالَى » ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

أئن أخذتكَ (١) لأضربنك ضرباً وجميعاً .

(قال) : فصَدَّ محمدُ بنُ سلامةَ طريقَ السَّكرانِ ، وأخذ بغيره ؛ ثم قال لى القاضي : سمعتَ ما قال ؛ والله ما أظنه إلا كان يفعل ؛ ألحمد لله : الذى نجَّانا منه .

وكان محمد بن سلامة — فى أول ولايته القضاء — : متحرِّفاً عن محمد بن غالبٍ فتقابلا فى الطريق يوماً ؛ فسعى محمد بن غالب [(٢)] إلى الرجوع مع محمد بن سلامة ، والمشى معه . فلم يقبل ذلك منه محمد بن سلامة ، وأمره بالإنصراف : استثقلاً له .

فانصرف عنه محمد بن غالب ؛ ففى أنصرافه لَقِيَ فَتًى : من أصحاب الرسائل ؛ طالباً لأثرِ القاضي : يسأل عنه ؛ ويبيده كتاب من عند الأمير رحمه الله .

فعلم ابن الصَّفَّارِ : متى ورده الكتاب : لم يَقم للجواب : فانصرف ابن الصَّفَّارِ فى إثرِ الفتى : حتى دخل المسجد الذى فيه القاضي ؛ فوجد الكتاب بيده : والفتى يحرِّكه فى المجاوبة ؛ وقد بقى القاضي حائراً .

فلما نظر ابن سلامة إلى ابن الصَّفَّارِ ، قال له : ما صرفك ؟ .

فقال له : أصلحك الله ؛ لقيت هذا ، فعلمتُ : أن قصده إليك ؛ فقفوت أثره لنكفيك المجاوبة ، وأصونك عن الشخوص فيها .

فأمكنه القاضي : من الجواب ؛ فأجاب عنه وأحسن . فشكر القاضي ما كان منه ، وعاد : بحسن الرأى عليه .

ولم يزل محمد بن غالب — بعد ذلك — : متبحِّجاً فى دولته ، مالِكاً لأمره ؛ حتى توفى سنة إحدى وتسعين ، ووُلِّى بإثره الحبيب .

قال محمد : وكان الأميرُ عبدُ الله بنُ محمدٍ (رضى الله عنهما) : من الأئمة المهديين ، والخلفاء الفضلين فى العبادة ؛ والمتقدمين فى الزَّهَادَةِ وكان فى أيامه

(١) كذا بالأصل . يعنى : إن تعرضت لى وأمسكتك .

(٢) هذه الزيادة اضطررنا إلى إثباتها : لأن الكلام ناقص كما هو ظاهر .

رجل من أهل الزهد والعبادة والفضل ؛ يُعَرَفُ : بالصَّيَّاد .
فسأل الأمير (رحمه الله) يوماً ، النَّضْرَ بنَ سَلَمَةَ ؛ فقال له : متى
عَهْدُكَ بالصَّيَّادِ ؟

فقال له : لا عهد لي به .

فقال : آه ؛ مِثْلُكَ لا يكونُ له عهدٌ بالصَّيَّادِ ؟! فقَمَعَهُ بذلك .
ثم : أَدْخَلَ عَلَى نفسه مُحَمَّدَ بنَ سَلَمَةَ ؛ فقال له : متى عَهْدُكَ بالصَّيَّادِ ؟ .
فقال له : السَّاعَةَ رَأَيْتُهُ فِي الجامعِ ؛ فَمِلْتُ إِلَيْهِ ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ؛ وسأَلْتُهُ
عن حالِهِ .

فقال له : الأميرُ (رحمه الله) : مِثْلُكَ قَرِيبَ عَهْدِهِ بِمِثْلِ الصَّيَّادِ ، وَعَرَفَ حَقَّهُ .
وكان الأميرُ (رحمه الله) بِمُحَمَّدِ بنِ سَلَمَةَ ، معجباً لدينه وفضله وصحَّته ، وسلامة
صدرِهِ .

قال مُحَمَّدٌ : فكان مُحَمَّدُ بنُ سَلَمَةَ قاضياً ما شاء الله : من الأيام ؛ ثم عزَّله الأميرُ
رحمه الله .

وكان السَّبَبُ فِي عزله إِيَّاهُ : أَنَّ النَّضْرَ بنَ سَلَمَةَ : أَحَبَّ الرُّجُوعَ إِلَى القضاء ؛
وَطَمِعَ فِي ذلك ؛ لو عُزِّلَ أخوه مُحَمَّدٌ . فزَيَّنَ لِأَخِيهِ مُكَاتَبَةَ الأميرِ (رحمه الله) :
بِالاستِغْفَاءِ عَنِ القضاء ؛ فَقَبِلَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ ، وَكَتَبَ : يَسْتَغْفِرُ . فَأَجَابَهُ الأميرُ (رحمه
الله) : إِلَى ما سَأَلَ ؛ وَعَافَاهُ مِنَ القضاء كما رَغِبَ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : النَّضْرِ بْنِ سَلَمَةَ ؛ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ . »

قال محمدٌ : ولما أَسْعَفَ الأميرُ (رحمه الله) : عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ (رضي الله عنهما) قاضِيَهُ : محمدَ بنَ سَلَمَةَ ؛ بما سأل : من المَعَاوَةِ ؛ وعزَلَهُ عن القضاء — : أعادَ النَّضْرُ بنَ سَلَمَةَ إلى خُطَّةٍ ^(١) القضاء ؛ وأقرَّ محمدُ بنَ سَلَمَةَ : عَلَى الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ .

فكان النَّضْرُ : الْقَاضِي ؛ وكان محمدُ بنَ سَلَمَةَ : صاحبَ الصَّلَاةِ .

قال محمدٌ : سَمِعْتُ غيرَ واحدٍ : من أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ يَقُولُ :

كان النَّضْرُ في الْمَرَّةِ الْأُولَى : أَحْمَدَ مِنْهُ ؛ في الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ . ولم يَبْلُغْ : في القضاءِ الثَّانِي ، مَبْلَغَهُ : في الْأَوَّلِ .

قال محمدٌ : وَتَصَرَّفَتْ الْحَالُ بِالنَّضْرِ : إلى أَنْ رَأَى الْأَمِيرُ (رضي الله عنه) : أَنْ يَسْتَوْزِرَهُ ؛ فَعَزَلَهُ عن القضاء ، وولَّاهُ الْوِزَارَةَ . وَجَمَعَ الْخُطَّتَيْنِ — : خُطَّةَ القضاء ، وَخُطَّةَ الصَّلَاةِ — لِمُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ ؛ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ »

قال محمدٌ : أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَادَةَ الرُّعَيْنِيُّ ؛ قَالَ :

لَمَّا وُلِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ خُطَّةَ الْقَضَاءِ ، بَكَى كَرَاهِيَةً لِمَا قُلِّدَ مِنْهَا . وَكَانَ : رَجُلًا صَالِحًا فَاضِلًا ، صَحِيحَ الْمَذْهَبِ .

قال محمدٌ : وَقَدْ قَدِّمْتُ — : مِنْ أَخْبَارِهِ وَذِكْرِ فَضَائِلِهِ : فِي دَوْلَتِهِ الْأُولَى . — مَالًا يَصْلُحُ تَكَرُّرُهُ : فِي هَذَا الْمَوْضِعِ :

(١) الخطة : الأمر . راجع المختار .

قال محمد: أخبرني فرج بن سلمة السوي، عن محمد بن عمر بن لبابة — وذكر أيضاً خالد بن سعيد، عن ابن لبابة — قال:

أرسلني القاضي: محمد بن سلمة؛ فسألني: أن أعقد له كتاب وصيته.
(قال ابن لبابة): ففقدتها: على أنه أوصى بثلاثه. ثم ذهب يوزع الثلث على ما يوصي به؛ فوزع منه مثل عشرة دنانير؛ ثم انقطع توزيعه.
قال ابن لبابة: فقلت له: ثم ماذا؟

قال: هذا ثلثي: فيما أحسب.

(قال): فجعلت: أجيل بصري [ي] في داره؛ فشغرت لي، فقال: والله: مالي فيها شيء (يعني: في رقة الدار)؛ وإنها ليرثني: عافية.

(قال محمد بن عمر بن لبابة): فلما توفيت: حضرتُ تحصيل تركته؛ فبلغ: نحو ثلاثين أو خمس وثلاثين ديناراً.

قال محمد: وتوفيت محمد بن سلمة: في أيام الأمير عبد الله بن محمد (رضي الله عنهما): قاضياً غير معزول.

قال محمد: أخبرني بعض أهل العلم؛ قال:

لما اشتد بمحمد بن سلمة مرضه، ولم يستطع الخروج: إلى الخطبة بالناس يوم الجمعة — سألته ولده: أن يكتب إلى الأمير، ويستأله: أن يستخلفه على الصلاة.

فقال: والله: ما أفعل؛ ولا أختار لصلاة المسلمين، وأشير: بتقديمه؛ على الأمير — إلا من يستحقها، ومن هو أهل لها.

وكتب إلى الأمير، يشير عليه: بمحمد بن عمر بن لبابة. فقَبِلَ الأمير (رحمه الله) رأيه؛ وأمر ابن لبابة: بالصلاة.

قال محمد : ذَكَرَ لِي بَعْضُ رُؤَاةِ الْأَخْبَارِ ؛ قَالَ :

لَمَّا مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ : نَظَرَ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ : فِي قَاضٍ ؛ وَعَزَمَ : عَلَى أَبِي
الْفِطْرِ بْنِ فَهْدٍ ؛ وَأَمَرَ : بِالْإِرْسَالِ فِيهِ . فَكَانَ غَائِبًا : فِي ضَيْعَتِهِ بِقَبْرَةٍ ؛ وَافْتَرَقَ
الْوُزَرَاءُ ؛ وَعَرَفَ جَذْمِيرُ الْعَجَمِيُّ .

فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْقَصْرِ جَذْمِيرُ : أَتَى أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ فَأَعْلَمَهُ بِمَا كَانَ ، وَقَالَ : عَجَبًا
مِنْهُمْ : أَنْ يَكُونَ مِثْلَكَ — مِنْ بَيْتِ الْقَضَاءِ — : يُطْرَحُ عَنْكَ ! ثُمَّ قَالَ لَهُ :
سَادَخِلْ^(١) عَنْكَ الْبَيْتَ ؛ فَإِنْ كَانَ لَكَ فِي الْبَيْتِ مَنْ يَذْكُرُ وَيُشِيرُ بِكَ — : فَعَلَّ .
فَانصَرَفَ الْحَبِيبُ : فَاجْتَمَعَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّجَالِيِّ ، وَتَكَلَّمَ مَعَهُ : فِي ذَلِكَ .
ثُمَّ تَكَلَّمَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ أُمَيَّةَ لَيْلَتِهِ تِلْكَ أَيْضًا .

ثُمَّ أَصْبَحَ جَذْمِيرُ : فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ : « إِنِّي هَمَمْتُ بِالرُّجُوعِ
إِلَيْكَ : عَشِيَّةَ أَمْسٍ ؛ غَيْرَ أَنِّي كَرِهْتُ تَحْرِيكَكَ . خَرَجْتُ : فَوَجَدْتُ جَلَّةً
— مِنَ الْمَسَاكِينِ — : يَبْكُونَ أَنْفُسَهُمْ ، وَيَقُولُونَ : عَزَمَ الْأَمِيرُ : أَنْ يُؤَلِّيَ ابْنَ
فَهْدٍ ؛ فَإِنْ وَلَّاهُ : أَكَلَ أَمْوَالَنَا : بِرَغْبَتِهِ وَحَرَصِهِ ؛ وَأَنْهَكَ أَحْبَابَنَا . » .
فَقَالَ الْأَمِيرُ : وَاللَّهِ : إِنْ فِيهِ لَرَغْبَةٌ . ثُمَّ : أَدَخَلَ الْوُزَرَءَ ، فَأَعْلَمَهُمْ : أَنَّ رَأْيَهُ
حَالٍ عَنْ ابْنِ فَهْدٍ . فَاشَارَ ابْنُ الرَّجَالِيِّ : بِالْحَبِيبِ وَذَكَرَ : أَنَّ ابْنَ أُمَيَّةَ أَوْصَى
إِلَيْهِ بَيْنَاتِهِ . وَأَرْسَلَ : فِي كِتَابٍ وَصِيَّتِهِ ؛ فَنَظَرَ إِلَيْهَا الْأَمِيرُ ، فَأَمَرَ بِتَوَلِّيَتِهِ
الْقَضَاءَ ؛ فَوُلِّيَ .

(١) عبارة الأصل هكذا : « سادخل » ؛ ولعلها مصحفة عما ذكرنا ، أو عن : « سادخل » .

قال محمد : وذكر بعض أهل العلم : قال :
 لم يزل أحمد بن محمد بن زياد — في حادثة سنة — : أثيراً عند الخلفاء
 (رحمهم الله) : شاوره الأمير محمد — مع الفقهاء — : (في بعض الأقضية ؛
 وأستسقى بالناس في أيام الأمير المنذر (رحمه الله) ، بديلاً^(١) للقاضي أبي
 معاوية — من غير ولاية — : فسقي ونزل الغيث .
 قال محمد : وكان الحبيب : من أوفر الناس وأملئهم^(٢) ؛ وكان بصيراً بالتجّر ،
 عارفاً بوجوهه .

قال لي بعضُ الشيوخ : إنما كانت المنّة على الحبيب — في ماله — : للقاضي
 سليمان بن أسود ؛ فإنه كان : يُعنى بالحبيب عنايةً شديدةً ؛ وكان الحبيب في
 مُبتدأ أمره : لا مال له . فدعاه سليمان : فوعظه ووصّاه : بالنظر لنفسه ،
 والاكتساب لها ؛ وعرفه : بحرمة المال ، وجسيم منفعته ؛ ودله : على باب
 التجّر ، وحضه عليه .

فقال له الحبيب : إنَّ التجّر لا يكون إلا بالمال ؛ وأنا : لا مال لي .
 فسكت عنه سليمان أياماً ؛ ثم دعاه : فأودعه خمسة آلاف دينار ؛ وقال له :
 حرّكها ، وأتجر بها لنفسك . فكانت : نصاب ماله ، ومفتاح كسبه .

قال محمد : ولما وُلّي القضاء الحبيب بن أحمد بن محمد بن زياد — وذلك : في
 سنة إحدى وتسعين ومائتين — : لم يقبل الرأى ممن أشار به عليه ، حتى
 يُقيّده على نفسه بخطّ يده . — فكان : أوّل قاضٍ : ضمَّ أهل الفقه ، المشيرين
 عليه في أقضيته ، إلى خطِّ فتياهم ، وزمام رأيهم : بخطّ أيديهم . — ولم يكل
 ذلك : إلى خطِّ كاتبه ، ولا : إلى خطِّ نفسه . ثم تكلف — بعد ذلك — تأليف
 تلك الأقضية ، وجمع تلك الأحكام . فجعل منها أجزاء : فيها بلاغ لمن نظر

(١) بالأصل مديلاً . ولعلها مصحف عن نحو ما أثبتنا . (٢) جمع : مليء ؛ وهو : الثقة .

فيها ، ومنفعة لمن اقتبس منها ؛ وهي : لا بأس بعلمها ، ولا تقصير في صوابها^(١) .
 وكان : قد قعد عنه - في قضائه هذا الأول الشيخان : محمد بن عمر بن لبابة ،
 وأيوب بن سليمان . وكانا في وقتيهما : شيخى البلد ، وعظيميه . علما وفقها ؛ مع
 السن والإجلال : من صنعة العلم ، ومعاني الفقه ؛ مع كثرة الدربة ، وطول
 المراساة ، وقديم المعاناة ، والرؤوخ الكامل . في مذهب الرأى وطرق الفتيا .
 فلما نظر الحبيب إلى تشاكلهما وقعودهما عن إتيانه - : استغنى بمحمد بن وليد
 الفقيه ، وبمحمد بن عبد الملك بن أيمن ؛ عن الشيخين : برهة من الزمان ،
 وحينئذ من الدهر .

ثم سعى في إصلاح ذلك وتألفه ، عمر بن يحيى بن لبابة - وكان قد فسد في
 ذلك الحين ، ما بين الشيخين أيضا : محمد بن عمر بن لبابة ، وأيوب بن سليمان . -
 فجمع عمر بينهما : عند أسلم بن عبد العزيز ؛ وجعل شرطهما في الإصلاح :
 الاجتماع على إزالة محمد بن أيمن ، عن مكانته عند الحبيب بن زياد .
 فدارت في ذلك بينهم أحوال طويلة الوصف : على ما يكون بين الضدين -
 ولا ضيد أكبر من المزاخمة والمنافسة : في الدرجة ؛ ولا سيما إن جريا إلى غاية
 واحدة : بأهواء مختلفة - واختلفت خطوطهما في القسم ؛ فكان أحدهما :
 يتطاول بحظه : من الحرمة والوجاهة ؛ وصاحبه يتطاول : بالعلم والنباهة .
 وجحد كل واحد منهما حق صاحبه ، ولم يُقر له بما ينتحل ؛ ودافعه
 فيما يقول .

قال محمد : أخبرني بعضُ الشيوخ ؛ قال :
 تقدّم رجلٌ كهلٌ إلى الحبيب بن زياد : فشهد عنده بشهادة ؛ فقال له
 القاضي : ماذا عرفت هذا الأمر ؟ .

(١) كذا بالأصل . ولعل المراد : حفظها . ان لم يكن مصحفا عما يدل على التحرير والكتابة .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : الْحَبِيبِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادِ اللَّخْمِيِّ ؛
الْمَرَّةَ الْأُولَى » .

قال محمدٌ : ولَمَّا تُوُفِّيَ الْقَاضِي : مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ؛ أَمَرَ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) مُحَمَّدُ بْنُ
أُمَيَّةَ — صَاحِبَ مَدِينَةِ يَوْمَنْدِ — : أَنْ يَقْبِضَ الدِّيَّوَانَ ؛ وَأَنْ يَجْعَلَ : بِمَكَانِ
الْحِفْظِ وَالصِّيَانَةِ ؛ حَتَّى يُولَى الْقَضَاءَ مَنْ يَرْضَى ؛ فَيَصِيرُ إِلَى نَظَرِهِ .
فَفَعَلَ ذَلِكَ ؛ وَبَقِيَ النَّاسُ : لَا قَاضِيَ لَهُمْ بَرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ .

وَكَانَ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) — فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ — : يَسْتَشِيرُ
وَيَسْتَخِيرُ ، وَيَتَكَرَّرُ بِالنَّظَرِ ، وَيَقْلُبُ الرَّأْيَ : فَيَمُنُّ بِقَلْدِهِ الْقَضَاءَ ؛ بَعْدَ مُحَمَّدِ
ابْنِ سَلَمَةَ .

فَجَمَعَ الْوُزَرَاءَ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ، وَجَعَلَ يُشَاوِرُهُمْ فِي قَاضٍ .
فَقَامَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ أُمَيَّةَ ، فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ؛ إِنَّ الرَّجُلَ لَا يَعْهَدُ بِوَصِيَّتِهِ ،
وَلَا يَأْتِمُنُّ عَلَى وَلَدِهِ وَمَالِهِ ، غَيْرَ أَوْثَقِ النَّاسِ ؛ وَهَذِهِ : وَصِيَّتِي ؛ فَاَنْظُرْ : إِلَى
مَنْ أَسْنَدْتُهَا .

فَقَالَ الْأَمِيرُ : صَدَقْتَ . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى كِتَابِهِ ، فَوَجَدَهُ : قَدْ أَسْنَدَهَا إِلَى الْحَبِيبِ
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ . فَقَبِلَ مِنْهُ الْأَمِيرُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) : رَأْيَهُ ؛ وَوَلَّى الْقَضَاءَ
الْحَبِيبَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُهَيْرِ اللَّخْمِيِّ . وَذَلِكَ : فِي سَنَةِ
إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

قال محمدٌ : قَالَ لِي غَيْرُ مَا رَجَلٍ — مِنْ عِقْلَاءِ النَّاسِ وَعِلْمَائِهِمْ — :
كَانَ الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ — الْمَعْرُوفُ : بِالْحَبِيبِ — : أَكْمَلَ النَّاسِ
أَدْبًا ، وَأَكْثَرَهُمُ بِالصَّدِيقِ بَرًّا ، وَأَكْرَمَهُمْ عَنَاءَةً ، وَأَقْضَاهُمْ لِحَاجَةٍ : فِي مَالِهِ
وَحُرْمَتِهِ . وَكَانَ : حَسَنَ الْمُدَارَاةِ ، لَطِيفًا : فِي الْأُمُورِ ؛ طَلُوبًا : إِذَا طَلَبَ ؛
صَبُورًا عَلَى الْمَقَارَعَةِ وَالْمُوَاصَلَةِ .

فأجابته الشاهدُ بجوابٍ - : أخرجَ فيه الكلامَ على وجهِ المبالغةِ ، والرَّميِ إلى الغايةِ . - فقال له : مُدَّ مِائَةَ سَنَةٍ .

فقال له القاضي : أبنُ كَمْ أنتَ ؟

فقال له : أبنُ سِتِّينَ .

فقال له : فكيفَ عرَفتَ هذا الأمرَ مُدَّ مِائَةِ سَنَةٍ ؟ ! أترَاكَ : عرَفْتَهُ قَبْلَ أَنْ تُوَلِّدَ بأربعينَ عاماً ؟ ! .

فقال له الشاهدُ : إِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ عَلَى الْمَثَلِ .

فقال له الحبيبُ : إِنَّ الشَّهَادَاتِ لَا تُؤَدِّي بِالْمَثَلِ ، ثُمَّ دَعَا لِلشَّاهِدِ بِالسَّوْطِ : فَقَنَّنَهُ بِهِ مَرَاتٍ ؛ ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ حُسَيْنِ بْنِ عَاصِمٍ تَحَفَّظَ مِنْ مِثْلِ هَذَا - : مَا صَلَّبَ إِنْسَانًا بِغَيْرِ حَقٍّ .

قال محمدٌ : وَكَانَتْ قِصَّةُ الْمَصْلُوبِ - الَّذِي صَلَّبَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ - : أَنَّ الْأَمِيرَ مُحَمَّدًا (رَحِمَهُ اللَّهُ) حَدَّثَتْ فِي أَيَّامِهِ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ : فَكَثُرَ فِيهَا التَّطَاوُلُ مِنَ الْفَسَادِ ؛ لِفَضْلِ مَا كَانُوا فِيهِ : مِنْ ضُرِّ السَّنَةِ . وَكَثُرَ الشُّكْوَى بِذَلِكَ : إِلَى الْأَمِيرِ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ وَكَثُرَ عَلَيْهِ - مِنْ الْحُكَّامِ - اسْتِظْلَاعُ رَأْيِهِ : فِي الصَّلْبِ وَالْقَطْعِ وَمَا أَشْبَهَ . فَوَلَّى السُّوقَ - حِينئذٍ . - إِبْرَاهِيمَ بْنَ حُسَيْنِ بْنِ عَاصِمٍ وَأَمَرَهُ بِالاجْتِهَادِ ؛ وَعَهْدَ إِلَيْهِ : بِالتَّحَفُّظِ ؛ وَأَذِنَ لَهُ : بِالتَّنْفِيزِ فِي الْقَطْعِ وَالصَّلْبِ بِلَا مُؤَامَرَةٍ مِنْهُ ، وَلَا اسْتِئْذَانٍ .

فَكَانَ إِبْرَاهِيمُ : يَجْلِسُ فِي مَجْلَسِ نَظَرِهِ فِي السُّوقِ ؛ فَإِذَا أُوتِيَ بِالْفَاسِدِ الْمَفْدَحِ ، قَالَ لَهُ : أُكْتُبْ وَصِيَّتَهُ ^(١) ؛ وَدَعَا لَهُ بِشُيُوحٍ : فَأَشْهَدَهُمْ عَلَى مَا يُوصِي بِهِ ؛ ثُمَّ صَلَّبَهُ وَنَحَرَهُ . فَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ - : مِنَ الْمُصَلَّبِينَ . - عَدَدٌ عَظِيمٌ .

(١) أَى : طَلَبَ مِنْهُ ذَلِكَ ، وَلَعَهُ مَصْحُفٌ عَنْ « وَصِيَّتِكَ » .

فَأَتَاهُ قَوْمٌ بَفْتًى : مِنْ جِيرَانِهِمْ ؛ فَشَكَوْا مِنْهُ إِلَيْهِ تَطَاوُلًا ؛ عَلَى مَا كُونُ :
مِنْ أَشْرَارِ الْأَحْدَاثِ . وَهُمْ لَا يَشْكُونُ : أَنَّهُ سَيَزْجُرُهُ الزَّجَرُ الْقَوِيُّ ؛ وَإِنْ
أَفْرَطَ فِي عِقَابِهِ : بِالسَّجَنِ .

فَقَالَ لِشَيْخٍ مِنْهُمْ : مَا يَسْتَحِقُّ عِنْدَكَ ؟ .

فَقَالَ — عَلَى وَجْهِ الْمَثَلِ وَالْمُبَاغَةِ فِي الْوَصْفِ — : مَا أَسْتَحِقُّ هَؤُلَاءِ . وَأَشَارَ
إِلَى الْمُضَلِّينَ .

فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ وَلِأَصْحَابِهِ : أَنْصَرِفُوا . ثُمَّ قَالَ لِلْفَتَى : اكْتُبْ وَصِيَّتَكَ .

فَقَالَ لَهُ : أَتَقِي اللَّهَ فِيَّ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ ذَنْبِي ، أَنْ أَسْتَحِقَّ الْقَتْلَ وَالصَّلْبَ .

فَقَالَ لَهُ : بِذَلِكَ شَهِدَ عَلَيْكَ الشُّهُودُ . فَقَتَلَهُ وَصَلَبَهُ .

فَلَمَّا بَلَغَ الشُّهُودَ ذَلِكَ ، أَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ : لَمْ يُشْهَدْ عِنْدَكَ عَلَى الْفَتَى بِذَنْبٍ :

يَجِبُ فِيهِ الْقَتْلُ . فَقَالَ : أَوْلَمْ يَقُلْ قَائِلُكُمْ : إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ مَا أَسْتَحِقُّ ^(١) هَؤُلَاءِ .

فَقَالُوا لَهُ : [هَذَا] عَلَى الْمَثَلِ .

قَالَ : فَإِنَّمُ ذَلِكَ فِي رِقَابِكُمْ : إِذْ لَمْ تُحْسِنُوا الْإِبَانَةَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : بَلَغَنِي : أَنَّ الْحَبِيبَ جَلَسَ إِلَى مَائِدَتِهِ رَجُلٌ مِنَ الشُّوقِ : كَانَ لَهُ

صَنِيعَةٌ ؛ وَكَانَ الشُّوقِيُّ : قَدْ أَخْرَجَ فِي كُمِّهِ — مِنْ بَيْتِهِ — خُبْزًا : يَتَغَدَّاهُ فِي

حَانُوتِهِ : فِي دَاخِلِ النَّهَارِ . فَخَطَرَ بِالْقَاضِي الْحَبِيبِ : فِي صَدْرِ النَّهَارِ ؛ فَأَمَرَهُ :

بِالْمَقَامِ ؛ حَتَّى مَضَتْ الْمَائِدَةُ ؛ فَتَقَرَّبَ الرَّجُلُ ، وَأَظْهَرَ مَرَّاحًا سَمِيجًا : فَأَخْرَجَ

خُبْزَهُ مِنْ كُمِّهِ ؛ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا أَنَا : فَقَدْ أَتَيْتُ بِخُبْزِي مَعَ نَفْسِي ؛ فَهَنَ آ كُلْ .

— وَكَانَ الْحَبِيبُ : شَرِيفَ الْهِمَّةِ ، شَدِيدَ الْيَقَظَةِ . — فَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ ؛ إِنَّ

(١) بِالْأَصْلِ : « يَسْتَحِقُّ » . وَهُوَ مُصْحَفٌ عَنْهُ .

إنَّ هذا الكلام وإن كان مُزاحاً ، — فإن عارَه يَبْقَى . ثم قال لعلامه : خذ يَدَه ، وأَقِمه^(١) عن المائدة ، وأخْرِجْهُ ؛ فليس مثل هذا يُسْتَخَصُّ .

قال لي عثمانُ بن محمدٍ : كان بينَ الحبيبِ بن زيادٍ — قبل أن يَلِيَ القضاء — وبينَ جعفرِ بن يحيى بن مزينٍ ، سَبَبٌ : من شَحْناءٍ وُضِعَ ؛ وكان جعفرُ : ممن يُصَلَّى في المَقْصُورَةِ .

فلما وُلِّيَ الحبيبُ القضاء ، أَمَرَ بعضَ القَوَمَةِ يومَ الجُمُعَةِ — إذا أتى جعفرُ بن يحيى بن مزينٍ ، ليدْخُلَ من بابِ المَقْصُورَةِ — : فَلْيَسْبِقِ البابَ ، وَيُغْلِقْهُ في وَجْهِهِ وَلَا يَدْخُلْهُ^(٢) .

فَفَعَلَ ذلكَ به : فقال جعفرُ إلى جانبِ البابِ : من خارجٍ ؛ وَصَلَّى ؛ ثم انْصَرَفَ إلى بيته . فيقال : إنه ظَهَرَ به يَرَقَانٌ ؛ فَمَاتَ إلى الثالثِ ، وهذا فيما ذَكَرناه^(٣) : من مُطالَبَةِ الحبيبِ أَنْ شَذَّ عَنْهُ .

قال محمدٌ : ذَكَرَ بعضُ أَهْلِ العِلْمِ ؛ قال :

إنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبراهيمَ — المعروفَ : بِابْنِ الجُبَّابِ . — أُمِتَدَّ إِلَيْهِ رَجُلٌ من جيرانه — : وهو حَدَّثُ السَّنِّ يومئذٍ . — فقالَ منه : بِسَبَبِ النِّفْسِ الَّذِي كَانَ يَتَعَادَى بِهِ الجيرانُ .

فَتَقَدَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبراهيمَ إِلَى الحبيبِ بن زيادٍ — في دَوْلَتِهِ الْأُولَى — : مُشْتَكِيًا بِالرَّجُلِ .

فَأَمَرَ الحبيبُ : بِحَبْسِهِ ؛ فَشَفَعَ في إِطلاقِهِ : مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ ، وَأَبُو صَالِحِ أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ ؛ وَقَالَا لَهُ تَحْبِسُ رَجُلًا ، بِدَعْوَى خَصْمِهِ ؟ !

(١) بالأصل : « وأقم » ؛ وهو تحريف .

(٢) بالأصل : « يدخل » ؛ والظاهر أنه محرف عنه .

(٣) عبارة الأصل « ذكر ناته » وهي مضطرب به .

فَأَبَى الْحَبِيبُ : مَنْ إِطْلَاقَهُ ؛ وَقَالَ : كَانَ أَبِي وَعُمِّي : لَا يَلْتَمِسَانِ - عَلَى مَنْ شَكَاهُ بِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَمَنْ يُوسَمُ بِخَيْرٍ - : ظَاهِرًا . وَلَمْ يُطْلَقِ الرَّجُلَ إِلَّا لِأَنِّ حَبَسَهُ لَهُ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ صَحِيحَةً ، عَنْ الْحَبِيبِ - : فَهِيَ مِنْ فَلَائِكَ الرَّأْيِ ، وَعَثَرَاتِ الْجَهْلِ . وَمَا حَكَى مِنْ ذَلِكَ - عَنْ أَبِيهِ وَعُمِّهِ - : فَقَدْ لَا يَصِحُّ ذَلِكَ ؛ وَلَوْ صَحَّ . لَمْ تَقُمْ لَهُ بِهِ حُجَّةٌ عَلَى مَذْهَبِ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَمْتَرِي فِيهِ بَشَرٌ .

وَأَيَّةُ الصَّدَقِ فِي ذَلِكَ : أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ : دِينًا وَعِلْمًا ، وَأَدَبًا وَمَرْوَةً - لَوَادَعَى عَلَى أَحَدٍ فَلَسًا : لَمْ يُعْطَ بِدَعْوَاهُ ، ذَلِكَ الْفَلْسُ . فَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ - : مِنَ الْحَبْسِ وَالْعِقَابِ . - أَحَقُّ أَنْ لَا يُنْفَذَ لِأَحَدٍ بِدَعْوَاهُ .

غَيْرَ أَنَّ مَنْ أَجْتَهَدَ فِي الْإِصَابَةِ : فَتَوَابَهُ مَرْجُوءٌ ؛ وَوَزُرُ الْخَطِئِ - الَّذِي لَا يَمْلِكُهُ - عَنْهُ مَرْفُوعٌ وَاللَّهُ الْمُطَّلِعُ [عَلَى] خَفِيِّ الضَّمَائِرِ ؛ وَالْعَالِمُ بِسِرَائِرِ النِّيَّاتِ . وَلَيْسَ الْخَطَأُ بِعَيْبٍ : عَلَى الرَّاسِخِ فِي الْعِلْمِ ؛ وَلَا الزَّلَلُ : مَنْكُورٌ عَلَى أَهْلِ الْفَهْمِ . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي آلِ تُرْثٍ : إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ ؛ وَكُنَّا بِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ؛ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ؛ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ) (٢١ - ٧٨) ؛ فَشَهِدَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) لِنَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : بِالْإِصَابَةِ ؛ وَلَمْ يَذُمَّ دَاوُدَ : بِالْخَطِئِ ؛ ثُمَّ : أَثْنَى عَلَيْهِمَا مَعًا فَقَالَ تَعَالَى : (وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَلَمْ يَزَلْ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ ، قَاضِيًا فِي دَوْلَتِهِ الْأُولَى : مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، إِلَى : أَنْ تُوُفِيَ الْأَمِيرُ ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ) ؛ فَلَمَّا وُلِّيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ) الْخِلَافَةَ - : أَقَرَّ أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ ، عَلَى الْقَضَاءِ : مُدَّةَ يَسِيرَةٍ ؛ ثُمَّ عَزَلَهُ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : أَسْلَمَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ^(١) . »

٤٥ قال محمد ؛ هو أبو الجعد أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله

ابن حسين بن جعد بن أسلم بن أبان بن عمرو ؛ مولى عثمان بن عفان ،
رضي الله عنه . وولاهم : لعثمان بن عفان ، رضي الله عنه .

كان : عظيم القدر ، شريف البيت ؛ كريم الأبوّة ، معروف النصيحة ؛
ظاهر الإخلاص للخلفاء ؛ (رضي الله عنهم) : مع الجلالة : في العلم ؛
والإدراك : في الرواية ؛ والرحلة : في الطلب والصحة : في الديانة .

سمع بالأندلس من علمائها ؛ ثم رحل ، فلقى بمصر ؛ محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم ، وإسماعيل بن يحيى المزني ، ويونس بن عبد الأعلى ؛
وسليمان بن عمران ؛ بالقيروان ؛ وذلك : في سنة ستين ومائتين .

قال خالد بن سعد سمعت أسلم بن عبد العزيز ، يقول :
دخلت حمام الأصبطيل يوماً ؛ فلما خرجت : لقيت محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم : راكباً على حمار ؛ فسلمت عليّ — وكان : قد عرفني بإسماعي
منه . — فقال لي : من أين أقبلت ؟ فقلت : من الحمام .

فقال : وأي الحمام ؟ قلت : حمام الأصبطيل .

فقال : مثلك يدخل حمام الأصبطيل ؟ !

فقلت له : وما شأنه ؟

فقال لي : هو مغصوب لا يحل دخوله . فقلت له : ومن غصبه ؟

فقال : كان لبني أمية . فقلت له : مهما حرّم عليّ أحد : فإنه لي حلال .

فقال لي : وكيف ذلك ؟

(١) انظر جذوة المقتبس ص ١٦٣ ر ٣٢٢

فقلت له : أَلْحَامُ لَهُمْ ؛ وَأَنَا مَوْلَى الْقَوْمِ . (قال) . فَضَحِكَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ .
 (قال أسلم) : فَكُنْتُ إِذَا أَتَيْتُ مَجْلِسَهُ بَعْدَ ذَلِكَ — وَقَدْ كَثُرَ النَّاسُ
 فِيهِ — قَالَ : خَلَّفْتُ إِلَى هَاهُنَا ؛ فَيُذَنِّبُنِي وَيُكْرِهُنِي ؛ وَيَقُولُ : مِنْ طَرِيقِ
 ذَلِكَ الطَّرِيقِ . يَعْنِي ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ : أَنْ وَلَّاهُ أَيْضًا ؛ لِبْنِي أُمَيَّةَ ،
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

قال محمدٌ : وَلَمَّا قَضَى أَسْلَمُ بِالْمَشْرِقِ حَجَّهَ وَسَمَاعَهُ ، أَنْصَرَفَ : فَنَالَ الْوَجَاهَةَ
 الْعَظِيمَةَ ، وَالْمَنْزِلَةَ الشَّرِيفَةَ .

وكان أمير المؤمنين (أطال الله بقاءه) : عارفًا بمذاهبه الحسنة ، ومروءته
 الكاملة ، وأوصافه الحمودة . فلما عزل أحمد بن محمد بن زياد ، عن القضاء -- :
 وَلَّى أَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ بِقَرْطُبَةَ ، سَنَةَ ثَلَاثِ مِائَةٍ ، يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
 سَبْعِ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ . فَذَكَرَ السَّالِمِينَ : مِنْ عِيُونِ الْقَضَاءِ ؛
 إِثَارَ الْحَقِّ وَإِمْضَاءَهُ .

وكان صارمًا صليبيًا : لَا هَوَادَةَ عِنْدَهُ لِظَالِمٍ ، وَلَا مُرَاهَنَةَ مَعَ مُبْطِلٍ .
 قال محمدٌ : أَخْبَرَنِي مَنْ أَتَقُّ بِهِ : مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَالَ : كَانَ بِقَرْطُبَةَ رَجُلٌ
 أَعْجَمِيٌّ : يَمَنَّ أَنْ تُنْزِلَ مِنْ الْحَصُونِ الْمَخَالِفَةِ ؛ وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ : حُرَّةٌ مُسْلِمَةٌ ؛
 فَاسْتَجَارَتْ بِالْقَاضِي : أَسْلَمَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ فَأَجَارَهَا ، وَبَدَأَ : بِالنَّظَرِ فِي أَمْرِهَا .
 وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ الْحَاجِبُ بَدْرُ بْنُ أَحْمَدَ : يَحُلُّ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (رَحِمَهُ اللَّهُ)
 مُحَلًّا لَطِيفًا ؛ فَلَمْ يَنْشَبِ الْقَاضِي أَسْلَمُ : أَنْ ^(١) أَتَاهُ يَعْلَى عَنْ الْحَاجِبِ بَدْرِ ؛
 فَقَالَ لَهُ : الْحَاجِبُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : إِنْ هُوَ لَاءُ الْعِجَمِ إِنَّمَا
 اسْتَنْزَلْنَاهُمْ بِالْعَهْدِ ؛ وَلَا يَحِلُُّ الْحَقْرُ بِهِمْ ؛ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا يَجِبُ : مِنَ الْوَفَاءِ

(١) عبارة الأصل : وَأَتَاهُ .

بالعهد ؛ فدع بين فلان العجمي ، وبين الأمة التي في يديه

فقال أسلم ليغلي : الحاجب أرسلك بهذا ؟ قال : نعم .

قال : فأخبره عني : الأيمان كلها لازمة لي ؛ لا نظرت بين اثنين حتى أنفذ على العجمي ما يجب عليه : من الحق ؛ في هذه الحرية المسلمة التي في يديه .

فذهب عنه يغلي ، ثم رجع إليه ، فقال : الحاجب يقرأ عليك السلام ، ويقول : إنني لا أعتريك ؛ في الحق ؛ ولا أستحل سؤال ذلك منك ؛ وإني أسألك التثبت فيما يجب : من حق هؤلاء المعاهدين ؛ فقد علمت ما يجب : من رعايتهم ؛ وأنت أعلم بالواجب

قال محمد : وكان القاضي أسلم بن عبد العزيز : شديد المباشرة في الحق ، قليل المدارة فيه ؛ وكان : ربما أخرج ذلك : بلفظ نادر ، ومعنى طيب ؛ فيجب بمعناه : من جهة الرأي ، ويستندر لفظه : من جهة النادر والفكاهة .

أخبرني مخبر : من أهل العلم ؛ قال :

دخل أبو صالح أيوب بن سليمان ، وسعد بن معاذ — على القاضي : أسلم ؛ فلما أخذاه مجلسهما : نظر إليهما أسلم ، ثم قال : (ألقوا ما أستم ملقون^(١)) ؛ فأبهتتهما : بنادر لفظه ، وبصدق معناه .

قال : ودخل عليه محمد بن وليد الفقيه يوماً : فكلمه في شيء ؛ فقال له أسلم : (سمعنا وعصينا ٢ — ٩٣) .

فقال له ابن وليد : ونحن قلنا واهتسبنا .

قال : ودخل عليه رجل — : ممن كانت له خصومة — فقال له : قد أتيتك برجل يشهد لي — : من إشبيلية . — يدخل ؟

(١) اقتباس من سورة يونس (٨٠) والشعراء (٤٣)

فأظهر التعجب من ذلك : وكأنه اتهمه .

فلما صار الشاهد بين يديه ، قال له القاضي : محتسب أنت ؟ أو مكتسب ؟ .

فصادف عند الرجل : أنفة ؛ فقال له : ما عليك يا قاضي : أن تسألني عن مثل هذا ؛ إنما عليّ أن أقول ؛ وعليك : أن تسمع ؛ ثم أنت بالخيار : إن شئت : فاقبل ؛ وإن شئت : فلا تقبل .

(قال) : فأخجل أسلم : كلامه وصحة معناه ؛ ثم قال : قل .

فقص الرجل : شهادته ؛ ثم وضع يديه في الأرض ، وقام عنه . ومن المستفيض عنه ، قوله لرجل — : من أهل لبلة . — وقد أتاه وسلم عليه ، ثم جلس ؛ ثم قال تعرفني يا قاضي ؟ قال له : لا ؛ قال : أنا قاضي لبلة . فقال أسلم : ما تنكر لله قدرة .

وبلغني : أنه بلغه عن بعض الفقهاء : أنه يُقبلُ إليه : ليشهد عنده شهادة ؛ قد أهدى إليه صاحبها بساطاً . فلما دخل عليه ، ونزع أخفافه ، وهم أن يمشي على البساط — قال : تحفظ من البساط . فلم يجسر : أن يشهد بما أتى : ليشهد فيه .

قال محمد : وسمعت من يحكي : أنه جاء رجل من النصارى مستقتلاً لنفسه ؛ فوبخه أسلم ، وقال : ويلك ؛ من أغراك بنفسك : أن تقتلها بلا ذنب ؟ .

فبلغ من سُخف النصراني وجهله — إلى أن أنتحل له فضيلة : لم يُقر^(١) بمثلها ، [إلا] لعيسى بن مريم ، صلى الله على محمد وعليه . فقال للقاضي : وتتوهم : أنك إذا قتلتني : أتي أنا المقتول ؟ .

(١) بالأصل : لم يقرأ بمثلها لعيسى ، وهو تحريف .

فقال له القاضي : ومن المقتول ؟ .

فقال له : شَبَّهِي يُلقَى على جسدٍ من الأجساد : فتقتله ؛ وأما أنا : فأُرفع من تلك الساعة إلى السماء .

فقال له أسلم : إن^(١) الذي تدّعيه — : من ذلك . — غائبٌ عنا ؛ والذي يُخبرُكَ به — : من تكذيبِكَ . — غائبٌ عنكَ ؛ ولكن : ثمَّ وجهٌ يظهرُ صدقَهُ لنا ولك .

فقال له النصرانيُّ : وما هو ؟ .

فالتفتَ أسلمُ القاضي ، إلى الأعوانِ ؛ ثم قال : هاتوا السَّوطَ . ثم أمرَ : بتَجْرِيدِ النصرانيِّ ؛ ففجَّردَ . ثم أمرَ : بضربه ؛ فلَمَّا أخذتهُ السيَّاطُ : جعلَ يَقلُّقُ ويصيحُ .

فقال له أسلمُ : في ظَهْرِ مَنْ : تقعُ هذه السيَّاطُ ؟ .

فقال : في ظَهْرِي .

قال له أسلمُ : وكذلك السَّيفُ — والله — : في عُنُقِكَ يَقعُ^(٢) ؛ فلا تتَوَهَّمْ غيرَ ذلك .

قال محمدٌ : فكان أسلمُ قاضياً : محمودَ السيرةِ ، مشكورَ الحالِ ؛ من سنة ثلاثِ مائةٍ ، إلى آخر سنةٍ تسعٍ وثلاثِ مائةٍ .

وكان صاحبُ انصلاحةٍ — في تلك المدَّة — : محمد بنُ عمر بنِ لبابة . وكان أميرُ المؤمنين كثيراً ما يتَخَلَّفُ أسلمُ بن عبد العزيز ، في سَطْحِ القصرِ^(٣) — : إذا خَرَجَ في مغازيه . ثم ألحَّ أسلمُ على أمير المؤمنين (أطل الله بقاءه) : في الاستِغفاء من القضاء ؛ فعافاه منه .

(١) بالأصل : « إني » ؛ وهو خطأ وتصحيف .

(٢) بالأصل : « تقع » ؛ وهو تصحيف . (٣) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٦٣

قال محمد : قال لي محمد بن عبد البر :

كنت بين يدي أسلم جالسا : حتى أتاه الفتى من عند أمير المؤمنين (أعزّه الله) : بعزّلتَه عن القضاء ؛ (قال) : فوجم ثم أطرق ساعة ؛ ثم قال : الحمد لله : الذي عافاني منها ؛ فطلما سألتَه ذلك .

قال محمد بن عبد الله : فأكدت بصيرته في ذلك ؛ وذكرته : بكثرة تمنّيه للعافية منها .

قال لي بعض رُواة الأخبار : وكان في ذلك الوقت : مرشحا للقضاء ؛ رجل كان في أبويه عجمة . فلما عزل أسلم ، وولّي الحبيب — : جعل أسلم يقول : « الحمد لله الذي جعلني ممن يقول : لا إله إلا الله » ؛ يعرض بالرجل المرشح : الذي كان أباه عجماء .

« ذِكرُ القاضي : أحمد بن محمد بن زياد ؛ »

« المرّة الثانية . »

قال محمد : قال لي بعض رُواة الأخبار :

وكان السبب في إعادة الحبيب إلى القضاء : أنه لما وُلّي أسلم القضاء : أذلّ الحبيب : في نفسه وفي صنّاعه ؛ واستقصى عليهم وركب إلى الحبيب بنفسه ، وهدم عليه حائط منيئته ، وأخرج منها إلى الطريق : صفتين من شجر ؛ بما ثبت عنده .

فجعل نفسه الحبيب : [يسعى] في الطلب ؛ فأول ما بدأ : باستصلاح أم ولد بدر ؛ فلما أصلح جانبها : أصلحت له جانب بدر ؛ فاختلف إليه الحبيب مرّات ؛ ثم قال له يوما : نسيتني يا أبا الغضن ؟! فكّر : في أوليائك ، وفي أعدائك ؛ ثم : أين

تَجْعَلَنِي ؟ وَأَيْنَ تَجْعَلُ أَسْلَمَ ؟

فَلَمَّهِ عَنْهُ بَدْرٌ ، وَقَالَ : لَسْتُ - بِاللَّهِ - أَغْفِلُ أَمْرَكَ .

ثُمَّ : تَأَهَّبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَفَزْوَةٍ مِنَ الْغَزَوَاتِ ؛ فَخَرَجَ الْحَبِيبُ : مُشِيْعًا لِبَدْرِ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ الْأَمِيرَ لَا يَعْرِفُكَ بِالْمُخَالَطَةِ : حَقَّ الْمَعْرِفَةِ ؛ وَلَكِنْ : كَاتِبُهُ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ ، وَوَالٍ بِالْكُتُبِ ؛ ثُمَّ : إِذَا كَانَ الْقَفْلُ : فَاخْرُجْ أَبَدْرَ^(١) النَّاسِ إِلَى التَّلَقِّي بِنَا .

فَفَعَلَ : فَكَاتَبَ وَأَلَحَّ بِالْكُتُبِ ؛ وَجُوبَ ؛ ثُمَّ خَرَجَ عِنْدَ الْقَفْلِ : فَتَلَقَّى الْأَمِيرَ : عَلَى مَسِيرَةٍ يَوْمَ ؛ فَأَمَرَهُ الْأَمِيرُ : فَتَقَرَّبَ وَوَاكَبَ ؛ وَأَخْلَى لَهُ بَدْرٌ مَوْضِعَ الْمَوَاكِبَةِ . وَكَانَ الْحَبِيبُ : كَثِيرَ الْخَبَرِ ؛ فَاسْتَوَلَى بِالْحَدِيثِ عَلَى الْأَمِيرِ : نَسَقًا وَاحِدًا ؛ إِلَى « مُنْيَةِ نَضْرٍ » ؛ فَاسْتَحْيَى مِنْهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَتَكَلَّمَ فِي أَمْرِهِ مَعَ بَدْرِ ؛ ثُمَّ وَلَّاهُ - ذَلِكَ الْوَقْتَ - : الْقَضَاءَ ؛ وَأُظْهِرَ إِسْعَافَ أَسْلَمَ بِمَا كَانَ يَسْأَلُ : مِنَ الْإِسْتِعْفَاءِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَلَمَّا عَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (أَعَزَّهُ اللَّهُ) أَسْلَمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَعَزَّاهُ عَنِ الْقَضَاءِ - : أَعَادَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زِيَادٍ إِلَى قَضَاءِ الْجَمَاعَةِ ؛ وَإِلَى الصَّلَاةِ . فَلَمَّا وُلِّيَ : تَعَنَّتْ أُمْنَاءُ أَسْلَمَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَامْتَحَنَتْهُمْ : فِي الْوَدَائِعِ ؛ وَأَضْطَرَّتْهُمْ إِلَى إِخْضَارِ مَا بَأْيَدِيهِمْ : مِنَ الْأَمْوَالِ .

قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ عُبَادَةَ : فَلَقَدْ سِرْتُ إِلَى الْحَبِيبِ - : وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ : يَمْتَحِنُ النَّاسَ ، وَيَكْشِفُهُمْ عَنِ الْأَمْوَالِ . - فَجَلَسْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ قُمْتُ عَنْهُ فِي حِينَ : لَا يَقُومُ عَنْهُ قَائِمٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَبَعْدَ فَصْلِ مِنْ أَمْرِهِ . فَنَظَرْتُ إِلَى الْحَبِيبِ نَظْرَةً ؛ فَأَخْبَرَنِي مَنْ كَانَ إِلَى جَنْبِهِ ؛ قَالَ : أَلْتَفْتُ إِلَى - إِذْ قُمْتُ - فَقَالَ : مَا أَرَى عَلَى الرَّجُلِ فِي الدِّيْوَانِ شَيْئًا (يَعْنِي : مَالًا) ؛ قَالَ : فَقُلْتُ : مَا أَرَى ذَلِكَ .

(١) عبارة الأصل : (وأبدر) ؛ وهي محرفة :

قال أحمد بن عبادة : ولم أشعر بعد أيام : حتى أتى رسول القاضى الحبيب ،
 يأمرنى : بالإقبال إليه ؛ فأقبلت ، فقال لى : وجدت لك أسماً فى الديوان :
 بقبض مال لىتميم ؛ ولم أجد لك منه براءة .

(قال) : فقلت : ألىتميم حتى رشيد ؛ وقد أطلقتته من الولاية ، وبرئت له :
 بجميع ما كان له عندى ؛ فإن أتاك : يدعى شيئاً — : مما كان عندى . — فهو
 المصدق بلا بينة ولا يمين .

فقال : ولا كل هذا ؛ إنما كرهت : أن يكون ذكرك فى الديوان بقبض
 مال : بغير ذكرك البراءة منه . ثم خرجت عنه .

قال محمد : ولم يزل الحبيب : قاضياً — فى المرة الثانية — وصاحب صلاة ؛
 حتى توفى : بغير معزول ؛ فى سنة اثنتى عشرة وثلاث مائة .

« ذكرك القاضى : أسلم بن عبد العزيز . »

« المرة الثانية »

قال محمد : ولما توفى القاضى أحمد بن محمد بن زياد — : أعاد أمير المؤمنين
 (أطل الله بقاءه) أسلم بن عبد العزيز : إلى القضاء ؛ وولى أحمد بن بقمى بن
 مخلد : الصلاة .

فكان أسلم بن عبد العزيز ، صنيع الحبيب : فى الاستقصاء على الأمناء ؛
 فوقف أسلم بن عبد العزيز ، أمناء الحبيب : موقف الامتحان والاستقصاء .

قال محمد : وكان أسلم فى قضائه الثانى : قد أدركه الوهن ، وأخذت منه
 السن فأنكسر بعض الانكسار . غير أنه : باقى الفطنة ، مجتمعة الفهم ؛
 يقرأ عليه العلم ، وتعرض عليه الكتب : من فنون الحديث ، وأبواب الفقه
 فلا يزول عنه — : من الصواب . — شئ ؛ ولا يشد^(١) عنه — : من المعانى . —

(١) الأصل : يشد . بالمهملة . وهو تصحيف .

ما يَشِدُّ^(١) على مثله : من أهل الكِبَرَةِ والسِّنِّ .
 كان كذلك : حتى كُفَّ بصره ، وضعفَ بدنه ، وعجزَ عن التصَرُّفِ .
 فعزَّله أمير المؤمنين (أعزه الله) عن القضاء : سنة أربع عشرة وثلاث مائة .
 ثم كانت وفاة أسلم بعد ذلك ، إلى سنين : سنة سبع عشرة وثلاث مائة .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : أَحْمَدَ بْنِ بَقِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ^(٢) . »

٤٦ قال محمد : ولما عزَّل أمير المؤمنين (أعزه الله) أسلم بن عبد العزيز ، عن
 القضاء - : وَلَّى أَحْمَدَ بْنَ بَقِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ : قضاء الجماعة ؛ وأقرَّه على الصَّلَاةِ :
 التي كان عليها . وذلك : في سنة أربع عشرة وثلاث مائة .
 فكانت مذاهبه : محمودة ؛ وسيرته : حسنة ؛ وهديته : جميلة . وكان له - : من
 الوقار والإخبات - : ما بذ^(٣) به أهل زمانه ، وفات فيه أهل عصره .
 قال محمد : جالستُ أحمدَ بنَ بَقِيٍّ زماناً ؛ فرأيتُه : عاقلاً حَصيفاً ، داهياً
 أدبياً ؛ وكانت له . أخلاقٌ كريمةٌ وآدابٌ لطيفةٌ ؛ وكان يُحسِنُ ما يُحاوِلُه :
 قولاً وفعلًا ؛ وكان مُجيداً : في لفظه ؛ مُبيناً : في كلامه ؛ بليغ اللسان : في خطبته ؛
 طويل القلم . في كتبه ؛ وكان : أنيس المجلس ، كثير الحكايات .
 قال محمد : وسمعتُ وَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ (أبقاء الله) : وقد ذَكَرَ أَحْمَدَ بْنَ بَقِيٍّ ؛
 فوصف : من صدقه وتواضعه ؛ فقال - فيما ذكر - : قال لي الحاجبُ موسى بنُ
 محمد بن حُدَيْرٍ : سألتُ أحمدَ بنَ بَقِيٍّ : عن نسبه وولائه ؛ فقال : ولأولنا
 لامرأة من أهل جِيَّانَ .

(١) بالأصل : نشد ، بالمهملة . وهو تصحيف .

(٢) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٦٣ - ٦٤ وجذوة القتبس ص ١١٠ ر ١٩٧

(٣) بالأصل : بد . بالمهملة . وهو تصحيف .

(قال محمد) : ثم جعل ولي العهد (أبقاه الله) : يعجب من صدقه وإنصافه ؛ وقال : لو شاء : لادعى أشرف الأنساب ؛ ثم لا يجد في ذلك مكذبا .

قال محمد : ومما يحكيه الناس — عن موسى بن محمد الحاجر — أنه قال : عافانا الله من أحمد بن بقي ؛ إنه مال إلى الآخرة وطريقها ؛ ولو مال إلى الدنيا : لشغلنا بأنفسنا .

قال محمد : ولم يزل أحمد بن بقي — مذ كان في حادثة سنة — : معظما مؤسوما ؛ بالخير ؛ معروفا ؛ بالفضل ؛ ظاهر السؤدد . شاوره الأمير عند الله ابن محمد : وهو ابن خمس وعشرين سنة .

قال محمد : وسمعت بعض أهل العلم يحكي ؛ قال :

أرسل الأمير الوزراء : في أبي مروان : عبید الله بن يحيى بن يحيى ؛ وفي أبي عبد الله : أحمد بن بقي بن مخلد . فشاورهما : في بعض الأمر ؛ ثم انصرفا . فلما خرجا : جعل بشر بن سامة — : يحدث أصحابه ، ويعجبهم من تغير الأحوال ، وتقلب الأمور . — فقال لهم : أتاني عبید الله بن يحيى — : وأنا قاض : في حياة بقي بن مخلد . — فقال : لست (والله) أرضى : أن تستشيرني مع بقي بن مخلد : في مجلس واحد ؛ فتجعلني له نظيرا ؛ ولكن : إذا أردت شيئا من ذلك ، فأرسل فيه : في وقت ؛ وأرسل في وقت آخر ؛ ولا تجمعنا^(١) جميعا .

(قال) : فلم يمت : حتى أرسل الأمير : في ولد بقي بن مخلد ، وفي عبید الله ؛ فشاورهما : في مجلس واحد .

قال محمد : وكانت أخلاق أحمد بن بقي : من أخلاق أبيه (بقي بن مخلد)

(١) بالأصل : « تجمعني » ؛ وهو تحريف .

في المداراة والإغضاء ، وحُسن الإقبال : على عدوّه ؛ وجميع الصّفح :
عن ظالمه .

قال لي عبدُ الرحمن بن أحمد بن بقيّ : كنتُ بحضرة أبي : حتى أتى من
يحكى عن رجلٍ : أنه رَفَعَ فيه بطاقةً ، إلى أمير المؤمنين (أعزه الله) ؛ فجعل
يَدْعُو لذلك الرَّافع بالتوبة ويتَحَنَّنُ^(١) عليه : من المأثم .

قال خالد بن سعدٍ : أتيتُ أحمد بن بقيّ : نهارَ جنازةٍ ولَدِ الحبيب بن زيادٍ ؛
فقال لي : هل لك رأى : في السَّيرِ إلى دارِ المَوتِ ؟ . قلتُ : نعم . فصحبته ؛
وخرَجَ : وهو ماشٍ - من المسجد - إلى دارِ الميِّتِ ؛ فلما أتينا بعضَ الطريقِ ،
قال : لقد آذاني هذا الميِّتُ ، وقد صَبَرْتُ عليه - إذ كان في الدُّنيا - : فلم
أُكافئه ؛ وهو اليومَ : أخوَجُ إلى أنْ أصبَرَ عليه ؛ أشهدك : أنه في حِلٍّ من كلِّ
ما فَعَلَ بي .

قال محمدٌ : وكان أحمد بن بقيّ : رَءُوفَ القلبِ ، رَفيقَ العقوبة . وله - في
مِثْلِ هذا المعنى خاصّة - أخبارٌ مُعْجِبةٌ مُسْتَجَمَلةٌ ؛ بخروجِها عما عُرِفَ : من
أخلاقِ الناسِ وأخبارِهِمْ .

قال لي أحمد بن محمد بن عمر بن لبابة ، وفرج بن سلمة البلوي :
حضرنا أحمد بن بقيّ ، في مجلسٍ نظَرَه - : وقد أتته امرأةٌ : تُخاصمُ زوجها . -
فاستطالت عليه : بلسانها ؛ وآذته : بصَلَفِها . فنظرَ إليها ، فقال لها : أقصري ؛
وإلاّ : عاقبتُك .

فانكسرت المرأةُ شيئاً ، ثم عاودت الصِّلَفَ ؛ فقال لها القاضي : أقصري ؛
وإلاّ عاقبتُك .

فانكسرت شيئاً ، ثم عاودت الصِّلَفَ ؛ فعطف عليها أحمد بن بقيّ ، فجعل

(١) أي : يترحم . وفي الأصل : « ويتحنن » ؛ وهو تصحيف

يقول لها : أنت ظالمة ، أنت ظالمة (ثلاثاً) ؛ ثم قال لها : ألم أخوفك من قبلي هذا ؟ ! .

(قال) : فهذه كانت عقوبته للمرأة - : على صلفها . - أن قال لها : أنت ظالمة (ثلاثاً) .

قال لي فرج بن سلامة : وكنت قد حضرت مجلس أسلم : وقد أتته امرأة : تسأل الفرض على زوجها ؛ فقال أسلم لأبي عبد الله محمد بن قاسم : أفرض لها . ففرض : فأبته المرأة من القبول ، واستقلت الفرض ؛ وقالت : ما ثم أحد : يتكلم لله .

فدعا أسلم - لما سمع صلفها - : بالصوت ؛ ثم أمر بها : فقنع رأسها أسواطاً ؛ فما زادت المرأة : أن جعلت كتمها على رأسها ؛ حتى فرغ الضرب .
فلما فرغ : قالت ^(١) للقاضي : أحسنت يا قاضي ؛ هكذا يفعل القضاة ! ؛ بالله الذي لا إله إلا هو : لا قبلت هذا الفرض الذي فرض لي .

(قال) فرج بن سلامة : فلما شهدت فعل أحمد بن بقی ، بالمرأة - : شكرته على رفقته ورأفته ؛ وحكيت له ما ما فعل أسلم بن عبد العزيز فقال : الله المستعان ؛ وأسأل الله التوفيق . وسمعت الناس - على الاستفاضة - يقولون : لم يقنع أحمد بن بقی - في طول أيامه - أحداً ؛ بسوط ؛ حاشى رجل واحد يسمى : منخل ^(٢) ؛ فإنه كان شر مخلوق ؛ فضربه أسواطاً ؛ فلم يبق أحد إلا شكر لأحمد ابن بقی ، فعله فيه .

حدثني أصبغ بن عيسى الشقاق ؛ قال : كنت مقبلاً يوماً مع القاضي أحمد ابن بقی : حتى عن لنا سكران ؛ يمشي بين أيدينا ؛ فجعل أحمد بن بقی : يمسك

(١) بالأصل : « قال » ؛ وهو تحريف .

(٢) بالأصل : « منخل » ؛ وهو تحريف .

من عنان دابته ، ويتفرق في سيره ؛ يرجو : أن يغيب عنه السكران أو يحس به ، فيذهب مسرعاً .

فكان كلما تفرق القاضي : وقف السكران ؛ حتى لم يكن للقاضي بد : من أن يقرب منه ، وينظر إليه .

(قال أصبغ) : وكنت أعرف : كراهية القاضي : أن ينتشِبَ في مثل هذا ؛ ورقة قلبه : أن يقرع أحد بسوط . فقلت في نفسي : كَيْت شعري : كيف تصنع في مثل هذا يا ابن بقي ؟ . فلما قرُبنا من السكران ^(١) : عطف على القاضي ، فقال : مسكين هذا السائر ؛ أراه مخبول العقل (قال) : فقلت له : بلية عظيمة . فجعل : يستغفر الله ، ويسأله : أن يأجر المصاب في عقله .

(قال أصبغ) : وكنت عنده يوماً - أنا وكاتبه ابن حصن - : حتى أتاه رجل محتسب ، رجل : به رائحة الشراب ؛ ودعا ^(٢) المحتسب . فقال القاضي لكتابه ابن حصن : أشتنكه . فاشتنكه ، فقال له : نعم ؛ عليه رائحة الشراب (قال) : فظهر بوجهه الكراهية لذلك ؛ ثم قال لي : أشتنكه أنت ففعلت ، فقلت له : أجِد رائحة ؛ ولا أدري : إن كانت رائحة مسكر ، أم لا ؟ (قال) : فتهلل وجهه ؛ ثم قال : يُطلق ؛ فلم يثبت عليه شيء .

قال محمد : وقد قدمت عذر من أغضى عن مد السكران - : من القضاة . - في باب : ذكر محمد بن زياد القاضي ^(٣) ؛ فأغنى عن ذكره : في هذا الموضع . قال محمد : أخبرني بعض إخواني ؛ قال : كنت حاضراً عند أحمد بن بقي فامر : بحبس رجل ؛ ثم قال من بين يديه (سراً) : أطلبوا إلى : في إطلاقه .

(١) بالأصل : زيادة كلمة : « نعم » ؛ ولعلها مصحفة أوزائدة .

(٢) أي : تركه . وبالأصل : « ودعا » ؛ والنقص من النسخ أو الطابع .

(٣) صفحة : ٨٩

فجعل القوم : يطلبون إليه ؛ فاستغفهم ؛ وقال للمأمور بحبسه : لولا طلبته من حضر إلى : لحبستك .

قال لي عبد الرحمن بن أحمد بن بقي :
 وكان : إذا طرّقه ضيف ليلاً ، لم يذبح له شيئاً : من الطير ؛ وقال : الليل أمان لها . ويقتصر : على العسل ، والسمن ، والبيض ، وما شاكل ذلك ؛ فيقرّبه إلى الضيف .

قال محمد : وكان : حسن الانتقاد والفطنة : في الوثائق ؛ كان : لا يوقع شهادته في وثيقة : حتى يقرأ جميعها من أولها إلى آخرها ؛ وكان يصبر على ذلك : وإن كان قائماً على قدميه .

قال لي أحمد بن عبادة الرعيّ : كتبت لنفسي وثيقة على رجل : بمال ؛ وذكرت في الوثيقة سبباً : اضطرت فيها إلى ذكره ؛ وكانت الوثيقة - : بذكر ذلك السبب - : واهنة . وأرسلت شريكاً لي : ليوقع فيها الشهادات على الرجل . (قال) : فأتى بالوثيقة إلى أحمد بن بقي : ليشهد فيها . فلما قرأها ، ووقف على وهنها - : كره أن يوقع شهادته : على ذلك الوهن ؛ وكره أن لا يوقع شهادته : فيسخط الصديق بانقباضه عنه ؛ وكره أن ينه المشهود عليه : بوهنها . (قال) : فرفع رأسه إلى الرجل ، فقال له : أتشهدني : أن لفلان عندك كذا وكذا مثقالاً ؛ إلى أجل كذا وكذا ؟ ! . قال له : نعم ؛ فعقد شهادته : على هذا اللفظ بعينه ، لا غير .

قال محمد : قال لي بعض رواة الأخبار :

كان محمد بن إبراهيم بن الجباب : صاحب الوثائق ؛ فأمر أحمد بن بقي : بالتعقب عليه ؛ فكان يتمقب .

فجعل ابن الجباب يوماً ، يقول : من أين يتعاطى ابن بقي : أنه أعلم بالوثائق مني ؟ .

فبلغ لفظه ابن بقيّ ؛ فسكت عنه : حتى كتب واثق ، ثم أتى بها أحمد بن بقيّ
 للعرض ؛ فاستفرغ ابن بقيّ فيها جهده : حتى أخذ عليه مواضع : أباها له ؛ ثم
 قال له : أبدلها . فأبدلها ؛ ثم أتى بها : فانتقد عليه أيضاً فيها .
 فأرسل إليه ابن الجباب : أنا أقرُّ لك : أنك أعلم بها مني ؛ وأشهد بذلك لك ؛
 فدعني من كثرة هذا الكشف والبحث ؛ وإلا : حلفت أن لا أكتب وثيقة .
 فتركه ابن بقيّ - بعد ذلك - وسامحه .

قال لي أحمد بن عبادة : وكنت عند ابن بقيّ يوماً : وعنده رجل : غير
 نبيه الاسم ، ولا مشهور العدالة - ولم يكن عنده غيرنا - وجعل رجل :
 (دخل عليه) ؛ يقول له : أشهد لي : أبا عمر وأبا فلان - : الرجل الثاني الذي
 كان معي جالساً . - وجعل ابن بقيّ : يلوذ له عن الإجابة ؛ وألح عليه الرجل
 إلحاحاً شديداً .

(قال أحمد بن عبادة) : فقلت في نفسي : أترأه يجملني نظيراً لهذا الجالس :
 فيشهدنا جميعاً على شيء يحكم به ؟ !

(قال) : فرفع رأسه إلى الطالب ، فقال له : إني أعرف أنقباض أبي عمر عن
 هذه الشهادات ؛ ولكن أدخل إلى فلانا : أشهده مع أبي فلان وأمر : بإدخال
 رجل : من شاكلة الرجل الجالس .

قال محمد : وكان شأن أحمد بن بقيّ - فيما يتخاصم عنده فيه - : أن يُنفذ
 الظاهر البين : من الأمور ؛ ويستعمل الأناة والثؤدة : فيما التبس عليه وكان
 عنده فيما شك - [أن يتوقف عن الحكم ، وينتظر] : حتى تظهر الحقيقة ؛
 أو : يصير المتخاصمان إلى التصالح والتراضي .

قال لي عبد الرحمن بن أحمد بن بقيّ :

أتى رجل إلى القاضي ، فقال له إن بعض رجال أمير المؤمنين (أئزّه الله)
 ذكرك في مجلسه : بلين الجانب ، والتطويل في الأحكام فقال : أعود بالله من

لين : يُوَدَّى إلى ضَعْفٍ ؛ ومن شِدَّةٍ : تَبْلُغُ إلى عُنْفٍ : ثم جَعَلَ يدَ كُرٍّ
فسَادَ الزَّمانِ ، واختِيال^(١) الفُجَّارِ ؛ وما يحدثُ : من الأمورِ المُشْتَبِهَةِ : أتَى
لا تَتَبَيَّنُ له حَقِيقَتُها ، ولا يُكشَفُ له وَجْهُها . ثم قال : قد أَشْتَبَهَ على عَمَرِ بنِ
الخطَّابِ (رضى الله عنه) خُصومةَ قَوْمٍ : طالَ نَظْرُهُ فيها ؛ فَكَرِهَ : أنْ يَحْكُمَ
مع الاشتباه ؛ فَأَمَرَهُمْ : بِابْتِدَاءِ الخُصومةِ مِنْ أَوَّلِها :

قال محمدٌ : وَذَكَرَ لِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : قال :
أَخْتَصَمَ إلى أَحْمَدَ بنِ بَقِيٍّ رَجُلَانِ ؛ فَنَظَرَ إلى أَحَدِهما : يُحْسِنُ ما يَقُولُ ؛ وَنَظَرَ
إلى الْآخَرِ لا يَدْرِي ما يَقُولُ ؛ وَأَرَاهُ : تَوَسَّعَ فِيهِ مُلَازِمَةُ الْحَقِّ ؛ فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا :
لَوْ قَدَّمْتَ مَنْ يَتَكَلَّمُ عَنْكَ ؛ وَأَرَى صَاحِبَكَ يَدْرِي ما يَشْكَلُكُمْ .
فَقَالَ لَهُ : (أَعَزَّكَ اللَّهُ) ؛ إِنَّمَا هُوَ الْحَقُّ : أَقُولُهُ كَانَتْ .
فَقَالَ : مَا أَكْثَرَ مَنْ قَتَلَهُ قَوْلُ الْحَقِّ .

قال : (وَأَتَاهُ) رَجُلٌ يَوْمًا ، فَقَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي ؛ الْحَاجِبُ مُوسَى بنُ مُحَمَّدٍ :
يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : قَدْ عَرَفْتَ مَحَبَّتِي لَكَ ، وَشَمِلِي^(١) بِجَمِيعِ
أَسْبَابِكَ ؛ وَقَدْ دَارَ عِنْدَكَ عَلَى يَحْيَى بنِ إِسْحَاقَ ، مَا قَدْ عَلِمْتَ : مِنَ الْمُخَاصَمَةِ ؛
وَقَدْ شَهِدْتَ عِنْدَكَ الْبَيِّنَةُ الْمَدُورُ : وَتَأَنَّنَيْتَ عَنِ الْحُكْمِ عَلَيْهِ ، وَعَنِ إِنْفَازِهِ :
بِمَا شَهِدْتَ بِهِ الْبَيِّنَةُ .

فَقَالَ لِلرَّجُلِ : تُبْلِغُ الْحَاجِبَ عَنِّي السَّلَامَ ؛ وَتَقُولُ لَهُ : إِنَّ مَحَبَّتَنَا إِنَّمَا
كَانَتْ : لِلَّهِ وَلِوَجْهِهِ ، وَيَحْيَى بنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ : فِي الْحَقِّ سَوَاءٌ ؛ وَقَدْ دَخَلَ
عَلَى أَرْتِيَابٍ ؛ وَلِأَوَّلِهِ : مَا أَحْكَمُ عَلَى يَحْيَى بنِ إِسْحَاقَ ، بِشَيْءٍ : حَتَّى يَتَّضِحَ
عِنْدِي أَمْرُهُ بِنُورٍ : كَاتِضًا حَالِ الشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّهُ لَا يُجِيرُنِي أَحَدٌ مِنْ يَحْيَى

(١) بالأصل : « واختيال » . وما أثبتنا هو المناسب .

(٢) بالأصل : « وشحى » ؛ ولعله مصحف عن نحو ما ذكرنا .

ابن إسحاق : إن جافاني الخصومة بين يدي الله .

(قال الرجل الرسول) : فَحَكَيْتُ كَلَامَ الْقَاضِي لِلْحَاجِبِ : وهو ساكتٌ لا يقول شيئاً ؛ وأبو عمر (أخوه الوزير) يُبْدِي وَيُعِيدُ في ذلك . ثم تَوَوَّلَ إِلَيْهِ الْحَاجِبُ ، فقال له : الْقَاضِي (وَاللَّهِ) : رَجُلٌ صَالِحٌ ؛ لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ : مَا كَانَ هُوَ وَشِبْهُهُ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ؛ وَلَمْ نَزَلْ بِيَخْيِي بِنِ إِسْحَاقَ : إِنْ لَمْ ^(١) نَكُنْ نَأْمَنُ هَذَا ، وَنَطْمَنُ إِلَيْهِ ؛ وَاللَّهِ . مَا زَادَهُ عِنْدِي إِلَّا مَحَبَّةً وَأَعْتِقَاداً .

قال محمد : وكان أمير المؤمنين (أعزه الله) : واثقاً به ، ومجلاً له ، وعارفاً بحقه . ولم يُعزَلْ عن القضاء : حتَّى تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ؛ وهو : أَبُو رَجٍ وَسِتِينَ سَنَةً .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْأَصْبَحِيِّ ^(٢) . »

قال محمد : وَلَمَّا تُوُفِّيَ أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ اسْتَقْفَى بَعْدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (أعزه الله) :
٤٧ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : غُصْنِ بْنِ طَالِبِ بْنِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ الصَّبَّاحِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ زِيَادِ الْأَصْبَحِيِّ ؛ وَأَدْخَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَعَهْدَ إِلَيْهِ : بِمَا يَعْهَدُ بِمِثْلِهِ أُمَّةُ الْعَدْلِ ، وَوُلَاةُ الْحَقِّ : مِنْ إِعْظَامِ الْخُطْبَةِ وَصِيَّاتِهَا ، وَإِشَارِ الْحَقِّ وَإِمْضَائِهِ ؛ وَتَنْفِيزِ الْأُمُورِ إِذَا اسْتَبَانَتْ ؛ وَالْأَنَاءَةِ فِيهَا : إِذَا اسْتَبَهَتْ ؛ وَوَقْفِهِ ؛ عَلَى حُدُودِ الْقَضَاءِ وَسِيَاسَةِ الْأَحْكَامِ ؛ وَمَا يَجِبُ لِلْقَاضِي وَعَلَيْهِ — فِي كُلِّ حَالٍ — :
 قَوْلًا وَفِعْلًا .

(١) بالأصل : « أَلَمْ » ؛ وهو محرف فتأمل .

(٢) في تاريخ قضاة الأندلس ص ٦٣ « الأصبح » .

وَوَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (أَعَزَّهُ اللَّهُ) — عِنْدَ ذَلِكَ — الصَّلَاةُ : مُحَمَّدَ بْنَ أَيْمَنَ .
وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : قَاضِيَ الْجَمَاعَةِ ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ أَيْمَنَ .
صَاحِبَ الصَّلَاةِ .

قَالَ مُحَمَّدٌ . وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : شَرِيفَ الْبَيْتِ ، نَبِيَّةَ الْأَسْمِ ؛ صَمُوتًا ،
وَقُورًا ، مَهِيئًا ؛ قَدْ تَأَدَّبَ فِي الْقَضَاءِ ، وَجَرَّبَ الْأُمُورَ ، وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ — : فِي
مُبْتَدَأِ أَمْرِهِ . — كَانَ : قَدْ وَلَّاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : الشُّوقَ ، وَالنَّظَرَ فِي أُمُورِ
بَعْضِ كَرَامَتِهِ ؛ وَقَلَّدَهُ أَسْبَابَ الْأَمَانَاتِ : فِي بَعْضِ الْكُورِ ؛ وَوَلَّاهُ : قَضَاءَ
كُورَةِ الْبِيرَةِ . فَكَانَ بِهَا : حَتَّى نَقَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (أَعَزَّهُ اللَّهُ) : إِلَى قَضَاءِ
الْجَمَاعَةِ بِقَرْطُبَةِ ؛ فَكَانَ قَاضِيًا : سَنَتَيْنِ وَشَهْرًا ؛ ثُمَّ تُوُفِّيَ : فِي ذِي الْحِجَّةِ :
سَنَةِ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَيْسَى ^(١) . »

قَالَ مُحَمَّدٌ : وَلَمَّا تُوُفِّيَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
٤٨ (أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ) : بِاسْتِقْدَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَيْسَى : كَثِيرِ بْنِ وَسْلَاسِ
الْمَصْنُودِيِّ ؛ وَكَانَ قَاضِيًا عَلَى كُورَةِ الْبِيرَةِ قَبْلَهَا ؛ وَأَتَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
عَيْسَى : بَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (أَعَزَّهُ اللَّهُ) وَأَدْخَلَهُ : عَلَى نَفْسِهِ ، وَشَافَهُ بِالْخُطَّابِ ،
وَأَعْلَمَهُ : بِاخْتِيَارِهِ إِيَّاهُ ؛ وَوَلَّاهُ : قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ ؛ وَعَهْدَ إِلَيْهِ ، وَوَعَظَهُ وَوَصَّاهُ .
قَالَ مُحَمَّدٌ : قَالَ لِي أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّعَيْنِيُّ :

« وَصَفَ لِي الْقَاضِي : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَيْسَى ؛ وَمَا خَاطَبَهُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

(١) انظر تاريخ قضاة الأندلس ص ٥٩ — ٦٢

(أعزه الله) - إذ ولّاه القضاء - : من عهدِه إليه ، ووعظه له ، ووصيته إياه ؛ وما حدّ له في ذلك : من الحدود ؛ ورسم له : من الرسوم ؛ وما فقهه فيه : من أسباب القضاء ؛ ووقفه عليه : من وجوه الأحكام . »

(قال أحمد) : فقلت : لو أن أباك كان حيًّا ، واجتهد في عظمتك - : ما بلغ من النصح لك ؛ هذا المبلغ . »

قال محمد : وأقرّ أمير المؤمنين (أعزه الله) محمد بن عبد الملك بن أيمن : على الصلاة ؛ زمانًا . فكان محمد بن أبي عيسى : القاضي ؛ وابن أيمن : صاحب الصلاة ؛ حتّى ضعف بدن ابن أيمن ، وذنب قواه ؛ فاستعفى من الصلاة : فعوفى ؛ وجمع أمير المؤمنين (أبقاه الله) الخطّتين جميعًا - : القضاء ، والصلاة - لـ محمد بن أبي عيسى .

قال محمد : ومن قبل ذلك ، لم يزل محمد بن عبد الله بن أبي عيسى - في حدّاته السنّ وبأكورة العمر - : معروف الحق ، ظاهر الشؤدد ، طالبًا للعلم . سمع : أحمد بن خالد الجباب ؛ وسمع منه ومن غيره ومن شيوخ قرطبة ؛ ثم رحل حاجًا : سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة ؛ فلقى شيوخ القيروان : البجليّ محمد بن عليّ ، وأحمد بن أحمد بن زياد ، ومحمد بن محمد اللباد ، وإسحاق بن نعمان . وسمع أيضًا : - بمصر - من غير ما رجل : من شيوخنا ؛ ولقي بمكة : أبا بكر [بن] المنذر ، والعقيلي وغيره . وانصرف إلى الأندلس : سنة أربع عشرة وثلاث مائة .

وكان أحمد بن بقيّ (قاضي الجماعة) يشاور محمد بن عبد الله بن أبي عيسى ، مع سائر الفقهاء . وقلده أمير المؤمنين (أطال الله بقاءه) : غير ما أمانة ؛ فقام بما أحلّ ، واكتفى بما استكفى ؛ ثم ولّاه : قضاء كورة جيان ، وكورة البيرة ، وكورة طليطلة ؛ وامتحنه : في كلّ وجع ؛ وعجمه : في كلّ معنى ؛ وكفى بمحنة أمير المؤمنين (أعزه الله) واختباره : فالغاة خالصًا ، ووجدّه ناصحًا .

فلما شهدت له عنده التجربة ، بدرجة الاستحقاق — : قلده قضاء الجماعة :
(على حسب ما نصصت متقدماً) ؛ فتولاها بسياسة محمودية : من تنفيذ الحقوق
وإقامة الحدود ، والكشف عن البينات : في السر ؛ والصّدع بالحق : في الجهر ؛
لم يتسامة مخادع ، ولم يعمل فيه كيد مخاتل ؛ ولا خاف أهل الحرم ، ولا داهن
أهل الذمة^(١) ، ولا أغضى عن وجوه أهل الخدمة — : في عظام الأمور ،
وكبائر الأشياء ؛ فضلاً : عن أصاغر الأسباب ، ومحقّر الحوادث .

قال لي أحمد بن عبادة . كنت مع محمد بن عبد الله بن أبي عيسى ، يوماً . في
« مقبرة الرّبض » ؛ حتى نظر إلى شيء : من آلة اللهو : مع بعض الوصفاء ؛
— فأمر . بكسره . فقبل له : إنه لفلان وسمى له رجل عظيم — : فلم يلتفت إلى
ذلك ، ولا أنباه^(٢) عما أراد . من كسره .

قال محمد : وللقاضي : محمد بن عبد الله بن أبي عيسى — : في باب الصّلاية ،
وإيثار الحق ؛ وإقامة الحدود على وجوه الناس : من أهل الحرم . — أخبار
كثيرة ، مشهورة : في العامة ؛ معروفة . في الخاصة .

قال محمد : جالست محمد بن عبد الله بن أبي عيسى ، غير ما مرّة ؛ فرأيتُه :
محمود التصرف ، جميل المذهب ، كريم الأخلاق . ثم ولى — بعد ذلك —
قضاء الجماعة : فما رأيت أحداً — : من عقلاء إخوانه . — يُلومُه : في حوالة ؛
ولا يعذله في تغيير ؛ بل يصفونه — : من ضدّ ذلك . — بما^(٣) هو أولى : بأهل
المروءة ؛ وأشبهه : بصفة أهل الكمال .

قال محمد : ولمحمد بن أبي عيسى — بعد هذا كله — نصيب وإفر : من

(١) أي : أهل العقد . وعبارة الأصل هكذا : « الادمة والإغضاء عن » الخ .
وهي مصحفة قطعاً .

(٢) أي : دفعه عنه . وبالأصل : « نباه » ؛ وهو تحريف .

(٣) بالأصل : « ما » ؛ والظاهر أنه مخرف .

الأدب ؛ وحَظُّ كَامِلٌ : من البلاغة . [فكان] : مُخَاطِبًا بلسانه ، ومُكَاتِبًا بقلمه . وحُقِّ لِحِيرَةِ أمير المؤمنين ، وقاضى ، بِنِصَّتِهِ ، وحَاكِمٍ مِصْرِهِ - : أن يكون : مَوْصُوفًا بِأَكْرَمِ الصِّفَاتِ ، ومَوْسُومًا بِأَفْضَلِ الْآلَاتِ .

قال محمدٌ : ثم خَرَجَ ^(١) محمدُ بن أبي عيسى : في صَدْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ؛ فَلَمَّا جَاوَزَ طَلَيْطِلَةَ ، ونَزَلَ بِقَرْيَةٍ تُسَمَّى « نَحَارِس - من عَمَلِ طَلَيْطِلَةَ : قَرِيبًا مِنْهَا . - : أدركه أَجَلُهُ ؛ فَتَوَفَّى فِيهَا : يَوْمَ السَّبْتِ لِأَنْسِلَاخِ صَفَرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ ؛ وَهُوَ : ابْنُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَكَانَ مَوْلَدُهُ - فِيمَا كَانَ يَذْكُرُ - : فِي ذِي الْحِجَّةِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْهُ : مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَدُفِنَ : بِطَلَيْطِلَةَ ؛ رَحِمَهُ اللَّهُ .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُنْذِرِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلُّوطِيِّ . »

٤٩ قال محمدٌ : وُلِيَ مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ - : يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَلَّاسِ خَاوَنَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ قِضَاءَ الْجَمَاعَةِ ، وَالصَّلَاةَ . فَكَانَ : صَلِيْبًا حَسَارِمًا ، غَيْرَ هَيُوبٍ وَلَا جَبَانٍ ؛ فَقَضَى بَاقِيَ أَيَّامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

فَلَمَّا مَاتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْإِمَامُ الْفَاضِلُ (رَحِمَهُ اللَّهُ) وَوُلِيَ الْإِمَامُ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . (أَبْقَاهُ اللَّهُ) - : أَقَرَّ مُنْذِرَ بْنَ سَعِيدٍ : عَلَى خُطَّتَيْهِ ، فَلَمْ يَزَلْ : قَاضِيًا ، وَصَاحِبَ صَلَاةٍ .

(١) هذا هو الظاهر المناسب . وبالأصل : « أخرج » ؛ ولعله محرف .

(٢) انظر : تاريخ قضاة الأندلس ص ٦٦ - ٧٥ . وجدوة المقتبس ص ٣٢٦ ر ٨١١

وكانت صَلَاتُهُ : في «جامع الزَّهْرَاءِ» ؛ طُولَ مَا قَضَى : من أَوَّلِ وَلَايَتِهِ
القضاء ، إلى آخِرِهَا .

ثم تُوُفِّيَ : ليلةَ الْخَمِيسِ لِلْيَلَّتَيْنِ بَقِيَّتَا لَدَى الْقَعْدَةِ ، آخِرَ سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ
وِثَلَاثِ مِائَةٍ . وهو : ابنُ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

« ذِكْرُ الْقَاضِي : مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ السَّلِيمِ . »

٥٠ قال مُحَمَّدٌ : ثم وَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ السَّلِيمِ : يَوْمَ السَّبْتِ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
مَضَتْ مِنَ الْحَرَمِ : سَنَةً سِتًّا وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ :

فكان عنده - : من الْفَضْلِ : في عِلْمِهِ وَفَهْمِهِ ؛ وَحُسْنِ النَّظَرِ : في الْأُمُورِ ؛
وَجَمِيلِ الْخُلُقِ : في الْمَعَاشِرَةِ . — ما [هو مَأثورٌ ومعروفٌ] عن الْقَضَاةِ الْمُتَقَدِّمِينَ .

وَبَقِيَ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى : على خُطَّةِ الصَّلَاةِ ، [بقر] طَبَّة : إلى أن مَرِضَ ؛
فاسْتَعْفَى : فعَوَفَى ؛ وَوَلَّى الصَّلَاةَ بِقَرطَبَةِ الْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ السَّلِيمِ ؛
وَذَلِكَ : يَوْمَ الْفِطْرِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

تَمَّ السَّفَرُ : بِحَمْدِ اللَّهِ ، وَحُسْنِ عَوْنِهِ ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ : نَبِيِّهِ وَعَبْدِهِ ؛ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ . وكان الْفَرَاغُ مِنْهُ : في صَبِيحَةِ بَلَدِ فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ مِنْ لَيْلَةِ
الْخَمِيسِ السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ ، لِشَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ : مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ .

كَتَبَهُ بِيَدِهِ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ ؛ الْمُسْتَغْفِرُ لَهُ مِنْ جَمِيعِ ذَنْبِهِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنُ عَلِيِّ اللُّوْآتِي . تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِعَفْوِهِ ، وَغَفَرَ لَهُ وَلِآبَائِهِ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ .
فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ دَعَا لِكَاثِبِهِ ، وَكَاسِبِهِ ، وَقَارِئِهِ ، وَمُسْتَمْعِهِ - : بِالتَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ
لَهُمْ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ .

علماء إفريقية

لحمد بن الحارث بن أسد الخشني

الجزء الأول

[بتجزئة الأصل]

«ملكه وكسبه : أحمد بن محمد بن عبد الله»

«المقرئ الظامنكي : أبو عمر المتوفي في»

«ذى الحجة من عام ٤٢٨ أو ٤٢٩ هـ»

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا
مُحَمَّدُ بْنُ سَخْنُونُ

١ قال محمد بن حارث : ومن رجال القَيْرَوَانِ ؛ أبو عبد الله محمد بن سَخْنُونُ .
سَمِعَ : من أبيه سَخْنُونِ ، ومن موسى بن معاوية الصَّامِ دِحْيٍ ؛ وَحَجَّ فَلَقِيَ
أبا المصعب : بالمدينة ؛ وَلَقِيَ سَامَةَ بْنَ شَدِيبٍ ، وَغَيْرَهُ : من العلماء .
وكان — في مذهب مالك — : من الحَفَاطِ الْمُتَقَدِّمِينَ ؛ — وفي غير ذلك :
من المذاهب — : من النَّاْظِرِينَ الْمُتَصَرِّفِينَ .
وكان كثير الوَضْعِ للكتب ، غَزِيرَ التَّأْلِيفِ . يُحْكِي : أنه لما تَصَفَّحَ مُحَمَّدُ
أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، كتابه ، وكتابَ أَبْنِ عَبْدِ دُوسٍ — : قال في
كتابِ أَبْنِ عَبْدِ دُوسٍ : هذا كتابُ رجلٍ : أتى بعِلْمِ مالِكٍ : عَلَى وَجْهِهِ ؛ أَوْ كَمَا
قال . وقال في كتابِ أَبْنِ سَخْنُونٍ : هذا كتابُ رجلٍ : سَبَّحَ فِي الْعِلْمِ سُبْحًا .
وكان : كَرِيمًا فِي نَفْسِهِ ، سَمَحًا بِمَا فِي يَدِهِ ، جَوَادًا بِمَا لَهُ وَجَاهِهِ . كان : يَصِلُ
مَنْ قَصَدَهُ بِالْعَشْرَاتِ : مِنَ الدَّانَائِرِ ؛ وَكان : يَكْتُبُ لِمَنْ يُعْنَى بِهِ ، إِلَى الْكُورِ :
فَيُعْطَى الْأَمْوَالَ الْجَسِيمَةَ . وهذا عنه مُسْتَفِيضٌ عِنْدَ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ .
وكان : وَجِيهًا : فِي الْعَامَّةِ ؛ مُقَدِّمًا : عِنْدَ الْمُلُوكِ ؛ حَسَنَ الْعِنَايَةِ ، بَهَيَّاضًا بِالْأَثْقَالِ ،
وَاسِعَ الْحِيلَةِ ، جَيِّدَ النَّظَرِ : عِنْدَ الْحَوَادِثِ وَالْمِلَمَّاتِ .
وهو كان : السَّبَبَ الْمُقِيمَ ، الْمُنْتَشِلَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ الْقَاضِي ؛ وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنِ طَالِبٍ الْقَاضِي .
وذلك : أنه كان : قَدْ عُنِيَ بِسُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ ، عِنْدَ أَبِيهِ سَخْنُونٍ ؛ حَتَّى

أَسْتَكْتَبَهُ سَحْنُونُ : إِذْ وَلَّى الْقَضَاءَ . ثُمَّ عُنِيَ بِهِ : حَتَّى أَخْرَجَهُ قَاضِيًا إِلَى بَاجَةِ ؛
ثُمَّ مَاتَ سَحْنُونُ : فَوَلَّى سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ الْقَضَاءَ بَعْدَهُ ؛ فَسَاءَتْ الْحَالُ : بَيْنَ
أَبْنِ سَحْنُونٍ وَبَيْنَ سُلَيْمَانَ ؛ حَتَّى بَلَغَتْ : إِلَى أَنْ أُرْسِلَ فِيهِ سُلَيْمَانُ ؛ فَأَتَاهُ فِي
خَاقٍ . مِمَّنْ أَتْبَعَهُ ؛ فَدَخَلَ عَلَيْهِ : فَأَغْلَظَ لَهُ سُلَيْمَانُ .

قَالَ لِي لَقْمَانُ بْنُ يُوسُفَ : فَحَفِظَ مِنْ كَلَامِ سُلَيْمَانَ ، قَوْلُهُ : « مَا أَخَوَجَكَ إِلَى
مَنْ يُمَضِّغُكَ قُطْنَ قَلَنْسُوتِكَ هَذِهِ » ؛ ثُمَّ لَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ بِمَكْرُوهِ ، وَانصَرَفَ .

وَكَانَ سُلَيْمَانُ يَقُولُ لِلرَّجُلِ — إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ أَتَاهُ مِنْ عِنْدِ [أَبْنِ] سَحْنُونٍ
— : مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ ؟ : مِنْ عِنْدِ كَبْكُويَهٍ حِمَارَةِ الرَّعْنَاءِ ؟ ! .

قَالَ لِي أَبُو الْقَاسِمِ — الْمَعْرُوفُ : بِالطَّرِزِيِّ ؛ صَاحِبُ الْمَظَالِمِ — مَرَّةً ، بِالْقَيْرَوَانِ :
كَنتُ عِنْدَ أَبْنِ سَحْنُونٍ يَوْمًا : حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ — كَانَ يُعْرَفُ : بِأَحْمَدَ بْنَ
الصَّغِيرِ . — فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؛ الرُّسُولُ يُبَلِّغُ ، وَلَا يُبَلِّمُ ؛ أَبْنُ الْعِيَادِ يَقْرَأُ
عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : أَنْبَتَ أَقْوَامًا : لَوْ أَنَّ السَّمَاءَ مَطَرَتْ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ
خَرِيفًا ، مَا نَكَبْتُوا .

فَقَالَ أَبْنُ سَحْنُونٍ : هَكَذَا يَلْقَى مَنْ فَعَلَ شَيْئًا : لِغَيْرِ اللَّهِ .

فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَمِثْلُكَ : يَفْعَلُ شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ ؟ ! .

فَقَالَ : إِنَّمَا عَصَمَ اللَّهُ — مِنَ الزَّلَالِ ، وَالْخَطِإِ — : الْمَلَائِكَةُ .

ثُمَّ تَفَاقَمَ الْأَمْرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سُلَيْمَانَ الْقَاضِي ، حَتَّى تَوَارَى أَبْنُ سَحْنُونٍ : خَوْفًا
عَلَى نَفْسِهِ .

قَالَ لِي لَقْمَانُ بْنُ يُوسُفَ : فَكَتَبَ أَبْنُ سَحْنُونٍ — فِي تَوَارِيهِ — إِلَى الْأَمِيرِ
مُحَمَّدِ بْنِ الْأَغْلَبِ ، بَيْتَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُؤَلًا : فَكُنْ أَنْتَ آكِلِي ؛

وإلا : تَدَارَكُنِي : وَلَمَّا أَمَزَقِ

(قال) : فقال ابنُ الأَغلَسِ : وَمَنْ يُمَزَّقُهُ ؟ ! مَزَّقَ اللهُ جِلْدَهُ . ثم رَفَعَ يَدَ سُلَيْمَانَ بنِ عِمْرَانَ عَنْهُ ، وَأَمَّنَّهُ مِنْهُ .

(قال) : فَرَدَّ سُلَيْمَانُ غَضَبَهُ : إِلَى أَصْحَابِ ابْنِ سُحْنُونٍ ؛ فَأَخَذَ فِرَاتَ بنَ مُحَمَّدٍ : فَضَرَبَهُ بِالسَّيَاطِرِ .

وقال لي غيرُ لُفْهَانَ : لما طَالَ تَوَارِي ابْنِ سَحْنُونٍ ، رَأَى : أَنْ يَلْبِجاً بِنَفْسِهِ إِلَى الْأَمِيرِ ؛ فَرَكِبَ مُتَنَكِّراً إِلَى الْقَصْرِ ، وَلَقِيَهُ مُؤَدِّبٌ — : كَانَ يُؤَدِّبُ أَوْلَادَ ابْنِ الْأَغلَسِ — فسأله ابنُ سَحْنُونٍ : أَنْ يَدْخُلَ عَلَى الْأَمِيرِ : يَسْتَأْذِنُهُ لَهُ : فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْقَيْرَوَانِ .

فَدَخَلَ الْمُؤَدِّبُ ؛ فَهَلَّغَ ذَلِكَ إِلَى الْأَمِيرِ .

فَقَالَ الْأَمِيرُ لِلْمُؤَدِّبِ : مَا تَرَى فِيهِ سَأَلَ ؟ .

فَقَالَ : أَرَى : أَنْ تُسَعِّفَهُ بِذَلِكَ ؛ وَتَأْذِنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ .

فَقَالَ لَهُ : أَنِّي لَكَ الْعَقْلُ ؛ وَأَنْتَ بِاللَّيْلِ : مَعَ النِّسَاءِ ؛ وَبِالنَّهَارِ : مَعَ الْأَطْفَالِ ؟ ! وَإِذَا أَذِنْتُ لَابْنِ سَحْنُونٍ فِي الْخُرُوجِ : مَعَ مَنْ أَبْقَى ؟ : مَعَكَ وَمَعَ صِنْفِكَ ؟ ! أَخْرُجْ ، فَأَخْبِرْهُ : أَنِّي قَدْ أَمَّنْتُهُ ، وَرَفَعْتُ يَدَ سُلَيْمَانَ عَنْهُ .

فَانصَرَفَ ابْنُ سَحْنُونٍ : فَشَقَّ السَّامِطَ الْأَعْظَمَ ، حَتَّى نَزَلَ فِي الْجَامِعِ وَصَلَّى .

فَبَلَغَ إِلَى سُلَيْمَانَ : أَنَّهُ شَقَّ السَّامِطَ ؛ فَعَلِمَ : أَنَّهُ أَمَّنَ : وَرَفَعَتْ يَدُهُ عَنْهُ .

فَأَعْرَضَ عَنْ خَبَرِهِ ؛ وَظَهَرَ ابْنُ سَحْنُونٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ، وَقَامَتْ رِيَاسَتُهُ ، وَتَوَفَّرَتْ حُرْمَتُهُ ؛ وَشَجِيَ بِهِ سُلَيْمَانُ ، وَجَمَاعَةُ الْعِرَاقِيِّينَ .

فَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الشُّيُوخِ ؛ قَالَ : بَيْنَمَا مُحَمَّدُ بنُ سَحْنُونٍ يَوْمًا : يَمْشِي مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ لَقِيَهُ صَاحِبُ الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ — الْمَعْرُوفُ : بِابْنِ أَبِي الْحَوَاجِبِ . — فَأَوْمَأَ إِلَى أُذُنِ ابْنِ سَحْنُونٍ : فَأَمْسَكَهُ ابْنُ سَحْنُونٍ مِنْ نَفْسِهِ ؛ فَقَالَ لَهُ سِرًّا : يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ ، يَا ابْنَ الزَّانِيَةِ .

فأجابه ابن سحنون بجهراً : تَقْضَى حاجتُك إن شاء الله . (أوْلَهُمْ مَنْ حَضَرَ : أنه سأله حاجةً) .

وسار ابن أبي الحواجب - : مُبْتَهِجاً بما أتى : من ذلك . - إلى سليمان بن عمران ؛ فأخبره بما كان : من قوله ؛ وبما كان : من جواب ابن سحنون . فقال له سليمان بن عمران : إن كان الأمر : عَلَى ما وَصَفْتَ ؛ فَتَحَقَّقْ . وركب ابن سحنون - - من يومه - : إلى الحضرمي ؛ فسأله : أن يُزَيِّنَ للأمير تَوْليَّةَ ابنِ طالبٍ : عَلَى الصلاة .

فدخل الحضرمي إلى الأمير ابن الأغلب : فزَيَّنَ له ذلك ؛ فأجاب إليه ، وأمره : أن يُخْرِجَ ، فيَصْرِفَ حُكْمَ الصلاةِ والخطبةِ : إلى ابنِ طالبٍ . فخرَجَ الحضرمي بذلك : إلى ابن سحنون ؛ فسأله ابن سحنون : سَمِعْتُمْ ، ذلك إلى ساعة الخطبة من يوم الجمعة .

وأرسل ابن سحنون : في ابن طالب ؛ وأعلمه بذلك ، وقال له : تَهَيَّأ ؛ فإذا رأيت ابن أبي الحواجب ، قد خَرَجَ من المقصورة - : فقم أنت بين يديه ، وأرُقِ المنبرَ ، وأخطب . فكان كذلك .

فلما خَرَجَ ابن أبي الحواجب : وثب ابن طالب : على المنبر ؛ فبهت ابن أبي الحواجب ، وسليمان بن عمران : حيث كان [موجوداً] وجماعة العراقيين ؛ واندفع ابن طالب ، فقال : « الحمد لله : الذي شَكَرَ على ما به أنعم : والحمد لله : الذي عَذَّبَ على ما لو شاء منه عصم ؛ والحمد لله : الذي نَقَلَ عَرْشَهُ أَسْتَوَى وَعَلَى مُلْكِهِ أَسْتَوَى ؛ وهو في الآخرة يُرَى » ؛ ثم أَسْتَمَرَ في خطبته ، وامت الصلاة .

واصترف سايمان إلى منزله ، وجمع شيوخ القيروان ، وأمرهم : أن يسيرُوا إلى الأمير ، فيرْكُوا^(١) عنده ابن أبي الحواجب ؛ ويسألوه : رَدَّه على الصلاة .

(١) الأصل : « فيزكون ... ويسألونه » .

وَبَلَغَ ذَلِكَ أَبْنُ سَحْنُونٍ : فَأَرْسَلَ إِلَى الْخَضْرَمِيِّ ، فَأَعْلَمَهُ بِالْخَبَرِ .
 فَلَمَّا أَطْلَعَ الْقَوْمُ إِلَى الْقَصْرِ ، أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الْخَضْرَمِيُّ : أَمَا تَسْتَحْجُونَ : أَنْ
 تَسْأَلُوا الْأَمِيرَ : أَنْ يَحْطَّ أَبْنُ عَمِّهِ ، وَمَنْ أَرَادَ التَّنْوِيَةَ بِهِ ؛ وَأَنْ يُشْرِفَ
 صَاحِبُكُمْ ؟ !! أَنْصَرِفُوا : فَإِنَّا لَمْ نَسْأَلْكُمْ عَنْ تَرْكِ كَيْفٍ ، وَلَا عَنْ جُرْحَةٍ .
 فَانْصَرَفَ الْقَوْمُ ؛ فَكَانَتْ تِلْكَ أَوَّلَ نَكْبَةٍ لِسُلَيْمَانَ .

ثُمَّ لَمْ تَزَلْ أُمُورُ أَبْنِ طَالِبٍ : تَنْمِي وَتَزِيدُ ، حَتَّى عَزَلَ سُلَيْمَانُ ، وَوَلَّى
 أَبْنُ طَالِبٍ الْقَضَاءَ .

وَتُوُفِيَ أَبْنُ سَحْنُونٍ : سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَكَانَ مَوْلَاهُ : عَلَى
 رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ .

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ دُوسٍ

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ دُوسٍ

كَانَ مُحَمَّدٌ مِنْهُمَا : حَافِظًا لِمَذَاهِبِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَالرُّوَاةِ : مِنْ أَصْحَابِهِ ؛ إِمَامًا
 مُتَقَدِّمًا ، غَزِيرَ الْأَسْتِنْبَاطِ ، جَيِّدَ الْقَرِيحَةِ . وَلَهُ كِتَابُ سَمَاءٍ : الْجُمُوعَةُ ؛ أَلْفُهُ
 فِي الْفَقْهِ : عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ . وَكَانَ : نَاسِكًا ، عَابِدًا ، مُتَوَاضِعًا .

قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ يَوْمًا : مَا أَظُنُّهُ كَانَ فِي التَّابِعِينَ مِثْلُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ دُوسٍ .
 وَقَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ : كُنْتُ إِذَا رَحَلْتُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ دُوسٍ
 أَجِدُهُ : قَدْ جَلَسَ : مُحْتَبِيًّا ، مُتَوَاضِعًا ، زَائِلًا عَنْ صَدْرِ مَجْلِسِهِ . فَالْجَاهِلُ - :
 يُعَايِنُهُ . - لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ صَاحِبُ الْمَجْلِسِ .

٣ وكان إسحاق أخوه : صاحبَ شَارَةِ ، ومَرَّ كَبِ ، ومَلْبَسِ . كان إسحاقُ إذا راحَ إلى الجامع يومَ الجمعةِ : يَرْوَحُ راكِبًا ، ومحمدٌ تحتَ رِكابهِ راجِلًا . ويُقالُ : [إنَّ] ابنَ عَبْدُوسٍ - بعدَ حَجَّه - لم يُسَمِعْ مُتَكَلِّمًا في مسألةٍ - من مسائلِ الحجِّ - : لثَلَاثٍ يَنْفَتِحُ عليه في الرَّأْيِ ، بابٌ : يَظْهَرُ له به نَقْصٌ في حَجَّه . وكان سِنُّ محمد بنِ عَبْدُوسٍ ، دُونَ سِنِّ ابنِ سَحْنُونٍ : بسنةٍ واحدةٍ ؛ وتُوفِّيَ بعدَ ابنِ سَحْنُونٍ بثلاثةِ أعوامٍ . ويقولُ بعضُ الناسِ : إنَّه كان مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ ؛ وإنَّه دَعَا على أبي الغَرَائِقِ ، فَعُرِفَتْ فيه أَسْتِجَابَةُ دَعْوَتِهِ .

عَبْدُ اللَّهِ بنِ سَهْلٍ الْقَبْرِيَانِي

٤ وعبد الله بنُ سَهْلٍ الْقَبْرِيَانِي ؛ سَمِعَ من سَحْنُونٍ وَغَيْرِهِ : من رجالِ الْقَيْرَوَانِ . وكان : عالِمًا بِمَذَاهِبِ مَالِكٍ ؛ حَسَنَ الْحِفْظِ (فيما قِيلَ لِي) . ووُلِّيَ قَضَاءَ صِقْلِيَّةَ ، وخرجَ إليها . وكانَ : من ذَوِي الْأَمْوَالِ الْعَرِيضَةِ ، والجاهِ الْبَسِيطِ .

٥ وأبْنُهُ سَهْلُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ سَهْلٍ الْقَبْرِيَانِي ؛ سَمِعَ من سَحْنُونٍ ، وكان : معذوداً في أَصْحَابِهِ .

وكانَ فيما كانَ فيه أبوه من قَبْلُ : من كَثَرَةِ الْمَالِ وَأَنْبساطِ الْجَاهِ .

يحيى بن عمر الأندلسي

٦ ويحيى بن عمر الأندلسي : سمع من سحنون ؛ ثم رحل إلى المشرق : فسمع حديثاً كثيراً ؛ ثم أنصرف : فسكن القيروان حتى مات .
 وكان : متقدماً في الحفظ ؛ إلا أنه كان : قليل الانبساط ، نزر المادة ؛ لا يبلغ مبلغ محمد بن عبدوس : في الفقه .
 قال لي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القصري : كنت أسأله عن الشيء :- من المسائل . - فيجيبني ؛ ثم أسأله - بعد ذلك بزمان - عن تلك الأشياء بأعيانها : فلا يختلف قوله ؛ ولا يتناقض جوابه . (قال لي) : وكان غيره : يختلف على جوابه ، ولا يتفق قوله .

قال ابن حارث : وهذا الموصف منه ، يدل : على رُكود النظر ، وقلة الإجابة للفكر ؛ وعلى الاقتصار : على المقال المحفوظ . وكان - فيما قال لي غير واحد - : لا يتصرف فيما يتصرف فيه الخذاق (أهل النظر والعلوم) : من معرفة معاني القول ؛ وإعراب ما ينطق به : من الألفاظ .

أخبرني أحمد بن موسى التمار ؛ قال : قرأت عليه صحيفة - ألفها سعيد بن محمد بن الخداد - : فما فهم منها شيئاً . (قال) : فجعلت أقرب له معانيها ، وأبين له ما فيها ؛ فقال : يا أبا عثمان (يقول ما قالت الملائكة) : (لا علم لنا إلا ما علمتنا : ٢ - ٣٢) .

وكانت له أوضاع كثيرة : في أصول الشنن على معاني الآثار ، وما أتى فيها : من الأخبار . ككتاب الصراط ، وكتاب الميزان ، وكتاب النظر إلى الله تبارك وتعالى يوم القيامة ؛ وله كتاب : رد فيه على الشافعي .

وكان جليلاً في قلوب أهل البلد ؛ عظيماً : في أعينهم ؛ وجيهاً : عند ملوكهم . وكان شجياً : في نفوس العراقيين ؛ وقدياً في أعينهم .

حكى لى بعضُ الشيوخ ؛ قال : كنتُ جالساً (أوقال : أخبرنى مَنْ كان جالساً) معَ أبى العباسِ بنِ عَبْدِوَنِ ، حتى خَطَرَ يَحْيَى بنُ عُمرَ رَاكِباً : وعلى رأسِهِ الْقَلَنْسُوءَةُ . (قال) : فرأيتُ وَجْهَ ابْنِ عَبْدِوَنِ ، يَتَلَوْنُ : شَوْقاً بِهِ . ولمَّا صارَ ابْنُ عَبْدِوَنِ إلى القضاء : أخافَهُ وأَرَادَهُ ؛ حتى تَوَارَى يَحْيَى بنُ عُمرَ : فَرَقاً مِنْهُ .

قال لى مُحَمَّدُ بنُ أَلَيْثٍ : قال لى مُحَمَّدُ بنُ عُمرَ (أخو يَحْيَى بنِ عُمرَ) : كنتُ جالساً بَتُونَسَ : إذْ كانَ أَخِي مُتَوَارِياً عَنْ ابْنِ عَبْدِوَنِ ؛ وكانَ القاضى بَتُونَسَ : عبدَ اللَّهِ بنَ هَارُونَ الكُوفِيَّ . (قال) : فما شَعَرْتُ : أَنْ أَتَانِ رَسُولُهُ ؛ فساءَ ظَنِّى ، وَخَشِيتُ^(١) نَفْسِي .

(قال) فَأَتَيْتُهُ : فدخلتُ عَلَيْهِ ؛ فَتَبَيَّنَ فى الذُّعْرِ ، فَقَرَّبَنِى ، وَبَسَطَنِى ؛ فَسَكَنْتُ . (قال) : ثم ناولنى كتابَ ابْنِ عَبْدِوَنِ ؛ فإذا فِيهِ : « قد صَحَّ عِنْدِي : أَنَّ يَحْيَى بنَ عُمرَ مُتَوَارٍ بَتُونَسَ ؛ فاطْلُبُهُ . فإذا ظَفِرْتُ بِهِ : فأوثِقْهُ ، وابعَثْ بِهِ إلىَّ معَ مَنْ تَثِقُ بِهِ .

(قال لى مُحَمَّدٌ) : فارتبَّدَ وَجْهِي لذلكَ .

(قال) : فقال : لا يَسُوؤُ بى ظَنُّكَ ؛ فلم أبعَثْ فِيكَ : لمَكْرُوهٍ ؛ ولكنْ : لأعْجَبِكَ مِنْ ابْنِ عَبْدِوَنِ ، أَنْ يُرِيدَ مِنِّى : أَنْ آتِيَ إلى إِمَامٍ — مِنْ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ . — فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَيْهِ : لِيَمْتَحِنَهُ . ثم قال لى : إِنْ كانَ أَخُوكَ بهذا الْبَلَدِ فهو مِنِّى : آمِنٌ .

(قال لى مُحَمَّدُ بنُ أَلَيْثٍ) : فكانَتْ هذه المَكْرَمَةُ لعبدِ اللَّهِ بنِ هَارُونَ الكُوفِيَّ — فى يَحْيَى بنِ عُمرَ — : معروفةً مشكورةً .

(١) بالأصل : « وخبت » هو ولعله تصحيف .

قال ابن حارث : وأراني قد أودعتُ كتابَ التعريفِ : من ذكر يحيى ؛
ما لم يحضرني في هذا الكتاب .

أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب

٧ وأبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب ؛ سَمِعَ من سَحْنُونِ بن سعيد ؛
وَحَجَّ فَلَقَى : أبنَ عبدِ الحكم ، ويونسَ بن عبدِ الأعلى .

وَوُلَّى القضاةَ لابنِ الأغلبِ مرَّتينِ : قضاةَ القيروانِ .

وكان : لَقِينًا ، فَطِنًا ، جَيِّدَ النَّظَرِ ، مُطْلِعًا إلى المناظرة ، وَمَشْهُوقًا بِهَا . كان :
يَجْمَعُ في مجلسه بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ ؛ وَيُغْرِي بَيْنَهُمَا : في المناظرة ؛ وَيَصِلُ أَهْلَهَا :
بِالصَّلَاتِ الْجَزَلَةِ .

وكانت فيه خاصَّةٌ غريبةٌ في الرجالِ ؛ حكاها عنه محمد بن محبوب ؛ قال :
كان ابنُ طالب : إذا تكلم : أَبَانَ وَأَجَاد ؛ فَاسْتَحْلَى السامِعُ لَفْظَهُ ، وَاسْتَحْسَنَ
كَلَامَهُ ، حَتَّى يَتَمَنَّى : أَنْ لَا يَسْكُتَ . (قال) : فإذا سكَّتَ وأخذَ القلمَ : لم يبلُغْ
بِقَلَمِهِ : حيثُ يبلُغُ بِلِسَانِهِ . وكان : إذا وافقَ ^(١) على الحكمِ بين الخصمين ؛ كتب
للمطلوبِ القِصَّةَ ، وقال له : طُفَّ بِهَا على كلِّ من عنده علمٌ ؛ وَجِئْتُ بِالْأَجْوَبَةِ :
في ذلك .

وكان : محبوباً على كَرَمِ النَّفْسِ ، وَسِمَاحَةِ الْكُفِّ .

أخبرني : عباس بن عيسى ، عن محمد بن محبوب ؛ قال :

كُنَّا عِنْدَهُ يَوْمًا ، فَخَاطَبَهُ بَعْضُ أَهْلِ مَجْلِسِهِ بِخُطَابٍ خَشِنٍ جَافٍ : لَا يُخَاطَبُ
بِمِثْلِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَلَا الْقُضَاةُ .

(١) بالأصل : « وفق » ؛ ولعله تصحيف . فتأمل .

(قال) : فنظرَ بعضُنا إلى بعضٍ ، وتمادى ابنُ طالبٍ في مُكالمته . كأنَّه لم يسمعْ مكرُوها : من لفظٍ .

(قال) : ثم قامَ ذلك الرجلُ المخاطبُ له .

(قال) : فعطفَ علينا ابنُ طالبٍ ، فقال : رأيْتُكمَ نظرَ بعضُكم إلى بعضٍ : عندَ جفوتِهِ عليَّ ؛ ولكن : نظرتُ في ذلك ؛ فقلتُ في نفسي : رجلٌ : قصَدَتِي ، ووَطِيَّ بِسَاطِي ؛ يُؤدِّي ^(١) الذي يَجِبُ : من حقِّي ؛ ههنا عليٌّ في منطقِهِ — : أَصُولُ عليه بِسُلْطَانِي ؟ ! : هذا من اللُّؤْم .

قال لي أبو محمد بنُ سعيد بنِ الحدَّادِ ؛ قال : قال لي جعفرُ الأعمى :

وصَلَ إليَّ من مالِ ابنِ طالبٍ — بآيةٍ من كتابِ اللَّهِ . — نحوُ السبعين : مِثْقَالاً ؛ كنتُ : إذا نظرتُ إليه : قد جَاسَ في مجلسِ قضاةِهِ — : قمتُ بِحُذُوهِ ، ثم قلتُ : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ : لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً : ٧٦ — ٩) .

(قال) : فيأمرُني : بِالْمِثْقَالِ ، وَالْمِثْقَالَيْنِ ، وما أَمَكَّنَهُ .

قال لي حُسينُ بنُ أحمدَ بنِ مُعْتَبٍ : قال لي أبي أحمدُ بنُ مُتَعَبٍ : أَتَيْتُهُ يَوْمًا : أَسْأَلُهُ لِرَجُلٍ مَعْرُوفًا ؛ (قال) : فَنَاوَلَنِي طَرَفَ كُمٍّ قِيصِهِ ؛ ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ : لِيَنْزِعَهَا .

فقلتُ ^(٢) : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَعَاذَ اللَّهِ : أَنْ أُبْلَغَكَ هَذَا الْمُبْلَغُ .

فقال لي : لَا يَسْبِقُ إِلَيْكَ أَنْ هَذَا عَنْ ضَجَرٍ ؛ غَيْرَ أَنِّي : لَسْتُ — وَاللَّهِ —

(١) بالأصل : « يؤدِّي » ؛ وهو تصحيف .

(٢) بالأصل : « فقال » ؛ وهو تحريف .

أَمْلِكُ هَذَا الْوَقْتَ : دِينَارًا ، وَلَا دِرْهَمًا ؛ وَلَا بُدَّ : أَنْ تَأْخُذَهَا لِلرَّجُلِ . (قَالَ) :
فَعَزَمَ ، وَبَرَى إِلَى بَثْوَيْهِ .

(قَالَ) : وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَصِلُ بِالْفُضُولِ الْبَاقِيَةِ — : مِنْ شُقُقِ ثِيَابِهِ . —
وَيَقُولُ لِلَّذِي يُعْطِيهَا لَهُ : لَا تَحْتَقِرْهَا — : إِذْ تَرَاهَا ^(١) خِرْقَاءً . — وَإِيَّاكَ : أَنْ
تُعْبَنَ فِي بَيْعِهَا ؛ وَامْضِ بِهَا إِلَى فُلَانِ الْبَزَّازِ ؛ فَعَلَى يَدِهِ أُشْتَرِيَتْ هَذِهِ الثِّيَابُ .
وَحَكَى لِي بَعْضُ الشُّيُوخِ ؛ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ أَتَقُّ بِهِ ؛ قَالَ :

أَتَيْتُ ابْنَ طَالِبٍ : فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ الْإِقْلَالَ ، وَعَرَّضْتُ بِالسُّؤَالِ .

(قَالَ) : فَاعْتَذَرَ : أَعْتَذَرَ مَنْ قَدْ عَزَمَ عَلَى رَدِّي ؛ ثُمَّ قَامَ : فَدَخَلَ ؛ ثُمَّ
خَرَجَ فَجَعَلَ فِي يَدِي شَيْئًا ؛ ثُمَّ [قَالَ] : أَعْقِلْهَا ^(٢) عَلَيْكَ .

(قَالَ) : فَأَحْسَسْتُ فِي يَدِي شَيْئًا : لَمْ أَشْكُ أَنَّهَا دِرَاهِمٌ . (قَالَ) : فَلَمَّا خَرَجْتُ :
فَتَحْتُ يَدِي ؛ فَإِذَا : بِعَشْرَةِ مِثْقَالٍ .

وَلَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ : مِنْ هَذَا الضَّرْبِ .

مُعْتَبُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ

٨ وَمُعْتَبُ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ ؛ كَانَ : صَاحِبًا لِسُحُنُونَ ، وَمَعْدُودًا فِي رَجَالِهِ .
ذَكَرَ لِي حَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُعْتَبِ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ
مُعْتَبٍ ؛ قَالَ :

قَالَ لِي سُحُنُونُ يَوْمًا : إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُسِرَّ إِلَيْكَ سِرًّا ؛ فَإِيَّاكَ : أَنْ تُفْشِيَهُ .

(١) بِالْأَصْلِ : « يَرَاهَا » ؛ وَلَعَلَّهُ مَصْحُوفٌ .

(٢) يَعْنِي : تَصَدَّقْ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ . انْظُرِ الْمُخْتَارَ : بِتَأْمُلٍ .

(قال) : فقلتُ له : يا أبا سعيدٍ ؛ إنَّ [كانتْ] منزِلَتِي عندَكَ منزلةً مَنْ يُخافُ منه - : فلا تُنفِشِ إلى سِرِّكَ .
 (قال) فقال لي : ليس الأمرُ : كما تَظُنُّ ؛ وإنَّ : لِكُلِّ إنسانٍ صديقٌ :
 يكونُ موضعَ ثِقَتِهِ وراحَتِهِ ؛ ولذلك الصَّدِيقُ وصديقٌ ؛ ومنْ مثل هذا :
 تَخْرُجُ ^(١) الأسرارُ .

أحمدُ بنُ مُعتَبٍ بنِ أبي الأزهر

٩ وأبْنُه أحمدُ بنُ مُعتَبٍ ؛ كان : نبيلًا ، فاضلاً ، صحيحَ اليقينِ . وهو : الَّذِي مات : من ذِكرِ اللَّهِ .

أخبرني أبو بكرٍ محمدُ بنُ محمدٍ بنِ اللَّبادِ ؛ قال : حضرتهُ في مجلسِ السَّبْتِ - : وقد سمعَ شيئاً من أولئك القراءِ . - فصاحَ صيحةً ، ثم خَرَّ ، وانبعثَ الزَّبدُ مِنْ فِيهِ ؛ واحتَمِلَ في نَعْسٍ إلى دارِهِ ؛ فما سَمِعَتْ مِنْهُ كلمةٌ : حتى ماتَ رَحِمَهُ اللَّهُ . قال ابنُ حارثٍ : ولم أُوقِفْ أبا بكرَ بنَ اللَّبادِ : عن الَّذِي سَمِعَ ؛ وقد سَمِعْتُ في ذلكَ اختلافاً من الناسِ :

فقائلٌ يقولُ : إنه سمعَ : (أَلْهَيْكُمْ التَّكَاثُرُ : ١٠٢ - ١) ؛ وقائلٌ يقولُ : إنه سمعَ بيتَ شعريٍّ : فيه ذِكرُ النارِ ؛ فكان من أمرِهِ ما كان .

وكان : لطيفَ المِكانَةِ من إبراهيمَ بنِ أحمدَ ؛ كان يكتبُ إليه إبراهيمُ : يا أخِي : في الإسلامِ ؛ وشقيقِي : في الحُبَّةِ .

وكان : قد لاحَى ابنَ عبدونٍ - : وهو على القضاءِ . - ووَثَّقَ بِمِكانِهِ من

(٢) في الأصل : « ومن مثل هذا لا تخرج » ؛ والزيادة من النسخ أو الطابع .

إبراهيم؛ فَنَحَذَلَهُ وَمَسَكَنَّ مِنْهُ ابْنُ عَبْدِوْنٍ ؛ فَضَرَبَ رِجْلَيْهِ — فِي الْفَلَقَةِ —
بِالدَّرَّةِ : حَتَّى أَدَمَّاها .

فَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ مُعْتَبٍ — مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ — يَقُولُ : إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ
هَذِهِ النَّازِلَةُ ، خَيْرَةً مِنَ اللَّهِ لِي : إِذْ سَلَبَ بِهَا مَحَبَّةَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ ، مِنْ قَلْبِي .
قَالَ لِي بَعْضُ الشُّيُوخِ : فَلَمَّا خُتِمَ لِأَحْمَدَ بِمَا خُتِمَ لَهُ بِهِ : تَطَلَّعَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
أَحْمَدَ — فِي بَعْضِ اللَّيَالِي — فَنَظَرَ إِلَى مَا عَلَى قَبْرِهِ — : مِنْ بَيَّاتِ النَّاسِ ، وَكَثْرَةِ
السُّرُجِ . — فَهَالَهُ ذَلِكَ ، حَتَّى قَالَ لِابْنِ عَبْدِوْنٍ : هَذَا الرَّجُلُ : الَّذِي كُنْتُ
تَهْوُنُ أَمْرَهُ عِنْدِي ؛ أَنْظُرْ عَاقِبَةَ أَمْرِهِ .

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ

١٠ أبو جعفرٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ؛ كَانَ : فَاضِلًا ، وَجِيهًا ؛ وَكَانَ : مِنْ مَقْدَمِي
رِجَالِ سُجُنُونِ .

وَكَانَ : يُحَسِّنُ الشَّعْرَ وَيَقُولُهُ ؛ وَكَانَتْ عَنَانِيَّتُهُ بِهِ : فِي أِبْتِدَاءِ أَمْرِهِ ؛ ثُمَّ لَمَّا صَارَ
إِلَى دَرَجَةِ الْعِلْمِ ، وَصُحْبَةِ الْعُلَمَاءِ — : تَرَكَ الشَّعْرَ وَصَنَعْتَهُ .

وَهُوَ : الَّذِي كَشَفَ وَجْهَهُ ، فِي الْإِشَارَةِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ : بِتَوَلِيَّةِ ابْنِ طَالِبٍ
الْقَضَاءِ ؛ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ .

وَذَلِكَ : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ : عَلَى كَرَاهِيَّةِ ابْنِ طَالِبٍ ؛ وَكَانَ : غَيْرَ نَقِيٍّ الضَّمِيرَ لَهُ .
لَأَنَّهُ كَانَتْ لَابْنِ طَالِبٍ فِيهِ ، أَيَادٍ سَمِيَّةٌ : عِنْدَ أَخِيهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، الْمَعْرُوفِ :
بِأَبِي الْغَرَانِيقِ .

فَلَمَّا وَلِيَ إِبْرَاهِيمَ : تَمَسَّكَ مِنْهُ الْخُضْرُمِيُّ ، وَفَتَّى مِنْ فَتْيَانِهِ يُسَمَّى : بِبَلَاغًا ؛ وَكَانَا
جَمِيعًا يَقُومَانِ بِابْنِ طَالِبٍ : الْقِيَامَ السَّدِيدَ ؛ فَكَانَا يُحَمِّلَانِ مِنْ أَمْرِ ابْنِ طَالِبٍ

عند إبراهيم ؛ ويوقفانه عن جميع ما يُشبههم^(١) به فيه . حتى صار إبراهيم : إلى مداراة ابن طالب .

فلما شاخ سليمان بن عمران ، واضطرَّ إبراهيم إلى قاضٍ غيره - : تَجَمَّعُ وَجُوهَ الْقَيْرَوَانِ ، واجتهد ؛ وأدخلهم على نفسه : مثنى ، وفُرَادَى ، وجماعة ، وأفذاذاً ؛ وكلُّهم يقول له : الأَمِيرُ أعلم : الأَمِيرُ أعلم . وغَلَبَتْ شَهْوَةُ إبراهيم : في محمد ابن عبدون بن أبي ثور - : وكان من العراقيين . - فَأَمَرَ : بِمَوْكَبِ سِنِيٍّ ؛ وأُخْرِجَ : لِيُحْمَلَ عَلَيْهِ ابنُ عبدون ؛ فوقف ناحية .

فلم يُنْقِذْ ذلك : حتى دخل أحمد بن أبي سليمان ؛ فقال له إبراهيم : مَنْ تَرَى لِلْقَضَاءِ ؟ .

فقال : أَصْلَحَ اللَّهُ الأَمِيرَ ؛ أرى : أَنْ تُوَلَّى الْعَدْلَ الرُّضَى ، الْمُسْتَحَقَّ لِلْقَضَاءِ . فقال له : مَنْ هُوَ ؟ .

فقال : ابن طالب . فاستوى إبراهيم جالساً ؛ فقال له : مَنْ أَيْنَ : حتى بَلَغْتَ فيه هذا المبلغ ، وَقَطَعْتَ هذا القطع . ؟ .

فقال له : إِنَّ الصَّلَاةَ عَمُودُ الدِّينِ ؛ فَلَمَّا اسْتَحَقَّ عِنْدَ الأَمِيرِ أَنْ يُقَدَّمَ عَلَيْهَا - : كان بما هو أَقَلُّ منها ، أَحَقَّ .

فقال إبراهيم : يُرَدُّ الْفَرَسُ . (يعني : الذي كان قد أُبرِزَ لابنِ عبدون) ؛ وأذن لابن أبي سليمان : في الانصراف ؛ وأرسل : في ابن طالب ؛ فَوَلَّاهُ الْقَضَاءَ .

قال ابن حارث : ولم يكن ابنُ أبي سليمان ، معدوداً : في أَهْلِ الْحِفْظِ ؛ ولا : في أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِمَا دَقَّ : مِنَ الْعِلْمِ .

(١) بالأصل : « يهيم » ؛ والظاهر : أنه مصحف عنه .

سَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي - : مَنَّ يُحْسِنُ الْقَوْلَ . - قال :
 قال له قائلٌ : أخبرني عن طَلْقَةٍ ^(١) اُخْلَع : لِمَ كانت بائنةً ، وَلِمَ لَمْ يَمْلِكِ
 الزوجُ فيها الرَّجْعَةَ ؟ .
 فقال له ابنُ [أبي] سُلَيْمَانَ : يا ابنَ أَخِي ؛ لأنها طَلْقَةٌ : كبيرةٌ ، عظيمةٌ .
 فما زادَ - : من الْأَعْتِلَالِ . - على هذا شيئاً . إلا : أنه كان مَعْدُوداً في وُجُوهِ
 رجالٍ سَحَنُونِ .

عبدُ الرحمنِ بنُ عمرانِ الملقَّبُ بالورثةِ
 ١١ وعبدُ الرحمنِ بنُ عمرانَ ، الملقَّبُ : بالورثةِ ؛ كان حَسَنَ الحِفْظِ ، جَيِّدَ
 القَرِيحَةِ ، واقِفاً على الأصولِ .
 ولم يكن : صاحبَ دَوَاوِينَ ، ولا إِكْثَارٍ . وإنما كان : مُقْتَصِرًا على أُمِّهَاتِ
 ابنِ القاسمِ ؛ لا غيرِ .
 سَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي : أنه حَضَرَ إِبْرَاهِيمَ بنَ الْخُشَّابِ : وهو يقولُ له : قال لي
 ابنُ طَالِبٍ : نَسِيتُ الْعِلْمَ يا إِبْرَاهِيمُ . فقال له عبدُ الرحمنِ بنُ عمرانَ : وكيفَ
 يَنْسِي الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يَحْفَظْهُ مِنْ قَبْلُ ؟ !

حبيبٌ صاحبُ مَظَالِمٍ سَحَنُونِ
 ١٢ وَحَبِيبٌ صَاحِبُ مَظَالِمٍ سَحَنُونِ ؛ كان : مَعْدُوداً في أَصْحَابِ سَحَنُونِ ؛
 وكان : نَبِيلاً في نَفْسِهِ . قد أَدْخَلَ له ابنُ سَحَنُونِ سُؤَالَاتِهِ سَحَنُونًا ، ومُطَالَعَتَهُ له
 في أَحْكَامِهِ - : في الْكِتَابِ الَّذِي أَلْفَهُ في أدبِ الْقَضَاءِ .

(١) بالأصل : « طفلة . . لما » ؛ وهو : تصحيفٌ جاهلٌ .

فَرَاتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيُّ

١٣ أَبُو سَهْلٍ فَرَاتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيُّ ؛ كَانَ : مِنْ رِجَالِ سُحْنُونٍ ؛ ثُمَّ : مِنْ رِجَالِ أُنْبَهٍ مِنْ بَعْدِهِ .

رَوَى : عَنْ سُحْنُونٍ ، وَعَنْ غَيْرِهِ : مِنَ الْعُلَمَاءِ ؛ وَكَانَ : قَبْلَهُ ^(١) حَدِيثٌ كَثِيرٌ ؛ وَكَانَ : يَغْلِبُ عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ ، وَالْجَمْعُ ، وَمَعْرِفَةُ الْأَخْبَارِ .
وَسَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي : أَنَّهُ كَانَ : أَعْلَمَ النَّاسِ بِمُعَايِبِ النَّاسِ ، وَأَوْقَعَ النَّاسِ : فِي النَّاسِ .

عِيسَى بْنُ مِسْكِينٍ

١٤ أَبُو مُوسَى عِيسَى بْنُ مِسْكِينٍ ؛ سَمِعَ : مِنْ سُحْنُونِ بْنِ سَعِيدٍ ، وَمِنْ غَيْرِهِ : مِنْ عُلَمَاءِ الْقَيْرَوَانِ : وَرَحْلَ ، فَلَقِيَ بِمَصْرَ : يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى ؛ وَرَحَلَ إِلَى الصَّعِيدِ : إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِنَجَرٍ .

قَالَ لِي لُقْمَانُ بْنُ يُونُسَ : قَالَ لِي عِيسَى بْنُ مِسْكِينٍ :
قُلْتُ لَابْنَ سِنَجَرٍ : لِمَ نَزَلْتَ الصَّعِيدَ ، وَتَرَكْتَ الْفُسْطَاطَ ؟ .
قَالَ : لِأَنَّهُ يَكْفِينِي بِالصَّعِيدِ — : فِي جَمْعٍ ^(٢) قَوِي . — مَا لَا يَكْفِينِي بِالْفُسْطَاطِ إِلَّا النَّيْلُ ؛ لَا غَيْرُهُ .

وَقَالَ لِي لُقْمَانُ : وَكَانَ يَذْكُرُ ابْنَ مِسْكِينٍ : أَنَّ ابْنَ سِنَجَرٍ لَقِيَ نَحْوَ أَلْفِ شَيْخٍ : مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ ؛ أَيْ : مُقْصِدٌ . وَلَعَلَّهُ مُصْحَفٌ عَنْ : « قَبْلَهُ » بِكسْرِ فَتْحٍ .

(٢) بِالْأَصْلِ : « جَمِيعٌ » ؛ وَلَعَلَّهُ مَحْرُوفٌ عَنْهُ . فَتَأْمَلُ .

وكان عيسى بن مسكين : من أهل الفضل البارِع ، والورِع الصَّحِيح ،
والصَّمَت الطَّوِيل .

كان إبراهيم بن أحمد : قد أمتَحَنَ يَحْيَى بن عُمر ، واضطَرَّه إلى ولاية
القضاء ؛ فقال له : إِنْ دَلَّتْكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي — : في الوجه الذي
تُحِبُّ . — تعافيني ؟ .

قال : نعم ؛ نفعل . فقال له : عيسى بن مسكين .

فأرسل فيه إبراهيم بن أحمد : إلى كورة الساحل ؛ وأشخصه : إلى نفسه ؛
وعرض عليه [ولاية] القضاء : فنفر منها وأبأها ؛ وقال : إني رجل : طویل الصَّمَت ،
قليل الكلام ؛ غير نشيط : في أموري .

فقال له إبراهيم : [إِنْ] عندي مولى من موالى — : نبيهاً نشيطاً ، قد
تدرب : في الأحكام ، وشيء : من ^(١) الأفضية . — فأنا أضمه إليك : يكون
لك كاتباً ؛ فيصدّر عنك في القول ، في جميع ما يرد عليك : من الأمور ؛ فما
رضيت — : من قوله . — أمضيت ؛ وما سخطت رددت .

فقبل منه القضاء ؛ وضمَّ إليه حسن بن البناء .

قال لي أبي : فكثيراً ما كنت أدخل على عيسى ، في مجلس قضائه : وهو
صامت لا ينطق ؛ وكاتبه ابن البناء : يقضي بين الناس .

وكان إبراهيم بن أحمد : يُباهي ويُبتهج : بابن مسكين . فقال له يوماً بعض
الجباه ^(٢) : لقد نصحتك نصحاً : ما نصحك بمثله القضاء . فقال له إبراهيم :
ولا عيسى بن مسكين ؟ ! .

ولم يرتزق عيسى لإبراهيم قط ؛ فلنسا واحداً . وكان يتولى طبخ خبز يده .

(١) بالأصل : « في » ؛ وهو تصحيف .

(٢) بالأصل : « الحياه » ؛ وهو تصحيف .

فَسَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي : أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ — : وَلَهُ رَغِيفٌ عَلَى النَّارِ . —
فَدَخَلَ عَيْسَى : لِبَعْضِ حَاجَتِهِ ؛ وَتَرَكَ الرَّغِيفَ . وَخَشِيَ الدَّاخِلُ : أَنْ يُحْتَرَقَ ؛
فَقَامَ : فَقَلْبَهُ ^(١) .

فَلَمَّا خَرَجَ عَيْسَى ، قَالَ لَهُ : قَلْبَتِ الرِّغِيفَ ؟ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَقَدْ جَنَيْتَ
عَلَيْنَا جِنَايَةً . وَأَخَذَ الرَّغِيفَ : فَتَصَدَّقَ بِهِ ؛ ثُمَّ عَجَنَ رَغِيفًا آخَرَ ، وَتَوَلَّى
طَبَخَهُ بِيَدِهِ .

وَلَمَّا قَدِمَ الْقَيْرَوَانُ قَاضِيًا : أَتَاهُمْ عَلَى حِمَارٍ : عَلَيْهِ إِكَافٌ : فَقَامَ النَّاسُ إِلَيْهِ :
عَلَى أَقْدَامِهِمْ ؛ فَقَالَ : مَكَانَكُمْ رَحِمَ اللَّهُ ؛ إِنَّمَا يَقُومُ النَّاسُ : لِرَبِّ الْعَالَمِينَ .
وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ . وَلَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ .

جَبَلَةُ بْنُ حَمُودٍ الصَّدْفِيُّ

١٥ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَارِثٍ : وَمِنْ رِجَالِ الْقَيْرَوَانِ : جَبَلَةُ بْنُ حَمُودٍ الصَّدْفِيُّ ؛ كَانَ :
مِنْ رِجَالِ سُحْنُونَ ؛ وَكَانَ : مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ الْبَيِّنِ ، وَالْعِبَادَةِ الظَّاهِرَةِ ،
وَالْوَرَعِ الْخَالِصِ .

وَكَانَ أَبُوهُ : مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْأَمْوَالِ ؛ وَمَنْ يَصْحَبُ السُّلْطَانَ . فَنَابَذَهُ : فِي حَيَاتِهِ ؛
وَتَبَرَّأَ مِنْ تَرْكِتِهِ : بَعْدَ وَفَاتِهِ . عَلَى أَنْ تَرَكَتَهُ كَانَتْ : نَحْوَ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ
مِثْقَالٍ .

وَشَهِدَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ — : بِأَنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا عَمْدًا . — عِنْدَ بَعْضِ الْقَضَاةِ ؛
فَعَرَّضَ أَبُوهُ : بِالطَّعْنِ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : وَاللَّهِ : لَنْ تُشَهِدَ عَلَيْكَ مَعَهُ ثَانٍ ،
لَأَسْفِكََنَّ دَمَكَ .

(١) بِالْأَصْلِ : « فَأَقْلَبَهُ » ؛ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

كان الغالبُ عليه : النسكُ ، والتَّشَفُّعُ ، والصلاةُ ، والإِعْرَاضُ عن الدنيا وأخبارِها .

حكى لى رجلٌ من أهل القَيروانِ — : كان خادمه ، وكان خبيراً . — قال : أتاه رجلٌ جزَّارٌ ، فسأله : أن يُعطيه دنانيرَ : قِراضاً ؛ فدفعَ^(١) إليه نحوَ الثمانية مثاقيل .

(قال) : فأكلها الجزَّارُ ، واشتَهَلَ كَها .

(قال الرجلُ) : فُقمْتُ له عليه : فلم أجِدْ عنده ما آخِذٌ منه ؛ فضرَبْتُها عليه نُجوماً : فى كلِّ نجمٍ رُبْعٌ مِثقالٍ .

(قال) : ثم : أتَيْتُ جَبَلَةً ، فأخبرْتُه : بفَلَسِيهِ وقَفَرِهِ .

(قال) : فجَعَلَ يَتَحَنَّنُ عليه ؛ فقلتُ له : إني قاطَعْتُه : عَلَى أن يُؤدِّيَها نجوماً فى كلِّ نجمٍ رُبْعٌ مِثقالٍ .

فقال : رُبْعٌ مِثقالٍ : كثيرٌ ؛ ولستُ آمَنُ : أن لا يَقْدِرَ عليه .

(قال) : فقلتُ له : وكَم ترى أن يُؤْخَذَ منه ؟

قال : أربعة دراهم . وكان صَرَفُ المِثقالِ — ذلك الوقت — اثْنَيْ عَشَرَ درهماً كَيْلاً ؛ بِمِثقالٍ .

(قال) : قلتُ له : إنَّ رُبْعَ المِثقالِ^(٢) هو : أَقلُّ من أربعة دراهم .

فقال : حَسَنٌ إِذَا .

وله عن سُحُنُونٍ : مسائلُ يَرْوِيها ، وحكاياتٌ يَحْكِيها .

(١) بالأصل : « يدفع » ؛ وهو تصحيف .

(٢) بالأصل : « الربع مثقال » ؛ وهو تحريف .

حَدِيثُ الْقَطَّانِ

١٦ أبو جعفرٍ حَدِيثُ بنِ مُحَمَّدٍ الْقَطَّانِ ؛ كَانَ عَالِمًا ؛ فِي الْفَضْلِ ؛ وَمَثَلًا ؛ فِي الْخَيْرِ . مَعَ صَلَابةٍ شَدِيدَةٍ ؛ فِي مَذَاهِبِ الشُّنَّةِ ؛ وَغُلُوٍّ عَظِيمٍ ؛ فِي ^(١) التَّجَنُّي عَلَى مَنْ يَنْحَرِفُ عَنْ طَرِيقَةِ أَهْلِهَا .

وَكَانَ : قَدْ لَهِجَ النَّاسُ : بِفَضْلِهِ ؛ وَأَقْرَبُوا : بِخَيْرِهِ .
وَكَانَ : مِنْ أَصْحَابِ سَحْنُونٍ ، وَمِنْ الْمَعْدُودِينَ : فِي رَجَالِهِ .
وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي كِتَابِ : التَّعْرِيفِ — : مِنْ أَخْبَارِهِ . — مَا لَمْ أَذْكَرْهُ :
فِي هَذَا الْكِتَابِ .

عَبْدُ الْجَبَّارِ بنُ خَالِدِ الشَّرْتِيِّ

١٧ عَبْدُ الْجَبَّارِ بنُ خَالِدِ الشَّرْتِيِّ ؛ كَانَ : مِنْ أَصْحَابِ سَحْنُونٍ ؛ وَمِنْ الْمَعْرُوفِينَ :
بِالْعِبَادَةِ .

وَكَانَ : صَاحِبًا لِحَدِيثِ الْقَطَّانِ ؛ وَبِهِمَا يَضْرِبُ أَهْلُ الْقَيْرَوَانِ الْمَثَلَ : فِي الْفَضْلِ وَالِدِّينِ . إِلَّا أَنَّ عَبْدَ الْجَبَّارِ — فِيمَا أَخْبَرَنِي لُقْمَانُ بنُ يَوْسُفَ — كَانَ :
أَنْبَةً وَأَفْهَمَ .

وَكَانَ عَبْدُ الْجَبَّارِ : مُنَابِذًا لابْنِ طَالِبِ الْقَاضِي ، وَمُعَادِيًا : بَعْدَ مُصَادَقَةٍ
مُتَقَدِّمَةٍ .

قَالَ لِي عَبَّاسُ بنُ عَيْسَى الْمَسِّي : قَالَ لِي ابْنُ مُحَبَّبٍ :
ذَكَرَ ابْنُ طَالِبٍ يَوْمًا ، عَبْدَ الْجَبَّارِ ، فَأَوْقَعَ بِهِ : فِي سُوءِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ . (قَالَ
ابْنُ مُحَبَّبٍ) : فَلَمَّا خَلَوْتُ بِابْنِ طَالِبٍ : عَذَلْتُهُ فِي ذَلِكَ ، وَحَصَصْتُهِ : عَلَى

(١) بِالْأَصْلِ : « مِنْ » ؛ وَهُوَ تَضْعِيفٌ .

الإغضاء والإعراض عن ذكره؛ وذكرته له ما كان بينه وبين [عبد الجبار] من قديم الصُّحبة .

(قال ابن محبوب) : فقال لي ابنُ طالبٍ : يا أبا عبد الله ؛ لو أنَّ عبدَ الجبارِ : أخذَ سَكِينًا ، وجَعَلَ يَنْكُثُ به أَعْضَائِي : عُضْوًا ، عُضْوًا — : لَصَبَرْتُ عَلَى ذلك ، واحتَمَلْتُهُ : ما لم يَعْرِضْ لِمَقَاتِلِي ؛ فإنَّ عَرَضَ^(١) لها : اضْطَرَرْتُ إلى أنْ أذْبَ عن نَفْسِي ؛ وقد — والله — تَعَرَّضَ مَقَاتِلِي ، ولا سَبِيلَ للصَّبْرِ عليه .

فَلَمَّا نَكَبَ ابنُ طالبٍ ، وجَلَسَ إبراهيمُ بنُ أحمدَ في مقصورةِ جامعِ (رفادة) وأحْضَرَ وُجُوهَ النَّاسِ : من أَهْلِ كُلِّ مَذْهَبٍ ؛ واسْتَمَطَرَهُمُ الشَّهَادَةُ عَلَى ابنِ طالبٍ ، بِمَسَاوِيهِ — : أَحْجَمَ النَّاسُ كُلَّهُمْ ، غَيْرَ عبدِ الجبارِ : فَأَوَّلُ مَنْ صَبَّهَا عَلَيْهِ ؛ فَشَهِدَ عَلَيْهِ : أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَعْرِفُهُ : يَخْطُبُ سَرِيرَ الْأَمِيرِ .
فَقَالَ إبراهيمُ بنُ أحمدَ : هُوَ أَخْزَى وَأَذَلُّ مِنْ ذَلِكَ .

أَبُو الْأَخْوَصِ الْمُتَعَبِّدُ

١٨ أَبُو الْأَخْوَصِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؛ كَانَ : رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ ؛ وَكَانَتْ لَهُ : صُحْبَةٌ مِنْ سَخْنُونِ بْنِ سَعِيدٍ . وَكَانَ الْخَيْرُ وَالْعِبَادَةُ : أَغْلَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْهِ . أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْغَنَمِيُّ ؛ قَالَ : شَهِدْتُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْجَامِعِ ، فَرَأَيْتُ : الْإِمَامَ يَخْطُبُ ، وَأَبُو الْأَخْوَصِ يَبْكِي .

وَحَكَى لِي عَنْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْغَنَمِيُّ ؛ قَالَ : قَالَ أَبُو الْأَخْوَصِ : « غَابَ إِمَامُ الْجَامِعِ يَوْمًا ، عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ : فَعَزِمَ عَلَى فَتَقَدَّمْتُ ؛ فَلَقَدْ صَحَّ عِنْدِي : أَنِّي مَا سَلَّمْتُ مِنَ الصَّلَاةِ : نَعِمًا ؛ حَتَّى بَدَأَ قَوْمٌ : يُفْتَشُّونَ عَنْ عِيُونِي » ؛ وَمَا سَمِعْتُ

(١) بِالْأَصْلِ : « اعْرَضَ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

مَنْ يَذْكُرُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ : كَأَنَّهُ يَقُولُ : إِنْ الْخُصُولُ : مِنْ أَسْبَابِ السَّتْرِ .
وَصَدَقَ أَبُو الْأَحْوَصِ : مِقْدَارُ كَشْفِ النَّاسِ عَنْ عُيُوبِ الرَّجُلِ : عَلَى مِقْدَارِ
ظُهُورِهِ فِيهِمْ .

وَيُشَبِّهُ هَذَا الْمَعْنَى : أَنِّي حَضَرْتُ بَعْضَ الْمَجَالِسِ بِالْقَيْرَوَانِ ، فَذَكَرُوا شَيْخًا :
مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ قَدْ كَانَ : ظَهَرَ سُوْدُودُهُ ، وَقَامَ جَاهُهُ ؛ ثُمَّ انْقَلَبَتْ بِهِ الْحَالُ ،
وَانْفَرَجَتْ طَرِيقَتُهُ إِلَى طَرِيقَةِ التَّفَتُّكِ : لَوْلَوْ عَمِلَ بِغَلَامٍ كَانَ يَصْحَبُهُ .
فَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُعْتَبِرٍ : عَجَبًا لِلنَّاسِ ! قَدْ أُولِعُوا بِفُلَانٍ : لِمَا اقْتَرَفَ :
مِنْ فَعْلٍ كَذَا ؛ وَفِي النَّاسِ مَنْ قَدْ تَقَلَّدَ أَمْثَالَ ذَلِكَ : وَمَا أَحَدٌ يَذْكُرُهُ بِشَيْءٍ :
مِنْ ذَلِكَ .

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الدَّبَّاحُ — وَهُوَ الْيَوْمَ : أَحَدُ عَقْلَاءِ رِجَالِ
الْقَيْرَوَانِ . — أَنَا أَضْرِبُ السِّكِّمَ فِي ذَلِكَ مَثَلًا : لَوْ أَنَّ رَجُلًا : مِمَّنْ شَأْنُهُ لُبْسُ
الْثِّيَابِ الْوَسِيخَةِ ، وَالْأَطْمَارِ الْخَلْقَةِ ؛ وَقَعَ فِي صَدْرِهِ ثَوْبٌ وَسَخٌ شَنِيعٌ ^(١) الْمَنْظَرِ
ثُمَّ شَقَّ السَّمَاطَ كُلَّهُ — : لِمَا أَنْكَرَ أَحَدٌ عَلَيْهِ شَيْئًا . وَلَوْ وَقَعَ مِثْلُ ذَلِكَ ، فِي
صَدْرِ ثَوْبِ رَجُلٍ : كَبَاسٍ نَقِيٍّ الثَّوْبِ ؛ فَشَقَّ بِهِ السَّمَاطَ — : لِمَا لَتَّ الْأَبْصَارُ إِلَيْهِ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ؛ وَلَا سَتْفُظِعَ ^(٢) رِضَاهُ : بِلُبْسِ ذَلِكَ الثَّوْبِ .
فَقُلْنَا لَهُ — مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ — : صَدَقْتَ .

فَكَانَ أَبُو الْأَحْوَصِ هَذَا الْمُتَعَبِّدُ : رَبِّمَا حَكَى حِكَايَاتٍ ؛ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ اللَّبَّادِ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ؛ قَالَ :
سُئِلَ سُحَنُونَ : عَمَّا يَأْتِي بِهِ أَهْلُ الشَّامِ : مِنَ الرُّخَصِ فِي الْفُتْيَا .

(١) بالأصل : « شنع » ، وهو محرف عنه . انظر : المختار .

(٢) بالأصل : « ولاستفطع » : وهو تصحيف .

فقال سحنون: «يُؤْخَذُ هذا العلمُ من الموثوقِ بِهِمْ: في دينهم؛ المَحْسُوسِ^(١):
بِخَيْرِهِمْ. فإنْ أَخَذُوا بالشَّدِيدِ: فَقَدْ عِلِمَ؛ وإنْ أَخَذُوا بِالرَّخِصَةِ:
فَقَدْ عِلِمَ.

وقال أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القصري: أخبرني بهذه الحكاية عن
سحنون بن سعيد — : حمديس القطان، وعبد الله بن أحمد بن
طالب، وغيرهما.

أبو عيَّاش

١٩ وأبو عيَّاش؛ كان: من أصحاب محمد بن سحنون؛ وكان: كثيرَ الحكايةِ
والرواية؛ سمع منه غيرُ ما رجلي: من جِلَّةِ رجالِ القُيُروانِ.

سليمان بن سالم، المعروف: بابن السكَّالَةِ

٢٠ وسليمان بن سالم: المعروف: بابن السكَّالَةِ؛ سمع من سحنون، ومن غيره:

من مشايخ إفريقية؛ وسمع من زيد بن بشر.
حكى لي أبو محمد الغنمي؛ قال: حدثني سليمان بن سالم، عن زيد بن بشر؛
قال: دخلت المدينة: فلقيت محمد بن مالك بن أنس؛ فقلتُ له: حدثني
عن أبيك بشيء. فقال: ما أحفظُ شيئاً.

قال: فقامت له: تذكرة: فقال: سمعتُ أبي، يقول: أدركتُ مسجدَ النبيِّ

(١) أي: الذين أحس وشعر بخيرهم. وفي الأصل: «الحسن»؛ وهو تصحيف.

(صلى الله عليه وسلم) : يقومُ فيه طائفةٌ من الناس : إلى ثلثِ الليل ؛ ثم تذهب ؛ ثم تأتي طائفةٌ أخرى : فتقومُ فيه الثلث الأوسط ؛ ثم تذهب ؛ ثم تأتي طائفةٌ ثالثة : فتقومُ فيه إلى صلاةِ الصبح .

وكان سليمان بن سالم هذا : قد ولى قضاء صِقْلِيَّةَ ، في أيام إبراهيم بن أحمد .
وكان الغالبُ على سليمان بن سالم : الرواية والتقييد .

سعيد بن محمد بن الحَدَّاد

٢١ ومن أصحابِ سَحْنُونِ بن سعيدٍ : سعيدُ بن محمد بن الحَدَّادِ ؛ صاحبِ سَحْنُونِ ابن سعيدٍ ، وكان : يُطْرِيهِ جِدًّا ، وَيَذْهَبُ في حَسَنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ كُلِّ مَذْهَبٍ .

ولم يَرَحَلْ ، ولا حَجَّ : لأنه كان رجلاً فقيراً ؛ وإنما أَثْرَى وَتَمَوَّلَ : بعدَ الشَّيْخِ والزَّمانَةِ . ماتَ له وارثٌ بصِقْلِيَّةَ : بَلَغَتْ وِراثَتُهُ مِنْهُ : نحوَ الخمسِ مائةٍ مِثْقَالٍ .

وكان أبو عُثْمَانَ هذا : قليلَ الاشتغالِ ^(١) بجمعِ الكُتُبِ وبالرواية ؛ وكان يقولُ : إِنَّمَا هو : النَّظَرُ والخَبْرُ ؛ فلو دخلتُ المَشْرِقَ : ما كانت لي فيه حاجةٌ غيرُ الخبرِ .

وَرَحَلَ إلى أبي الحسنِ الكُوفِيِّ - : إذ نَزَلَ اطرأ بِلَسَ . - فسمعَ بعضَ الحديثِ .

(١) بالأصل : «الاشغال» ؛ وهو تخريف .

وكان : عالماً باللغة ، نافذاً ^(١) في النحو : عربى اللسان ، جهوري الصوت : إذا
لحن في لفظه : أَسْتَغْفَرَ الله ، وأعاد الكلام : مُعْرَباً .

وكان : إذا تكلف الشعر أجاده ؛ ولم يحفظ من شعره غير مراثيه : في
ولديه مات له ، وفي ابن أخ أسير له ؛ وشيء ^(٢) يعرض له : على معنى التمثيل .
أتاه رجل ، فقال له : أنشدني شعرك : في أبنك .

فقال : لست بشاعر يا هذا : إنما حضرتني رقة ^(٣) على ولدي ؛ فقلت فيه
ما حضرني .

وكان مذهبه : النظر والقياس والاجتهاد ؛ لا يتحلى بتقليد أحد : من
العلماء ؛ ويقول : إنما أدخل كثيراً - من الناس - إلى التقليد : نقص
العقول ، ودناءة ^(٤) الهمم . وكان يقول : القول بلا عاية : تعبد ؛ والتعبد :
لا يكون إلا من المعبود . وكان يقول : كيف يسع مثلي - ممن أتاه الله
فهماً . - أن يُقلد أحداً : من العلماء ؛ بلا حجة ظاهرة . !

قال لي محمد بن مسرور النجار : جلست إلى سعيد بن محمد يوماً ، فألقيت
عليه مسألة ؛ مُعضلة ^(٥) مُعقدة ؛ من كتاب أشهب بن عبد العزيز . (قال) :
فبدأ : بتنزيلها ، وبالنظر فيها . فلم يزل : يَدْخِصُهَا شيئاً شيئاً ، حتى بلغ فيها إلى
ما بلغ أشهب بن عبد العزيز .

فقلت له : أصبت أبا عثمان ؛ هكذا قال أشهب في كتابه .

(١) كذا بالأصل : وقد يكون مصحفاً عن : « ناقد » .

(٢) بالأصل : « وفي شيء » ؛ ولعل الزيادة : من النسخ أو الطابع . فتأمل .

(٣) بالأصل : « رقة » بالقاء . وهو تصحيف .

(٤) أى : قصر الهمم وخساستها . وفي الأصل : « ودنا » ؛ وهو تحريف .

(٥) بالأصل « مقفلة » ؛ والظاهر ؛ أنه مصحف عما أثبتنا .

(قال) : فقال لى (أى^(١) : سعيد بن محمد) : لعلَّ أشهبَ ما وضعها : حتى تدبرها أياماً ، ونظرَ فيها حيناً ؛ وقد أتينا نحنُ بجوابها : بنظر ساعة واحدة . وحكى عنه رجلٌ من جلسائه - يعرف : بابن المسكئ . - قال : قلت^(٢) له يوماً : يا أبا عثمان ؛ ما أشبهُ نفسى - إذا كنتُ بينَ يديك - إلا : بالبحار .
(قال) : فقال لى : لا تفعل - يا أبا محمد - : فإنك تحسُّ حساً لطيفاً : وأنت كما قال الشاعر :

* وفوقك أقوامٌ : وأنت شريفٌ *

وقال له ابنُ الأشجِّ يوماً - بينَ يدي إبراهيم بن أحمد - : هذا بابٌ لا يحسنه^(٣) . فقال له سعيد بن محمد : أنا أعلمُ بهذا من الرابع : من مُعالميك . وحضر يوماً مجلساً - من المجالس - : فأتى بوثيقة : ليكتبَ شهادته ؛ فقال : فيها خطأ .

فقال له صاحبُ الوثيقة : إنَّ ابنَ عبدونٍ كتبها ! . . . قال له سعيد : هر الذى أخطأ فيها . قال سعيد : حضر معى ابنُ عبدونٍ يوماً ، مجلس المهرى ، فأنشدنا المهرى بُيْتَيْنِ . (قال سعيد) : فلقنْتُهُمَا أنا وابنُ عبدونٍ ؛ فلما خرجنا ، قال لى ابنُ عبدونٍ : أنشدنيهما - يا أبا عثمان - : فقد أنسيتهما . فقلتُ له : إن أقررت على نفسك : أنك حمارٌ ؛ أنشدتكهما .
(قال) : فقال لى : أنا حمارٌ ؛ وأنشدنيهما .

(قال) : فأنشدته : ثم أفتَرَقْنَا . فأرسلَ إلىَّ - من بعد - يسألنى : أن أكتبَهما له ، وأبعثَ بهما إليه . (قال) : فقلتُ لرسوله : بالله : لا يسمعُهما منى ، ولا كتبتُهما له أبداً .

(١) بالأصل : « أيا » ؛ وهو تصحيف (٢) بالأصل : « ققات » ؛ وهو تحريف

(٣) بالأصل : « يحسه » ؛ وهو تحريف .

وأبو عثمان (سعيد بن محمد) : غزيرُ التأليفِ ، كثيرُ الوَضْعِ ؛ له كتبٌ مؤلفةٌ : في فنِّ الكلامِ ، والجدالِ . وله كتبٌ : في فنِّ الفقهِ والمسائلِ . وله كتبٌ : في النظرِ .

وله ردٌّ على الشافعي : في كتابٍ لم يظهرْ على أيدي الناسِ ؛ وأراه : لم يأخذْ نُسْخَتَهُ ، وكان مقدارُ تأليفه على الشافعي : شقَّتَيْنِ ؛ كلُّ شقَّةٍ منهما تسمَّى : ثلثَ قرطاسٍ ؛ فملاها : ظهراً وبطناً .

وسمعتُ أحمدَ بنَ موسى التمارَ ، يذكرُ الصِّدْرَ من كتابه هذا — : الذي كتبه إلى أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني . — وهو :

« أمّا بعدُ : فإنه لما بعثت داري عن أندية العلماء ، ولم أجد بالحلِّ الذي أنا به ، مفيداً : استمدتُ منه معونةً ؛ ولا إنسيّاً : يُشارِكُنِي في فكرةٍ ^(١) ، وأعرضُ عليه ما يفرِّقُ ^(٢) لي : من تذييرِ مسألةٍ ؛ وكثرَ أشياعُ الباطلِ ، وقامتْ دولةُ الجهلِ — : حاولتُ النهوضَ لأداء ما أفترض اللهُ عليَّ : من حج بيتِهِ الحرامِ ؛ وأنْ أضربَ ^(٣) إلى كلِّ أفقٍ : فيه عليمٌ بالحقِّ ؛ أناصحه وأسترشده . فحالتْ العوائقُ : دونَ مرامي ؛ وحَبَسَتْنِي : دُونُ سُؤالي . »

« وإني تعقبتُ ديوانَ محمد بن إدريس الشافعي : فاطلعتُ على ما ذكرته . » . قال أحمد بن موسى : فذكر لي : أنه لما وُردَ الكتابُ على المزني : قرأه وسكتَ ؛ وجعلَ فتيً — : من البغداديين . — يحرِّكه : في جوابه ؛ والمزني يُعرضُ عنه .

فلما أكثرَ عليه : رمى إليه الكتابَ ، وقال : أمّا أنا : فقد قرأتُ وسكتُ ؛ فمن كان عنده عِلْمٌ : فليتكلم .

(١) بالأصل : « فكره » ؛ وهو تصحيف . (٢) أي : يبين ويظهر .

(٣) أي : أسافر وأرحل .

وكان أبو عثمان : آنسَ الفقهاء : مجلساً ؛ وأغزَرُهم : خَبِراً . وهذه صفةُ ولدِهِ :
عبدِ الله ؛ إلى اليوم : ما رأيتُ آنسَ منه : مجلساً ؛ إذا قعدَ مَعَدّاً : لم يَطْمَعْ
أحدٌ : في القولِ ، ولا في الحديثِ .

أبو داودَ العطارُ أحمدُ بنُ موسى بنِ جريرٍ

٢٢ وأبو داودَ العطارُ أحمدُ بنُ موسى بنِ جريرٍ ، قد ذكرَ أبو العربِ بنُ تميمٍ :
أباه ؛ في هذا الكتابِ : من قبلُ . وذكرَ : أنَّ بسببِهِ سمعَ أبو داودَ من جِلَّةِ
شيوخِ القيروانِ .

وهو : معدودٌ في أصحابِ سحنونٍ ؛ وكان : من ذوى الوجاهةِ والتقدمِ .

إبراهيمُ بنُ عَتَّابِ الخولانيُّ

٢٣ وإبراهيمُ بنُ عَتَّابِ الخولانيُّ ؛ كان : من أصحابِ سحنونٍ ، ومذكوراً
في جُمَلَتِهِمْ .

كان : قليلَ الفهمِ ؛ غالباً في مذهبِ ابنِ سحنونٍ : في مسألةِ الإيمانِ ؛
شديدَ الانتقاصِ لحمدِ بنِ عبدوسٍ : عَصَبِيَّةً لابنِ سحنونٍ .
بلغ ذلك به : إلى أنْ حضرَ جنازةً ، فتقدَّمَ عليها محمدُ بنُ عبدوسٍ : فانصرفَ
ابنُ عَتَّابٍ ولم يُصلِّ خلفه .

فبلغ ذلك إلى ابنِ طالبٍ — وذلك : في أوَّلِ أنبُعائِهِ ؛ وأراهُ : كان حاكماً
على المظالمِ . — فقال له : لِمَ أنصَرَفْتَ عن الصلاةِ من ^(١) وراءِ الإمامِ الفاضلِ ابنِ
عبدوسٍ ؟ .

(١) بالأصل : « ومن » ؛ ولعلَّ الزيادة من الناسخ أو الطابع .

فقال : لأنه سُكوكي^(١) .

فقال له : وما تقول في سُكوكيتِه ؟

فقال له : يقول : إنه ليس بمؤمنٍ عند الله .

وكان حماسُ بن مروانَ حاضراً ؛ فقال : أنا أشهد على ابنِ عبدوس ، أنه يقول : من قال : ليس هو مؤمناً عند الله ؛ فهو كافرٌ عند الله .
فأمر ابن طالب — حينئذٍ — بابن عتاب : إلى السجن .

إبراهيمُ بن لبدة

٢٤ إبراهيم بن لبدة : كان : ابن أخى سحنون بن سعيد ؛ ولم يكن — : في
الفقه . — بهنالك . إلا : أنه قام له جاهٌ بالبلد — بعد موت سحنون — :
بتقديمه في شيوخه المتقدمين .

قال لي أحمد بن نصر : كانت المسائلُ تردُّه من كلِّ جانبٍ : فمرةً كان
يلقيها : إلى ؛ ومرةً : إلى موسى القطان ؛ فنتولَّى الجوابَ عنه .
(قال لي) : وكان يقولُ الناسُ : « ابنُ لبدة : عالمُ الأمير » . لأنهم كانوا
يفطنون : أنه لا علمَ عنده ؛ وإنما الأميرُ جعله علماً .

أحمدُ المعروفُ بالصَّوَّافِ

٢٥ وأحمدُ المعروفُ : بالصَّوَّافِ . قال لي أبو محمد الغنمى : كان أحمدُ الصَّوَّافُ :
من الفضلاء المتقدمين ، والعباد المجتهدين ؛ سمع من سحنون بن سعيد ؛ وكان :
يغلبُ عليه الخيرُ والعبادةُ .

(١) أى كثير الشك . يعنى المسألة المشهورة بينه وبين ابن سحنون . ذكرها ابن عرفة
في عمله الكلامي . كذا بالهامش .

سَعِيدُ بْنُ إِسْحَاقَ

٢٦ وسَعِيدُ بْنُ إِسْحَاقَ ؛ كَانَ : مِنْ رِجَالِ سَحْنُونٍ ؛ سَمِعَ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ .
 حَدَّثَنَا عَنْهُ كُلُّ شَيْخٍ لَقِيْتُهُ ؛ وَكَانَ : كَثِيرَ الرِّبَاطِ ؛ تَغَلَّبَ عَلَيْهِ الرُّوَايَةُ
 وَالْجَمْعُ لِلْحَدِيثِ .

أَبْنُ عِلَاقَةَ

٢٧ وَأَبْنُ عِلَاقَةَ ؛ وَهُوَ : خَالُ حَمَاسِ بْنِ مَرْوَانَ . وَهُوَ : الَّذِي كَانَ يَأْتِي بِحَمَاسٍ
 إِلَى سَحْنُونٍ — وَهُوَ صَبِيٌّ — : يَسْمَعُ مِنْهُ .

حَمَاسُ بْنُ مَرْوَانَ

٢٨ وَحَمَاسُ بْنُ مَرْوَانَ ؛ يُعَدُّ : مِنْ مَشَايِخِ سَحْنُونٍ ؛ وَتَقَعَّدُ بِهِ — فِي ذَلِكَ — :
 صُحْبَتُهُ لَهُ : فِي الصِّغَرِ ؛ وَأَخْتِلَافُهُ إِلَيْهِ : فِي الصَّبَا .
 وَلَمَّا شَبَّ ، وَمَاتَ سَحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ — وَاطْبَ : عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ دُوسٍ ؛
 فَانْتَفَعَ بِهِ ؛ وَكَانَ مِنْ بَعْدُ : عَالِمًا أَسْتَاذًا ، حَازِقًا بِأَسْبَابِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ ؛ يَحْكِي
 فِي مَعَانِيهِ أَبْنُ عَبْدِ دُوسٍ .

لَمَّا دَخَلَ مِصْرَ : قَصَدَ إِلَى حَلِيقَةِ أَبْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، فَجَلَسَ — : وَأَبْنُ
 عَبْدِ الْحَكَمِ لَا يَعْرِفُهُ . — فَتَكَلَّمَ حَمَاسٌ : فَصَرَفَ إِلَيْهِ أَبْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ
 وَجْهَهُ . ثُمَّ زَادَ فِي الْكَلَامِ : فَسَأَلَهُ أَبْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ : عَنْ مَسْأَلَتَيْنِ فِي الْجِرَاحِ ؛
 فَأَجَابَهُ ؛ ثُمَّ سَأَلَهُ : عَنِ الْفَرْقِ ؛ فَأَجَابَ وَجَوَّدَ .

فَقَالَ لَهُ أَبْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ : يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ : حَمَاسُ بْنُ مَرْوَانَ .
 فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . فَقَعَّدَ لَهُ فِي الْجَفْوَةِ — : إِذْ لَمْ يَقْصِدْ إِلَيْهِ ، وَيُعَرِّفُهُ بِنَفْسِهِ . —
 وَأَنْزَلَهُ : بِمَنْزِلَةِ الْمُسْكِرِّمِ الْمُعْظَمِ .

محمد بن بسيل

وممن أشبه حماساً^(١) — في صحبته سحنوناً : في سنن الصبا في حين الصغر . — :٢٩ محمد بن بسيل . كان : يختلف إلى سحنون : طفلاً ؛ ومع غلمان له ممالك : يحملون له مصلًى ، ويمسكون دابته .

لقيته أنا ، وأدركته : وأنا طفل ؛ وسمعته يقول : رأيت سحنوناً : يفعل كذا ، وسمعته : يقول كذا .

وكانت لابن بسيل هذا — بعد ذلك — رحلة : لقي فيها ابن رُمح ، وغيره : من شيوخ أهل المشرق .

سعيد المعروف : بمزغلة

٣٠ وسعيد المعروف : بمزغلة ؛ وكان : من أصحاب سحنون ؛ وكان : تغلب عليه العبادة والتشك : وكان : رجلاً صالحاً ، حسن النية .

أبو خالد الحامي

٣١ وأبو خالد الحامي ؛ كان من رجال سحنون . وكان : يذكره سعيد بن الحداد ، ويطريه .

وكان يحكى عنه سعيد : أنه قال : سألت سحنوناً : أن أقرأ عليه كتاب . [ابن القاسم] من المختلطة . فقال لي : على أني لا أقول منه إلا بخمس مسائل . (شك سعيد في ذلك) .

(١) بالأصل : « شبه » ؛ وهو محرف عنه أو عن : شابه .

الزَّوَاوِي

٣٢ وسمعتُ مَنْ يَذْكُرُ — من شيوخ سَحْنُونٍ — : الزَّوَاوِي . ولم أَرَقِفْ^(١) .
— من معرفته — عَلَى مِثَالِ ذَلِكَ^(٢) . ثم قَدَّمْتُ اسْمَهُ .

أَبْنُ أَبِي قَيْزُونٍ ؛ وَسَدُورُ ، وَأَبْنُ أُخْتِ جَامِعٍ .
٣٣ و٣٤ و٣٥ وَذَكَرَ لِي لَقْمَانُ بْنُ يَوْسُفَ : أَبْنُ قَيْزُونٍ ، وَسَدُورًا ، وَأَبْنُ أُخْتِ جَامِعٍ :
وَأَطْرَاهِمَ . وَذَكَرَهُمُ : بِالْعِلْمِ الْفَائِقِ ؛ فِي حِكَايَةٍ : قَدْ نَصَّصْتُهَا فِي كِتَابِ (التَّعْرِيفِ) .

مُحَمَّدُ بْنُ زَرْقُونِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ
٣٦ وَمِنْ مُقَدِّمِي رِجَالِ سَحْنُونٍ : مُحَمَّدُ بْنُ زَرْقُونِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ .
كَانَ : كَاتِبًا لِابْنِ طَالِبٍ : إِذَا كَانَ قَاضِيًا .
وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ بْنَ اللَّبَّادِ : يُطْرِيهِ كَثِيرًا ، وَيَذْكُرُ : أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْوِخِ
سَحْنُونٍ ، أَنَسُ : مَجْلِسًا مِنْهُ .

٣٧ وَكَذَلِكَ ، رَأَيْتُ وَلَدَهُ : أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ زَرْقُونٍ ؛ أَنَسَ الْمَجْلِسِ ،
كَثِيرَ الْحِكَايَاتِ . وَهُوَ — فِي ذَلِكَ — نَظِيرُ لَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْحَدَّادِ .

أَتَتْهُمُ الْجُزْءُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ
يَتْلُوهُ الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تَلِي هَذِهِ :
فِي السَّنِّ وَالْإِذْرَاكِ

(١) بِالْأَصْلِ : « أَفَق » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) بِالْأَصْلِ : زِيَادَةُ كَلِمَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ ، هِيَ : « مَعْرِفَتِي » .

الجزء الثاني

من

علماء إفريقية

تأليف

محمد بن حارث بن أسد الحسني

[بتجزئة الأصل]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه . وسلم

الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي تَلِي هَذِهِ فِي :

السَّنِّ وَالْإِرَادَةِ

أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن القطّان

٣٨ موسى بن عبد الرحمن ، المكنّى : بأبي الأسود ؛ المعروف : بالقطّان . صاحب

محمد بن سحنون ، وسمع منه . وكان : يُحَسِّنُ الْمَسَائِلَ وَالتَّكَلُّمَ فِي الرَّأْيِ : عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ .

ولاه إبراهيم بن أحمد ، قضاء اطرابلس : فبغى وأذى ؛ وعزّله وحبسه . فكان محبوباً عنده — في الكنيسة — دهرأ ؛ ثم أطلقه .

أبو جعفر أحمد بن نصر

٣٩ وأبو جعفر أحمد بن نصر ؛ سمع من محمد بن سحنون ، ومن محمد بن عبدوس .

ومن يوسف بن يحيى المغامى . وكان : عالماً مُتَقَدِّماً : بأصول العلم ؛ حاذقاً : بالمناظرة فيه ؛ مليّاً : بالشاهد والنّظير فيه .

وكان : صحيح المذهب ، سليم القلب ؛ بعيداً من أخلاق الناس ، في يلتزمون : من أسباب التّصنّع ، ووجوه التّكلف ؛ على معنى : التّأدّر والتّزيّن .

حضرته يوماً : ونحن عنده وجماعة — : من النّاظرين في المسائل ، والمفتيين بالمناظرة . — حتى دخل عليه محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي ؛ فسأله

وَجَلَسَ جَانِبًا - : وَأَنَا لَا أَعْرِفُهُ ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْمَجْلِسِ . - فَرَأَيْتَهُ : يُقَابَلُ
بَصَرَهُ فِي وُجُوهِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَيُدِيلُ النَّظَرَ فِيمَا بَيْنَهُمْ : فَقَالَ مَنْ قَدْ رَسَخَ : فِي
الصَّنْعَةِ ؛ وَعَرَفَ مَا نَحْنُ فِيهِ . فَلَمْ أَشْكُ : أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ وَمَا فَطِنَ بِذَلِكَ
مِنْهُ ، غَيْرِي وَغَيْرُ فَتَى - : مِنْ أَصْحَابِي . - يُعْرِفُ : بِرَبِّيعِ الْقَطَّانِ .

وَطَالَ الْمَجْلِسُ بِنَا : عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ؛ حَتَّى أَظْهَرَ الشَّيْخُ : التَّحْرُكَ ؛ وَأَوْمَأَ^(١) :
إِلَى الْقِيَامِ ؛ وَتَدَاعَى أَهْلُ الْمَجْلِسِ : إِلَى النُّهُوضِ ، فَكَرِهْتُ أَنَا : أَنْ أَقُومَ ؛
حَتَّى أَعْرِفَ آخِرًا : مَنْ الرَّجُلُ الدَّاخِلُ عَلَيْنَا ؟ . فَثَبَتُ .

فَلَمَّا خَفَّ الْمَجْلِسُ : تَحَوَّلَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ ؛ فَقَالَ لَهُ يَا شَابُّ : جَلَسْتَ مِنْذُ
الْيَوْمِ ؛ فَهَلْ مِنْ حَاجَةٍ تَذْكُرُهَا ؟ .

فَانْدَفَعَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْرَّةَ - بِكَلَامٍ : مَصْنُوعٍ ؛ إِلَّا أَنَّهُ حَسَنٌ مِنَ الْكَلَامِ جَيِّدٌ -
بِقَوْلِهِ : أَتَيْتُكَ : مُقْتَبِسًا مِنْ نُورِكَ ، وَمُسْتَمِدًّا بِعِلْمِكَ إِلَى مَا يُشَبِّهُ هَذَا : مِنَ الْقَوْلِ .
وَأَتَى بِهِ : شَيْهًا بِخُطْبَةٍ مُوجِزَةٍ . وَلَا عَهْدَ لِأَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ ، بِمَنْ يَخَاطَبُهُ بِهَذَا
الضَّرْبِ : مِنَ الْخُطَابِ .

فَجَعَلَ الشَّيْخُ : يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَيَفْهَمُ عَنْهُ ؛ حَتَّى أَتَى ابْنُ مَسْرَّةَ : عَلَى مَا أَحَبَّ
أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ ؛ ثُمَّ سَكَتَ .

فَكَانَ جَوَابُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ لَهُ - فِي ذَلِكَ كُلِّهِ - : أَنْ قَالَ لَهُ : يَا شَابُّ ؛ هَذِهِ
الصِّفَةُ هِيَ : فِي الْقُبُورِ ؛ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ .
فَوَضَعَ ابْنُ مَسْرَّةَ يَدَيْهِ : فِي الْأَرْضِ ؛ ثُمَّ قَامَ وَقَمْنَا بِإِثْرِهِ .

وَكَانَ : لَا يَنْظُرُ ، وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي شَيْءٍ : مِنَ الْعِلْمِ ؛ غَيْرِ مَذْهَبِ مَالِكٍ .

(١) بِالْأَصْلِ : « وَأَوْمَى » ؛ وَالْأَوَّلَى مَا اثْبَتْنَا : إِنْ لَمْ يَكُنِ الصَّحِيحُ . انْظُرْ : الْمُخْتَارَ .

ومسائله . فكان : إذا سكت عنها : لم يبلغ مَبْلَغ الصَّوابِ في شيء من أمره .
وإذا تكلم فيها : كان عالماً فائقاً .
وكان قد تولى الكتابة للقاضي : حمّاس بن مروان ؛ هو وسالم بن حمّاس .

حسن بن البناء

٤٠ ومن هذه الطبقة : حسن بن البناء ؛ إلا : أنه كان أفخم سُوءُذَدًّا ، وأعظم جاهاً .

وكان موته : في صدرِ دولة عُبيدِ الله .
كان : نبيلًا فاضلاً ؛ ولأه إبراهيم بن أحمد قضاء (قسطلية) ؛ فعرض له فيها مثل الذي عرض لموسى القطان ، من أهل إطرابلس : سَعَوْا به ، وخطبوا في حبسه ؛ ورفعوا عليه البغى عند إبراهيم : حتى عثر به ، وعزله : بعد أن كان له مع جماعة — : من وجوه البلد . — قصةٌ عجيبَةٌ .
وذلك : أنه قدِمَ البريدُ إلى عامل (قسطلية) — : بعزله وتخشيبه ، ورفعهِ إلى حبسِ رقادة . — فألقى العامل : غائباً ؛ وكان به في مكانه : جالساً .
فقال الكاتبُ للبريدِ : ما أذى جئت به في هذا الكتاب ؟ .

قال : بعزل ابن البناء ، وتخشيبه .
فأرسل : بالبشرى ؛ إلى القوم : الذين كانوا لاحتوا ، وبسببهم نزلت به النازلة .
فأتوا سِراعاً إلى دارِ العاملِ : فاختبروا ذلك ؛ فصَحَّ عندهم ما أتى به البريدُ : من عزله ، وتخشيبه .

فاستخفَّهم الشرورُ بذلك ، إلى أن قالوا : نسيرُ إلى مجلسِ قضائه : فشتيمه ونتوقعه^(١) ، ونشفي صدورنا منه .

(١) كذا بالأصل ؛ أي : تغتابه ونوجعه . انظر : المختار .

فَأَتَوْهُ فِي مَجْلِسِ حُكْمِهِ - : وَلَا عِلْمَ لَهُ بِمَا أَتَى فِيهِ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِهِ . - فَصَبَّوْا عَلَيْهِ : مِنْ قَوَارِعِ السَّبِّ ؛ مَا أَحَبُّوا .

فَلَمْ يَشْكُ الرَّجُلُ : أَنَّهُمْ لَمْ يَجْسُرُوا بِذَلِكَ عَلَيْهِ ، إِلَّا : وَقَدْ أَيْقَنُوا بَعْزُلهُ . وَنَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ ، فِي مَجْلِسِ قَضَائِهِ : لَمْ يُبَلِّغْ إِلَيْهِ الْعَزْلُ ؛ فَقَالَ : مَنْ هَهُنَا مِنَ الْأَعْوَانِ ؟ . فَاثْتَدَرُوهُ ؛ فَأَمَرَ : بِأَمْسَاكِهِمْ ؛ ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى الْعَمُودِ : رَجُلًا رَجُلًا ؛ فَضْرِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : ضَرْبًا وَجِيعًا ؛ وَنُكِّلَ بِهِمْ جَمِيعًا . وَأَمَرَ : بِتَقْيِيدِهِمْ فِي الْحَدِيدِ ؛ وَأَوْدَعَهُمُ السِّجْنَ . وَسَاعَدَهُ الْقَدَرُ فِيهِمْ : فَلَمْ يَقْدَمْ الْعَامِلُ حَتَّى نَفَّذَ فِيهِمْ كُلَّ مَا أَحَبَّ .

ثُمَّ أَتَى الْعَامِلُ بِإِثْرِ ذَلِكَ : فَأَرْسَلَ فِيهِ ، وَأَوْثَقَهُ ، وَأَرْسَلَهُ إِلَى رِفَادَةِ . فَلَمَّا قَدِمَ رِفَادَةُ : تَوَلَّى مُنَاطَرَتَهُ - بَيْنَ يَدَيْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ - [أ] بْنُ عَبْدِوَنِ فَأَبَانَ ابْنُ الْبَنَاءِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَكَشَفَ عَنِ السُّبَّةِ الْمَوْقُوعَةِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ .

فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ رَأْسَهُ - إِلَى بَلَاغِ الْفَتَى - فَقَالَ لَهُ بِالصَّغْلَبِيَّةِ : إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ ، أَسْتَحَقُّ : أَنْ تُنَزَعَ ^(١) قَلَنْسُوءَةُ الْقَاضِي ، وَتُجْعَلَ فِي رَأْسِهِ .

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ : ضَمَّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ ، إِلَى كِتَابَةِ قَاضِيهِ : عَيْسَى بْنِ مِسْكِينَ ؛ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ - قَبْلَ هَذَا - : عِنْدَ ذِكْرِ عَيْسَى بْنِ مِسْكِينَ ^(٢) .

حَمْدُونُ الْمَعْرُوفُ : بِابْنِ الطَّيْنَةِ

وَمِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ ، ثُمَّ رَجَالَ سَحَنُونَ - :

٤١ حَمْدُونُ ، الْمَعْرُوفُ : بِابْنِ الطَّيْنَةِ ؛ وَلَوْهُ قَضَاءُ (طَيْنَةَ) ؛ وَكَانَ بِهَا زَمَانًا .

(١) بِالْأَصْلِ : « يُنَزَع » بِالْيَاءِ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ .

(٢) انظر : ص ١٩٤

أبو العباس بن بطريقة

٤٢ وأبو العباس بن بطريقة ؛ كان أيضاً : من رجال سحنون ، ومعدوداً في أصحابه . ولود قضاء إطرابلس .

دحمان بن معافى

٤٣ ودحمان بن معافى ؛ كان : شيخاً نبيلاً ، عنده علم وحركة ؛ من أصحاب سحنون . مات : في صدر دولة عبيد الله .

عبد الله بن الحسن ؛ المعروف : بابن العبادي

٤٤ ومن صحب ابن سحنون : عبد الله بن الحسن ؛ المعروف : بابن العبادي . كان : يميل إلى النظر ؛ وخرج عن إفريقية ، ورحل إلى بغداد : فظهر بها سؤدده ، وعرف حقه .

وكان : قد أدناه الوزير من نفسه ؛ فقلت دخلة كانت له ، إلا به . وتوصل إليه إضماره^(١) كُتباً : من كتب أهل الحوائج .

قال لي أحمد بن زياد : ودعاه الوزير إلى إدخاله على الخليفة : فاستغنى من ذلك ؛ ونذبه إلى الأرتزاق : فلم يقبل ؛ وقال : أنا موسع على ؛ فما أصنع بالرزق ؟ .

وحكى لي من خبره ، أحمد بن زياد — وذلك : أنه كان بخبره خبيراً ؛ لصداقة كانت بينه وبينه . — قال :

كان ببغداد رجلٌ يُعرف : بالشعيري ؛ وكان كثيراً ما يتحكك بابن العبادي .

(١) أي إخفاؤه . وفي الأصل : « إضماره كتب » إلخ . وهو تحريف .

في المناظرة ؛ فَيُعْرِضُ عنه ابنُ العبادي : مُسْتَقِلًّا له . فلم يزلْ بذلك : حتى أَجْتَمَعَ معه في مجلسٍ مَحْفَلٍ جِنَازَةٍ رجلٍ — : من وُجُوهِ النَّاسِ . — فتَعَرَّضَ الشَّعِيرِيُّ وَتَحَكَّكَ به ؛ فَاِنْبَرَى له ابنُ العبادي ، وَحَقَّقَ عليه المناظرة : ففَضَّحَ .

وَاتَّصَلَ بِذَلِكَ قِصَّةٌ أُخْرَى ؛ وَذَلِكَ : أَنَّهُ دَخَلَ ابْنُ الْعَبَّادِيِّ عَلَى رَجُلٍ : من وُجُوهِ التُّجَّارِ ؛ يَعُودُهُ في مَرَضِهِ . فقال الرجلُ المَرِيضُ : وَصِفْ لِي : أَن أَخَذَ التَّرَنُّجِينَ .

فقال ابنُ العبادي : أَعِيذُكَ بِاللَّهِ ؛ إِنَّهُ [أَوْ] إِنَّمَا هُوَ الطَّلَنْجُبِيُّ .

فَحَقَّقَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ ؛ وَنَفَذَ حَقْدَهُ إِلَى [أَنْ] رَفَعَ عَلَى ابْنِ الْعَبَّادِيِّ إِلَى الْخَلِيفَةِ — وَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ الشَّعِيرِيُّ — : أَنْ قَدْ وَجَدَ بَيْنَهُ — : من أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ . — تَشْهَدُ^(١) عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ : بِالتَّعْطِيلِ ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا خَرَجَ هَارِبًا : إِذْ نَزَلَ بِالْفَزَارِيِّ مَا نَزَلَ .

فَأَخْرَجَ الْخَلِيفَةُ الْبِطَاقَةَ إِلَى الْوَزِيرِ ؛ فَرَفَعَ^(٢) وَقَالَ : الرَّجُلُ مَحْسُودٌ عَلَى مَا أُوتِيَ : من الْعِلْمِ وَالنَّبَاهَةِ ؛ وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ : أَنَّ الشَّعِيرِيَّ نَظَرَ فِي مَحْفَلٍ : فلم تَقُمْ لَهُ قَائِمَةٌ مَعَهُ ؛ وَهَذَا الرَّجُلُ (فُلَانُ التَّاجِرُ) حَقَّقَ عَلَيْهِ لُوجُهُ كَذَا .

قال له الخليفة : فما الرَّأْيُ ؟ .

قال : إِنَّ الَّذِينَ أَلْبُوا عَلَيْهِ الْأَذَى ، بِبَابِكَ : يَنْتَظِرُونَ مَا تَأْمُرُ بِهِ فَيَمَارُفِعُ إِلَيْكَ ؛ فَلَوْ أَخْرَجْتَ إِلَيْهِمْ مَنْ يَزْجُرُهُمْ عَنْهُ ، وَيُؤَاعِدُهُمْ فِي ذَلِكَ — : كَانَ وَجْهَ الرَّأْيِ .

فَخَرَجَ مِنْ لَدُنْ الْخَلِيفَةِ هَانِفٌ ، فَهَتَفَ عَلَى بَابِ الْقَصْرِ : مَنْ تَكَلَّمَ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْقُرَوِيُّ — . بِلَفْظَةٍ قَبِيحَةٍ — : فَجَزَّأُوهُ خَلْعُ اللِّسَانِ .

(١) وردت هذه الكلمة بالأصل ، بعد كلمة : « بينة » .

(٢) أى أخبر الوزير الخليفة بحقيقة القصة ، وفي الأصل : « ورفع » ؛ وهو تصحيف .

أَبْنُ الرَّخْمَةِ

٤٥ وَمَنْ صَحِبَ أَبْنُ سَحْنُونٍ ، رَجُلٌ يُعْرَفُ : بِأَبْنِ الرَّخْمَةِ . كَانَ لَهُ أِقْبَلُهُ
 طَلَبٌ ؛ وَكَانَ : يَمِيلُ إِلَى النَّظَرِ . فَكَانَ أَبْنُ سَحْنُونٍ يَسْتَنْقِلُهُ : لِذَلِكَ ؛ وَلِأَنَّهُ
 كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى غَيْرِهِ : مِنْ أَهْلِ الْمَنَاطِرَةِ .
 وَدَارَتْ عَلَيْهِ مِحْنَةٌ فِي مَجْلِسِ أَبْنِ سَحْنُونٍ : فَانْقَبَضَ عَنْهُ .

أَبُو الْقَاسِمِ الطَّوْرِيُّ

٤٦ وَمِنْ أَصْحَابِ أَبْنِ سَحْنُونٍ : أَبُو الْقَاسِمِ الطَّوْرِيُّ ؛ وَتَى مَظَالِمَ الْقَيْرَوَانِ : فِي
 آخِرِ دَوْلَةِ الْأَغَالِبَةِ . فَكَانَ : صَارِمًا مُتَقَدِّمًا ، مَحْمُودًا فِي أُمُورِهِ . أَدْرَكَتُهُ : وَقَدْ
 أَرْمَنَ ؛ وَقَرَأْنَا عَلَيْهِ كَثِيرًا : مِنْ كُتُبِ أَبْنِ سَحْنُونٍ .
 وَكَانَ - فِي حِينِ نَظَرِهِ فِي الْمَظَالِمِ - : ظَرِيفًا مَلِيحًا ؛ كَانَ : إِذَا وَجَبَ عَلَى الرَّجُلِ
 السَّجْنُ - وَهُوَ فِي الْحِينِ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ ذَلِكَ - : اسْتَصْحَبَهُ ، وَسَأَلَهُ : الْبُلُوغَ مَعَهُ
 فِي حَاجَةٍ ؛ وَضَاحِكُهُ ؛ وَيَأْخُذُ بِهِ إِلَى طَرِيقِ السَّجْنِ . فَإِذَا وَقَفَ بِهِ عَلَى السَّجْنِ ،
 قَالَ لَهُ : أَصْعَدْ ؛ وَسَلَنْظُرُ فِي أَمْرِكَ . فَكَانَ : إِذَا نُظِرَ إِلَيْهِ يَقْصِدُ السَّجْنَ : فَرَعَ
 كُلُّ مَنْ كَانَ يَمْشِي مَعَهُ .

وَأَتَى يَوْمًا : مِنْ الْأَيَّامِ ؛ بِرَجُلٍ : فِيهِ حَرَكَةٌ وَغَلِيَانٌ ؛ لَا تَقْطَاعَ كَانَ لَهُ إِلَى
 بَعْضِ الْمُلُوكِ . فَقَالَ لَهُ : أَصْعَدْ إِلَى السَّجْنِ . فَقَالَ لَهُ : لَا تَفْعَلْ . فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ .
 فَلَمَّا صَارَ الْمَسْجُونُ فِي رَأْسِ السَّلَمِ ، قَالَ لِصَاحِبِ الْمَظَالِمِ : سَتَعْرِفُ .
 فَأَنْزَلَهُ : فَضْرَبَهُ ؛ وَقَالَ لَهُ : تَظَلَّمْ الْآنَ ، وَهَدِّدْنِي تَهْدِيدًا كَامِلًا .

أبو محمد بن حَكْمُون

٤٧ ومن أصحاب ابن سحنون : أبو محمد بن حَكْمُون . كان : شيخاً فاضلاً ، ديناً عاقلاً ؛ وكانت له رحلة : سمع فيها من رجال المشرق ، وكان الغالب عليه : العبادة ، وسكنى الرباط .

دخلت عليه سنة سبع وثلاث مائة ، فسألته : أن يُجيز لي كتبه ؛ فأسعفني بذلك ، وكتب لي الإجازة : بخط يده . ثم مات (رحمه الله) من بعد . فلما صرت إلى حال الضبط ، سألت ولده : فأباح لي كتبه ؛ فانتخبت منها ما كان لي فيه -- ذلك الوقت -- حاجة .

أبي الوليد الخطيب

ومن أصحاب ابن سحنون : أبي الوليد الخطيب .

٤٨ كان يخطب على منبر القيروان ، فيقول الناس : إنه لم يرق على أعواده أخطب منه .

كان علمه : علماً مقدراً ؛ لم يكن بالذي لا يعدله .

كان ابن طالب يحكي عنه : أنه قال : أهمني علة مسألة ؛ فجعلت أسأل عنها كل من يدخل إلى -- : ممن نظر في العلم . -- فلا أجِد فيها عند أحد ما يعجبني . (قال) : فدخل إلى ابن أبي الوليد ، فسألته ^(١) عنها : فقال : فأتاني في ذلك بكلام : كأنه النار . (قال) : فعظم في عيني .

(قال) : ثم سأله بعد برهة عن ذلك الشيء بعينه -- وقد حفظ كلامه الأول -- (قال) : فما أتى بباطل . (قال) : فقلت : رمية من غير رايم .

(١) بالأصل : « فسأله » ؛ وهو تحريف . وقوله : فقال ؛ معناه : فأجاب .

قال محمد: ولعمري ما أنصف أبو العباس (رحمه الله) : لأنه ليس من سعة ابن آدم : أن يحفظ كل صواب ينطق به ، فلا ينساه من بعد .

أبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون

٤٩ وأبو سعيد محمد بن محمد بن سحنون : سمع من أبيه : فيما أظن . وكان : منسوباً إلى العلم ؛ ولكن : غلبت عليه العبادة . وكان : جليل القدر بحديثه وقديمه .

أبو عثمان الخولاني

٥٠ وأبو عثمان الخولاني : ساكن المستير للرباط . سمع : من ابن سحنون ، ومن أبي عمران المقداد ، ومن غيره : من شيوخ القيروان . لقيته : سنة عشر وثلاث مائة ؛ وكتبت عنه حديثاً كثيراً : في غير ما فن . وقال لي : رأيت سحنوناً جالساً في مجلس قضائه : في مسجد القيروان . ولكن : لم يسمع منه شيئاً .

وكان أبو عثمان هذا : قد عمّر ؛ قال لي — سنة عشر وثلاث مائة — : أنا ابن خمس أو سبع وتسعين . وخرجت أنا من إفريقية : وهي حي ؛ ولا أدري : أي سنة مات رحمه الله ؟ .

وكان : من أهل العبادة الدائمة والفضل ؛ وكانت فيه غفلة^(١) الشيوخ . أشخصه عبيد الله إلى نفسه وخاطبه ، ثم صرّفه سالماً .

(١) بالأصل : « غلفة » ؛ ولعله مصحف عن ذلك ، أو عن : « عقلية » . إلا : إن ثبت أنه يستعمل بمعنى : عدم الوعي . فراجع المختار والمصباح : (غلف) .

أبو الغضن الغرابيلي

٥١ قال محمد: ومن أصحاب ابن عبدوس: أبو الغضن الغرابيلي.

كان: فقيه البدن، عالماً محرراً.

قال لي عنه لقمان بن يوسف: إنه قال: أول ما ابتدأت بطلب العلم: اختلفت إلى محمد بن سحنون، وكتبت من كتبه، وأخذت في الدرس.

(قال): فكنت آتيه: فأسأله المسائل —: ممّا ألف في كتبه. — فكان: ربّما أجابني من نظره: بغير الذي نصّب في كتبه؛ فأقول له: في كتابك غير هذا؛ وكلامك أحسن ممّا في كتابك.

فلما شمر بمثل هذا: كان لا يجيبني، ويقول لي — إذا سألته —: أرجع إلى كتبك، وانظر ما فيها.

(قال): فلما رأيت ذلك: انحرفت إلى عبد الله بن مهمل؛ فكنت معه أياماً: حتّى أخرج قاضياً إلى صقلية؛ فمِلْتُ إلى محمد بن عبدوس: فامررت لي معه إلا أشهر يسيرة: حتّى بنت عن جميع أصحابي: في الفقه.

وكان أبو الغضن: فاضلاً عابداً، حليماً متواضعاً؛ حسن الأخلاق.

حكى لي عنه غير ما واحد: قال: دخل أبو الغضن الغرابيلي، على محمد بن بسطام —: يعوده مع جملة عوادي؛ فلم يره ابن بسطام: لما دخل. وكانت في ابن بسطام زعارة^(١) أخلاق؛ فجعل يقول: رأيتم هذا العبد (يعني: أبا الغضن):

(١) أي: شراسة؛ كما في المختار.

كيف لم يُعَدُّني في مرضي؟ فقال له أبو الغضن: ها أنا ذا حاضرٌ في جوارِك :
يا سيدي يا أبا عبدِ الله . فاستحيي ابنُ بسطامٍ .
وكان أبو الغضن: لقيَ محمدَ بن عبدِ الله بن عبدِ الحكم ، ومحمد بن إبراهيم
المؤاز ، وغيرهما : من حُذَّاقِ الفقهاء .

محمد بن بسطام

٥٢ ومحمد بن بسطام ؛ كانت له رحلة ؛ وأدخل القيروان - : من فقه رجالِ
مالك . - كُتِبَ غريبةٌ ؛ مثل : كُتِبَ المغيرة ، وكُتِبَ ابن كنانة ، وكُتِبَ ابن
دينار . وكان : يُعَرِّبُ بمسائلها على أصحابه ؛ ولم يكن فقيهاً .
وكان : يميلُ إلى مذهبِ ابنِ عبدُوسٍ : في الوقفِ في مسألة الإيمان^(١) .

أبو جعفر أحمد بن أحمد بن زياد

٥٣ وأبو جعفر أحمد بن أحمد بن زياد ؛ كان مذهبه : النظر ؛ وصحبَ محمد بن
عبدوس ، وسمعَ من محمد بن يحيى بن سلام : تفسيرَ القرآن ؛ فكان فيه غالباً .
وسمعَ من ابن تميم القفصيّ ، كُتِبَ أنس بن عياضٍ وكان فيها (أيضاً) غالباً .
وكان : يَكُتِبُ لعيسى بن مسكين ، السُّجَلَاتِ والأحكام . وله في
الوثائق والشروط عشرة أجزاء ؛ وله كتب : في أحكام القرآن ؛ وله كتاب
حسن : في مواقيت الصلاة .

وكان : بصيراً باللغة ؛ وكان : بليغَ القلم .

وكان : من ذوى الجاد ، ومن ذوى الثروات الكاملة ، ومن أهل النعم .
فى منشأه .

ثم : أمتحن فى آخر عمره : بمغاريم السلطان الحادثة على أهل الضياع ؛
فأنكشف ، وأكب عليه الغرم والإقلال ؛ وتكاملت عليه — مع ذلك —
المغاريم .

فلجأ بنفسه إلى محمد بن أحمد البغدادى : متوسلاً به إلى عبيد الله ، يسأله :
التخفيف بأى وجه رآه .

فأعظم البغدادى قصده ، وهش إلى حاجته ؛ وقال : إن هذه المغاريم لم يفتح
السلطان قط فيها باباً — : من التخفيف . — لولد : من أولاده ؛ ولا لقائد : من
قواده . ولكن نسأله لك صلة : تستعين بها على دهرِكَ . ولكن : كم تُحبُّ
أن نسأله لك : من المال ؟ .

فقال له أحمد بن زياد : تسأله عِدَّة ما على : من المَغرَم ؛ كخسبي : أن آخذها
منه ، ثم أخرج من قورى بها : فأرِيها لصاحب الديوان ، وأتفرج من المَغرَم .
وتخلص لى غلة عامي : من الزيتون .

(قال لى أحمد بن زياد) : فقال لى البغدادى : وكم عِدَّة ذلك ؟ .
فقلت ^(١) : ستون مثقالاً .

(قال) : فقال لى : دَعْنِي أسأله لك فى ثلاث مائة مثقال : فتفرم منها
ما عليك ، وتستعين بها على دهرِكَ .

(قال) : فأينت عليه الزيادة على المَغرَم .

(قال) : فقال : أكتب كتابك ، وسَلْ جعفرًا الحاجب : رَفَعَه إلى السلطان
بمحضرتي .

(١) هذا هو الظاهر . وفى الأصل : « فقال » . ولعله مصحف .

(قال) : ففعلت .

(قال) : فسأل عبيد الله : عن اسمه وحالته وقدره : فتوَلَّى البغدادى الكلام : فأثنى ووصف ؛ ثم ختم له القول بأن قال : ومثله لا يقعد مثلك : وينصرف خائباً .

فقال : وما مقدار ما يحتاجُ إليه ؟ .

فقال له البغدادى : ستون مثقالاً .

فأمر بها : فوزنت له ؛ وخرج بها جعفر الحاجبُ إليه : فقَبَضَها ؛ وخرج : فوزنها في الديوان : وانصرف فارغ اليدين من ماله ، واقتصر على غلّة عامه .
توفي : سنة ثمان عشرة وثلاث مائة .

أبو عبد الله الأبرارى ، المعروف : بالضرير

٥٤ وأبو عبد الله الأبرارى ، المعروف : بالضرير . كان به طَرف : من جذام .

سمعتُ الشيوخ يصفونه : بالحفيظ ، وحسن التريخ ، وكمال العناية .
وكان قديم الموت ، لم : أدركه . كان معدوداً : في طبقة الخناظر بالمسائل .

أبو بكر محمد بن محمد الطمار

٥٥ ومن أصحاب يحيى بن عمر : أبو بكر محمد بن محمد الطمار ، سمع من يحيى ،

ومن جميع الشيوخ : الذين كانوا في عصره .

لم تكن عنده : رحلة ولا حج : عنده حفظٌ وجمعٌ كثيرٌ للكتب . ويغيب
على أخلاقه : الغلظة ، والفظاظة ، وشدة الحرج .

وهو - اليوم - مُنتَصِبٌ لِلسَّمَاعِ : يقرأ عليه أهلُ الطَّابِ . وكان مُتَوَلِّياً
لِكِتَابَةِ ابْنِ الْخُشَّابِ : إذ كان على مظالم القَيْرَوَانِ .

أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القَصْرِيُّ

٥٦ وأبو جعفر : أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القَصْرِيُّ ؛ نُسِبَ إلى : « القَصْرِ

الْقَدِيمِ » وهو : قَصْرُ ابْنِ الْأَغْلَبِ الَّذِي كَانَ دَارَ مُلْكِهِمْ : بَيْنَ يَدَيْ حَاضِرَةِ
الْقَيْرَوَانِ ، مِنْ جِهَةِ قِبْلَتِهَا ، عَلَى مَسِيرَةِ مِائَتَيْنِ . سَكَنَهُ النَّاسُ وَالْعَوَامُّ : بَعْدَ
أَنْتِقَالِ بَنِي الْأَغْلَبِ عَنْهُ .

سَمِعَ : مِنْ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ ، وَمِنْ الْمَغَامِي ، وَمِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَالِمٍ ، وَمِنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَالِبٍ ، وَمِنْ أَحْمَدَ بْنِ يَزِيدٍ ، وَمِنْ كُلِّ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ .
وَكَانَ جَمَاعاً ، كَثِيرَ الْكِتَابِ ؛ يَمِيلُ إِلَى عِلْمِ الْحَدِيثِ . وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ حِفْظٌ ،
وَلَا قَرِيحَةٌ . وَسَمِعْنَا مِنْهُ غَيْرَ مَا شِئْنَا : مِنْ صَنُوفِ الْعِلْمِ .

لُقْمَانُ بْنُ يَوْسُفَ

٥٧ وَلُقْمَانُ بْنُ يَوْسُفَ ؛ لَقِيْتُهُ بِتُونُسَ . كَانَ : حَافِظاً لِمَذْهَبِ ^(١) مَالِكٍ ، حَسَنَ
الْقَرِيحَةِ فِيهِ .

سَمِعَ : مِنْ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ ، وَمِنْ عِيسَى بْنِ مِسْكِينَ ، وَمِنْ غَيْرِهِمَا : مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ .
وَرَحَلَ حَاجّاً : فَسَمِعَ بِمَصْرَ حَدِيثاً كَثِيراً ؛ وَسَكَنَ جَزِيرَةَ صِقْلِيَّةَ أَعْوَاماً .
وَكَانَ : عَالِماً بِاللُّغَةِ وَبَصِيراً بِالْحَدِيثِ ، وَعَارِفاً بِالرِّجَالِ . وَكَانَ : يَمِيلُ إِلَى
مَعْنَى ابْنِ عَبْدِوَسٍّ : فِي فَقْهِهِ فِي مَسْأَلَةِ الْإِيمَانِ ؛ وَفِي جَمِيعِ مَعَارِينِهِ ^(٢) .
تُوُفِّيَ : سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

(١) بِالْأَصْلِ : « بِمَذْهَبِ » ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مَصْحُفٌ عَنْهُ . (٢) انْظُرْ ص ٢٠٦ .

وكان : من آنس الناس : مجلساً ؛ وأغزرهم : حديثاً وخبراً ؛ وأعرفهم :
بأخبار القيروان ، وأخبار شيوخها .

أحمد بن موسى التمار

٥٨ وأحمد بن موسى التمار ؛ سمع من يحيى بن عمر : علماً كثيراً ؛ وواظب على
سعيد بن الحداد : فغلبت عليه معانيه .

يتكلم : في الفقه والمسائل ، وفي النظر واختلاف الناس ، ويعنى : بالمناظرة
والجدل ؛ ويتكلم : في اللغة .

وهو - في الجملة - : كثير التصرف ، جميل الأدب : كريم المروءة ، كامل
الأخلاق ، كثير الأخبار والحكايات .

أبن أبي حفص

٥٩ وابن أبي حفص ؛ أراه المسكني : بأبي إسحاق . سمع : من يحيى بن عمر ،
ومن غيره . وكان : جيّد العقل ، حسن الحكايات ؛ يميل : إلى النظر .

حكى لي عنه بعض إخواني - ولم أسمعه منه - : أنه أتاه ابن الأشج : في
كتاب يستعيره منه ؛ فقال له ابن أبي حفص : على فيه يمين : أن لا أعيره .
فقال له : تكفّر عن يمينك .

فقال له : هي من الأيمان : التي لا تكفّر .

قال له : وما اليمين ؟ .

قال : المشي إلى مكة^(١) .

(١) راجع في هذا البحث : آداب الشافعي لابن أبي حاتم الرازي (ص ٣٠٠) .

قال له ابن الأشج : فبن عائشة تذهب في المشي : إلى كفارة اليمين ؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : خذوا ثلث دينكم عن عائشة .
قال له ابن أبي حفص : فقولها في المشي ، من الثلثين الذين لم تؤمروا :
بأخذها عنهما .

وختم له - في آخر عمره - : بالشهادة ؛ وذلك : أنه كان ملياً كثير الناض ؛
وكان مفرداً وحيداً ؛ ولم تكن معه - في داره - غير جارية له ؛ فنزل عليه في
الليل : من ذبحه ، وذبح جاريته ؛ وأخذ جميع المال .

أحمد بن يزيد

٦٠ وأحمد بن يزيد سمع : من موسى بن معاوية الشامدحي ، ومن غيره : من
رجال القيروان .

حدثنا عنه أحمد بن عبد الله القصري ، وغيره : من الشيوخ . وكان : تعاب
عليه الرواية والتقييد ؛ لم أعلم : أنه نسب إليه علم فقه .

أبو عبد الله محمد بن أبي زاهر

٦١ وأبو عبد الله محمد بن أبي زاهر : أدركته : شيخاً كبيراً . سمع : من شيوخ القيروان ؛
وحجج : فأتى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ؛ وسمع منه .

أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم

٦٢ وأبو العرب : محمد بن أحمد بن تميم : مؤلف كتاب طبقات رجال إفريقية .

سَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ : مِنْ شُيُوخَ سَحَنُونٍ : تَغَلَّبَ عَلَيْهِ الرَّوَايَةُ وَالْجَمْعُ ؛ وَهُوَ أَحْسَنُ^(١) عِنْدَهُ : عَمَّا ، وَلَا فِقْهًا .

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَنْظُورِ الْأَنْدَلُسِيِّ

وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْمَنْظُورِ الْأَنْدَلُسِيِّ ؛ هُوَ : سَاكِنٌ مُوَطَّنٌ بِالْقَيْرَوَانِ . ٦٣

عِنْدَهُ : رِوَايَةٌ وَإِدْرَاكٌ ؛ أَتَمَّى الدَّبْرِيَّ بِصَنَعَاءَ ، وَسَمِعَ مِنْهُ : كِتَابَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ : فِي اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْفَقْهِ ؛ وَكَتَبَ عَمَّا كَثِيرًا .

تَحَلَّى : بِالتَّجَرُّ ؛ وَأَغْلَقَ عَنْ نَفْسِهِ بَابَ : الْعِلْمِ وَالسَّمَاعِ ؛ وَاعْتَذَرَ : بِأَنَّهُ^(٢) لَزِمَتْهُ يَمِينٌ غَايِظَةٌ : أَنْ لَا يُسَمِعَ أَحَدًا : مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ . فَرُبَّمَا أَتَاهُ الرِّجَالُ الْغَرِيبُ : فَيَسْمِعُهُ .

أَبُو عَلِيٍّ الْمَنْصُورِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِالسَّيْرَانِيِّ

وَمِنْ الْغُرَبَاءِ الطُّرَّاءِ : أَبُو عَلِيٍّ الْمَنْصُورِيُّ الْمَعْرُوفُ : بِالسَّيْرَانِيِّ . ٦٤

كَانَتْ عِنْدَهُ : رِوَايَةٌ وَكَتَبَ سَمْعِيًّا .

وَكَانَ : يَغَابُ عَلَيْهِ التَّجَرُّ ؛ وَمَاتَ بِالْقَيْرَوَانِ : فَدَارَتْ عَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ يُعَامِلُهُ فِي حَيَاتِهِ ، دَائِرَةٌ : بَعْدَ مَوْتِهِ . وَذَلِكَ : أَنَّهُ كَتَبَ بِخَطِّ يَدِهِ - عَلَى قَوْمٍ - : مَا بَايَعَهُمْ بِهِ ؛ وَلَمْ يَكْتُبِ الْاِقْتِضَاءَ . فَغَرَّمَ الشَّيْعِيُّ النَّاسَ : تِلْكَ الْأَمْوَالُ : ثَانِيَةً .

(١) بِالْأَصْلِ : « أَحْسَنُ » ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) بِالْأَصْلِ : « لِأَنَّهُ » ؛ وَلَعَلَّهُ تَصْحِيفٌ .

مَالِكُ بْنُ عِيسَى الْقَفْصِيُّ

٦٥ ومَالِكُ بْنُ عِيسَى الْقَفْصِيُّ ؛ كَانَتْ لَهُ رَحْلَةٌ : فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ؛ وَكَانَ :
بِهِ بَصِيرًا ، وَفِي عِلْمِهِ نَافِذًا . وَأَخَذَ مِنْهُ جَمَاعَةٌ : مِنَ النَّاسِ .

وَامْتَحَنَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ الشَّيْعِيُّ : بِصُحْبَتِهِ ، وَبَتَعْدِيلِ الْأَرْضِ لَهُ : لِتَوْظِيفِ
الْخَرَاجِ ، الَّذِي يُسَمِّيهِ : الْمُقْسَطَ .

وَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُ لَوْ عَاشَ قَلِيلًا ، وَامْتَدَّ بِهِ الْعُمُرُ — : لَغَلَبَ عَلَى أَهْلِ
الْقَيْرَوَانِ ، عِلْمُ الْحَدِيثِ .

قَالَ لِي لُقْمَانُ : أَتَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْبَيَّانِيِّ — وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا : مِنْ
أَصْحَابِ لُقْمَانَ . — فَقَالَ لَهُ : حَدِّثْنِي ؛ وَلَا تُحَدِّثْنِي إِلَّا : بِمَا يُوَافِقُ مَذْهَبِي .

فَعَطَفَ مَالِكُ بْنُ عِيسَى ، عَلَى النَّاسِ — فَقَالَ لَهُمْ : هَذَا رَجُلٌ : لَا يُحِبُّ أَنْ
يَكُونَ عَالِمًا .

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْخُرَّاطِ : أَخْرَجْتُ مَالَكًا يَوْمًا مِنَ الْحَدِيثِ ، إِلَى غَيْرِهِ ؛
فَكَأَنِّي أَجْرُهُ ثَوْرًا .

وَكَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ يَقِظَةَ مَالِكِ بْنِ عِيسَى ، أَنَبَهُ مِنْ نَوْمِي — :
لَأَزْرَيْتُ عَلَى نَفْسِي .

أَبُو سَعِيدٍ الْمَعْرُوفُ بِالْوَكِيلِ

٦٦ وَأَبُو سَعِيدٍ الْمَعْرُوفُ بِالْوَكِيلِ ؛ ابْنُ أُخْتِ يَزِيدِ بْنِ سِنَانٍ . كَانَ : مِنْ أَهْلِ
الْعِنَايَةِ بِالْحَدِيثِ ؛ كَانَ : يَحْفَظُ أَرْبَعَةَ آلَافِ حَدِيثٍ ظَاهِرًا .

وَكَانَ : مِنْ ذَوِي الْأَمْوَالِ الْوَافِرَةِ ؛ مَاتَ : فِي صَدْرِ دَوْلَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ ؛ فَلَمَّا
مَاتَ : نَزَلَ أَبُو مُعَلِّمٍ الْكُتَامِيُّ ، وَابْنُ أَبِي خَنْزِيرٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ الْبَاهِرِيُّ — :

على داره ؛ فأخذوا من داره : أربعين ألفاً مثقال سوي البز والجوهر ؛ وضربوا
أبنه بالسياط .

وهو : عبد الرحمن بن عبيد بن أحمد بن الحكم بن عيسى بن عباد البصري ،
وابنه أبو محمد الحسن : كان من أهل الأدب .

أبو بكر ، المعروف بالوکیل

٦٧ وأبو بكر المعروف : بالوکیل ؛ كان سكناه ؛ في سماء القطارين بالقيروان ،
جوار دار أبي سعيد الوکیل .
سمعت من نسب إليه : طلباً للعلم ، وعناية بالحديث . ولست أعرف منه
غير ذلك .

أبو حبيب نصر التّسوري

٦٨ وأبو حبيب نصر التّسوري ؛ سمع من غير واحد : من أهل العلم بالقيروان ؛
وهو — اليوم — : يقرأ عليه بعض الناس .

أبو جعفر بن خيرون

٦٩ وأبو جعفر بن خيرون ؛ كان له طلب وعناية ورحلة ؛ وأدخل بعض كتب
داود القيروان .

بلغني : أنه كان ألفاً لعبيد الله كتاب نسب الشيعة وأخبارهم .

وكان : مرشحاً للتضاء ؛ وكان محمد بن عمر المروزي — فيما قيل لي — :
بغض به ؛ وهو الذي سعى به : حتى قتل ابن خيرون .

الكَبْشُ

٧٠ وكان بالقَيْرَوَانِ رجلٌ يُعْرَفُ : بالكَبْشِ وكان له طلبٌ : وهو كان القاريُّ
عَلَى يَحْيَى بنِ عُمَرَ : كان يجلسُ في الجامعِ على كُرْسِيٍّ ، ويقرأ للناسِ : عَلَى
يَحْيَى بنِ عُمَرَ .

دخلَ عَلَى إبراهيمَ بنِ أَحْمَدَ ، فقال له : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قال : من قَيْسٍ .

قال : مِمَّنْ مِنْ قَيْسٍ ؟ قال : لا أَدْرِي .

قال : أَنْتَ أَوْلَى أَنْ يُقَالَ فَيْكُ : أَلَيْسَ ؟ من أَنْ يُقَالَ فَيْكُ : الكَبْشُ .

إِبْرَاهِيمُ بنُ الْخُشَّابِ

٧١ وإِبْرَاهِيمُ بنُ الْخُشَّابِ ؛ وَلِيَّ الْمَظَالِمِ لابنِ طَالِبٍ ، ثُمَّ وَلِيَهَا لابنِ مِسْكِينٍ :

ثُمَّ وَلَاهُ زِيَادَةُ اللَّهِ الْقُضَاءَ ، وَلَمْ يَعْرِ لَهُ حَتَّى هَرَبَ .

لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَلَا حِفْظٌ ؛ وَلَكِنْ كَانَ : مِمَّنْ أَظْهَرَهُ الْجَدُّ ، وَأَقَامَتْهُ الْعِنَايَةُ .

حَكَى لِي عَنْهُ بَعْضُ إِخْوَانِي ؛ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ :

« يَخْطُبُ نَاسٌ الْقُضَاءَ : بِتَحْسِينِ أَبْوَابِهِمْ ، وَتَهْنِئَةِ سِقَاتِفِهِمْ ؛ وَأَنَا بَابِي صَغِيرٌ ،

وَجِدَارِي طَوْبٌ : وَقَدْ عَفَنْتُ فِي الْقُضَاءِ . ! » .

وَقَالَ لِي بَعْضُ الْفُقَهَاءِ : عُذِنَ ابْنُ طَالِبٍ فِي تَقْدِيمِ ابْنِ الْخُشَّابِ : عَلَى أَنَّهُ

لَا عِلْمَ عِنْدَهُ ؛ وَتَرَكَ أَهْلَ الْفَهْمِ : عَلَى كَثَرَتِهِمْ بِالْقَيْرَوَانِ .

فَقَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْفَهْمِ قَائِمُونَ بِأَنْفُسِهِمْ ؛ وَأَرَدْتُ : أَنْ أَنْهَضَ مِنْ لَافَتِهِمْ

عِنْدَهُ ، وَلَا عِلْمَ :

ابن أبي سَمْحَانَ

٧٢ وابن أبي سَمْحَانَ ؛ كان : قد وَلَّى قضاء بعض الكُور ؛ وكان : نظير ابن الخُشَّابِ في جميع معاريفه .

حَكَى لِي حاكٍ : أنه قال رجلٌ لِسَعِيدِ بْنِ الْحَدَّادِ : يا أبا عُثْمَانَ ؛ مَنْ أَعْلَمُ : ابن الخُشَّابِ ؟ أو ابنُ سَمْحَانَ ؟ .

فقال : إن سَأَلْتَنِي : أَيُّهَا أَغْرَقُ فِي الْجَهْلِ ؟ أَنْبَأْتُكَ ؛ وَأَمَّا أَعْلَمُ ^(١) : فما عَلِمْتُهُ .

عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْرُورٍ ، المعروفُ بابنِ الحُجَّامِ

٧٣ وعبدُ اللَّهِ بنُ مَسْرُورٍ ، المعروفُ : بابنِ الحُجَّامِ ؛ سَمِعَ : من عيسى بنِ مِسْكِينَ ، ومن يَحْيَى بنِ عُثْمَرَ - فيما أَرَى - ومن غيرهما : من شيوخ القَيْرَوَانِ . يَغِيبُ عَلَيْهِ الْجُمُعُ وَالتَّقْيِيدُ ، وَإِسْمَاعِيلُ مَارُوى : من الكُتُبِ . وما عَلِمْتُ لَهُ حَظًّا : في فِقْهِ ؛ وَلَا يَقْطَعُ في كَلَامٍ : وهو اليومَ : يُقْرَأُ ^(٢) عَلَيْهِ كُتُبُهُ .

أبو محمدٍ الغَنَمِيُّ

٧٤ وأبو محمدٍ الغَنَمِيُّ ؛ شيخٌ فاضلٌ : من أهلِ الصِّيَامِ والقِيَامِ والعبادةِ .

كان : يَتَكَلَّمُ في المَدَوَّنَةِ ، وفي كتابِ أَشْهَبَ ، وفي كتابِ عبدِ المَلِكِ .

وكان : جَيِّدَ الْعَقْلِ ، كَثِيرَ الْإِنصَافِ ، طَوِيلَ الصَّمْتِ . شَهِدْتُهُ يَوْمًا - من الأَيَّامِ - عِنْدَ أَحْمَدَ بنِ نَضْرٍ : وقد كَثُرَ كَلَامُنَا ، وطَالَ مَجْلِسُنَا ؛ فَرَمَى ابْنُ نَضْرٍ بِأَصْلِ : من أصولِ الْعِلْمِ ؛ فَنَظَرَ إِلَى أَبُو مُحَمَّدٍ الغَنَمِيُّ ، فَقَالَ لِي : لَمْ أَسْمَعْ في هَذَا الْمَجْلِسِ - أَلْيَوْمَ - غَيْرَ هَذَا الْأَصْلِ الَّذِي رَمَى بِهِ .

(١) بِالْأَصْلِ : «عَلِمَ» ؛ وَلَعَلَّ النِّقْصَ مِنَ النَّاسِخِ أَوْ الطَّائِعِ .

(٢) بِالْأَصْلِ : «يُقْرَأُ» ؛ وَهُوَ تَضْجِيفٌ . انْظُرْ بِأَمَلٍ : الْمُخْتَارُ وَالْمُصْبَحُ .

وكان يُلزَمُ حانوتاً يَبِيعُ فيه الفُخَارَ — بالقيروان — : في سوقِ الأَحدِ .
ومات فِجأةً : في سنةٍ ستِّ عشرةٍ وثلاثِ مائةٍ .

مُحَمَّدُ بْنُ مَسْرُورِ النَّجَّارِ

٧٥ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْرُورِ النَّجَّارِ ؛ لم يكن مذهبُه جَمْعَ كُتُبٍ ، ولا سَماعاً^(١) من شيخٍ ؛ وإنما كان مذهبُه : الدَّرْسَ ، والحِفْظَ ، والمُناظَرَةَ .
وكان : حَسَنَ القَرِيحَةِ ، فَقِيهَ البَدَنِ . وكان : شَيْخاً مُسَنِّناً ؛ إلاَّ أَنه كان صاحِبِنا وجالِيسِنا : في كُلِّ مَجْلِسٍ ، وفي كُلِّ مُجْتَمَعٍ .
ومات بِتُونُسَ : سنةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ [وَثَلَاثِ مِائَةٍ] .

قال مُحَمَّدٌ : قد أَتَيْتُ — : من ذِكْرِ المُتَقَدِّمِينَ الذين لم أُدرِكْهم . — ما حَضَرَني حِفْظُهُ ؛ ووَصَفْتُ الذين صَحِبْتُ منهم : بِمَقْدَارِ الطَّاقَةِ ، وَمُنْتَهَى العِلْمِ .
ولم يَبْقَ — بعدَ ذلك — إلاَّ : الذين أَسْنَنُهم كِسْفِي ، أَوْفَوْيقَ ذلكَ يَسِيرٍ .

سَالِمُ بْنُ حَمَّاسٍ

٧٦ (منهم) : سَالِمُ بْنُ حَمَّاسِ بْنِ مَرْوَانَ ؛ غَنِيٌّ : بالمسائلِ وسَمِيعٌ من أَيْبِهِ ؛
وكان يَكْتُبُ له : إِذْ كان قاضِياً ؛ معَ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ .

(١) بالأصل : «سماع» ؛ ولعله مصحف ، أَل تكون «من» زائدة . فتأمل .

وهو : مَغْمُورٌ مَحْمُولٌ ؛ بِمَا يَدُورُ عَلَيْهِ : مِنْ مَغَارِمِ السُّلْطَانِ : فِي
وِظَائِفِ الْبَادِيَةِ .

حَمُودُ بْنُ حَمَّاسٍ

٧٧ وأخوه : حَمُودُ بْنُ حَمَّاسٍ ؛ شَأْنُهُ : النُّسْكُ وَالتَّقَشُّفُ ، لَمْ يُعْنِ بِعِلْمٍ وَلَا فِقْهٍ :
فِيَا عَلِمَتْ .

عَبْدُ اللَّهِ الْبَرِّقِيُّ

٧٨ وَعَبْدُ اللَّهِ الْبَرِّقِيُّ ؛ كَانَ فُقًى مُتَحَرِّكًا : فِي الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ ؛ مُوَاطِّئًا : عَلَى
صُحْبَةِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ ، وَمَنْ ذَكَرْتُهُ : مِمَّنْ تَقَدَّمَتْ صُحْبَتِي لَهُ .
وَغَلَبَ عَلَيْهِ - فِي آخِرَةِ عُمُرِهِ - : الْوَرَعُ وَالْفَضْلُ ؛ وَخَرَجَ : مُرَاطِبًا ؛ فَمَاتَ
بِسُوسَةٍ : مِنْ رَعْدَةٍ سَمِعَهَا ؛ وَكَانَ قَدْ أَغْفَى فِي حِينِ الرَّعْدَةِ : بَعْدَ دُعَاءٍ شَدِيدٍ ،
وَتَضَرَّعَ عَظِيمٍ ؛ فَكَانَ قَلْبُهُ : قَدْ أَشْرَبَ الْخُوفَ ؛ فَلَمَّا فَجَأَ بِهِ الرَّعْدُ الْقَاصِفُ :
ذَهَبَتْ نَفْسُهُ .

كَانَ فِي حِينِ مَوْتِهِ : مِنْ أَبْنَاءِ الْأَرْبَعِينَ ؛ تُوُفِّيَ : سَنَةَ عَشْرِ وَثَلَاثِ مِائَةٍ .

مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاسِ النَّجَّاسِ

٧٩ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّاسِ النَّجَّاسِ ؛ كَانَ مَذْهَبُهُ : الْمَسَائِلَ وَالنَّقَّةَ خَاصَّةً . وَكَانَ كَثِيرَ
الْحِكَايَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَدَّادِ : لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ جَارًا . وَكَانَ يُجَالِسُنَا : عِنْدَ
جَمِيعِ الشُّيُوخِ .

تُوُفِّيَ : سَنَةَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ .

عَبَّاسُ بْنُ عِيسَى ، الْمَعْرُوفُ : بِالْمَسْمُوعِ

٨٠ وَعَبَّاسُ بْنُ عِيسَى ، الْمَعْرُوفُ : بِالْمَسْمُوعِ : سَمِعَ : مِنْ مُوسَى الْقَطَّانِ ، وَمِنْ غَيْرِهِ .

يَتَكَلَّمُ فِي الْمَسَائِلِ : كَلَامًا حَسَنًا ؛ وَيَفْهَمُ عِلْمَ الْوَثَائِقِ : عِلْمًا جَيِّدًا ؛ وَيُنَظِّرُ مُنَاطِرَةً : لَا بَأْسَ بِهَا فِي الْجِدَالِ ، وَفِي مَذَاهِبِ أَهْلِ النَّظَرِ .

وَحَجَّ : سَنَةً ثَمَانِ عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ .

وَأُظْهِرَ — بَعْدَ ذَلِكَ — : الْأَنْقِبَاضَ وَالتَّشْشُكَ ؛ وَيَغْلِبُ عَلَيْهِ : الْبُكَاءُ وَالْاِتِّجَابُ^(١) .

وَالنَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَانِ : (فِرْقَةٌ) : تَبَرَّأَ مِنْهُ وَتَشَنَّعَهُ^(٢) ، وَتَمَقَّتْ أَخْلَاقَهُ .
(فِرْقَةٌ) : تُحِبُّهُ وَتُؤَالِيهِ ، وَتَذُبُّ عَنْهُ .

رَبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْقَطَّانِ

٨١ وَرَبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْقَطَّانِ : كَانَ صَاحِبِي : فِي كُلِّ مَجْلَسٍ [حَضَرَتْ] :

وَمُسَاعِدِي : فِي كُلِّ عِلْمٍ طَائِفَتٌ ، وَدِيْوَانٌ دَرَسَتْ .

حَجَّ : سَنَةً أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ : وَانْحَرَفَ عَنْ كُلِّ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَذَهَبَ إِلَى الْعِلْمِ الْبَاطِنِ ؛ وَوَالَى أَهْلَ ذَلِكَ الْفَنِّ ، وَصَارَ دَاعِيَةً إِلَيْهِ .

فَقِيلَ لِي ، وَكُتِبَ إِلَيَّ : إِنَّهُ نَفَعَ اللَّهُ بِهِ خَلْقًا كَثِيرًا .

وَيُكَاتِبُنِي إِلَى الْأَنْدَلُسِ كَثِيرًا ، يَدْعُونِي : إِلَى الْبَوَاءِ^(٣) مِنَ الدُّنْيَا ، وَالتَّخَلِّيِ مِنْهَا ؛ وَالْإِجَابَةُ لِلَّهِ فِي كُلِّ مَا دَعَا إِلَيْهِ : مِنَ الزَّهَادَةِ فِي الدُّنْيَا .

(١) بِالْأَصْلِ : «وَالْاِتِّجَاءُ» : وَهُوَ تَصْغِيفٌ . (٢) أَيْ : تَشَنُّعٌ عَلَيْهِ .

(٣) يَعْنِي : الرُّجُوعَ عَنْهَا . وَالْبَعْدَ عَنْ مِلْدَاتِهَا وَشَهْوَاتِهَا .

أَبُو بَكْرٍ الْكِنَانِي

٨٢ وَفَقِيَ كَانَ يُعْرِفُ بِكُنْيَتِهِ : بِأَبِي بَكْرٍ الْكِنَانِي : صَحَابِ مُوسَى الْقَطَان .
وَسَمِعَ : مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ . وَكَانَ يَتَكَلَّمُ فِي الْمَسَائِلِ : كَلَامًا صَالِحًا .
حَجَّ : سَنَةً سَبْعَ وَعِشْرِينَ : ثُمَّ مَاتَ فِي زَجْوَعِهِ : بِالْحَوْرَاءِ : وَسِنُهُ ثَمَوُ
الْخَمْسِ وَأَرْبَعِينَ .

قَالَ مُحَمَّدٌ : قَدْ أَتَيْتُ عَلَى ذِكْرِ كُلِّ مَنْ عَرَفْتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا — مِمَّنْ أَدْرَكْتُ ،
وَمِمَّنْ لَمْ أَدْرِكْ — : مِنْ طَبَقَةِ الْمَدِينِيِّينَ خَاصَّةً .
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا : مَنْ سَقَطَ عَنْ حِفْظِي ؛ أَوْ : مَنْ لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الظُّهُورِ : مِنَ
الْأَمْوَاتِ ؛ وَلَا مَبْلَغَ الرَّجَاءِ : مِنَ الْأَحْيَاءِ ؛ أَوْ : مَنْ قَعَدَ بِهِ السَّنُّ وَالْخَمُولُ :
مِنَ الْأَحْدَاثِ .
وَأَنَا أَذْكُرُ — بَعْدَ هَذَا — رِجَالَ الْعِرَاقِيِّينَ ، وَأَهْلَ النَّظَرِ : مِنَ الشَّافِعِيِّينَ
وغيرهم .

بابُ ذِكْرِ الرِّجَالِ الْعِرَاقِيِّينَ

سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ ، الْمَلَقَّبُ : خَرْوْفَةُ

٨٣ قال محمد : كان سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ ، الْمَلَقَّبُ : « خَرْوْفَةُ » ، (وإنما لَقَّبَ خَرْوْفَةَ : لأنه كان لا يَلْقَى أَسَدَ بْنَ الْفُرَاتِ في موضعٍ ، إلَّا : وَيُلْقَى أَسَدَ مَاشِيًا وراءَهُ . فَشُبِّهَ اتِّبَاعُهُ لَهُ : بِاتِّبَاعِ الْخَرْوُوفِ لِأَمِّهِ ؛ فَشُبِّهَ بِذَلِكَ) : تَوَلَّى الْكِتَابَةَ لِسَحْنُونٍ : إِذْ وُلِيَ الْقَضَاءَ ؛ ثُمَّ أَخْرَجَهُ قَاضِيًا إِلَى مَدِينَةِ : « بَاجَةَ » .
قال محمد : قال أبو بكر بن اللَّبَّادِ : قال لي أحمد بن أبي سُلَيْمَانَ :

لَمْ يَوَلَّ سَحْنُونُ سُلَيْمَانَ بْنَ عِمْرَانَ ، قَضَاءَ بَاجَةَ : حَتَّى امْتَحَنَهُ فِي مَذْهَبِهِ ، فَأَظْهَرَ لَهُ سُلَيْمَانُ : أَنَّ مَذْهَبَهُ مَذْهَبُ الْمَدَنِيِّينَ ، وَأَنَّهُ تَارِكٌ لِمَذْهَبِ الْعِرَاقِيِّينَ . وَأَقَامَ سُلَيْمَانُ حِينًا مِنَ الدَّهْرِ قَاضِيًا بِبَاجَةَ : مَا يَقْضِي بِقَضِيَّةٍ حَتَّى يُشَاوِرَ سَحْنُونًا وَيَبَيِّنُ ذَلِكَ : فِي كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ سَحْنُونٍ : فِي أَدَبِ الْقَاضِي .

قال أبو بكر : قال لي أحمد : وأخبرني رجلٌ — : من أهلِ الثَّقَةِ عِنْدِي . — أَنَّهُ خَاصَمَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ بِبَاجَةَ — : وَهُوَ حَاضِرٌ . — فِي ثَوْرٍ ؛ فَشَهِدَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ : فَاسْتَحْلَفَهُ مَعَ شَاهِدٍ ، وَقَضَى لَهُ : بِالْثَوْرِ ^(١) .

قال محمد : ثُمَّ مَاتَ سَحْنُونُ : فَوَلَّى ابْنُ الْأَغْلَبِ سُلَيْمَانَ بْنَ عِمْرَانَ ، قَضَاءَ الْقَيْرَوَانِ . وَكَانَ : عَلَى مَذَاهِبِ الشُّنَّةِ ؛ وَكَانَ لَهُ يَوْمٌ فِي الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَانِ ، يُقْرَأُ عَلَيْهِ فِيهِ الْعِلْمُ : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ وَغَيْرُهُ .

وَكَانَ مُسْتَيْقِظًا : فِي أُمُورِهِ ؛ وَكَانَتْ لَهُ فِرَاسَةٌ ، وَكَانَتْ لَهُ — فِي الْأَحْكَامِ — إِدَارَةٌ .

(١) مكثفياً بالميمين والشاهد : كما هو مذهب الشافعي والمدنيسين ؛ خلافا للعراقيين ، راجع في هذه المسألة : آداب الشافعي لابن أبي حاتم الرازي (ص ١٦٦-١٦٩) .

أخبرني بعض الشيوخ عن سليمان . أنه قال :

« يَنْبَغِي لِلْحَكَمِ — : إِذَا شَهِدَ عِنْدَهُ الشَّاهِدُ الْغَرِيبُ : الَّذِي لَا يَخُذُ أَحَدًا يَعْرِفُهُ بَعْدَ الْقِيَامِ ، وَلَا جُرْحَةً . — أَنْ يَتَعَرَّفَ حَالَهُ : بِحَالِ جَلَّاسِهِ ، وَمَنْ يَسْكُنُ إِلَيْهِ — مِنْ طَبَقَاتِ النَّاسِ — : فَإِنَّهُ لَا يَأْلَفُ الشَّكْلَ إِلَّا شَكْلَهُ . » .

وأخبرني بعضُ الشيوخ : قال :

تَخَاصَمَ رَجُلَانِ إِلَى سُلَيْمَانَ : فَأَقَامَ الْمُدْعَى عَلَى خَصْمِهِ ، شُهَدَاءَ أَرْبَعَةٍ : فَشَهِدُوا عِنْدَ سُلَيْمَانَ ؛ فَقَبِلَهُمْ ، ثُمَّ أَعْذَرَ إِلَى الْمَطْلُوبِ .

فَلَمَّا نَظَرَ الْمَطْلُوبُ : إِلَى أَنَّهُ أَزِفَ الْحُكْمُ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّنْفِيزُ : وَعَلِمَ أَنَّهُ بَرِيٌّ : فِي الْبَاطِنِ ؛ مِمَّا شَهِدُوا عَلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ — : قَصَدَ الْقَاضِي سُلَيْمَانَ ، بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ ، (فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ : فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ ؛ ثُمَّ أَلَحَّ فِي الْاسْتِثْنَاءِ ، وَقَالَ : إِنْ لَمْ يَأْذَنْ لِي ، بَتُّ عَلَى بَابِ دَارِهِ : حَتَّى أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَأْتِيهِ^(١) صَبَاحًا .

فَأْذِنَ لَهُ سُلَيْمَانُ : فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : عَزَمَ الْقَاضِي عَلَى أَنْ يُسَجَّلَ عَلَيَّ ؛ وَبَقِيَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ : أَخْبِرُهُ بِهِ ، وَأَقُولُهُ لَهُ .

فَقَالَ لَهُ : قُلْ . فَأَخْرَجَ الرَّجُلُ مُصْحَفًا مِنْ كُتُبِهِ : فَجَانَفَ لَهُ بِهِ — ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِيَمِينِ الطَّلَاقِ ، وَالْعَتَاقِ ، وَالْمَشْيِ ، وَالصَّدَقَةِ — : أَنَّهُ بَرِيٌّ مِنْ ذَلِكَ الْمَطْلَبِ ، وَأَنَّ الشُّهُودَ الَّذِينَ شَهِدُوا عَلَيْهِ : قَصَدُوا بِشَهَادَتِهِمُ الزُّورَ صُرَاحًا .

ثُمَّ : خَرَجَ عَنْهُ ، وَوَقَعَ بِقَلْبِ سُلَيْمَانَ : أَنَّهُ صَادِقٌ .

فَلَمَّا جَلَسَ سُلَيْمَانُ فِي الْغَدِ — فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ ، فِي الْجَامِعِ — : أَتَاهُ الطَّلَابُ : يَسْتَنْجِزُهُ التَّنْفِيزَ .

(١) بِالْأَصْلِ : «الْقَاد» . وَهُوَ مُصْحَفٌ عَنْهُ . أَوْ يَكُونُ قَوْلُهُ : أَكُونَ ؛ مُصْحَفٌ عَنْ «يَكُونُ» . فَتَأَمَّلْ .

فقال له ^(١) : اذهب ، ائتني بالشهداء - الذين شهدوا لك عندي ، في أصل الحق - : حتى يحضروا تنفيذ الحكم لك .

فذهب الرجل : فاتاهم ^(٢) . فلما نظر القاضي إليهم : أعرض عنهم ، وتشاغل بغيرهم طويلاً ؛ ثم قال لعلامه : يا بشر ! اذهب إلى صاحب سوق - : من ^(٣) سوق الجمال - . وقل له : كي يبعث إلى بأربعة أجمال ؛ حتى أطوف عليها رجالاً : شهدوا عندي بالزور .

ثم اشتغل ؛ فلم يشك الشهود الأربعة : أنهم أصحاب الميحنة ؛ فتسللوا من مجاميعه .

ثم : تقدم الطالب ، فقال له ^(٤) : نفذ لي الحكم . فقال : بحضرة شهودك . قال : قد أحضرتهم . قال : قربهم . فقال : ها هنا كانوا . قال : اذهب فيهم . فلما سار إليهم : امتنعوا عليه من المسير إلى القاضي .

فبقى الطالب متردداً : بين توقف القاضي عن الحكم إلا أن يحضر الشهود ؛ وبين امتناع الشهود من الحضور . حتى مل الطالب ، وترك طلبه .

وهذا - وإن لم يكن وجه القضاء على ممر الحق ^(٥) - فهو : من باب اللطف والسياسة .

(١) بالأصل : « قال ... اتني » ؛ والظاهر أن كلا منهما مصحف .

(٢) أي : أتى بهم ، وأحضرهم أمام القاضي . وعبرة الأصل هكذا : « فاتاهم » ، وأصلهما ما أثبتناه . أو ما فسرنا به . وانظر المختار .

(٣) عبارة الأصل : « في سوق الجمال وقلن كي » إلخ . وهي مصحفة مضطربة .

(٤) بالأصل : « لي » ؛ وهو تصحيف .

(٥) أي : موضع مرور الحق وصدوره . انظر المختار . وفي الأصل : « مر » وهو تحريف

وكان من شيمته : أنه يجلس - قبل خروجه إلى الناس - في مكان . يسمع منه كلامهم ، وما يجري - : من القول . - بينهم .

فهو يوماً جالس : حتى سمع جلبة وضوضاء : فأصاح إليها : ليتعرف : ما هي ؟ فإذا برجل : قد أتى متشبثاً برجل : وهو يقول لجماعة الناس : أتيت بجعلي إلى هذا الرجل ، وسألته : أن يبيعه لي ؛ فباعه : بستة عشر مثقالاً : فله ان تقدها : أتاني بها ، وقال : إن البغال لم يكن يساوي إلا : عشرة مثاقيل : فأعطيني مثقالاً : في جعلي .

(قال) : فأبيت عليه : أن أعطيه مثقالاً ؛ فضم يده بالمال ، وقال : مالك عندي مال ، ولا بيعت لك ^(١) دابة . فتعاقمت به ، ولجأت إلى القاضي . فلم يشك سليمان : أن الأمر على ما قال ؛ فخرج من ساعته : فكان صاحب الدابة أول داخل عليه ؛ فقص عليه قصته :

فخاف سليمان - إن سأل المدعى عليه - : أن ينكر : فيجب على المدعى : البيّنة : وليس يشهد الناس العدو في مثل هذا الأمر .

فترك سؤال المدعى عليه ؛ وعطف بالصّولة والتّوبيخ : على المدعى ؛ وقال : يأتي أحدكم إلى الرجل الحر ، فيشتد به فيما له : أن يذهب فيه دينه وأمانته ؛ من فرط الاجتهاد ؛ ثم لا يعطيه في مثل ذلك ، إلا ربع دينار . اذهب : فقد حكمت عليك بجعل : مثقال .

ثم قال لصاحبه : أبرئ إليه بما له . فهد يد إلى كفه . وحل الشرة وأخرج المال ، وبرئ به إليه .

فقال له سليمان : هذا ما له ؟ قال : نعم .

(١) هذا هو الظاهر المناسب . وفي الأصل : « له » ؛ وإعاده مصحفاً .

قال : أشهدوا : أنى قد فسخت حكمى على الطالبِ بجعلِ مثقالٍ ؛ وحكتُ
عليه : بأجرِ المثلِ .

وكان : كثيرَ النادرِ ، كثيرَ التَّحَكُّكِ بالناسِ : فى التعرُّيضِ بغيرِهم وألقابهم .
دخل عليه رجلٌ يُلقَّبُ : بالفُقُوسَةِ ؛ فقال له سليمانُ : كنتُ أعْرِفُ لكم
مَقْنَأَةً ، فما صَنَعَ اللهُ بها ؟ .

فقال له الرجلُ : كانتُ حَسَنَةً ، لولا خُرُوفَةٌ دخلَتْها : فأفسَدَتْها . ! .
ودخل عليه رجلٌ - : من خاصَّتِهِ . - فقال له : لقد أُنذِرَ فيك اليومَ ،
على بن حميدٍ بنادرٍ . فقال : ما هو ؟ .

قال : أمرَ طبَّاخُه ، فأَتَاهُ فى سَفَرَتِهِ ، بصورةِ رأسِكَ - : بقلنسوتِكَ ، وجميعِ
هَيْئَتِكَ . - فجعلَ : يأكلُه هو وأصحابُه ! .

فأرسلَ سليمانُ إلى على بن حميدٍ : « الناسُ يَنْتَقِلُونَ من حالٍ : إلى أشرفِ
منها ؛ وأنتَ تَرْتَكِسُ : كنتَ عندَ الناسِ طَبَّاخًا ؛ فَرَضِيتَ : أنْ تُصْبِحَ
رَوَّاسًا . »

وذلك : أنه - : بإحكامِ دارِ على بن حميدٍ للطَّبْخِ . - يُضْرَبُ المثلُ بالْقَيْرِوانِ .

أَتَمَّي الجزء بِحَمْدِ اللهِ وَعَوْنِهِ

يَتْلُوهُ وأبو العباسِ بن عبدونِ القاضى ؛ كان حافظًا لمذهبِ أبى حنيفة .

الجزء الثالث

من

علماء إفريقية

تأليف

محمد بن حارث بن أسد الخشني

[بتجزئة الأصل]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وسلم

أبو العباس بن عبدون القاضي

٨٤ وأبو العباس بن عبدون القاضي ؛ كان : حافظاً لمذهب أبي حنيفة ؛ وكان مؤثقاً

كاتباً للشروط والوثائق . ولأه إبراهيم بن أحمد القضاء ، ثم عزله .

سمعت طبقة المدائنيين : ينسبون إليه الغفلة ، وقلة الحصافة ؛ وأهل العراق : يصفونه بضد ذلك ؛ وبه يثنون ، وبمكانه يفخرون .

وكان في قضائه : قد استطال على طبقة المدائنيين وامتنهم ، وضرب جماعة منهم ؛ ضرب : أحمد بن معتب ، وإبراهيم المعروف : بالدثني ؛ وابن عبدون الطار ، وابن المدائني وأبا القاسم مولى مهيبة . وطلب يحيى بن عمر : حتى توارى عنه :

وكان إبراهيم بن أحمد يقول بعد عزله له : لو ساعدته لجعلت له مقبرة على حدة .
وكان إبراهيم بن أحمد ، بابن عبدون - قبل أن يوليّه القضاء ، وبعد أن ولّاه - : - : شديد الإعجاب ؛ قال يوماً من الأيام : حسدني أهل القيروان في ابن عبدون . فقال له ابن ميثب : لو علمت منه ما يعلم أهل القيروان منه - : كان عندك بالحالة التي هو [بها] ^(١) عندهم .

(١) زيادة : مما سيأتي في ترجمة أحمد هذا .

وكان ابن عبدون : قد أمتحن رجل من خدمة إبراهيم - : ممن كان يخدمه بين يديه : داخلاً وخارجاً ؛ يُعرف : بابن أبي رزّين الرائي . - :

كان : إذا نظر إلى ابن عبدون قد أقبل للدخول على الأمير ، فإن كان الأمير شيطاً مُستبشراً ، قال ابن أبي رزّين لابن عبدون : إياك أن تسأله حاجة : فإنه مغموم القلب : وإن رأيته متجماً لك . وإن كان مكروباً ، قال له : سل كل حاجة لك ؛ فإنه مُنشرح النفس ، مُنبسط .

وقال له يوماً من الأيام : ينبغي لك : أن تتأدّب [مع] الأمير وأهل بيته .

فقال له : فيماذا ؟ .

فقال له : أن تدخل عليه في الصيف وفي اليوم الحار ، بمحشية : لئلا يظهر صدرك ، وما شحم : من جسدك . وينبغي لك : أن تترك على جبهتك طرّة من شعرك ؛ فيبدو منها بعضها تحت العمامة أو القلنسوة ، وينبغي لك إذا تحدّثت - : أن تجعل يدك على فمك ؛ فإن هذه الأخلاق : مما يستحبها الملوك .

فقبل منه - فيما حكى لي - وفعل جميع ما أمره به .

فلما دخل على إبراهيم بتلك الحالة ، ونظر إلى الطرّة - : رفع عينيه إلى ابن أبي رزّين (كالتأمل له : ما هذا ؟) : فأشار إليه ابن أبي رزّين بيده ، ورفعها إلى فمه : مُغلقة (أي : هو زامر) .

وحكى لي أحمد بن موسى التمار عنه ، خبراً عجيباً - : فيه حكم وعبرة . ومثال المحتذى ، ومنهبة للمتحفظ . - قال :

كانت بالقيروان طبقة تسمى : الركنية ؛ كانوا : لا شغل لهم : فكان

جُلُوسُهُمْ وَاجْتَمَعُهُمْ : فِي رُكْنِ الْجَامِعِ ؛ فَلَزِمَهُمْ هَذَا الْأَسْمُ . وَكَانَ النَّاسُ :
يُدَارُونَهُمْ ، وَيَتَّقُونَ أَلْسِنَتَهُمْ .

وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، يُعْرَفُ : بِأَبِي الْقَاسِمِ الْمَسَاجِدِيِّ ؛ وَكَانَ : خَاصًّا
بِأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِوَيْهِ . وَكَانَ مُقْلًا ؛ فَكَانَ ابْنُ عَبْدِوَيْهِ يَرْفُقُهُ وَيَصِلُهُ ،
وَيُجَدِّي عَلَيْهِ ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ .

فَحَسَدَهُ سَائِرُ أَصْحَابِهِ - : مِنْ الرُّكْنِيَّةِ . وَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْإِدَارَةِ ،
عَلَيْهِ : لَيْئَقَطْعَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ عَبْدِوَيْهِ ، قَطِيعَةً ؛ لَا يَكُونُ بَعْدَهَا وَصْلٌ أَبَدًا .
فَآتَى أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ إِلَى ابْنِ عَبْدِوَيْهِ : فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَحَادَثَهُ ، ثُمَّ أَخْطَرَ : مِنْ
ذِكْرِ الصُّحْبَةِ وَالصَّدَاقَةِ ، وَقَلَّةِ الْوَفَاءِ ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا أَلَذَى حَدَثَ بَيْنَكَ
وَبَيْنَ الْمَسَاجِدِيِّ ؟ .

فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبْدِوَيْهِ : مَا أَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ حَدَثَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ؛ فَمَا أَخْبِرُ ؟
فَجَعَلَ : يَحْمِدُهُ لَهُ عَنْ أَنْ يُخْبِرَهُ بِشَيْءٍ ؛ ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٍ ، أَتَى الثَّانِي : فَجَلَسَ إِلَى ابْنِ عَبْدِوَيْهِ ، وَأَدَارَ
الْحَدِيثَ : حَتَّى خَرَجَ إِلَى ذِكْرِ الْمَسَاجِدِيِّ ؛ فَقَالَ لَهُ : قَدْ كَانَ الْمَسَاجِدِيُّ لَكَ :
صَدِيقًا ؛ وَكُنْتَ إِلَيْهِ : مُحْسِنًا ؛ ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِكَا مَا كَانَ .

فَتَحَرَّكَ ابْنُ عَبْدِوَيْهِ ، وَجَعَلَ : يَسْتَقْصِيهِ عَنْ حَقِيقَةِ هَذَا أَخْبَرِ ؛ وَذَكَرَ :
أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُ بِشَيْءٍ ^(١) مِنْ ذَلِكَ .

فَانْزَوَى عَنْهُ وَانْقَبَضَ ، وَحَلَفَ لَهُ : أَنْ لَا يُخْبِرَهُ ؛ إِجْلَالًا لَهُ وَإِعْظَامًا .

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ ، أَتَاهُ الثَّلَاثُ مِنْهُمْ ، وَالرَّابِعُ : فَجَلَسَا وَتَحَدَّثَا ؛ ثُمَّ قَالَ لَهُ
أَحَدُهُمَا : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَّقَ بِأَحَدٍ ؛ قَدْ كَانَ الْمَسَاجِدِيُّ لَكَ ، وَكُنْتَ لَهُ : عَلَى

(١) بِالْأَصْلِ : «لَشَيْءٍ» ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

أفضل حال ؛ ثم : قد خرج فيك إلى ما خرج ! .

فقال له ابن عبدون : قد تكرر على هذا الخبر : من غير إنسان ، وعلى غير ما إنسان : وما أجد أحداً : يُخبرني بالحقيقة في ذلك ؛ فأخبرني بذلك : فقد ضجرت من اكتساب الحقيقة عني في ذلك .

فقال الرجل : لا والله : لا أفعل ، ولا أستعين بك هذه الاستهانة .

فاستجاب الرابع ، فقال : لأنك — والله — لا تحبه ، ولا تنصحه ؛ إن كنت أنت لا تخبره : فأنا أخبره .

قال له ابن عبدون : هات .

فقال : يقول : إنك خنتي ، وإن لك قرعة كقرعة النساء ! .

فتلون وجه ابن عبدون ، وجعل يحلف : ماله قرعة .

ثم : بلغ الخبر إلى المساجدي ؛ فأتى : متصلاً .

فوجد في قلب ابن عبدون — : من التصديق بما قيل له عنه . — ما لا يعمل

فيه الاعتذار ، ولا يمحوه التصل . فأبعده ، وأقصاه عن نفسه .

ولعمري : إن هذه الإدارة للطيقة : من الفكر ؛ وعجيبة : من الحيل :

ولو قرع بمثلها أدهى الناس : ما خلص منها . نستعيد بالله : من حيل

الماكرين ، ومن إفك الكاذبين .

أبو العباس بن زرزر

٨٥ وأبو العباس بن زرزر ؛ كان : حافظاً بمذهب أبي حنيفة : وهو مذکور

فيهم ، ومعروف عندهم .

أخبرني بعض إخواني : قال : أخبرني أبو جعفر بن شهرين — : الذي هو اليوم قاضي بركة . — قال :

قلت لأبي العباس بن زرر : أخبرني بدواء الحفظ ؟ .

(قال) : فقال لي : أوما تعرفه ؟ ! .

(قال) : قلت : ما عرفه .

قال : الدرس بالليل ، والمناظرة بالنهار .

وكان ابن زرر : مُعَرِّباً فصيحاً . أخبرني أحمد بن نصر : قال :

سمعتُه يوماً — : وقد ذكر : أن أهل كل صِنعة أعلمُ بصنعتهم من غيرهم . —

فقال : إن مالكا وأبا حنيفة ، لو سُئِلَا : أن يحوكا ثوباً أو يخيطاه ؛ ما عرفاه .

وحكى لي عنه حاك ؛ قال : سمعته يقول :

خَطَرْتُ بأعْرَابِي : وهو عَلَى بَرٍّ ؛ وهو يقول :

مَنْ يَهِنِ الْمَالُ ، وَلَا يَرْبُهُ : يَهِنُ عَلَى النَّاسِ : هَوَانٌ كَلْبِي .

(قال) : فقلت له : أخطأت :

مَنْ يَصْنُ الْمَالَ ، وَلَا يَعِشُ بِهِ : يَصِرُ لِشَانِيهِ جَمِيعُ كَسْبِهِ .

هشام بن العراقي

٨٦ هشام بن العراقي ؛ كان : رأيُه رأى الكوفيِّين ؛ وكان : يتكلم

في مسائلهم .

وبلغني : أنه كان ممن يُخَصِّمُهُ ابنُ طالبٍ ، مجلسه : للمناظرة .

وَبَلَغَنِي : أَنَّهُ قَالَ لَهُ ^(١) سَعِيدُ بْنُ الْحَدَّادِ يَوْمًا : بِتَرْكِ الَّذِي أَتَى ؛ [إِذْ قَالَ :
أَنْ تُوجَدَ ^(٢)] لَكُمْ مَسْأَلَةٌ ، إِلَّا : وَلَكُمْ تَقْيِضُهَا مِنْ قَوْلِكُمْ .

أَبُو الْمُنْهَالِ

٨٧ وَأَبُو الْمُنْهَالِ : كَانَ : مِنْ شُيُوخِ الْعِرَاقِيِّينَ ، وَمِنْ مُقَدِّمِيهِمْ .
كَانَ عَالِمُهُ عَالِمًا مُقَارِبًا ^(٣) لَمْ يَكُنْ يُحْسِنُ عَنْ مَذْهَبِهِ الذَّبَّ ، وَلَا كَانَ يَقُومُ
دُونَهُ بِالْمُنَاطَرَةِ .

حُكِيَ لِي عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحَدَّادِ ، أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ لَهُ يَوْمًا : يَا أَبَا الْمُنْهَالِ : مَا تَقُولُ
فِي كِبْشِ بَالٍ فِي بَثْرٍ ؟ . قَالَ : يَنْجَسُ الْمَاءُ .

(قَالَ) : قُلْتُ : فَلَوْ بَالٌ فِي ثَوْبٍ ؟ فَقَالَ : لَا يَنْجَسُ .

(قَالَ) : قُلْتُ لَهُ : مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا ؟ لَوْ أَنَّ مُعْتَرِضًا اعْتَرَضَكَ : فَحُكِّمَ بِالطَّهْوَرِ
فِيمَا حَكَمْتَ فِيهِ بِالنَّجَاسَةِ ؛ وَحُكِّمَ بِالنَّجَاسَةِ : فِيمَا حَكَمْتَ [فِيهِ] بِالطَّهْوَرِ — :
مَا كَانَ الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ؟ .

(قَالَ) : فَقَالَ لِي : يَا أَبَا عُمَانَ : الْعِلْمُ لَهُ سَوَاءٌ : فِي وَقْتِي .

(قَالَ سَعِيدٌ) : فَسَكَتُ عِنْدَ هَذَا الْجَوَابِ الْبَدِيعِ ! .

(١) أَيْ : تَكَلَّمَ مَعَهُ . وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِتَرْكِ مَذْهَبِهِ . وَلَاعِلَ قَوْلُهُ : بِتَرْكِ : مَتَّحِفٌ عَنْ :
« يَتْرُكُ » . فَتَأَمَّلْ .

(٢) عِبَارَةُ الْأَصْلِ : « أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ » إلخ . وَقَدْ اضْطَرَرْنَا إِلَى تَعْدِيلِهَا وَإِضَافَةِ الزِّيَادَةِ
إِلَيْهَا . وَذَلِكَ أَوْلَى مِنْ إِتْقَانِهَا : قَلَقَةُ مَضْطَرِبَةٍ .

(٣) أَيْ : مُتَوَسِّطًا .

قاسمُ بنُ أبي المنهال

٨٨ وقاسمُ بنُ أبي المنهال : كان مُتَحَرِّثًا : في العِراقِيِّينَ ؛ وكان له إِخوانٌ :

٨٩ لا أَحفظُ أَسْمَاءَهُمْ ، وكان أَصغرَ الأربعةِ إِسحاقُ بنُ أبي المنهالِ : الذي

اسْتَفْضَاهُ عُبيدُ بنُ اللَّهِ .

أَبْنُ عُثْمَيْرٍ

٩٠ وَمِنْ رِجَالِهِمْ ، رَجُلٌ يُعْرَفُ : بِأَبْنِ عُثْمَيْرٍ ؛ [غَيْرُ] مَعْرُوفِ الْأَسْمِ .

لَمْ أَقِفْ مِنْ عِلْمِهِ ، عَلَى وَصْفٍ أَذْكَرُّدَ بِهِ .

غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ : مَلِيًّا بِخِيَلًا ؛ فَقَالَ لَهُ أَبْنُ أَخِيهِ يَوْمًا : يَا عَمُّ ؛ إِنَّكَ مِنَ الْأَمْثَلِيَّةِ
الْكِبَارِ ؛ وَأَنْتَ لَا تَنْتَفِعُ بِمَالِكَ ؛ فَمَا فَضْلُكَ عَلَى الْفَقِيرِ ؟ .

فَقَالَ لَهُ : إِذَا خَافَ الْفَقِيرُ : أَمِنْتُ أَنَا .

أَبُو عِقَالٍ بنُ الرِّعْنَاءِ

٩١ وَمِنْ رِجَالِهِمْ ، رَجُلٌ يُعْرَفُ : بِأَبِي عِقَالٍ بنِ الرِّعْنَاءِ ؛ كَانَ مُتَحَرِّثًا فِيهِمْ :

بِالْفَهْمِ وَالْمُنَاطَرَةِ .

كَانَ يَقُولُ فِي إِبْرَاهِيمَ بنِ أَحْمَدَ : مَنْ سَحِبَ إِبْرَاهِيمَ : فَأَفْعَالُهُ فِي ثَلَاثِ مَالِهِ .
فَأَدْرَكَهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ ، الْمَثَلُ السَّائِرُ : « الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ » — :

سَفَرُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ حَفِيْرًا ؛ ثُمَّ أَدْخَلَهُ فِيهِ ، وَجَعَلَ الْبَائِسِينَ جَمْعًا ^(١) يَدْخُلُونَ إِلَيْهِ ، مُسْتَأْمِنِينَ ؛ يُخَدِّثُونَ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى غَمَرَتْهُ أَوْسَاخُهُمْ ؛ فَمَاتَ .

هَيْثَمُ

٩٢ وَمِنْ رِجَالِهِمْ ^(٢) هَيْثَمُ ؛ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ؛ مِنْ قَيْسٍ . وَلَى قِضَاءَ تُونَسٍ .

قَالَ لِي بَعْضُ التُّونِسِيِّينَ : حَضَرَتْهُ يَوْمًا ؛ وَهُوَ يُمْلِي وَثِيقَةً ؛ فَأَحْسَنَ فِيهَا ؛ ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا الْوَثَائِقُ : غَرَضٌ ؛ فَمَنْ كَانَتْ فِيهِ مُسْكَةٌ ^(٣) ؛ رَشَقَهَا .

٩٣ وَكَانَ لَهُيْثَمُ ابْنٌ فَقِيهٌ ، أَسَمُهُ : مُحَمَّدٌ ؛ مَاتَ : فِي وَبَاءِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثٍ مِائَةٍ .

أَبُو عِقَالٍ بْنُ جَرْجَرٍ

٩٤ وَأَبُو عِقَالٍ بْنُ جَرْجَرٍ ؛ كَانَ : مِنْ رِجَالِ الْعِرَاقِيِّينَ .

وَكَانَ كَنْبًا لِابْنِ عَبْدِوَيْهِ ؛ إِذْ كَانَ قَاضِيًا .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْكُوفِيُّ السُّودَانِيُّ

٩٥ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الْكُوفِيُّ السُّودَانِيُّ ؛ كَانَ مَذْهَبُهُ : جَمِيلًا ؛ وَكَانَ :

عَلَى سُنَّةٍ .

كَتَبَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ : إِذْ كَانَ قَاضِيًا ؛ ثُمَّ اسْتَقَضَاهُ ابْنُ طَالِبٍ : عَلَى مَدِينَةِ تُونَسٍ ؛ وَوُلَّى ابْنَ عَبْدِوَيْهِ : فَائْتَبَتْهُ عَلَيْهَا .

(١) بِالْأَصْلِ : « عَجْبًا » ؛ وَلَعَلَّهُ مَصْحُفٌ عَنْ نَحْوِ مَا أَثْبَتْنَا .

(٢) بِالْأَصْلِ : « رِجَالُهَا » أَوْ « رِجَالُهَا » ؛ وَكِلَاهُمَا تَصْحِيفٌ .

(٣) أَيْ : بَقِيَّةٌ مِنْ عَقْلِ وَخَيْرٍ .

ثم عزّل ابن عبدون : فوّلّى إبراهيم بن أحمد عبد الله بن هارون ، قضاء القَيْرَوَانِ . ثم كبر الرجل : فعزّله إبراهيم ، ووّلّى عيسى بن مسكين .

أحمد بن مُثِيب

٩٦ ومن رجالهم : أحمد بن مُثِيب ؛ كان فيهم : ظاهر الاسم معروفاً ؛ لا أعرف من أمره خبراً ، سوى : اسمه ، وقوله لإبراهيم : لو علمت من ابن عبدون ما يعلم منه أهل القَيْرَوَانِ — : لكان عندك بالحال التي هو بها عندهم . وسمعت من يحيى : أنه كان من الكرام الأجواد ؛ أتاه ابن أبي الشَّوَّارِبِ — : يَسْتَفِيئُهُ فِي دِيَةٍ . — فتحمّلها له بجميعها .

مُعَمَّر

٩٧ ومن رجالهم : مُعَمَّر ؛ قد ذكره أبو العَرَبِ في كتابه ، وأثنى عليه . وذكرت^(١) أنا في ذلك الموضع ما أعرف عن هذا الاسم ؛ وقلت : إني لا أدري : إن كان اسماً واحداً اختلفت^(٢) فيه الأخبار ، أم [و] ها رجالان .

عبد الله بن محمد بن الأشج

٩٨ وعبد الله بن محمد بن الأشج ؛ كان مذهبه : مذهب الكوفيين ؛ ورّحل ؛ وكان من أهل الجدال والكلام ؛ على مذهبه .

(١) بالأصل : « وذكرته . . . في » ؛ ولعل كلا منهما مصحف عما ذكرنا .

(٢) بالأصل : « اختلف » ؛ وهو تصحيف . والزيادة الآتية متعينة .

أحمد بن وهب

٩٩ ومن رجالهم : أحمد بن وهب : ولأه إبراهيم قضاء اطرأ بلس : في حين قضاء ابن عبدون على القَيْرَوان .

وكان ... فيما أرى — : قليل العلم ؛ وذلك : أنه كتب إلى إبراهيم بن أحمد : « حفظك الله » — فلم يرفع الظاء — فقال إبراهيم : خفضني : خفضه الله . ثم عزله .

وقيل لي : إنه كان يُكْنَى : بأبي الزير ؛ والزير — بالقَيْرَوان — هو : الذي يُسَمَّى بالأندلس : الخابية . والخابية بالقَيْرَوان لها صنعة أخرى : لم أرها بالأندلس وكُنِّيَ هذا الرجلُ بأبي الزير — فيما قيل لي — : لأنه عمل نبيذاً في زير ، وأراد : أن يذوقه ؛ ولم يجد آنية يدخلها في الزير : فادخل رأسه في الزير : ثم لم يستطع أن يخرجَه : حتى كسر الزير . فلقب : بأبي الزير .

١٠٠ وابنه : جعفر شريق . ولأه إسحاق بن أبي المنهال . مظلالم القير وان : إذ أخرج ابن بحر قاضياً إلى اطرأ بلس .

محمد بن أسود

١٠١ ومن رجالهم : محمد بن أسود ، المعروف : بالصّدني . ولأه إبراهيم بن أحمد القضاء : عند خروجه إلى صقلية .

وكان يقول : بخالق القرآن : وكان صليبا ، صارما .

قيل لى : إنه أتاه قومٌ ، فقالوا : إن فلاناً (وسمّوا رجلاً خسيساً) يُسَهِّلُ شَيْئاً^(١) مَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ .
فقال : إن تعرّضتُ : أثبتُّ اسمه ، وجعلتُ له فى الناسِ قدراً ؛ ولكن : دعوهُ على ما هو عليه . فلم يعرضْ له .

أَبْنُ الْكُبَرِ

١٠٢ ومن رجالهم رجلٌ يُعرَفُ : بِابْنِ الْكُبَرِ^(٢) . كان : من كبارهم ، معروفاً فيهم ، ومشهوراً منهم . وكان : يُقرأ عليه الغازي وغيرُها : من أمّهات [كُتُب] العِراقِيِّينَ .

أَبُو عَمْرٍو مَيْمُونٌ

١٠٣ ومن رجالهم : أَبُو عَمْرٍو مَيْمُونٌ ، المعروفُ : بِابْنِ الْمَعْلُوفِ . وَلِىَ مَظَالِمَ الْقُثَيَّرِ : فى أيامِ بَنِي الْأَغْلَبِ .
وأدرَكته : مُقَمَّداً شَيْخاً كَبِيراً ؛ وكان له دِينٌ وَمَكَانٌ عَلَى سَنَةِ . عَهْدِي بِهِ : سنة ثلاثٍ وثلاثينَ ؛ وأنا أقرأُ عليه مُوطَّأَ مَالِكٍ ؛ فقرأتُ عليه فيه كلاماً لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَجَعَلَ يَبْكِي : خَشِيةً وَتَوَاضُعاً ؛ فَإِنِ لَنِي ذَلِكَ الْمَجْلِسَ — يَبْنِي يَدِيهِ — حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ دَاخِلٌ ، فَقَالَ لَهُ : فَتَحَتْ صِقْلِيَّةٌ . فَجَعَلَ : يَتَأَسَّفُ . وَتَوَفَّى : سنة أربعٍ وثلاثٍ مِائَةٍ .

(١) بالأصل : « يشتم » ؛ ، والظاهر أنه محرف عما ذكرنا .

(٢) يحسن أن تراجع المختار : (كبر) .

١٠٤ وابنه : أبو يحيى ؛ كان : حافظاً نبيلاً ، ظاهراً في مذهب العراقيين .
 وكان : يلزم سوق الصوافيين ؛ حجج : سنة عشر : ومات في حجة

أبو حبيب

١٠٥ وأبو حبيب المعروف : بابن حبيب السدري . كان : شيخاً نظيفاً متديناً ،
 كثير الكتب . كانت له صلاة : يخرج فيها عن صلاة الجماعة ؛ لإفراط تطويله
 في الركوع والشجود .
 دخلت عليه يوماً : فدارت بيني وبينه مناظرة ؛ فرأيت رجلاً : مقتصراً^(١)
 لا احتجاجة على ما وجد خاصة في كتبهم ؛ لا مادة عنده ، ولا قريحة له .
 وكان يقول : بخلق القرآن ؛ وربما انتحل الوقف على القولين جميعاً .

أبو علي بن أبي المنهال

١٠٦ [و] أبو علي بن أبي المنهال ؛ ابن أخى القاضى إسحاق . كان سنيته : قريباً
 من سن إسحاق .
 كان عنده : علم بمذهبه ، وحرارة فيه ؛ وينظر مناظرة : لا بأس بها .

(١) عبارة بالأصل : « مقتصراً على ما وجد لاحتجابه خاصة في كتبهم » ؛ وفيها اضطراب وتصحيف . ولعل أصلها ما أثبتنا .

ابن جيمال

١٠٧ وابن جيمال ؛ كان مذهبه : مذهب السكوفيين .

ولأد زِيَادَةُ اللَّهِ بن عبدِ اللَّهِ ، قضاء الْقَيْرَوَانِ : بعناية ابن الصَّائغ ؛ وكان : قليلَ العلم ، كثيرَ الغفلة ؛ ثم عزَّله ، وولَّى ابنُ الحَشَّابِ .

وسمعتُ مَنْ يَحْكِي : أنه تَخَاصَمَ إليه رجلانِ ، فثَبَّتَ الْحَقَّ عَلَى الْمَطْلُوبِ مِنْهُمَا : فأعذرَ إليه ، فقال له : إن كانتْ عِنْدَكَ مَنَفَعَةٌ ؛ وَإِلَّا حَكَمْتُ عَلَيْكَ .

فقال له : إن شئتَ فَاحْكُمْ ؛ وإن شئتَ ، فلا تَحْكُمْ ؛ مِنْ عِنْدِ ابنِ عَبْدِونِ أَتَيْتُ ، وقد عَرَفْتَ مَا قَالَ لِي .

فيسكتُ ، ويخافُ : أن يكون في الْحُكْمِ عَلَيْهِ خطأ ، فكان كلما قال له : يُحْكَمْ عَلَيْكَ ؛ أعادَ عَلَيْهِ هَذَا اللَّفْظَ . فَوَقَّفه عن نفسه : بهذا الإيهام .

ولم تكنْ معه نَهْضَةٌ فِي فِهْمٍ . ذَكَرَ : أنه تَقَدَّمَ مَعَ خَصْمٍ لَهُ ، إِلَى إِسْحَاقَ ابنِ أَبِي الْمُنْهَالِ ؛ فقال له : احْكَمْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَصْمِي : بِالْحَقِّ ؛ وَلَا تُحَابِنِي وَلَا تُحَابِه . فقال له إسحاقُ : وإذ كنت أنت قاضياً : كنت تُحَابِي مَعَ الْخُصُومِ ؟ ! .

ابن القطونة

١٠٨ وكان لهم رجلٌ يُعْرَفُ : بابن القطونة ؛ وَلَّى مَظَالِمَ الْقَيْرَوَانِ : فِي أَيَّامِ بَنِي الْأَغْلَبِ . لَا أَعْرِفُ مِنْ صِفَتِهِ ، أَكْثَرَ : مِنْ اشتهارِ اسْمِهِ .

أبو العباس ابن القيَّار

١٠٩ وَمِنْ رِجَالِهِمْ ، رجلٌ يُعْرَفُ : بأبي العباس بن القيَّار . كان : قَبْلَهُ عِلْمٌ وَجَدَلٌ

وكان : يَضْحَبُ أبا العباس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد .

محمد بن أحمد الفارسي
١١٠ ومحمد بن أحمد الفارسي ، المعروف : بابن الشَّقِيفِي .

كان : صاحبَ وثائق ؛ وكان كاتباً لإسحاق بن المنهال : في ولايته الأولى على القضاء .

وكان : خفيفَ العلم ، لا بأس به . ناظرته يوماً في شيء — : من الفقهاء .
فما وجدتُ فيه : نهضةً محمودةً .

يحيى بن محمد

١١١ ويحيى بن محمد بن قديم ؛ كان : في نصاب علم ؛ ولم يكن عنده فقه .
أدرسته : شيخاً زَمِناً ، تقرأ عليه المغازي : في مسجده المعروف : بمسجد ابن قديم .
وكان لي : جاراً مُلاصِقاً .

بابُ تَسْمِيَةِ مَنْ اُنْتُحِلَ النَّظَرُ وَتَحَلَّى بِالْجَدَلِ : مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ ،
وغيرهم : مِنْ طَبَقَةِ الْعُلَمَاءِ بِالْقَيْرَوَانِ

مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ

١١٢ قال محمدٌ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ حَضْرَمٍ : ذَا جَدَلٍ وَحُجَّةٍ .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ مُعَلِّمَ مُحَمَّدِ بْنِ سَخْنُونٍ : فِي النَّظَرِ .

لَمَّا مَاتَ بِصِقْلِيَّةَ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَخْنُونٍ : رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْحُسَيْنِ ؛ لَقَدْ
كَانَ : مُعَلِّمَنَا .

قِيلَ لَهُ : فَلِمَ لَمْ تَقُلْ هَذَا فِي حَيَاتِهِ ؟ .

قَالَ : فَظَنَيْتُهُ : حَيًّا وَمَيِّتًا ؟ ! .

مُحَمَّدُ بْنُ سَخْنُونٍ

١١٣ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَخْنُونٍ ؛ كَانَتْ لَهُ أَوْضَاعٌ فِي الْمَنَاطِرَةِ : فِي فِقْهِ الْفُقَهَاءِ ، [وَ] فِي
كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ .

قَالَ لَهُ سُليْمَانُ الْفَرَّاهُ — الْمَعْرُوفُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؛ اللَّهُ سَمَّى
نَفْسَهُ ؟ . (أَرَادَ بِذَلِكَ : أَنْ يَقُولَ لَهُ : نَعَمْ ؛ فَيُثَبِّتُ عَلَيْهِ الْإِقْرَارُ : بِحُدُوثِ الْأَسْمَاءِ
وَالصِّفَاتِ) .

فَقَالَ لَهُ ابْنُ سَخْنُونٍ : اللَّهُ سَمَّى نَفْسَهُ لَنَا ، وَلَمْ يَزَلْ ؛ وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى .

أبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب

١١٤ وأبو العباس عبد الله بن أحمد بن طالب ؛ كان له : نظراً ومناظرة ؛ وله كتب :
يرُدُّ فيها على الشافعي ؛ لا بأس بها .

وكان يجمع بين أهل المناظرة : في مجلسه ؛ ورُبَّما أباَتهم عند نفسه .

أبو عثمان سعيد بن محمد بن الحداد

١١٥ وأبو عثمان سعيد بن محمد بن الحداد ؛ كَفَّ الكلام والجدال
والمناظرة : بآبِه (١) .

قال له سليمان الفراء : يا أبا عثمان ؛ أين كان ربُّنا : إذ لا مكان ؟ .

فقال له : السؤال محال ؛ لأن قولك : « أين كان ؟ » يقتضي المكان ؛ وقولك :
« إذ لا مكان » ينفي المكان ؛ فهذا : نعم ، لا .

قال : فكيف كان ربُّنا : إذ لا مكان ؟ .

قال له : السؤال صحيح . ثم أجابه بجواب : لم أحفظه عن حاكمه .

(قال سعيد) : فلمَّا أبت (١) عليه ، جعل يقول لي : يا أبا عثمان ؛ إن المسألة :
عظيمة كبيرة ؛ فتدبرَّها . فعلمت : أنه رجل يريد السَّترَ على نفسه .

(١) أى : سبيله الذي سلكه ، وطريقه الذي التزمه . وفي الأصل : « بأنه » ؛ وهو تصحيف

(٢) أى : قطعت عليه سبيل السؤال والمناظرة ، وحلت بينه وبين المجادلة والمهاترة .

قال محمد : وكانت لأبي عثمان مقاماتٌ كريمةٌ ، ومواقِفٌ محمودَةٌ — : في الدَّفْعِ عن الإسلام ، والذَّبِ عن السُّنَّةِ . — ناظر فيها أبا العباس المَخْدُومَ (أخا أبي عبد الله الشَّيْعِيَّ الصَّنْعَانِيَّ) — بِمَلَأَةٍ فِيهِ ، وَمُنَى نَفْسِهِ — : مُنَاطَرَةُ الْقَرْنِ الْمُسَاوِي ، بَلْ : مُنَاطَرَةُ الْمُتَعَزِّزِ الْمُتَعَالِي ؛ لَمْ يَتَلَعَّمْ : إِفْطَاعَةُ الْمَقَامِ ؛ وَلَا أُحْجِمَ لِهَيْبَةِ السُّلْطَانِ ؛ وَلَا خَافَ مَا خِيفَ عَلَيْهِ : مِنْ سَطْوَةِ الْخُدَّاثَانِ .

ولقد قال له ابنه محمدٌ يوماً : اتَّقِ اللَّهَ : فِي نَفْسِكَ — ؛ وَلَا تُبَالِغْ : فِي مُنَاطَرَةِ الرَّجُلِ .

فقال : حَسْبِي : مَنْ لَهُ غَضَبْتُ ، وَعَنْ دِينِهِ ذَبَبْتُ .

« المجلس الاول »

قال أبو عثمان سعيد بن محمد : أتاني رسوله (يعني : أبا العباس) ؛ فدخلتُ عليه ، في قصر إبراهيم بن أحمد بن الأغلب — : وحوّله وُجوهُ أصحابه ، ومعى موسى القطّانُ . — فسأمتُ وجلستُ ؛ وقد كان أتاه قبل ذلك جميعُ أهلِ بلدنا (أعني : من أهل العلم) ؛ بغيرِ إرسالٍ .

فقلتُ له : قد كان من كان قبلك في هذا القصر ؛ وقد علم الله وعلم من حضر — : من أصحابنا . — : أني لم أكنُ بجيِّاءَ للملوكِ ، ولا آتِي أحداً منهم : بغيرِ رسولٍ .

فتكلّمَ ؛ ثم قال لي : من أين قلتَ بالقياسِ ؟ .

(قال) [قلتُ] : قلتُه بكتابِ الله .

قال : وأين هو في كتابِ الله ؟ .

قلتُ : قال اللهُ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ : وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ؛
وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا : فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ ، يُحْكَمُ بِهِ ذَوَا
عَدْلٍ مِنْكُمْ : ٥-٩٥) .

فالصَّيْدُ : مَنْصُوصٌ ؛ والذي أُمِرْنَا : أَنْ نُمَثِّلَهُ بِالْمَنْصُوصِ ———— : ليس ؛
بمَنْصُوصٍ .

فعامِنَا بذلك : أَنْ مِنْ دِينِ اللَّهِ ، تَمَثِيلَ مَا لَمْ يُنْصَحْ : بِمَا نُصَّ .
(قال أبو عثمان) : [ثم قال] : وَمَنْ ذَوَا عَدْلٍ ؟ . (وَأَوْثَمًا : إِلَى أَنَّهُمْ قَوْمٌ
دُونَ قَوْمٍ) .

فقلتُ : هم الذين قال اللهُ فيهم — في المَرَّاجَعَةِ مِنَ الطَّلَاقِ — : (وَأَشْهَدُوا ذَوَى
عَدْلٍ مِنْكُمْ : ٦٥-٢) .

(قال أبو عثمان) : وَأَجَابَهُ مُوسَى الْقَطَّانُ — مِنْ فَوَازِي — بِحَدِيثِ عَلِيٍّ فِي
الْخَمْرِ : إِذْ قَالَ فِي السَّكَرَانِ : « إِذَا سَكِرَ : هَذَى ؛ وَإِذَا هَلَذَى : افْتَرَى » ؛
[ف] وَاجِبٌ عَلَيْهِ ضَرْبُ ثَمَانِينَ ، أَدْنَى أَنْ يُضْرَبَ ثَمَانِينَ .

فقال له : أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَسَلَّمَ] : عَلِيٌّ أَفْضَلُكُمْ ؟ ! .
(قال أبو عثمان) : فقلتُ لِمُوسَى — وَهُوَ إِلَى جَنْبِي — : وَفِي الْحَدِيثِ : « وَمُعَاذُ
أَعْلَمُكُمْ : بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ؛ وَنِعْمَ أَقْوَامُكُمْ : فِي دِينِ اللَّهِ » .
فكلمه بذلك : فغَضِبَ ، وَقَالَ : يَكُونُ أَقْوَامُكُمْ فِي دِينِ اللَّهِ ، مَنْ قَرَّ بِالرَّايَةِ
يَوْمَ خَيْبَرَ ؟ ! .

فقال له موسى : مَا سَمِعْنَا بِهِذَا .

(قال أبو عثمان) : فقلتُ : قَالَ اللَّهُ : (إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ ، أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى
فِتْنَةٍ : ٨-١٦) . فَعَمَرُ : مِمَّنْ تَحَرَّفَ لِقِتَالٍ أَوْ تَحَيَّزَ إِلَى فِتْنَةٍ .

فقال : وأى فئة أكثر من النبي ؟ ! : وقد كان حاضراً ، ولم
يتحيز إليه .

فقلت : جاء عنه صلى الله عليه [وسلم] ، أنه قال : «عمر : فئة» ؛ فمن تحيز
إلى عمر : فقد تحيز إلى فئة .

فسكت ؛ فخرّكه بعض أصحابه ، وقال : ألا تسمع ما يقول هذا الشيخ ؟ ! .
فقال . صدق . أو نحو هذا : من القول ، سمعتها أنا منه ، ومن كان يلبه .
(قال أبو عثمان) : ثم عطف ، فقال : أنتم تُبغضون علياً ؛ يا أهل
المدينة .

(قال أبو عثمان) : [فقلت] : على مبغض على : لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين ؛ وكيف أبغض علياً : وقد سمعت سحنون بن سعيد - : وهو
إمام أهل المدينة بالمغرب . - يقول : « على بن أبي طالب إمامي في ديني :
أهتدي بهديه ، وأسئنت بسنته ؛ رحمة الله عليه » ؛ ١٩ .
فقال لي : بل صلوات الله عليه .

(قال) : فرفعت صوتي ، وقلت : إن الصلاة - في كلام العرب - :
الدعاء . وقلت : قال الأعشى :

تقول بنتي - وقد قرّبت مرّتحلاً - : يارب ؛ جنب أبي الأوصاب والوجع
عليك مثل الذي صليت ؛ فاغتمضي نوماً : فإن لجنب المرء مضطجعاً

(قال أبو عثمان) : ثم قلت : نعم ؛ فصلى الله على بن أبي طالب ،
والحسن والحسين ، وأهل طاعة الله أجمعين من أهل السموات
والأرضين .

(قال أبو عثمان) : ثم قال لي : أليس على مولاك ؟ ! يقول النبي : « اللَّهُمَّ :
وال من والآه ، وعاد من عاداه .

(قال) : قلت : هو مولاي : بالمعنى الذى أنا به مولاه ؛ ولا ولاية ، لا ولا
علاقة ؛ لأن المولى - فى كلام العرب - مُتَصَرِّفٌ : يَكُونُ المولى ^(١) ؛ ويكونُ :
أبن العم : ويكونُ : المُعْتَق ؛ ويكونُ : المنعم عليه .

ثم قلت : قال الله - حكاية عن زكرياء - : (وَإِنِّى خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ
وَرَأْيِ : ١٩ - ٥) ؛ يُريدُ : العَصبة .

وقال : (ذَلِكَ : بَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ؛ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى
لَهُمْ : ٤٧ - ١١) ؛ يُريدُ : أَنَّ اللَّهَ وَلِىُّ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا وَلَى لَهُمْ .

وقال فى المؤمنين : (بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ : ٩ - ٧١) ؛ فعلى مولى المؤمنين :
لأنه وليهم ؛ وهم مواليه : بأنهم أولياؤه . فعلى مولاى : بالمعنى الذى أنا به مولاه .

(قال أبو عثمان) : ثم قال لي : فالحديث الآخر : « أَنْتَ مِنِّى : بِمَنْزِلَةِ
هَارُونَ مِنْ مُوسَى » ، ؟ .

(قال) : قلت : هَارُونُ كَانَ حُجَّةً ^(٢) : فى حياة مُوسَى ؛ وعلى لم يكن حُجَّةً :
فى زمانِ محمدٍ صلى الله عليه [وسلم] ؛ ولم يكن بأخيه . وإنما كان له : وزيراً ؛
والمؤمنون : وُزَرَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .

(قال) : ثم قال لي : أليس على بأفضلهم ؟ ! .

(قال) : فقلت له : الحقُّ مُتَّفَقٌ عليه ، غيرُ مُخْتَلَفٍ فيه .

قال لي : نعم .

(١) أى : السيد المعتق ؛ وراجع : المصباح لمزيد الفائدة .

(٢) أى : نبيا معصوما ينزل الوحي عليه ، ويجب اتباعه .

(قال) : فقلتُ له : قد ملكتَ مدائنَ كثيرةً ، قبلَ مَدِينَتِنَا هَذِهِ - : وهى أعظمُ مَدِينَةٍ . - واستفَاضَ الخبرُ عنكَ : أنك لم تُكرِهْ أحداً - : خالفَكَ فى مذهبِكَ . - : على الدُّخولِ فيه . فاسألكُ بنا ، مَسْأَلَتَكَ غَيْرِنَا .

(قال) : فألحَّ عليه بعضُ أصحابه - : فى قَصْدِنَا^(١) . - فقال بقولٍ - كما قال سَعِيدٌ^(٢) - : « وَإِنْ كَانَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ آمَنُوا بِالَّذِى أُرْسِلْتُ بِهِ ، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا - : فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ [بَيْنَنَا] ؛ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ » . ثم : خرَجْنَا .

« المجلس الثانى »

قال أبو عثمان : ثم دَخَلْتُ عليه فى مجلسٍ ثانٍ ، فأقبلَ : يسألُ من حَضَرَ - : من المَدَنِيِّينَ ، والعِرَاقِيِّينَ . - : السُّنَّةُ ما هى ؟ .

فقال بعضهم : السُّنَّةُ ، السُّنَّةُ !! . وما درى أحدٌ منهم : ما يُجِيبُ .

(قال) : ثم حَوَّلَ وجهه إلىَّ ، وقال : بَلِّغْنِى : أنك تقولُ بالكتابِ والسُّنَّةِ ؛ ولكنَّ السُّنَّةَ : ما هى ؟ .

فقلتُ له : السُّنَّةُ مَحْصُورَةٌ فى ثلاثةِ أَوْجُهٍ .

فقال : وَجَّهَهَا .

(١) أى : مماثل لما حكاه سعيد . وفى الأصل : «سَعِيَت» وهو تصحيف .

(٢) أى : فى العدل معنا . وقوله : فقال : أى : ذلك البعض ؛ مقتبساً آية الأعراف

(٨٧/٧) : ببعض تصرف ، والزيادة الآتية : من الطابع الأول .

فقلتُ : أَلَا تَتِمَّارُ بِمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، وَالْأُتَيْسَاءُ
بِنَهْيِهِ ، وَالْإِيْتَسَاءُ بِهِ : فِي فِعْلِهِ صلى الله عليه [وسلم] .

(قال) : فقال لى : فَإِذَا اخْتَلَفَ عَلَيْكَ ، فَمَا نُقِلَ إِلَيْكَ عَنْهُ : مِنَ الْحَدِيثِ ؟
(قال) : قلتُ : أَطْلُبُ الدَّلِيلَ عَلَى مَوْضِعِ الْحَقِّ فِي أَحَدِ الْأَحَادِيثِ ؛
وَيَكُونُ سَبِيلِي فِي ذَلِكَ : سَبِيلَ مَنْ شَهِدَ عِنْدَهُ شُهُودٌ ، فَاخْتَلَفُوا فِي شَهَادَتِهِمْ ؛
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَعْلَمُ ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا أَعْلَمُ . فَلَا بُدَّ مِنْ طَلَبِ الدَّلِيلِ عَلَى مَوْضِعِ
الْحَقِّ : فِي إِحْدَى الشَّهَادَاتِ .

فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : أَنَاظِرُكُمْ عَلَى أَنِّي إِنْ وَجَدْتُ الْحَقَّ فِي مَذْهَبِكُمْ : رَجَعْتُ
إِلَيْهِ ؛ وَإِنْ وَجَدْتُمْ الْحَقَّ فِي مَذْهَبِي : رَجَعْتُمْ إِلَيْهِ . أَلَيْسَ هَذَا الْإِنْصَافَ ؟
كَمَا قَالَ اللَّهُ : (قُلْ : فَاتُّوْا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا - : أَتَّبِعُهُ ؛
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ : ٢٨ - ٤٩) !؟ .

(قال أبو عثمان) : فقلتُ له : أَيْبَى اللَّهِ مَا ذَكَرْتَ ؛ وَلَمْ تَدْرِ مَا أَرَادَ اللَّهُ .
إِنَّمَا أَرَادَ : النَّفْيَ لِأَنَّهُ يَأْتُوا بِكِتَابٍ هُوَ : أَهْدَى مِنْهُمَا ؛ لَا : عَلَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ
يَأْتُوا بِكِتَابٍ أَوْ بِسُورَةٍ : مِنْ مِثْلِهِ ؛ وَهُوَ الْقَائِلُ : (قُلْ : لَيْتَنِي أَجْتَمَعَتِ
الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ - : لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ؛ وَلَوْ كَانَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً : ١٧ - ٨٨) . فَنفَى عَنْهُمْ : الْإِثْنَانِ بِكِتَابٍ هُوَ : أَهْدَى
مِنْهُمَا كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : (فَاتُّوْا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ، وَادْعُوا ^(١) شُهَدَاءَكُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ ؛ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا : ٢ - ٢٣ و ٢٤) .
فَعَلِمَ بِذَلِكَ : أَنَّهُ إِنَّمَا دَعَاهُمْ عَجَزُهُمْ عَنِ الْإِثْنَانِ بِسُورَةٍ : مِنْ مِثْلِهِ .

(١) بالأصل : « وادعوا من استطعتم » وهو تصرف من ناسخ أو طابع : ناشىء من
الاشتباه بآية يونس : (٣٨/١٠) .

(قال) : فَبَدَرَ إِلَى ابْنِ عَبْدِ دُونٍ ، وَقَالَ لِي : يَا أَبَا عُثْمَانَ ؛ الْحَقُّ بِنَا^(١) .
فَنَهَضْنَا ؛ فَقَالَ لِي : - بَعْدَ الْخُرُوجِ - خِفْنَا^(٢) : أَنْ يَطْرِدَ الْكَلَامُ ؛
فَبَادَرْنَاكَ بِالْقِيَامِ .

« الْمَجْلِسُ الثَّالِثُ »

قال أبو عثمان : دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَأَجْلَسَنِي مَعَهُ فِي مَكَانِهِ : وَهُوَ يَقُولُ لِرَجُلٍ
- مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ - : الْمُعَلِّمُ يَكُونُ أَعْلَمَ مِنَ الْمُتَعَلِّمِ أَبَدًا ؛ وَالْعِرَاقِيُّ يَقُولُ :
نَعَمْ ؛ وَأَهْلُ الْمَجْلِسِ لَا يَنْطِقُونَ .

(قال) : فَقُلْتُ : بَقِيَ شَيْءٌ ؟ أَوْ أَتَكَلَّمُ ؟ .

فَتَمَادَى ، وَقَالَ : أَلَيْسَ الْمُتَعَلِّمُ يَكُونُ أَبَدًا ؛ مُحْتَاجًا إِلَى الْمُعَلِّمِ ؟ ! وَالْعِرَاقِيُّ
يَقُولُ : نَعَمْ .

(قال أبو عثمان) : وَفَهِمْتُ مُرَادَهُ وَقَصْدَهُ ، وَ[أَنَّهُ] إِنَّمَا أَرَادَ : تَوْكِيدَ
الطَّعْنِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ : إِذْ سَأَلَ عَلِيًّا عَنْ فَرَضِ الْجَدَّةِ ؛ وَذَكَرَ لِي
مَعْنَى ذَلِكَ ؛ فَبَدَرْتُ وَقُلْتُ : أَسْمَعُ كَلَامًا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَى فِيهِ : أَنْ لَا أَسْكُتَ .
فَقَالَ لِي : وَمَا ذَلِكَ ؟ .

(٢) هذا هو الظاهر الصحيح . وفي الأصل : « ينالنا » ؛ وهو تحريف .

(٣) بالأصل : « حقنا » ؛ وهو عبث وتصحيف .

فقلتُ المتعلمُ يكونُ : أعلمَ من المعلمِ وأفقَهُ ؛ ويكونُ أفضلَ منه أيضاً .
فقال لي : وما دليلك على ذلك ؟ .

(قال) : قلتُ : رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) ؛ حيثُ يقولُ : « رَبُّ
حَامِلٍ فَقِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ؛ وَرَبُّ حَامِلٍ فَقِيهِ غَيْرِ فَقِيهِ » .

(قال) : قلتُ : وأخرى^(١) : ما هو معروفٌ بينَ الخَلِيقَةِ : أَنَّ المَعْلَمَ يُعَلِّمُ
الصَّبِيَّانَ ، فَلَا يَزَالُ يُعَلِّمُ : حَتَّى يَكْبُرَ الصَّبِيُّ ؛ فَيُعْطَى اللهُ الصَّبِيَّ - : من الفهمِ
بخاصَّةٍ القرآنِ وعامَّةٍ ؛ وغيرِ ذلك : من أسبابِ العلمِ ووجوهِهِ . - ما لا يَقْدِرُ
عليه مُعَلِّمُهُ .

قال لي : أَذْكَرُ : من خاصَّةِ القرآنِ وعامَّةِ شيئاً .
فقلتُ : نعم ؛ قال اللهُ : (وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ : ٢ -
٢٢١) ؛ فكان ظاهراً : لعمومِ .

فلَمَّا قال في مَوْضِعٍ آخَرَ : (يَسْأَلُونَكَ : مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ؟ قُلْ : أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ؛
وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ؛ حِلٌّ لَكُمْ ؛ وَطَعَامُكُمْ ؛ حِلٌّ لَهُمْ ؛ وَالْمُحْصَنَاتُ ؛
مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ؛ وَالْمُحْصَنَاتُ : مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ : ٥ - ٤ وه) ؛
دَلَّ عَلَى الْآيَةِ الْأُولَى : أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ بِهَا : الْخُصُوصَ وَالْمُشْرِكَاتِ غَيْرَ
الْكُتَابِيَّاتِ .

(قال أبو عثمان) : ثم قال لي : فمن المُحْصَنَاتُ ؟ .

(قال) : قلتُ : الْعَفَائِفُ .

فقال : المُحْصَنَاتُ الْمُتَزَوِّجَاتُ .

(١) أى : وحجة أخرى على ذلك .

(قال) : فقلت له : الإحصان^(١) في كلام العرب - التي نزل بلسانها القرآن : الإحرار ؛ فمن أحرز شيئاً : فقد أحصنه . فالإيمان : إحرار لديم صاحبه وماله . والعِتق يُحصن المملوك : لأنه يُحرزه من أن يُجسرى عليه ما يجرى على المملوك .

والتزويج يُحصن الفرج : من أن يكون له مباحاً ما كان له قبل التزويج . والعفاف إحصان : لأنها أحرزت فرجها : بالعفاف .

(قال أبو عثمان) : فقال لي : ما الإحصان عندى إلا النكاح .

(قال) : فقلت له : منزل الفرقان يأتى ما ذكرت - :

قال الله جلّ وعزّ : (وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا : ٦٦-١٢) ؛ يريد : أعفّته ؟
قال : أعفّته .

(قال) [قلت] : نعم أعفّته

وقال : (مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ٤ - ٢٥) ؛ يقول : عفاف غير زوان . قال : فقد قال في الإماماء : (فَإِذَا أَحْضِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ : فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ : مِنَ الْعَذَابِ : ٤ - ٢٥) ؛ فكيف يقول : العذاب على المحصنات ؛ وهنّ عندك : قد يكنّ عفاف . ؟ !

(قال) : قلت لهما : بمتقدّم أسماهنّ ، قبل زناهنّ . قال الله تبارك وتعالى : (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ : ٤ - ١٢) - : وقد انفصمت

(١) للشافعى (رضى الله عنه) : كلام جامع عن معانى الإحصان ، ومفيد في هذا المقام فراجعته : في الرسالة ١٣٣-١٣٧ ، وأحكام القرآن ٣٠٧/١-٣١٢ و ١٨٤/٢-١٨٥ وانظر : آداب الشافعى لابن أبي حاتم الرازى ٢٩٦ .

العِصْمَةُ : بِالْمَوْتِ . — يريدُ : اللَّاتِي كُنَّ أَزْوَاجَكُمْ . وهذا كثيرٌ .
 (قال أبو عثمان) : وَذَكَرْتُ أَشْيَاءَ : من ذلك فَعَارَضَنِي بعضُ أحداثِ
 الْعِرَاقِيِّينَ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : أَمْسِكْ يَا حَدَّثُ . (قال) : فلم يَنْطِقْ .
 فقال : لِي أَبُو الْعَبَّاسِ : فَعَذَابُ الْمُخْصَنَاتِ : الرَّجْمُ ؛ فَكَيْفَ يُعْقَلُ نِصْفُ
 الرَّجْمِ : وَقَدْ يُقْتَلُ^(١) بِوَاحِدَةٍ ، وَرُبَّمَا لَمْ يُقْتَلْ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ ؟ ! .
 (قال) : فَقُلْتُ : هَذَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ ؛ أَرَادَ : خَاصًّا دُونَ عَامٍّ ؛ أَرَادَ : نِصْفَ
 مَا عَلَيْهِنَ : مِنْ عَذَابِ الْجَلْدِ ؛ دُونَ أَنْزَجِمَ .
 فقال لِي : وَمَنْ يَقُولُ بِالْجَلْدِ مَعَ الرَّجْمِ ؟ .
 (قال) : قُلْتُ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : جَلَدَ شُرَاحَةَ مَائَةٍ
 وَرَجَمَهُ ؛ وَقَالَ : « جَلَدْنَكَ : بَكْتَابِ اللَّهِ ؛ وَرَجَمْتُكَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ . » .
 (قال) : فَقَالَ لِي : يَا شَيْخُ ؛ أَنْتَ تَلُودُ .
 (قال) : فَقُلْتُ : لَيْسَ أَنَا الَّذِي أَلُودُ — : لِأَنِّي أَنَا الْجَبِيبُ . — وَأَنْتَ الَّذِي
 تَلُودُ : لِأَنِّي إِذَا وَقَفْتُكَ — مِنْ الْمَسْأَلَةِ — عَلَى حَدٍّ : لَذْتُ أَنْتَ إِلَى مَسْأَلَةِ أُخْرَى :
 غَيْرِ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ .
 (قال) : ثُمَّ صَحَيْتُ : أَلَا أَحَدٌ يَكْتُبُ مَا أَقُولُ وَيَقُولُ ؟ . فَوَقَى اللَّهُ شَرَّهُ^(٣) .
 قال : فَكَأَنَّكَ تَقُولُ : إِنَّكَ أَعْلَمُ الْخَلْقِ ؟ ! .
 (قال) : قُلْتُ : أَمَّا بِدِينِي : فَنَعَمْ ؛ لِأَن دِينِي هُوَ الْحَقُّ : الَّذِي لَيْسَ الْحَقُّ فِي سِوَاهُ .

(١) أَى ؛ مَنْ يَرَادُ رَجْمُهُ . وَانْظُرْ فِي هَذَا الْبَحْثِ : أَحْكَامُ الْقُرْآنِ وَهَامِشُهُ ٣٠٨/١ .

(٢) خِلَافًا لِبَعْضِ الصَّحَابَةِ : كَابْنِ عَبَّاسٍ ؛ وَبَعْضِ الْأُئِمَّةِ : كَالشَّافِعِيِّ ؛ فِي أَنَّ الْجَلْدَ قَدْ
 نَسَخَ : بِحَدِيثِ عُمَرَ ، وَحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ . انْظُرْ : أَحْكَامُ الْقُرْآنِ
 وَهَامِشُهُ ٣٠٥/٢ — ٣٠٧ .

(٣) يَعْنِي : فَلَمْ يَغْضَبْ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِالتَّكْيِيلِ بِهِ .

قال : أفتأ تحتاج فيه إلى زيادة ؟ ! .

(قال) : قلت : لا .

قال لي : فأنت - إذا - أعلم من موسى : حين قال للخضر : (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً : ١٨ - ٦٦) ! .

(قال) قلت : قائل هذا القول ، غامط^(١) على موسى في نبوته : إذ يزعم : أن الله أضطفاه برسالته ، وبكلامه ونبوته ؛ وهو يحتاج إلى أن يعلم - بعد ذلك - شيئاً : من دينه . معاذ الله .

إنما كان العلم - الذي كان عند الخضر - : علم سفينة كان غرقها : لعلمه بالملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً ؛ وغلاماً^(٢) قتله : لعلمه بكفره وإيمان أبويه ؛ وجداراً أقامه : علماً بالكنز الذي كان تحته . وذلك : لا يزيد في دين موسى شيئاً .

(قال أبو عثمان) : ثم قال لي : فأنا أسألك .

(قال) : قلت أورد أبدأ ؛ وعلى الإصدار بالحق : بلاثنوي^(٣) .

(قال) : قال لي : ما تفسير « الله » ؟ .

(قال) : قلت ذو الإلاهة .

قال : وما الإلاهة ؟ . قلت : الربوبية .

(١) أى : من زعم أن موسى (عليه السلام) كان محتاجاً إلى معرفة شيء من دينه ؛ عن طريق الخضر - : فقد غمط حقه ، وازدراه واحتقره . وفي الأصل : « غامض » ؛ وهو تصحيف .

(٢) يعنى : وعلم غلام ... وعلم جدار . ولعل أصلهما : « وغلام ... وجدار » .

(٣) أى : بلا استثناء ؛ انظر المختار : (ثنى) . وعبارة الأصل : « مثنوية » ؛ ولعلها

مصحفة عما ذكرنا :

قال : وما الرُّبُوبِيَّةُ ؟ . (قال) : قلتُ : أُمْلِكُ للأشياء .
 (قال) : فقال لي : فقُرَيْشٌ كانت في جاهليَّتها تُعرِفُ اللهَ ؟
 قلتُ : لا . قال : لا ؟ .
 قلتُ : لا ؛ لأنَّها كانت تقولُ : الله ذو الشُّرَاكاء ، والآلهة ؛ فلم تُعرِفْهُ ؛
 إذ قالتُ : ذو الشُّركاء ؛ وإنما يَعْرِفُ الله مَنْ قال : إنَّ الله وحده ، لا شريك له .
 قال : فمن « الَّذِينَ آمَنُوا » ؟ .
 (قال) : قلتُ : نحنُ وَمَنْ تَرَى ؛ وَأَوَمَّأتُ^(١) إلى أصحابينا : وهم بين يديهِ .
 فقال^(٢) : مَنْ « الَّذِينَ هَادُوا » ؟ .
 (قال) : قلتُ : هذا : مِنْ ذَاكَ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ^(٣) ؛ سَمَّاهُمْ بِمُتَقَدِّمِ كَلِمَةٍ
 — كانت مِنْهُمْ يَأْتُونَهَا ، وكانوا بِهَا مُسْلِمِينَ . — يقولون : هَذَا إِلَيْكَ .
 قال : فمن « النَّصَارَى » ؟ .
 (قال) : قلتُ : الْمُتَكَلِّمُونَ فِي الْمَسِيحِ صَلَّى اللهُ عَلَيَّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ .
 قال : فمن « الصَّابِئُونَ » ؟ .
 (قال) : قلتُ : هم : الَّذِينَ عَبَدُوا الْمَلَائِكَةَ ، وَزَعَمُوا : أَنَّهُمْ بَنَاتُ اللهِ . —
 (قال أبو عثمان) : وهذا قولُ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ فَبَدَأْتُ بِجَوَابِهِمْ : قَبْلَ أَنْ أُجِيبَهُ
 بِكَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ . —

(قال أبو عثمان) : فقال لي : هم الذين عبدوا الملائكة ؟ ! .
 (قال) : قلتُ : نعم ؛ وَزَعَمَ هِشَامُ^(٤) : أَنَّهُمْ أَصْلُ الْمَنَانِيَّةِ^(٥) .

(١) بالأصل : « واوميت » ؛ وهو خطأ كما نص عليه في المختار : (وم أ) .
 (٢) بالأصل : « وقال » ؛ والظاهر أنه مصحف عنه .
 (٣) عند الكلام على آية النساء (٢٥/٣) : ص ٢٦٦ .
 (٤) المراد به : هشام بن الحكم ؛ أحد كبار الرافضة ، وزعيم الفرقة الحكيمة .
 (٥) كذا بالأصل . ويقال لهم : المانوية ؛ أتباع ماني الفارسي . راجع : اعتقادات
 الفرق للفخر الرازي (ص ٨٨) .

قال : فمن « الذين أشرَكُوا » ؟ .

(قال) : قلتُ : هم : الذين عَبدُوا الأصنامَ ؛ الذين أُرْسِلَ إليهم رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم) ، علىَّ بن أبي طالبٍ — بآيةٍ من سورة [بَرَاءة] (بَرَاءةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ؛ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ : ٩ — ١ و ٢) .

(قال) : فقال لي : وما كانت تُعبدُ قرَيْشٌ ؟ . قلتُ : الأصنامَ .

قال لي : وما الأصنامُ ؟ . قلتُ : الحجارةُ .

قال لي : والحجارةُ كانت [تُعبدُ] ؟ ! . (على النِّكِرِ : لِأَن تَكُونَ الْحِجَارَةُ هِيَ الْأَصْنَامَ) .

(قال) : قلتُ : نعم ؛ والعزَّى كانت تُعبدُ ؛ وهى شجرةٌ ؛ والشَّعْرَى كانت تُعبدُ ؛ وهى نجمٌ ؛ .

[قال] : الله يقولُ : (أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ : ١٠ — ٣٥) ؛ فكيف تقولُ : إنها الحجارةُ ؛ والحجارةُ لا تهْدِي إِذَا هُدِيَتْ : لأنها ليست من ذواتِ العقلِ . ؟ ! .

فعارضتني بعضُ أهلِ المجلسِ — كالمُعِينِ لَهُ . — فقال : كيف تعقل ^(١) الحجارةُ : وليست من ذواتِ النُّطقِ . ؟ .

(قال) . فقلتُ للمُعَارِضِ : أمْسِكْ ؛ مالكَ ولذا ؟ ! .

ثم قلتُ : قد أخبرنا الله : أَنَّ الْجُلُودَ تَنْطِقُ فِي الْآخِرَةِ ؛ وليست من ذواتِ النُّطقِ .

(قال) فقال : نُسِبَ إليها النُّطقُ عَلَى الْجَزَإِ ؛ والنُّطقُ للأَفْوَاهِ .

(١) بالأصل : « تفعل » ؛ وهو تصحيف .

(قال) : فقلتُ : مُنْزِلُ الْفُرْقَانِ يَا بُنَيَّ مَا ذَكَرْتَ : قَالَ اللَّهُ : (الْيَوْمَ : نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ، وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ ، وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ^(١))
 (٣٦ - ٦٥) — (قال : أَبُو عُمَانَ) : وَأَشْرَفْتُ بِأَصْبَعِي السَّبَابَةَ إِلَى فَمِي ،
 فَقُلْتُ : خَتَمَ اللَّهُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ . — ثُمَّ نَفَى بِقَوْلِهِ : (وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ : لِمَ شَهِدْ
 تُمُّ : عَلَيْنَا ؟ قَالُوا : أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ : ٤١ - ٢٤) .

وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ جَسْمِكَ وَأَجْسَامِنَا وَالْحِجَارَةِ ، إِلَّا : أَنَّهُ عَقَّلَنَا اللَّهُ : فَعَقَّلَنَا ؛
 وَلَوْلَمْ يُعَقِّلْنَا : مَا عَقَّلْنَا . ! ؟ .

وَكَذَلِكَ الْحِجَارَةُ : إِذَا شَاءَ [اللَّهُ] أَنْ يُعَقِّلَهَا : عَقَّلَتْ .
 هَذَا الْجَبَلُ لَمَّا عَقَّلَهُ اللَّهُ عَقْلَ جَلَالٍ تَجَلَّى بِهِ : أُنْذَكَ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
 (فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ : جَعَلَهُ دَكًّا : ٧ - ١٤٣) .

« الْمَجْلِسُ الرَّابِعُ »

قَالَ أَبُو عُمَانَ : هَذَا مَجْلِسُ دَارِ بَيْتِي وَبَيْتِهِ : مَا رَأَيْتُهُ أَقْرَبَ إِلَى الْإِنْصَافِ
 مِنْهُ فِيهِ ؛ وَكَأَنَّهُ - : فِي مُنَاطَرَتِهِ لِي . - إِنَّمَا يُنَاطِرُنِي عَنْ مَذْهَبٍ غَيْرِهِ .

وَذَلِكَ : أَنَّ الْمَسْأَلَةَ جَرَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، فِي بَابِ : « الْفَاضِلِ وَالْمَفْضُولِ » ؛
 لِأَنَّ مِنْ أَصْلِ مَذْهَبِهِ ، الْقَوْلُ : بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمَفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ ، بَعْدَ
 الْإِتِّفَاقِ - مِنَ الْخَصْمَيْنِ - : عَلَى الْفَاضِلِ .

(١) بِالْأَصْلِ : « يَعْمَلُونَ » ؛ وَهُوَ تَصْغِيفٌ بِالْمَعْنَى

فقال لي : أليس قولك : إجازة تقديم المفضول على الفاضل . ؟ ! .

فقلت : أعزك [الله] بتوفيقه ؛ أنا متببع — في ذلك — لكتاب الله ، وسنة نبيه عليه السلام . وذلك لا يخفى عن ذي لب : نظر في كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؛ ولا يعدوها إلى غيرهما .

قال لي : وأين تجد ذلك : في كتاب الله . ؟ .

(قال) : قلت له : قال الله : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ : إِنْ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ؛ قَالُوا : أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا : وَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْهُ بِالْمُلْكِ) ؛ [ولم يؤت سعة من المال] ؟ ! قال : إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ، وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ : ٢ — ٢٤٧) .

فقال عند [ذ] لك — كما لمغضب — : ليس القصة كما توهمت .

فقلت له : والأمر الذي لم أتوهمه — : وفيه الحق عندك . — هل إلى ذكره من سبيل ؟ .

فقال : نعم ؛ ذكرت خبر طالوت ، واحتججت فيه : بقول نبيهم وقول أهل الجيش .

فقلت له : قال الله : (وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ : إِنْ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) ؛ فاقصد إلى موضوع حجيتك ها هنا .

ثم قلت : أعز الله الأمير ؛ لما كان خروج طالوت من فوق إذن نبيهم ، ثبت : أن الله قدّم المفضول على الفاضل ؛ إذ كنا لا نشك — نحن ومن خالفنا — : أن نبيهم أفضل من طالوت وطالوت هو المفضول .

فقال لي : وهكذا اعتقادك ؟ .

فقلت : نعم ؛ أيها الأمير .

فقال لجميع من حضره — ممن حوله : من أهل المجلس — : افهموا عنا ؛

(ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى ، وَقَالَ لِي) : إِنَّمَا كَانَ خُرُوجُ طَالُوتَ : مِنْ تَحْتِ يَدِ نَبِيِّهِمْ ؛
لَا كَمَا تَوَهَّمْتَ : أَنَّهُ مِنْ فَوْقِ إِذْنِهِ . لِأَنَّ نَبِيِّهِمْ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ : أَنَّ طَالُوتَ
مُقَدَّمٌ عَلَى الْجَيْشِ ؛ فَلَمَّا كَانَ هَذَا هَكَذَا : كَانَ الْفَاضِلُ بَعْدُ هُوَ الْمَفْضُولُ .
فَقَدْ تَبَيَّنَ فِسَادُ قَوْلِكَ وَتَنَاقُضُهُ .

فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي — : بِإِذْنِكَ . — أَسْتَوْفِي حُجَّتِي ؛ فَإِنْ أَذِنْتَ لِي فِي الْكَلَامِ :
أَتَيْتُ عَلَى مَا أُرِيدُ .

فَقَالَ لِي : قُلْ ، وَلَا تَبْقَ : مِنْ حُجَّتِكَ ؛ شَيْئًا .

فَقُلْتُ لَهُ : نَفْسُ الْآيَةِ لِي شَاهِدٌ ؛ وَلَا تَكُونُ الْحُجَّةُ مِنْ غَيْرِهَا .

وَذَلِكَ : أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ عَنْ نَبِيِّهِمْ : أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ : (إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ
مَلِكًا) ؛ وَلَمْ يَقُلْ : إِنِّي بَعَثْتُهُ لَكُمْ . فَلَمَّا جَاءَ الْخَبَرُ مِنْ نَبِيِّهِمْ ، وَأَضَافَهُ إِلَى اللَّهِ ،
لَا إِلَى نَفْسِهِ — : وَجَبَ بِهِذَا : أَنَّ أَمْرَ طَالُوتَ مِنْ فَوْقِ إِذْنِ نَبِيِّهِمْ ، وَكَذَلِكَ
قَالَتِ الْآيَةُ .

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : وَهَذِهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ؛ فَانْظُرْ مِنْهَا : إِلَى تَقْدِيمِ
الْمَفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ ؛ وَهُوَ مَا لَا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ .

مِنْ ذَلِكَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَمَرَ عَلَى جَيْشٍ : عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ؛
فَكَانَ : يَقْسِمُ النَّفْيَ ، وَيَأْمُرُ وَيَنْهَى : فَيُطَاعُ ؛ وَيُصَلِّي لَهُمُ الصَّلَواتِ ؛
وَيُشَاوِرُونَهُ وَيَسْتَأْذِنُونَهُ : فِي جَمِيعِ شَأْنِهِمْ . وَتَحْتَ يَدَيْهِ فِي الْجَيْشِ : أَبُو بَكْرٍ
وَعُمَرُ ؛ وَهُمَا جَمِيعًا أَفْضَلُ مِنْهُ : لَا يَشُكُّ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ .

وَأَيْضًا : أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَمَرَ عَلَى جَيْشٍ : زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ؛
فَكَانَ : يَفْعَلُ فِي ذَلِكَ ، وَفِي مَنْ تَحْتَ يَدِهِ : مِنَ الْمُسْلِمِينَ — : كَفَعْلِ عَمْرٍو
ابْنِ الْعَاصِ ، فَيَمْنُ تَحْتَ يَدِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ — : وَتَحْتَ يَدَيْهِ فِي الْجَيْشِ : ذُو الْجَنَاحَيْنِ
جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؛ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ .

فَلَمَّا ثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَنَا ، وَقَامَ مَقَامَ الْإِعْيَانِ - : جَارَ لِلْأُمَّةِ : تَقْدِيمُ الْمَفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ .

فَقَالَ لِي : نَحْنُ لَا نَقُولُ كَقَوْلِكَ : إِنَّ لِلْأُمَّةِ : أَنْ تَجْتَمَعَ ، فَتَقْدَمَ عَلَى نَفْسِهَا إِمَامًا . وَإِنَّمَا يَكُونُ الْإِمَامُ : مَنْ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ . وَأَمَّا مَنْ لَمْ يُقَدِّمَهُ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَلَمْ يُقَدِّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) - : فَكَيْفَ لَهُ التَّقْدِيمُ ؟ ! :

فَقُلْتُ : أَعَزَّ اللَّهُ السَّيِّدَ ؛ إِنَّ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، لَا يَعْدُو إِحْدَى مَنَزِلَتَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَنْطِقَ بِهِ كِتَابٌ نَاطِقٌ ، أَوْ سُنَّةٌ ثَابِتَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ . وَلَمَّا لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ : أَنَّ اللَّهَ نَصَّبَ إِمَامًا ، أَوْ فَرَضَ طَاعَتَهُ - : وَرَسُولُهُ ^(١) لَمْ يُقِمَّ إِنْسَانًا بَعِيْنَهُ ، فَيَقُولَ : « أَيُّهَا النَّاسُ : هَذَا وَصِيٌّ وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي » ؛ وَكَانَ يَقُولُ صَبَاحًا وَمَسَاءً : « خَلَفْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ : لَمْ تَضِلُّوا ؛ كِتَابَ رَبِّي ، وَحَوَارِيَّ أَصْحَابِي » ؛ وَعَلَمْنَا ^(٢) : الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ ، وَمَا نَأْتِي وَمَا نَنْذَرُ . - : كَانَ مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ : ثَابِتَ الْأَمْرِ صَحِيحَ الْأَحْكَامِ ؛ يَعْمَلُ : بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ . وَمَا لَمْ تَجِدْ ^(٣) فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَلَا فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - فَهُوَ مَأْخُوذٌ : مِنَ الْجَهْدِ ، وَمِنْ أَتْبَاعِ السَّلَفِ الْمُتَقَدِّمِينَ .

هَذَا : قَوْلُنَا ؛ وَالْأَمْرُ : عَلَى ذَلِكَ ؛ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ .

فَقَالَ لِي : قَدْ ثَبَتَ فُسَادُ هَذَا عَلَيْكَ ، فِي صَدْرِ مُنَاطِرَتِنَا : مِمَّا أَوْرَدْتَهُ عَلَيْكَ فِي تَقْدِيمِ الْمَفْضُولِ عَلَى الْفَاضِلِ ^(٤) .

(١) بِالْأَصْلِ : « وَلَا رَسُولَهُ » ؛ وَالظَّاهِرُ : مَا أَثْبَتْنَا ؛ وَأَنْ الزِّيَادَةَ مِنَ النَّاسِخِ أَوْ الطَّابِعِ . وَإِلَّا : كَانَ الْكَلَامُ غَيْرَ مُسْتَقِيمٍ الْمَعْنَى ، وَحَاجَا إِلَى تَعْدِيلِ آخِرِ . فَتَأْمَلُ .

(٢) بِالْأَصْلِ : « عَلَّمْنَا » ؛ وَزِيَادَةُ الْوَاوِ مُتَعِينَةٌ ، « وَجَوَابُ (لَمَّا) قَوْلُهُ : « كَانَ » الْآخِي .

(٣) بِالْأَصْلِ : « تَجِدْهُ » نَالِثًا ، وَلَعَلَّهُ مَصْحُفٌ عَمَّا أَثْبَتْنَا . (٤) انْظُرْ صَفْحَةَ : ٢٧٢

فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَ رَجُلٍ يُبَاهِتُ الْعِيَانَ ، وَيَزُولُ عَنِ الْحَقِّ - : رَأَيْتُ
الصَّوَابَ : فِي الْإِعْرَاضِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ .

وذلك : أَنِّي لَمْ أَحْتَجْ عَلَيْهِ بِحُجَّةٍ : عَقْلٍ ، وَلَا وَزْنٍ : مِنْ قِيَاسٍ . وَإِنَّمَا قَابَلْتُهُ :
بكِتَابِ اللَّهِ ، وَأَفْعَالِ نَبِيِّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ . وَجَمَلٌ : يُدْخِلُ
عَلَى كَثْرَةِ الْأَسْتِفْهَامِ ، وَكَثْرَةِ التَّكْرَارِ - : بِلَا حُجَّةٍ حَاسِمَةٍ ، وَلَا بُرْهَانٍ
مُبِينٍ . نَعُوذُ بِاللَّهِ : مِنَ الْخَيْرَةِ فِي الدِّينِ ؛ وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ الْمَعُونَةَ وَالتَّوْفِيقَ .

قال أبو بكر محمد بن محمد اللبَّاد : حَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ ؛ قَالَ :
بَلَغَنِي عَنْ رَبَاحِ بْنِ يَزِيدَ : أَنَّهُ كَانَ قَسَمَ خِدْمَةَ دَارِهِ - عَلَيْهِ ، وَعَلَى
زَوْجَتِهِ ، وَعَلَى خَادِمٍ لَهُ سَوْدَاءَ - : يَخْدُمُ يَوْمًا ، وَيَخْدُمُ زَوْجَتَهُ يَوْمًا ، وَيَخْدُمُ
خَادِمَهُ يَوْمًا .

فَأَقْبَلَتْ خَادِمُهُ فِي يَوْمِهَا - الَّذِي كَانَتْ تَخْدُمُ فِيهِ - : بِحُزْمَةِ حَطَبٍ ؛ فَقَلَبَتْهَا
عِنْدَ بَعْضِ الطَّرِيقِ : فَوَضَعَتْ الْحُزْمَةَ بِالْأَرْضِ ، وَوَضَعَتْ رَأْسَهَا عَلَى الْحُزْمَةِ
ثُمَّ رَقَدَتْ .

فَأَقْبَلَ رَبَاحٌ : فَرَأَى مَا فَعَلَتْ الْخَادِمُ ؛ فَرَفَعَ رَأْسَهَا بِرَفْقٍ - : وَقَدْ اسْتَنْقَلَتْ
نَوْمًا . - حَتَّى نَحَّى الْحُزْمَةَ مِنْ تَحْتِ رَأْسِهَا ، وَوَضَعَ كِسَاءَهُ تَحْتَ رَأْسِهَا ؛
وَانْطَلَقَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ : حَتَّى أَدْخَاها دَارَهُ .

ثُمَّ عَادَ : فَكَانَ قَرِيبًا مِنَ السَّوْدَاءِ . يَنْتَظِرُ : أَنْ تَهْبَّ مِنْ مَنَامِهَا ، وَيَأْخُذَ
كِسَاءَهُ ، وَكَرَّةَ : أَنْ يُوقِظَهَا ؛ فَيَنْعِصَ عَلَيْهَا نَوْمَهَا .
فَأَنْتَبَهَتْ السَّوْدَاءُ - : وَلَمْ تَرَ الْحُزْمَةَ ، وَرَأَتْ رَبَاحًا . - فَارْتَاعَتْ : خَرِمَا
عَلَى نَفْسِهَا مِنْهُ .

فَجَعَلَ يَقُولُ لَهَا : أَنْتِ حُرَّةٌ ، أَنْتِ حُرَّةٌ ؛ لِتَأْمَنَ عَلَى نَفْسِهَا : حِينَ أَعْتَقَهَا .

قال أبو بكرٍ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ ؛ قَالَ : حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ يَحْيَى ؛ قَالَ :
حَدَّثَنِي أَبُو خَالِدٍ الْقَبَابُ ؛ قَالَ :

بَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي دَارِي : إِذْ سَمِعْتُ قَرْعَ الْبَابِ ؛ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ .
قال : أَبُو يَزِيدَ .

فَقُلْتُ : مَنْ أَبُو يَزِيدَ ؟ . قال لي : رَبَّاحُ بْنُ يَزِيدَ .

فَنَهَضْتُ إِلَيْهِ ، وَجَعَلْتُ أَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ لَا تَدْخُلُ : حَتَّى
تَسْتَأْذِنَ ؟ ! هَلْ عِنْدِي أَحَدٌ : يَحْتَاجُ مِنْكَ ؟ ! .

فَدَخَلَ - : وَفِي كُمِّهِ دَرَاهِمٌ ، وَعَلَى مَنَكِبَيْهِ الْأَيْمَنِ كِسَاءٌ ، وَعَلَى مَنَكِبَيْهِ
الْأَيْسَرِ كِسَاءٌ . - فَقَالَ لِي : لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ .

فَقُلْتُ لَهُ : وَهَذَا مِثْلُ الْأَوَّلِ ؛ لَا تَأْخُذْ^(١) حَاجَتَكَ : حَتَّى تَسْأَلَنِي فِيهَا ؟ !
(أَوْ نَحْوَ هَذَا : مِنَ الْقَوْلِ) .

قال لي : خُذْ أَحَدَ هَذَيْنِ الْكِسَاءَيْنِ .

فَمَدَدْتُ يَدِي إِلَى أَدْنَاهُمَا ، فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا يَصْلُحُ لَكَ ؛ أَنَا : بَدَوِيٌّ ؛ وَأَنْتَ :
حَضَرِيٌّ ؛ وَالْحَضَرِيُّ أَوْلَى بِالْجَيْدِ . فَعُدْتُ إِلَى الْجَيْدِ : فَأَخَذْتُهُ .

ثُمَّ صَبَّ الدَّرَاهِمَ مِنْ كُمِّهِ ، فَجَعَلَ : يَعْزِلُ دِرْهَمًا هَاهُنَا ، وَدِرْهَمًا هَاهُنَا ؛
حَتَّى لَمَّا فَرَّغَ مِنْهَا ، قَالَ لِي : خُذْ إِحْدَاهُمَا .

فَمَدَدْتُ يَدِي إِلَى إِحْدَى الصَّرَتَيْنِ : فَأَخَذْتُهَا .

ثُمَّ قَالَ لِي : هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَدْعُوَ وَتُؤْمِنَ ؛ أَوْ نَدْعُوَ وَتُؤْمِنَ ؟
فَقُلْتُ لَهُ : بَلَى تَدْعُوَ وَأُؤْمِنُ .

(١) بِالْأَصْلِ : « تَأْخُذُ » بِالنُّونِ . وَهُوَ تَصْغِيفٌ .

فَأَخَذَ : يَدْعُو وَأَنَا أَوْ مِّنْ : حَتَّى رَقَّ : فَبَكَى ؛ وَرَقَّتْ لُبْكَائِهِ : فَبَكَيتُ ،
وَرَقَّتْ أَهْلِي لِبُكَائِنَا : فَبَكَتْ ؛ وَسَمِعْتُ بُكَاءَ نَا جَارَةٍ - مِنْ جِيرَانِنَا - : فَبَكَتْ
لِبُكَائِنَا ؛ ثُمَّ سَمِعْتُ الْبُكَاءَ امْرَأَةً أُخْرَى : فَبَكَتْ : وَاتَّصَلَ الْبُكَاءُ فِي نِسَاءِ
جِيرَانِنَا : حَتَّى صِرْنَا فِي مَأْتَمٍ .

وَجَعَلَ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ : اللَّهُمَّ ؛ افْتَحْ لَنَا فِي الْحَجِّ مِنْ عَامِنَا .
ثُمَّ خَرَجَ عَنِّي : فَأَقَامَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُقِيمَ ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ قَادِمًا مِنْ مَنْزِلِهِ - : وَمَعَهُ
خَمْسُونَ دِينَارًا . - فَقَالَ لِي : أَوْصَى رَجُلٌ صَالِحٌ - مِنْ جِيرَانِنَا - : أَنْ يُحْتَجَّ عَنْهُ
بِهَذِهِ الْخَمْسِينَ ؛ وَأَنَا خَارِجٌ إِلَى الْحَجِّ .

فَاغْتَمَمْتُ ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : رَجُلٌ صَالِحٌ دَعَا لِنَفْسِهِ وَلِي ؛ فَاسْتَجِيبْ لَهُ : فِي
نَفْسِهِ ؛ وَبَقِيتُ أَنَا .

فَأَقَمْتُ : حَتَّى لَمْ يَبْقَ - : مِنْ رِفَاقِ الْحَجِّ . - إِلَّا رُفْقَةٌ : تَخْرُجُ فِي غَدِ الْيَوْمِ
الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ؛ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِرَسُولِ ابْنِ غَانِمٍ الْقَاضِي : قَدْ وَقَفَ بِي ، بِرِسَالَةٍ :
فِي مَجِيئِي إِلَيْهِ .

فَنَهَضْتُ إِلَيْهِ ؛ فَلَمَّا رَأَيْتُ قَالَ : أَنْتَ - أَبُو خَالِدٍ ^(١) - : مِنْ إِخْوَانِ اللَّيْلِ ؛
مَا تَرَى إِلَّا فِي الْغَيْبِ .

ثُمَّ قَالَ لِي : هَذِهِ أَرْبَعُونَ دِينَارًا أَوْصَى بِهَا رَجُلٌ صَالِحٌ : أَنْ تُدْفَعَ إِلَى مَنْ يُحْتَجُّ
بِهَا عَنْهُ ؛ وَنَحْنُ نَرَى : أَنْ لَا تُدْفَعَ إِلَّا إِلَى مَنْ تُرْجَى بَرَكَتُهُ ؛ فَخَذْتُهَا .
فَقُلْتُ لَهُ : مَا بَقِيتُ إِلَّا الرُّفْقَةُ الَّتِي تَخْرُجُ غَدًا . . . ؟ .

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ صَاحِبِي لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَذْهَبَ مَعَهُ ؛ فَلَا يُنَادَى بِالْعَصْرِ : وَبَقِيتُ
لَهُ حَاجَةٌ .

(١) بالأصل : « أبو خالد » : والظاهر أنه تصحيف .

(قال) : فما نودى بالعصر : حتى قضيت جميع حوائجي : ثم غدوت مع من
غدا إلى الحج : فما أبصرت رباً حياً إلا بعرفات .

محمد بن محبوب

١١٦ محمد بن محبوب : كان : جليلاً لابن طالب ؛ وكان ، حسن المناظرة ،
جيد القريحة .

قال لي عباس بن عيسى : قال لي الرقادي : لم يكن ابن محبوب يتعاقب في
علم الكلام ؛ وإنما كان كلامه : في المناظرة الدائرة بين الفقهاء في الفقه .
(قال) : فشهدته يوماً : وقد جالسه بعض القدرية ؛ فتخاوصا الكلام :
في القدر .

(قال) : فأخذ ابن محبوب كتباً بين يديه . وجعل يوقع فيها نناقض مقالة
القدرية : حتى ملأها ؛ ثم قرأها : فما رأيت كلاماً أو عباً لعموم المعاني ؛
من كلامه .

قال محمد : وقد ذكرت بعض كلام ابن محبوب مع ابن طالب في كتاب :
(الاقتباس) ^(١) فاستغنيت عن ذكره في هذا المكان .

أبو عبد الله البجلي : محمد بن علي

١١٧ أبو عبد الله البجلي : محمد بن علي ؛ كان يغلب عليه : مذهب الشافعي ؛
ومعارضات المزي ، ومعاني النظر في الفقه .

(١) بالأصل : « الا ق . . » ؛ ولعل أصله ما أثبتنا .

وكان يذهب مذهب المزني : في أن الاسم غير المسمى ؛ ويقول : لو كان الاسم هو المسمى ، لكانت إذا قلت : ناراً ؛ وجدتها تلتفح ؛ وإذا قلت كلباً ؛ وجدته يذبح .

وكانت له أوضاع في الفقه - حسنة : على معاني النظر - : كتاب الحجّة في الشاهد واليمين^(١) ؛ أربعة أجزاء ؛ وكتاب به : في الردّ على الشكوكية .
وكان : جليل المقدار ، رئيساً ومن رؤساء العلماء ؛ صاحب المزني ، ومحمد ابن عبد الله بن عبد الحكم ؛ وعرض عليه أبو العباس بن إبراهيم^(٢) ولاية القضاء ؛ فأبى : أن يقبلها .

أبو إبراهيم إسحاق بن نعيم

١١٨ ومن رجالهم ، رجل اسمه : إسحاق ؛ يكنى : بأبي إبراهيم بن نعيم .
كان مذهبه : مذهب الشافعي ، والنظر ، والحديث .
ولم يكن من أهل المناظرة ؛ إلا أنه أقي الرجال الكبار : بالمشرق ؛ وسمع منهم ؛ وسمع بالقيروان : من يحيى بن عمر ، وغيره .
كان يحكى : أنه جمعه الطريق بالحجاز : برجل بغدادى - : وكان إذ ذاك : يرى رأى مالك . - فقال^(٣) البغدادى : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم .
فقال له ابن نعيم - فيما ذكر - : مالك لا يرى ذلك .

(١) بالأصل : «ويمين» ؛ ولعله محرف عنه . (٢) زيادة حسنة .

(٣) يعنى : فتناظرا في مسألة فيها خلاف بين مالك والعراقيين ؛ فشرع البغدادى : يحتج عليه - من السنة - بما ثبت مذهبه ؛ فلم يكذب ينطق بها : حتى قاطعه ابن نعيم : بأن مالك لا يرى ذلك . فلا تنوهم : أن الحديث المحتج به قد سقط من الأصل .

فقال البغدادى : شأنتُ وُجوهكم يا أهلَ المغربِ ؛ تُعارِضُونَ قولَ النبىِّ
بقولِ مالكٍ ؟ ! .

أبو بكر بن القمودى

١١٩ وأبو بكر بن القمودى ؛ كان : حادّ القنأ ؛ بصيراً ؛ بوجوه الكلام ؛ عارفاً ؛
بأبواب المناقضة ؛ مُتَدَرِّباً ؛ فى صنعة المعارضة .

صحب : سعيد بن الحداد ، وغيره : من وجوه العلماء .
وناظر أبا العباس الشيعى مناظرة : أفحّمه فيها ؛ فجعل أبو عبد الله الشيعى :
يحرّكُ له إضبعه ، ويقولُ له : وإنك لتظهرُ لأهل البيت ، ما أرى منك :
البغضاء ؛ وتنصبُ فى توهينِ أمرِك ^(١) ، ما أسمعُ : من حجاجك :
فاضطّرَّ الرجلُ إلى الاعتذار ؛ وخافَ سفكَ الدّم . ولم يدخُلْ فى قلوب
القومِ له — من الإجلالِ والمهابَةِ . — ما دخلَ لسعيد بن الحداد .

أبن الصّبّاغ

١٢٠ ورجلٌ يُعرفُ بابن الصّبّاغ ؛ كان : كَلَمًا نِيًّا ^(٢) حادّاً جَسوراً .

وكان : لا يُقرُّ بِحُجَّةِ الإجماع — : التى نصّبها النُّظار ^(٣) فى كُتُبِهِمْ . —
ويقولُ : لم يكونوا فى بيتٍ واحدٍ ، ولا مِصرٍ واحدٍ — : فيُسألوا ، فيُعرفَ

(١) أى : تقيم فى إضعافِ شأنك عندنا . ولا يبعد أن يكون مصحفاً عن : « أمرهم » ؛
أى : أهل البيت . فتأمل . (٢) أى : منطقياً ؛ كما فى المختار .
(٣) بالأصل : « ابن النظار » ؛ وهو تصحيف .

اجتماعهم ؛ مَنْ ادَّعى الإجماع : فقد ادَّعى المُحالَ الذى لا يصحُّ أبداً^(١) .
 وكان يقول : ما أبالي إذا قامت لقول حُجَّةٌ — من كتابِ الله أو من سُنةِ
 رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . — لو أُوتيتُ بها على قرنِ جبلٍ .
 قيل لبعض المتكلمين ببغدادنا : مَنْ أحدٌ : ابن الصَّبَّاح ؟ أو ابن التَّمَّار ؟ .
 فقال : ابن الصَّبَّاح أحدٌ وأجرأ^(٢) على الله .

إبراهيم بن محمد الضَّبِّي

١٢٠ إبراهيم بن محمد الضَّبِّي، المعروف : بابن البرذون ؛ كان : تَرْبِيَةً لِسَعِيدِ بْنِ
 مُحَمَّدِ بْنِ الْحَدَّادِ ، وتلميذاً له . وكان : ذا بَأْسٍ^(٣) شديد : وأُبْهَةً نَبِيلَةً : وكان
 لى جاراً .

فأخبرني علي بن منصور الصَّفَّارُ — : وهو ابن خالته . — قال : سمعته يقول :
 إِنِّي أَتَكَلَّمُ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ فَنًا : مِنَ الْعِلْمِ .

وكان : شديد التحكُّك بالعراقيين : دارت عليه دائرة — : من أسباب
 ملاحاة الرجال . — فضربَ فيها : بالسَّيِّطِ ، ثم خُلِّصَ مِنْ تِلْكَ .

ثم دارت عليه — من [بعد] ذلك . — دائرة أخرى : فضمَّ إلى السَّجَنِ
 هو ورجل كان يُعرَفُ : بابن هُذَيْلٍ ؛ وعُيِّنَ^(٤) عليهما المَرُودِيُّ الْقَاضِي ،
 وابنُ ظَفَرٍ ، والـِكَلَاعِيُّ .

(١) لا تتأثر بهذا الكلام الواهي ؛ وارجع إلى الكتب الأصولية ، وانظر : آداب
 الشافعي وهامشه (ص ٢٣٢ و ٣٣٤) .

(٢) بالأصل : « وأجرى » ؛ ولعله من باب التسهيل .

(٣) بالأصل : « بأو » ، ولعله مصحف عما ذكرنا .

(٤) أى : ألزم بحفظهما وحراستهما ، أو بالنظر في قضيتيهما . وفي الأصل : « وعنى » ؛

أى : اهتم بأمرهما . والظاهر أنه مصحف عما أثبتنا .

فَخَرَجَ فِيهِمَا التَّوْقِيعُ إِلَى حَسَنِ بْنِ أَبِي خَنْزِيرٍ الْعَامِلِ ، مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيِّ - أَوْ مِنْ عِنْدِ أَخِيهِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، بَعْدَ خُرُوجِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - : أَنْ يُضْرَبَ ابْنُ هُذَيْلٍ خَمْسَ مِائَةِ سَوْطٍ ، وَأَنْ يُخْبَطَ رَقَبَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْبَرْذَوْنِ ، فَعَلَطَ ابْنُ أَبِي خَنْزِيرٍ : فَأَخْرَجَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ الْبَرْذَوْنِ - لَيْلًا - : فَضْرَبَهُ الْمِدَّةَ الْمَذْكُورَةَ ؛ ثُمَّ أَعَادَهُ إِلَى السِّجْنِ . ثُمَّ أَخْرَجَ ابْنَ هُذَيْلٍ : فَضْرَبَ رَقَبَتَهُ . ثُمَّ انْتَبَهَ لِلْعَلَطِ : فَأَخْرَجَ إِبْرَاهِيمَ فَضْرَبَ أَيْضًا رَقَبَتَهُ .

فَقِيلَ لِي : لَمَّا جُرِدَ إِبْرَاهِيمَ لِلسَّيْفِ ، قَالَ لَهُ : حَسَنُ ابْنِ أَبِي خَنْزِيرٍ : تَرْجِعُ عَنْ مَذْهَبِكَ ؟ . فَقَالَ لَهُ : عَنِ الْإِسْلَامِ تَنْهَيْتَنِي ؟ ! : فَخْبَطَ رَقَبَتَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ .
ثُمَّ لَمَّا أَصْبَحَا مَقْتُولَيْنِ : رُبِطَتْ أَرْجُلُهُمَا بِالْحَبَالِ ؛ ثُمَّ جَرَّهَا النَّقَّالُ - مَكْشُوقَيْنِ ، غَيْرَ مُسْتَوْرَيْنِ . - مِنْ دَارِ الْإِمَارَةِ - : وَهِيَ بِقُرْبِ الْجَامِعِ : وَالْجَامِعُ : أَوَّلُ السَّمَاطِ . - إِلَى بَابِ أَبِي الرَّبِيعِ ؛ ثُمَّ صَلَبَا نَحْوَ الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ ؛ ثُمَّ أُنْزِلَا وَدْفْنَا

أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ

١٢٢ وَأَبُو (١) جَعْفَرٍ : أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ ؛ كَانَ مَذْهَبُهُ : النَّظَرُ ؛ وَكَانَ لَا يَرَى التَّقَايِدَ .

وَكَانَ : يَتَكَلَّمُ فِي ذَلِكَ كَلَامًا حَسَنًا .

وَكَانَ - فِي تَأْلِيفِهِ ، وَمَا يَنْظِمُهُ بِعِلْمِهِ (٢) - : مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ الْجَمِيدِينَ .

وَكَانَ - فِي الْمُنَاطَرَةِ بِاللِّسَانِ ، وَالْمُنَافَسَةِ فِي الْحِجَاجِ - غَيْرَ بَالِغٍ ، وَلَا مُنْتَهٍ حَيْثُ يَنْتَهَى غَيْرُهُ فِي ذَلِكَ .

(١) عبارة الأصل : «وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ .. مَذْهَبُهُ» ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّ (كَانَ) قَدِمَتْ عَنْ مَوْضِعِهَا .

(٢) أَيْ : وَمَا يَجْمَعُهُ بِفَهْمِهِ ، وَيَرْتَبِعُهُ بِعَقْلِهِ . وَفِي الْأَصْلِ : «فَعِلْمُهُ» ؛ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

أبو جعفر أحمد بن موسى التَّمَّار

١٢٣ وأبو جعفر : أحمد بن موسى التَّمَّار ؛ يتكلم في الجدل على معاني المتكلمين ؛

وفي النظر على مذاهب الفقهاء — : كلاماً جيداً .

وهو : ممن صاحب ابن الحداد ، واحتذى على معانيه .

أبو العباس بن السندي

١٢٤ ومن رجالهم ، رجل يُعرف : بأبي العباس بن السندي ؛ كان مذهبه :

مذهب الشافعي ، والنظر . إلا أنه لم يكن — فيما علمت — : من أهل المناظرة .

وكان : ممن ضرب به الشيعة وعذبه ، وأخذ نعمته . مات : قبل سنة عشرين .

علي بن منصور الصفار

١٢٥ ومن أصحاب سعيد بن الحداد : علي بن منصور الصفار ؛ يتكلم في الجدل

وفي معاني الفقه ؛ كلاماً : لا بأس به . وله قريحة صالحة .

غير أنه اضطره الفقر والإقلال ، ومحبة الشؤدد — : إلى أن تشرق .

ورام : أن يُستر له ذلك عن العامة والجماعة ؛ فأبى الله أن يُستر ذلك عليه .

ولم يزل لا يثأر بأبي جعفر البغدادى : حتى ولأه قضاء « ميلة » ؛ فهو بها إلى

اليوم : نكح بها ، وولد له .

محمد الرقادي

وكان قد نشأ بالقَيْرَوَان — : في آخر أيام سعيد بن الحداد . — فتى يُعرفُ :
١٢٦ بمحمد الرقادي . فتقلدَ مذهبَ السُّنَّةِ ، وأخذَ في الذِّبِّ عنها على معاني سعيدِ
 ابنِ الحدادِ .

وكان : حادًّا حاذقًا ، بصيرًا بحدودِ المناظرةِ ؛ حاضرَ الجوابِ ، مَلِيحَ المناظرةِ ؛
 وألفَ كتبًا كثيرةً في ذلك .

وكان ظُهورُهُ واشتِهارُهُ : بعدَ سعيدِ بنِ الحدادِ ؛ ولم يكنْ له منه صُحبةٌ .
 رَكِبَ بحرَ القَيْرَوَانِ إلى مصرَ [في مَرَكَبٍ لمؤمنٍ البلوقى : مُوَكَّلًا ^(١)] له
 على مالِهِ [فغرقَ سنةً ستَ عشرةَ وثلاثِ مائةٍ .

عبدُ الملِكِ بنُ محمدِ الضبي

١٢٧ وعبدُ الملِكِ بنُ محمدِ الضبيُّ المعروفُ : بابنِ البرذَوْنِ . كانَ مَذْهَبُهُ : مذهبَ

الشافعيِّ ؛ وكانَ به مَعْنِيًا . وكانَ : مُواظِبًا على صُحبةِ البَجَلِيِّ محمدِ بنِ عليٍّ . وكانَ
 يُناظِرُ في الفقهِ والجدلِ مُناظرةً : لا بأسَ بها .

غَلَبَ عليه حُبُّ الدِّراهِمِ ، أُنْذَاهُ : من كُتَّابِ الوثائقِ . فتَشَرَّقَ ، وافتَخَرَ
 بذلك ؛ ولم يَسْتَتِرْ ^(٢) به : كاستتارِ ابنِ خالَتِهِ : عليٍّ بنِ منصورٍ . فهو
 — اليومَ — مِمَّنْ أُثْرِى وأفادَ واكتسبَ ، بمسا التزمه : من أخذِ الدِّراهِمِ في
 كُتُبِ الوثائقِ .

(١) بالأصل : « متوكلا » ؛ والظاهر أنه مصحف عنه .

(٢) يعنى : ولم يرم الاستتار ، كما رآه ابن منصور المتقدم : (ص ٢٨٣) .

عبَّاسُ بْنُ عَيْسَى الْمُسَيِّ

١٢٨ وَعَبَّاسُ بْنُ عَيْسَى الْمُسَيِّ ؛ يَتَكَلَّمُ فِي الْجِدَالِ عَلَى مَعَانِي كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ ؛ وَفِي النَّظَرِ عَلَى رَسْمِ كَلَامِ الْمُتَفَقِّهِينَ ^(١) ؛ كَلَامًا : لَا بَأْسَ بِهِ .
وهو — : فِي الْمُنَازَعَةِ : فِي الْفِقْهِ . — أَبْزُ ^(٢) مِنْهُ : فِي الْجِدَالِ : عَلَى مَذْهَبِ الْمُتَكَلِّمِينَ .

وهو : مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ ، وَالْوَنَائِقِ ، وَالْحُجَجِ ^(٣) .

أَبُو إِبْرَاهِيمَ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ

١٢٩ وَرَجُلٌ يُعْرَفُ : بِأَبِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ ؛ يَتَكَلَّمُ : فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، وَمَذَاهِبِ الْجِدَالِ ؛ وَيُشِيرُ إِلَى الْكَلَامِ فِي الْفِقْهِ : عَلَى مَعَانِي النَّظَرِ .
وَيَقُولُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّهُ جِسْمٌ لَا كَلَأَجْسَامٍ » ؛ وَيَقُولُ فِي ذَلِكَ — مُعَارِضًا لِمَنْ خَالَفَهُ — : كَمَا تَقُولُ أَنْتَ : « [إِنَّهُ] ^(٤) شَيْءٌ لَا كَلَأَشْيَاءٍ » .

مُحَمَّدُ الْمَعْرُوفُ : بِابْنِ أَحَدِ الشُّرَكَاءِ

١٣٠ وَرَجُلٌ يُسَمَّى : مُحَمَّدًا ؛ يُعْرَفُ : بِابْنِ أَحَدِ الشُّرَكَاءِ . يَتَكَلَّمُ فِي الْجِدَالِ :
عَلَى مَعَانِي سَعِيدِ بْنِ الْحَدَّادِ .

(١) بالأصل : « الفقه » ؛ والظاهر أنه محرف عنه أو عن : « الفقهاء » ؛ فالخشي

ليس ضيق العبارة إلى هذا الحد

(٢) بالأصل : « أبزل » ؛ وعلل أصله ما ذكرنا ، أو « أبرز » .

(٣) بالأصل : « والحج » ؛ وهو تحريف ، (٤) زيادة حسنة .

يَلْزَمُ سُوقَ الصَّرْفِ ؛ وله خاصّة : مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْحَدَّادِ
فَأَفَادَهُ — : مِنْ كَلَامِ أَبِيهِ . — مَا لَمْ يُفِدْ غَيْرَهُ .

هذه تسمية مَنْ عِلْمُهُ : يَنْهَضُ فِي الْمُنَاطَرَةِ وَالنَّظَرِ ؛ مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ بِالْقَيْرَوَانِ
مَنْ عِلْمُهُ بِالْخَبَرِ ، أَوْ أَمْتَحَنَتْهُ بِالْمُشَاهَدَةِ : مِمَّنْ قَدِمَاتَ ، أَوْ كَانَ حَيًّا .

وهذه تسمية أَهْلِ الْمُنَاطَرَةِ وَالْجَدَلِ : مِنْ طَبَقَةِ الْعِرَاقِيِّينَ .

سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي عَصْفُورٍ

١٣١ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي عَصْفُورٍ ، الْمَعْرُوفُ : بِالْفَرَّاءِ . كَانَ يَقُولُ : بِخَلْقِ الْقُرْآنِ^(١) ؛

وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَدَلِ وَالْمُنَاطَرَةِ : فِي ذَلِكَ

رَحَلَ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ . وَلَهُ كَلَامٌ : فِي مُشْكِلِ الْقُرْآنِ ؛ وَكِتَابٌ أَلْفَهُ فِيهِ .

وَسَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ : أَنَّهُ سَلَخَهُ مِنْ كِتَابِ (مُشْكِلِ الْقُرْآنِ) ؛ لِقَطْرِبِ النَّحْوِيِّ .

وَلَهُ كِتَابٌ : فِي أَعْلَامِ النَّبُوَّةِ ؛ وَلَهُ كِتَابٌ فِي مَذْهَبِهِ : فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَشَجِّ

١٣٢ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَشَجِّ ؛ كَانَتْ لَهُ (أَيْضًا) رِحْلَةٌ ، وَدَخَلَ الْعِرَاقَ ؛ وَكَانَ :

مِنْ أَهْلِ الْمُنَاطَرَةِ وَالْجَدَلِ .

(١) انظر في ذلك : آداب الشافعي وهامشه (ص ٨ — ٩ و ١٩٣ — ١٩٥) .

سمعت من يذكر عنه : أنه لما قدم من العراق : دخل عليه أحداث القيروان ،
فقال لهم : ما الذي يتكلم فيه أهل القيروان اليوم ؟ .
ف قيل له : في الأسماء والصفات .
فقال : إنما تركت الناس بالعراق ، يتوافقون في مسألتين : مسألة القدر ؛
ومسألة الوعد والوعيد .

الفزاري

١٤٤ والفزاري : المقتول على ما شهد به عليه . من التعطيل .
كان : من أهل المناظرة والجدال ؛ سمعت من يحكي :
أنه دخل على أبي يحيى بن قادم : فقال له أبي يحيى : ما الذي تنظر فيه
اليوم يا فزاري ؟ .
فقال له : كتاب ابن غلبية .
فقال له : ذلك الذي يُفتي بإجازة صلاة اليهود .
فقال له الفزاري : وكيف ذلك ؟ ! .
قال ابن قادم : لأنه يقول : إن الصلاة بغير قراءة جائزة ؛ وصلاة اليهود
هي صلاة بغير قراءة .
فقال له الفزاري : فما تقول أنت : إن قرأ في ركعتين ، وترك القراءة في ركعتين ؟ .
قال له ابن قادم : الصلاة جائزة .
قال له الفزاري : فما أراك إلا وقد تقلدت بعض ما أنكرت : أجزت نصف
صلاة اليهود ، وأبطلت النصف .
فقال له ابن قادم : ما أراك : تموت موتك ^(١) يا فزاري .

(١) كذا ، بالأصل . أي : موتاً طبعياً .

أبو إسحاق ، المعروف : بالعمشاء

١٣٤ ومن أعلام رجالهم : في الكلام ؛ رجلٌ يُعرفُ : بالعمشاء ؛ ويُكنّى :
بأبي إسحاق . وإنما عُرِفَ بالعمشاء : لأنه أعمشُ العينين .

يذهبُ : إلى خلقِ القرآن ، ويُناظرُ فيه : المناظرة الشديدة . وله في ذلك
داعيةٌ ، وله لُمةٌ^(١) وأصحابٌ وأحزابٌ في ذلك : يُجالسونه ، ويختلفون إليه .
وقيل لي : إنه يُحسنُ الفرائضَ ؛ وإنه حسنُ الأدبِ ؛ صحبَ ابنَ عبدونٍ ،
وغيره : من رجالِ العراقيين . وهو — اليومَ — : على هذه الحال .

أبو الفضل ، المعروف : بابن ظفر

١٣٥ ومن رجالهم ، رجلٌ يُعرفُ : بابن ظفر ؛ يُكنّى : بأبي الفضل . كان
يقولُ : بخلقِ القرآن ؛ ويُناظرُ فيه . كان : كثيرَ التصرفِ ؛ كان مُجادلاً فيما
ذكرتُ : من ذلك .

وكان : من أهلِ الرُّسوخِ في علمِ الطبِّ ؛ معَ أنْفَتِه من أن يُنسبَ إليه^(٢) .
وكان : شاعراً مُرسلاً ؛ وكان : أديباً .

أُبتليَ — في آخرِ أيامِه — : بمرضِ الجذامِ ؛ فاحتجبَ أعواماً : في بيته ؛
ثم مات .

(١) اى : اشكال ونظراء ؛ انظر المختار : (ل م ي) .

(٢) انظر . آداب الشافعى (ص ٣٢١ — ٣٢٢) ؛ فستعجب من هذه الأنفة المضحكة .

محمد بن الكلّاعي

١٣٦ ومن رجالهم، رجلٌ يُعرفُ : بمحمد بن الكلّاعي ؛ من أهلِ المناظرة والجدلِ ، والمباينة : بخلق القرآن .

وكان : قد أُلّفَ على سعيد بن الحَدّادِ ، كتاباً : يُناقِضُه فيه ما أُلّفَ على مَنْ يقولُ : بخلق القرآن .

فتولّى إبراهيم بن محمد الضَّبِّيُّ المُقتُولُ ، مُناقِضة الكلّاعي في كتابه ؛ فشفي غيظَه عليه في صدره ، وفي بسطٍ أوّلِه - قبلَ أن يُصيرَ إلى فُصولِ الحجاج - : بما نَبّه عليه : من التَّقْصيرِ الشَّدِيدِ ، والخطأِ الشَّنِيعِ .

فكان ذلك : سبباً لِعِنايتِهِ عليه - مع ابنِ ظَفَرٍ - : في سَفْكِ دَمِهِ ^(١) .

محمد المعروف : بالمسحى

١٣٧ ورجلٌ كان يُسمّى : محمداً ؛ ويُعرفُ : بالمسحى ؛ وكان : فراءً .

كان من مقدّميه في المناظرة : في خلق القرآن ؛ كانوا : يَقْصِدُونَهُ ، وَيُلَوِّذُونَ بِهِ . خَرَجَ إلى الحجِّ : فماتَ في الطَّرِيقِ .

القموذى

١٣٨ ورجلٌ من سِماطِ العطارين ، يُعرفُ : بالقموذى . مذهبُه : الاعتزالُ ، والمناظرةُ فيه وعليه .

أَبْنُ أَبِي رَوْحٍ ، الْمُلَقَّبُ : بِالْبَغْلَةِ

١٣٩ رجلٌ يُعْرَفُ : بِأَبْنِ أَبِي رَوْحٍ يُلَقَّبُ : بِالْبَغْلَةِ . يُعْنَى بِالْجِدَالِ : فِي خَلْقِ
الْقُرْآنِ ، وَفِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ . هُوَ - الْيَوْمَ - حَيٌّ : فِيمَا بَلَّغَنِي .

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

١٤٠ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ : بِأَبْنِ شَهْرِينَ ؛ قَاضِي « بَرْقَةِ » يُعْنَى بِالْجِدَالِ : فِي
خَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ : مِنْ مَذَاهِبِ الْعِرَاقِيِّينَ . وَلَكِنْ : عَلَى غَيْرِ
الْمُبَالَغَةِ ؛ كَالَّذِينَ تَقْدَمُ ذِكْرُهُمْ .

بابُ ذِكْرِ مَنْ تَشَرَّقَ : مِمَّنْ كَانَ يُنْسَبُ إِلَى عِلْمِهِ ؛ مِنْ أَهْلِ الْقَبْرِ وَالْأَهْلِ

مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ

١٤١ كان بُسُوسَةَ شَيْخَ مُسِينٍ ، يُسَمَّى : مُحَمَّدَ بْنَ حَيَّانَ . فَكَانَ : صَاحِبَ صَلَاتِهَا .
وَكَانَ : مَدِينِيًّا ؛ صَاحِبَ ابْنِ سَحْنُونٍ ؛ فَتَشَرَّقَ . فَكَانَ بِذَلِكَ : مُسْتَقَرًّا .

أَبُو بَكْرٍ الْقَمُودِيُّ

١٤٢ وَأَبُو بَكْرٍ الْقَمُودِيُّ [تَشَرَّقَ] : لِلْسَّبَبِ الَّذِي قَدَّمَنا ذِكْرَهُ مِنْ قَبْلُ^(١) .

عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورِ الصَّفَّارِ

١٤٣ وَعَلِيُّ بْنُ مَنْصُورِ الصَّفَّارِ ؛ [تَشَرَّقَ] : لِلْوَجْهِ الَّذِي وَصَفْتُهُ قَبْلَ هَذَا^(٢) .

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ

١٤٤ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، الْمَعْرُوفُ : بِابْنِ الْبِرْذَوْنِ ؛ أَخُو إِبْرَاهِيمَ الْمَقْتُولِ .
[تَشَرَّقَ] : لِلْوَجْهِ الَّذِي قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ^(٣) .

(١) فِي تَرْجُمَتِهِ رَقْمَ (١٣٧) : مِنْ أَنَّهُ كَانَ مُعْتَزِلِيًّا كَثِيرَ الْجَدَلِ فِي مَذْهَبِهِ .

(٢) انْظُرْ : ص ٢٨٠ (٣) انْظُرْ : ص ٢٨٤

أَبْنُ الصَّبَّاحِ

١٤٥ وَبَلَغَنِي : أَنَّ أَبْنَ الصَّبَّاحِ — : الْمَذْكُورَ فِي طَبَقَةِ نِظَارِ أَهْلِ السُّنَةِ^(١) . —
كَانَ : قَدْ تَشَرَّقَ لِوَجْهِهِ لَا أَعْلَاهُ ؛ وَالَّذِي لَا أَشْكُ فِيهِ : أَنَّهُ كَانَ لَهُ عُذْرٌ .

رَبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَالِمِ الْمَعْرُوفِ : بَابِنِ الْكَحَّالَةِ
١٤٦ وَرَجُلٌ كَانَ : عَلَيْهِ سِتْرٌ ؛ وَكَانَ : يَتَحَلَّى بِانْقِبَاضٍ وَعَدَالَةٍ وَخَيْرٍ ؛ كَانَ أَبُوهُ :
مِنْ رِجَالِ سَحَنُونَ ؛ وَهُوَ : رَبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ سَالِمِ الْمَعْرُوفِ : بَابِنِ الْكَحَّالَةِ
قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَبِيهِ : فِي طَبَقَةِ رِجَالِ سَحَنُونَ^(٢) .
وَكَانَ سِبْهُ^(٣) الْكَلِفِ بَغْلَامِ أَلْفَةٍ ، وَابْتُلِيَ بِهِ ؛ مَعَ الْخِذْلَانِ السَّابِقِ .

قَاسِمُ بْنُ خَلَادِ الْوَاسِطِيِّ
١٤٧ وَمِنْ رِجَالِ الْعِرَاقِيِّينَ : قَاسِمُ بْنُ خَلَادِ الْوَاسِطِيِّ ؛ دَعَاهُ إِلَى التَّشْرِيقِ ،
وَوَعَدُوهُ : بِقَضَاءِ « بَاجَةٍ » فَلَمَّا تَشَرَّقَ ، قِيلَ لَهُ : قَدْ اسْتَغْنَيْنَا عَنْ قَاضِي لِبَاجَةٍ .

أَبُو رَبْدَةَ بْنُ خَلَادِ
١٤٨ وَأَبُو رَبْدَةَ بْنُ خَلَادِ (أَبْنُ عَمِّ قَاسِمِ بْنِ خَلَادِ) ؛ تَشَرَّقَ — فِي أَوَّلِ دُخُولِ
الْقَوْمِ — : طَائِعًا^(٤) فِيمَا يَأْتِي . فَلَمَّا أُحْتُضِرَ : أَوْصَى بِمَجِيعِ مَالِهِ لِلسُّلْطَانِ ؛
وَأَخْرَجَ وَلَدَهُ .

(١) انظر: ص ٢٨٠ (٢) انظر ص ٢٠٠ (٣) أى : سبب تشريقه ؛ انظر: ص ٢٠٠

(٤) كذا بالأصل . أى : مختاراً ؛ بدون ترغيب ولا تهيب .

جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ وَهْبٍ

١٤٩ وَجَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ وَهْبٍ ؛ تَشَرَّقَ ، وَوَلَّاهُ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي الْمُنْهَالِ :
مَظَالِمَ الْقَيْرَوَانِ .

أَحْمَدُ بْنُ بَحْرٍ

١٥٠ وَأَحْمَدُ بْنُ بَحْرٍ ؛ كَانَ : جَنَعَ إِلَى مَذْهَبِ الْعِرَاقِيِّينَ ؛ فَتَشَرَّقَ^(١) ؛ ثُمَّ وَلَّاهُ
إِسْحَاقُ : مَظَالِمَ الْقَيْرَوَانِ . ثُمَّ وَلَّى : قِضَاءَ اطْرَابُلسَ . ثُمَّ مَاتَ إِسْحَاقُ :
فُنْقِلَ إِلَى قِضَاءِ الْقَيْرَوَانِ .

إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي الْمُنْهَالِ

١٥١ وإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي الْمُنْهَالِ ؛ تَشَرَّقَ ، وَوَلَّى : قِضَاءَ « صِغِلْيَةَ » ؛ ثُمَّ [نُقِلَ
من بعدُ : إِلَى قِضَاءِ الْقَيْرَوَانِ .

أَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْمُنْهَالِ

١٥٢ وَأَبُو عَلِيٍّ بْنُ الْمُنْهَالِ ؛ تَشَرَّقَ : فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ .

(٢) بِالْأَصْلِ : « تَشَرَّقَ » ، وَلَعَلَّهُ مُحَرَّفٌ عَنْهُ .

أحمد بن محمد بن شهرين

١٥٣ وأحمد بن محمد بن شهرين ؛ قاضي « بركة » تشرق ؛ إلا : أنه - في قضائه
بركة - يحكم : بإجازة الطلاق ثلاثاً ، ويجيزه : على من طلق به . وليس هو :
مذهب الشيعة .

أبو عبد الله الكندي

١٥٤ وأبو عبد الله الكندي المعروف : بابن اللقطة . تشرق : شيخاً كبيراً ؛
وكان : عراقياً من قبل ، قليل العلم .

أبو بكر بن سليمان

١٥٥ وابن سليمان السكني : بأبي بكر ؛ كان رأيُه : رأي أبي حنيفة .
وكان : قد اختلف إلى ابن عبدون ؛ فتشرق . للتمكن بالوثائق .
وذلك : أنه كان في إملاق شديد ؛ ولا ينتصب لكتاب الوثائق بالقيروان ،
إلا : من تشرق ؛ سيما : إن كان ممن يأخذ عليها جعلاً .
فلما تشرق : استحكم له كتابها ؛ فقد كسب منها مالا جسيماً .

أبو محمد بن شهرام

١٥٦ ورجل : من أهل « سوسة » ؛ يكنى : بأبي محمد ؛ يعرف : بابن شهرام .
تشرق : في أول دخول القوم ؛ وتولى كتابة محمد بن عمر المروزي .

زُرَّارَةُ بْنُ أَحْمَدَ

١٥٧ وزرارة بن أحمد ؛ كان يصحبُ المدَّينينَ والعراقيينَ ، ويتَّحلى بالعلم والنظر :
في اُختلافِ الناسِ .

تشرق ، وولاد عبيدُ الله : قضاء مدينته التي سماها : « المَهْدِيَّة » . وهو
— في مذهب الشيعة — : من الغالين .

بابُ ذِكرِ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ مِحْنَةٌ مِنَ السُّلْطَانِ : مِنْ عُلَمَاءِ الْقَيْرَوَانِ

الْبَهْلُولُ بْنُ رَاشِدٍ

١٥٨ قال محمد : دَارَتْ عَلَى الْبَهْلُولِ بْنِ رَاشِدٍ [مِحْنَةٌ ^(١)] مِنَ الْعَكَى ^(٢) عَامِلِ
الْقَيْرَوَانِ : فَضَرَبَهُ بِالسَّيَّاطِ

أَبْنُ أَبِي الْجَوَادِ

١٥٩ ودارت على القاضي : أَبْنِ أَبِي الْجَوَادِ ؛ مِحْنَةٌ — بعدَ عزله — مِنْ سَحَنُونِ :
ضَرَبَهُ بِالسَّيَّاطِ ؛ لِأَمْوَالٍ : كَانَ أُحْتَجَّجَهَا ^(٢) ، وَتَلَدَّدَ فِي قَضَائِهَا .

(١) بالأصل : « العكلى . . فرضبه » وكلاهما مصحف . والزيادة متعينة .

(٢) كذا بالأصل . يعنى : اجتذبتها لنفسه . ولعله مصحف عن : « احتجزها » .

سُخْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ

١٦٠ ودارت على سُخْنُونِ بْنِ سَعِيدٍ ، مُحَنَّةٌ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا : غَيْرُ أَنْ تَوَارَى مِنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الْأَغْلَابِ ؛ عَلَى الْقَوْلِ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ ؛ ثُمَّ : ظَهَرَ وَقَصَدَهُ بِنَفْسِهِ ، وَقَالَ لَهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ : كُنْتُ خَائِفًا حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْكَ ؛ فَقَدْ أَمِنْتُ . فَأَمَّنَهُ .

مُحَمَّدُ بْنُ سُخْنُونٍ

١٦١ ودارت على مُحَمَّدِ بْنِ سُخْنُونٍ (أَيْضًا) مُحَنَّةٌ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ : فَتَوَارَى عَنْهُ ؛ فِي قِصَّةٍ : قَدْ ذَكَرْتَهَا فِيمَا تَقَدَّمَ (١) .

وكان (أَيْضًا) : قَدْ تَوَارَى مَعَ أَبِيهِ سَخْنُونِ : فِي مُحَنَّةِ أَبِي جَعْفَرٍ ؛ فَلَمَّا أَتَى بَابَ الْقَصْرِ : بَدَرَ الشَّرْطُ إِلَى أَتْيَهِ ، فَأَخَذَ لِحَامَ دَابَّتِهِ .

فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ : سَكَتَ ؛ فَقَالَ لَهُ تَكَلَّمْ .

فَقَالَ : إِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مَنْ مَعَهُ عَقْلُهُ ؛ وَأَمَّا أَنَا : فَقَدْ ذَهَبَ عَقْلِي .

قَالَ لَهُ : وَمَا الَّذِي أَذْهَبَهُ ؟

فَأَعْلَمَهُ . أَنَّهُ أَخَذَ لِحَامَ دَابَّتِهِ عَلَى بَابِ قَصْرِهِ ، قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ .

فَأَمَرَ : بِصَرْفِ اللَّحَامِ ؛ وَأَمَّنَهُ .

فُرَاتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيِّ

١٦٢ ودارت على فُرَاتِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَبْدِيِّ ، مُحَنَّةٌ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ : فِضْرَبَهُ بِالسَّيَاطِ ؛ بِفَضْلِ غَضَبِهِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَخْنُونٍ .

عَبْدُ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ طَالِبٍ

١٦٣ ودارت على عبد الله بن أحمد بن طالب ، دائرة من إبراهيم بن أحمد :
 فعزله عن القضاء ، وحبسه ؛ وأحال عليه السودان : فركضوا بطنه حتى مات .
 وكان السبب في ذلك : أن إبراهيم بن أحمد طلب من أهـال « لسانة »
 : قرية تجاور تونس : أن يبيعوها منه ؛ فأبوا عليه : فقهرهم عليها ،
 وأدخل فيها السودان ؛ فتطاول بعض السوداين ، على بعض بنات أهلها ؛
 فافتضها ؛ فأتت أمها بثوبها بما^(١) فيه : من أثر دميها . - فرمته : في حجر
 القاضي ابن طالب ؛ وأخبرته الخبر : فتفجع ؛ ثم قال لمن حضره : ما أظن هذا
 الرجل : يؤمن بالله ، ولا بيوم الحساب .
 فبلغ ذلك إبراهيم : فكان من أمره ، ما كان .

يَحْيَى بْنُ عُمَرَ

١٦٤ ودارت على يحيى بن عمر ، دائرة يسيرة من ابن عبدون : تواري منه واستتر ،
 فسأله الله منه .

ودارت من ابن عبدون ، دائرة على رجال : من المدائين ، فضر بهم ونكل
 بهم ، وطوّف بعضهم . منهم : أحمد بن معتب ، وإبراهيم الدمني ، وأحمد بن
 عبدون الاسدي العطار ، وابن المدائني . وأبو القاسم مولى مهيبة .

(١) بالأصل : « محال » والظاهر تصحيفه .

حَسَنُ بْنُ الْبَنَاءِ

١٦٥ ودارت على حَسَنِ بْنِ الْبَنَاءِ ، دائرة من إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ عَزَلَهُ عن قضاء
« قَضَلِيَّة » ثم حبسه .

مُوسَى بْنُ الْقَطَّانِ

١٦٦ ودارت على مُوسَى بْنِ الْقَطَّانِ ، دائرة من إِبْرَاهِيمَ : عَزَلَهُ عن قضاء
« اطرا بلس » ثم حبسه .

إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَتَّابٍ

١٦٧ ودارت على إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَتَّابٍ ، دائرة من أَبْنِ طَالِبٍ : حبسه لانصرافه عن
عن الصلاة : خلف أَبْنِ عَبْدِوَسٍ ^(١) .

أَبُو الْقَاسِمِ الطُّورِيُّ

١٦٨ ودارت على أَبِي الْقَاسِمِ الطُّورِيِّ : (صاحب المظالم مرة بالقيروان) ؛ دائرة
من القاضي المروزي : ضربته في الجامع : على رؤوس الناس ؛ وحبسه .
وفعل ذلك المروزي بجماعة من رجال المدنيين : ممن لم يكن لهم اسم في
العلماء ؛ ولكن : دخلوا في جملتهم : بالحبة والصحبة . مثل أَبْنِ سَلْمُونِ
القطان ، والخلامي المحتسب ؛ وقوم مرابطين : من أهل تونس .
فكان قتل المروزي بعد ذلك : بسببهم ؛ بوجه : سأصفه عند ذكره : في
باب القضاة إن شاء الله ^(٢) .

(١) انظر : ص ٢٠٥ (٢) انظر أواخر باب قضاة القيروان .

إبراهيم بن البرذون ، وابن هذيل
 ١٦٩ ودارت على إبراهيم بن البرذون ، وعلى ابن هذيل - دائرة : قتلا فتھما
 رحمة الله . وقد فسرت خبرهما في ذلك : من قبل^(١) .

أبو القاسم مولى مھريّة ، والسدري
 ١٧٠ ودارت على أبي القاسم مولى مھريّة ، والسدري (رجل يعرف : بالخير
 والعبادة) ؛ دائرة - : سنة ثمان وثلاث مائة . - بالمھديّة : ضرباً ، ثم قتلاً ،
 ثم صلباً ؛ لكلام - - حفظ عليهما - : في السلطان .
 أحمد بن زياد

١٧١ ودارت على أحمد بن زياد ، دائرة من السلطان : عبید الله ؛ على يد أبي
 زيد الشاهدي : فضر به بالعصى بطحاً .

ثم دارت عليه دائرة أخرى - بعد ذلك - من إسحاق بن أبي المنھال .
 وذلك : أنه كتب في كتاب صداق شروطاً : وقد تقدم^(١) إلى الناس كافة :
 أن لا يكتب في نكاح شرط بيمين طلاق .
 فأرسل فيه إسحاق : فحبسه ثلاثة أيام ؛ ثم أطلقه .

أحمد بن نصر

١٧٢ ودارت على أحمد بن نصر ، دائرة من إسحاق بن أبي المنھال : سنة ثمان
 وثلاث مائة .

وذلك : أنه كان أحمد بن نصر : يجلس في مسجد رغبة القرشيين ، ويجلس
 إليه من أتاه .

فَخَطَرَ بِهِ صَاحِبُ^(١) الْحَرَسِ يَوْمًا : وَمَعَهُ بَعْضُ الْغَالِينَ — : مِنْ الْمَشَارِقَةِ . —
فَاسْتَقْطَعُوا^(٢) : جُلُوسَهُ ، وَأَجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ ؛ فَوَكَّلَ صَاحِبُ الْحَرَسِ عَلَيْهِ
الشَّرْطَ . وَعَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ مَعَهُ .

ثُمَّ سَارَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّيِّبِ ، فَأَعْلَمَهُ بِخَبْرِهِ — : وَكَانَ مَتَخَلِّفَ أَبِي
سَعِيدِ الضَّيْفِ حِينَئِذٍ عَلَى الْفَيْرَوَانِ ؛ وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ غَائِبًا . — فَأَبَى ابْنُ الطَّيِّبِ
أَنْ يَنْظُرَ فِي شَيْءٍ : مِنْ أَمْرِهِ .

فَسَارَ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْمِنْهَالِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ جَمَاعَةً : مِنْ الْعُدُولِ ؛ فَعَايَنُوا
الْحَالَةَ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجَنِ — : مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلَهُ إِلَى
نَفْسِهِ . — وَأَمَرَ : بِتَقْيِيدِهِ . وَوَاصَلَ مَنْ كَانَ مَعَهُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَاسْتَكَنَّهُمْ :
رَجُلًا رَجُلًا ؛ ثُمَّ كَتَبَ : بِخَبْرِ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ ، وَبِأَسْمَاءِ مَنْ كَانَ مَعَهُ إِلَى
عُبَيْدِ اللَّهِ .

فَأَعْرَضَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ خَبْرِهِ ، وَأَظْهَرَ التَّهَؤُنَ بِأَمْرِهِ .
وَأَقَامَ فِي السَّجَنِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ؛ ثُمَّ عَنَى أَبُو سَعِيدِ الضَّيْفِ ، بِأَمْرِهِ : عِنْدَ عُبَيْدِ
اللَّهِ ؛ فَأَمَرَ : بِإِطْلَاقِهِ .

فَلَزِمَ بَيْتَهُ : حَتَّى مَاتَ ؛ وَفِي دَاخِلِ بَيْتِهِ ، كَانَ : يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ إِخْوَانُهُ ، وَمَنْ
أَرَادَ الْوُصُولَ إِلَيْهِ .

أَبْنُ اللَّبَّادِ

١٧٣ وَدَارَتْ عَلَى ابْنِ اللَّبَّادِ ، دَائِرَةٌ : فِي حِينِ تَغْرِيمِ النَّاسِ ؛ فَجُبِسَ وَضُرِبَ :
عَلَى يَدَيِ أَبِي زَيْدٍ الشَّاهِدِيِّ .

(١) بالأصل : « تقوم » ؛ والظاهر أنه مصحف عنه ، فتأمل .

(٢) أى : رئيس أعوان السلطان . وبالأصل — هنا وفيما سيأتى — « صاحب المحرس » ؛

وهو مصحف على ما يظهر . وانظر الصباح . (٣) بالأصل : « فاستقطعوا » ؛ وهو تصحيف .

أحمد بن موسى التَّمَارُ ، وأخوه محمد
 ١٧٤ ودارت على أحمد بن موسى التَّمَارِ ، وعلى أخيه — دائرة : (١) من
 مغريم فادح .

ثم — من بعد ذلك — دارت عليه : في أخيه محمد . دائرة عظيمة .
 وذلك : أن أخاه محمد بن موسى ، دخل في جماعة رجال القَيْرَوَانِ ، على عبید
 الله : في سلام عید ؛ فاندفع : يصف سوء حالة الرعية ، وما نزل بهم : من
 ظلم العمال .

فوقع ذلك — من عبید الله — موقع الكراهية .
 واتصل ذلك بمن أسماء — : من أهل القَيْرَوَانِ . — فعقدوا عليه شهادة :
 عند صاحب الخبر ؛ ورفعها — : على يد محمد بن أحمد البغدادی . — إلى
 عبید الله .

فأمر : بضربه مائتي سوط ؛ فضرب ضرباً معنياً (٢) : فمات رحمه الله .

١٧٥ ودارت على ناس كثير ، دوائر : من قتل ، وضرب . إلا أنهم ليسوا
 من العلماء .

١٧٦ كدائرة عروس : في خلع لسانه ؛ وابن مُعْتَبٍ : في ضرب ظهره .
 وأشياء كثيرة من هذا الباب : من جهة ترك : « حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ » :
 في الأذان ؛ وترك قراءة « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » : في صلاة الفريضة .

(١) بالأصل : « دائرة وعلى أخيه » إلخ . والظاهر : ما صنعنا .

(٢) كذا بالأصل . يعني : مقتوداً قاسياً ، على ما يظهر .

أبو العباس بن التستري

١٧٧ وأبو العباس بن التستري ؛ كان شافعيًا ؛ في مذهبه ؛ دارت عليه دائرة :
ضرب ، وعذب ، وأخذ ماله .

أبو جعفر بن خيرون

١٧٨ ودارت على أبي جعفر بن خيرون ، دائرة سعى فيها لمروزي ؛ حتى قتل .

أبن علي بن أبي المنهال

١٧٩ ودارت على أبن علي بن أبي المنهال ، دائرة : سعى عليه فيها زرارة ،
وأقام عليه ثمانين شهيداً : أن عنده حمل مال : من مال أبن الصائغ ،
أو من مال رقادة .

فُضِرَ وعُذِبَ أصناف العذاب ؛

وكان يدخل رأسه في جراب جبر ؛ فلم يقطع^(١) : بغرم درهم واحد .

ثم : عفا عنه عبيد الله ، ووهبه لعمه : إسحاق ؛ وولى إسحاق بن أبي المنهال
— حينئذ — القضاء : ثانية ؛ بعد موت أبن عمران النبطي : الذي كان
استقضاؤه : بعد عزله إسحاق بن أبي المنهال .

(١) كذا بالأصل . ولعل المراد : فلم يعترف بشيء أصلاً .

بَابُ أَسْمَاءِ قَضَاءِ الْقَبْرَوَانِ

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ رَافِعِ التَّنُوخِيِّ

١٨٠ قال محمد: فَمِنْ قَدَمَاءِ قَضَائِهِمْ — فَمَا ذَكَرَ أَبُو الْعَرَبِ بنُ تَمِيمٍ :
عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ رَافِعِ التَّنُوخِيِّ ؛ لَمْ يَزِدْهُ : عَلَى أَنْ ذَكَرَ : أَنَّهُ كَانَ
قَاضِيًا بِإِفْرِيقِيَّةٍ .

عبدُ اللَّهِ بنُ الْمُغِيرَةِ

١٨١ وعبدُ اللَّهِ بنُ الْمُغِيرَةِ بنُ أَبِي بُرْدَةَ الْقُرَشِيِّ ؛ ذَكَرَ أَبُو الْعَرَبِ : أَنَّهُ وَلَّى
قَضَاءَ إِفْرِيقِيَّةٍ ؛ لَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ .

يزيدُ بنُ الطَّفِيلِ

١٨٢ قال أبو العرب: وقد كان يزيدُ بنُ الطَّفِيلِ التُّجِيبِيُّ ، وَلَّى قَضَاءَ إِفْرِيقِيَّةٍ :
قَبْلَ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ زِيَادٍ ؛ وَأُظُنُّ الَّذِي وَلَّاهُ : يَزِيدَ بنَ حَاتِمٍ .

عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ زِيَادٍ

١٨٣ وعبدُ الرَّحْمَنِ بنُ زِيَادٍ بنُ أَنْعَمٍ ؛ ذَكَرَ أَبُو الْعَرَبِ : أَنَّهُ وَلَّى قَضَاءَ إِفْرِيقِيَّةٍ .
وَذَكَرَ فِيمَنْ وَلَّاهُ الْقَضَاءَ ، اخْتِلَافًا : مِنَ الرَّوَايَةِ ؛ فَذَكَرَ ابْنُ وَضَّاحٍ :
أَنَّهُ قَالَ : وَلَّاهُ أَبُو جَعْفَرٍ . وَذَكَرَ رَوَايَةً أُخْرَى : أَنَّهُ إِنَّمَا وَلَّاهُ : مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدٍ .

ما تَعُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ .

١٨٤ قال : وعَزَل يَزِيدُ بنُ حاتمٍ : عبدَ الرَّحْمَنِ بنَ زِيَادٍ ؛ ووَلَّى بعده : ما تَعُ بنُ عبدِ الرَّحْمَنِ الرَّعِينِي . وكان ما تَعُ - فيما ذَكَرَ - : رَجُلًا سَوِيًّا .

أبو كَرِيبٍ

١٨٥ قال أبو العربِ : ووَلَّى يَزِيدُ بنُ حاتمٍ (أيضاً) : أبا كَرِيبٍ عبدَ الرَّحْمَنِ بنَ كَرِيبِ البَصْرِي ؛ [القضاء] . وكان : رجلاً صالحاً . ذَكَرَ أبو العربِ أخبارَهُ : في كتابِهِ .

عبدُ اللَّهِ بنُ فَرْوِخٍ

١٨٦ وعبدُ اللَّهِ بنُ فَرْوِخٍ ؛ ولأَه رَوْحُ بنُ حاتمٍ القضاء : مُكَرَّهاً ؛ فجَعَلَ : يَبْكِي ، وَيَسْتَعْفِي الخُصُومَ ، وَيَسْتَرْحِمُ . فأَعفاه من القضاء .

عبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ

١٨٧ وعبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ بنِ غانِمِ الرَّعِينِي ؛ ووَلَّى القضاء : بعدَ ما تَعُ بنِ عبدِ الرَّحْمَنِ ؛ ولأَه رَوْحُ بنُ حاتمٍ : سَنَةً إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَةً ؛ وهو - يَوْمَئِذٍ - ابنُ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وماتَ : سَنَةً تِسْعِينَ وَمِائَةً .

أَسَدُ بْنُ الْفُرَاتِ ، وَأَبُو مُحَرِّزٍ

١٨٨ و ١٨٩ ثم وُلِيَ أَسَدُ بْنُ الْفُرَاتِ ، وَأَبُو مُحَرِّزٍ : جَمِيعًا .

قال أبو العَرَبِ : ولم يَكُنْ بَبَلَدٍ نَا قَاضِيَانِ ^(١) : في وقتٍ واحدٍ ؛ غَيْرُهُمَا .

أَحَدُ بْنُ أَبِي مُحَرِّزٍ

١٩٠ ثم وُلِيَ أَحَدُ بْنُ أَبِي مُحَرِّزٍ ، الْقَضَاءُ : بَعْدَ أَبِيهِ ؛ فَكَانَ : عَفِيفًا صَالِحًا .

وَكُلُّ هَؤُلَاءِ — الَّذِينَ سَمَّيْتُ مِنْ : الْقَضَاءِ . — هم : الَّذِينَ ذَكَرَهُم أَبُو الْعَرَبِ :
في كِتَابِهِ . ولم أَجِدْ في كِتَابِهِ ، زِيَادَةً عَلَى هَؤُلَاءِ .

أَبْنُ أَبِي الْجَوَادِ

١٩١ قال مُحَمَّدٌ : ووُلِيَ أَبْنُ أَبِي الْجَوَادِ ؛ وَكَانَ مَذْهَبُهُ : مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ ؛ فِيمَا
بَلَّغَنِي . وَعَزَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَغْلَبِ .

سُحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ

١٩٢ ووُلِيَ سُحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْقَضَاءُ ، وَأَحَالَهُ عَلَى ابْنِ أَبِي الْجَوَادِ : فَاسْتَقْضَى
عَلَيْهِ ، وَظَهَرَتْ لَهُ عَلَيْهِ أُمُوالٌ : تَلَدَّدَ في قَضَائِهَا ؛ فَضَرَبَهُ عَلَى ذَلِكَ :
بِالسَّوْطِ .

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَغْلَبِ : قَدْ أَدَارَ سَحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ : عَلَى الْقَضَاءِ ؛ حَوْلًا

(١) بالأصل: «قاضيين» وهو خطأ وتصحيف

كاملاً ؛ ثم قيل^(١) : قَبِلَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ : عَلَى أَنْ لَا يَرْتَزِقَ لَهُ شَيْئًا ؛ وَعَلَى أَنْ يُنْفَذَ الْحُقُوقَ عَلَى وَجْهِهَا : فِي الْأَمِيرِ ، وَفِي أَهْلِ بَيْتِهِ . وَمَاتَ سَحْنُونُ سَنَةً أَرْبَعِينَ : وَهُوَ قَاضٍ لَمْ يُعْزَلْ .

سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ

١٩٣ ثم وَلَّى الْقَضَاءَ — بَعْدَ سَحْنُونٍ — : سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ ، الْمُلَقَّبُ : خَرُوفَةً . ثُمَّ عُزِلَ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَالِبٍ

١٩٤ فَوَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَالِبٍ ؛ وَأَمَرَهُ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ — الْمَعْرُوفُ : بِأَبِي الْغَرَّائِقِ . — : بِالنَّظَرِ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ .

ثُمَّ لَمَّا وَلَّى إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ : عَزَلَ ابْنَ طَالِبٍ وَأَسْتَقْتَضَى سُلَيْمَانَ بْنَ عِمْرَانَ ؛ وَأَمَرَهُ : بِالنَّظَرِ عَلَى ابْنِ طَالِبٍ . فَنَظَرَ عَلَيْهِ : فِي ثَلَاثِ الْجَدَّةِ ؛ وَدَارَ فِي ذَلِكَ — : عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ . — مَجْلِسُ مُنَازَعَةٍ : بِحَضْرَةِ شَيْوْخِ الْقَيْرَوَانِ ؛ قَدْ ذَكَرْتُهُ : فِي كِتَابِ : (التَّعْرِيفِ) .

وَسَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ، لَمَّا وَلَّى الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ ، أَرْسَلَ : فِي ابْنِ طَالِبٍ .

فَلَمَّا حَضَرَ^(٢) : أَجْلَسَهُ خَارِجًا طَوِيلًا — قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ . — ثُمَّ أَدْخَلَهُ ، فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ : مَجْلِسَ الْخُصُومِ .

(١) بالأصل : « قبل » ؛ وهو مصحف ، أو زائد ؛ فتأمل .

(٢) بالأصل : « حضره » ؛ ولعله محرف .

فلما وُلِّيَ ابنُ طالبٍ المرَّةَ الثَّانِيَةَ : أَخْضَرَ سُلَيْمَانُ بْنُ عِمْرَانَ .
فلما حَضَرَ : أَدْخَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ عَاجِلًا ؛ ثُمَّ : أَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ ، وَكَلَّمَهُ فِيهَا وَجَبَ
عِنْدَهُ : أَنْ يُكَلِّمَهُ فِيهِ .

أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوْنٍ

١٩٥ ثُمَّ : وُلِّيَ — بَعْدَ ابْنِ طَالِبٍ — : أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوْنٍ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ ؛
وَأَقَامَ قَاضِيًا : نَحْوَ الثَّلَاثِينَ شَهْرًا .

ثُمَّ : عَزَلَهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَلَمْ يُحِلَّ أَحَدًا بَعْدَهُ : عَلَى النَّظَرِ عَلَيْهِ ؛ وَكَانَ : قَدْ وَعَدَ
عِيسَى بْنُ مِسْكِينَ : بِأَنْ يُبَيِّحَ لَهُ النَّظَرَ عَلَيْهِ ؛ ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الشُّوْذَانِيُّ

١٩٦ ثُمَّ : وُلِّيَ — بَعْدَ ابْنِ عَبْدِوْنٍ — : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَارُونَ الشُّوْذَانِيُّ الْكُوفِيُّ ؛
وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ : [كَاتِبًا] ^(١) لِسُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ .

ثُمَّ : وَلَّاهُ ابْنُ طَالِبٍ قِضَاءَ تُونُسَ ، وَاثْبَتَهُ عَلَيْهَا ابْنُ عَبْدِوْنٍ : إِذْ وُلِّيَ
الْقِضَاءَ .

ثُمَّ : وَلَّاهُ إِبْرَاهِيمُ قِضَاءَ الْقَيْرَوَانِ ؛ فَكَانَ قَاضِيًا : نَحْوَ السَّنَتَيْنِ ؛ ثُمَّ : عَزَلَهُ ،

(١) لعل هذه الزيادة متعينة .

وَوَقَفَهُ^(١) فِي جَامِعِ رِقَادَةَ : فِي بَيْتٍ مِنْ حُصِيرٍ .
 وَأَمَرَ عَيْسَى بْنُ مِسْكِينَ : بِالنَّظَرِ عَلَيْهِ ؛ فَلَمْ يَجِدْ قَبْلَهُ شَيْئًا مَكْرُوهًا ، وَلَا أَحَدًا
 مَطْلُوبًا . فَدَخَلَ عَيْسَى : عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ لَهُ : هَذَا الشَّيْخُ عَقَلْتَهُ فِي الْمَسْجِدِ :
 وَقَدْ كَبِرَتْ سِنُّهُ ، وَلَا غِنَى [لَهُ] عَنْ قِيَامِ النِّسَاءِ .
 فَقَالَ : نَظَرْتُ عَلَيْهِ ؟ .
 فَقَالَ : قَدْ فَعِلَ ؛ فَلَمْ أَجِدْ إِلَيْهِ سَبِيلًا .
 فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَّقَ ظَنِّي بِهِ : فَمَا ظَنَنْتُ إِلَّا خَيْرًا .

عَيْسَى بْنُ مِسْكِينَ

١٩٧ ثم : وَلَّى الْقَضَاءُ عَيْسَى بْنُ مِسْكِينَ ؛ فَكَانَ : زَاهِدًا مَحْمُودًا ؛ أَقَامَ قَاضِيًا ،
 نَحْوَ الثَّمَانِيَةِ أَعْوَامٍ . ثُمَّ عَزَلَهُ : عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى صِقْلِيَّةَ .

الصَّدَنِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْوَدَ

١٩٨ وَوَلَّى الصَّدَنِيُّ : مُحَمَّدَ بْنَ أَسْوَدَ ؛ الْقَضَاءَ : لِأَنَّهُ عَلِمَ : أَنَّ أَبْنَهَ عَبْدِ اللَّهِ [يَقُولُ] :
 بِخُلُقِ الْقُرْآنِ ؛ وَأَنَّهُ لَا يَدْعُ بَعْدَهُ عَيْسَى عَلَى الْقَضَاءِ .
 فَكَانَ الصَّدَنِيُّ : قَاضِيًا لِأَبِي الْعَبَّاسِ ؛ حَتَّى قَتَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَوَلَّى
 زِيَادَةَ اللَّهِ أَبْنَهَ : فَعَزَلَ الصَّدَنِيُّ .

تَحَاسُ بْنُ مَرْوَانَ

١٩٩ وَوَلَّى تَحَاسَ بْنَ مَرْوَانَ ؛ فَكَانَ قَاضِيًا ؛ نَحْوَ السَّنَتَيْنِ ؛ ثُمَّ عَزَلَهُ .

أَبْنُ جِيَالٍ

٢٠٠ وَوَلَّى أَبْنُ جِيَالٍ ؛ بِعَيْنَاةِ أَبْنِ الصَّائِغِ ؛ فَكَانَ قَاضِيًا ؛ مُدَّةَ يَسِيرَةٍ ؛ ثُمَّ عَزَلَهُ .

إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَخْلَشَابٍ

٢٠١ وَوَلَّى الْقُضَاءَ ؛ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَخْلَشَابٍ ؛ فَدَخَلَ الشَّيْعِيُّ إِفْرِيقِيَّةَ .

مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْمَرْوُذِيِّ

٢٠٢ فَوَلَّى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّنْعَانِيُّ ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْمَرْوُذِيِّ ؛ وَهُوَ : مِنْ أَهْلِ الْقَيْرَوَانَ .

كَانَ : مُتَشَيِّعًا^(١) مِنْ قَبْلُ ؛ وَكَانَتْ الْقُضَاةُ : تُكَلِّمُهُ ؛ فَتَطَاوَلَ عَلَى رِجَالِ صَالِحِينَ ؛ فَضَرَبَهُمْ وَحَبَسَهُمْ ؛ وَأَتَى عُيَيْدُ اللَّهِ مِنْ «سَجَلَمَاسَةَ» ؛ فَأَقْرَأَ الْمَرْوُذِيَّ : عَلَى الْقُضَاءِ .

وَوَضَعَ الْقَوْمَ - : الْحَبُوسُونَ فِي حَبْسِ الْمَرْوُذِيِّ . - أَيْدِيَهُمْ فِي الرَّفْعِ عَلَى الْمَرْوُذِيِّ : بِالْأَرْتِشَاءِ وَأَقْتِنَاءِ الْأَمْوَالِ ؛ وَأَكْثَرُوا مِنْ ذَلِكَ .
فَوَصَّى إِلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيَّ ؛ هَذَا الْفَنُّ مِنَ الرَّفْعِ دَعْوُهُ ؛ إِنْ كَانَ عِنْدَ كَمِ سَبَبٌ - : مِنْ قَدْحِهِ فِي الدَّوْلَةِ . - فَهُوَ : يَنْفَعُكُمْ .
فَعَطَفَ الْقَوْمُ عَلَى الرَّفْعِ عَلَيْهِ : مِنْ هَذَا الْبَابِ ؛ فَعَزَلَهُ ، وَعَذَّبَهُ ؛ ثُمَّ قَتَلَهُ .

(١) بالأصل : « مشيعا » ؛ وهو محرف عنه . أو عن « شيعيا » .

محمد بن المَحْفُوظِ

٢٠٣ ووُلِّيَ الْقَضَاءُ - بعدَ ذلك - : محمد بن المَحْفُوظِ ؛ من أهل « لموزة » وكان شيعياً من قبل .

فكان قاضياً : حتى مات : سنة ست وثلاث مائة .

إسحاق بن أبي المنهال

٢٠٤ ثم : وُلِّيَ ^(١) أبو سعيد الضَّيْف - : إذ كان عاملاً على القَيْرَوَانِ . - إسحاق بن أبي المنهال : على القضاء ؛ بأمر عبَّده الله .

فكان أمره : ضعيفاً وهناً ؛ وكان زُرارة ^(٢) يتسور عليه : في النَّظَرِ بالقَيْرَوَانِ ؛ فلا يمتنعُ ، ولا ينتصرُ ؛ حتى عُزِلَ .

محمد بن عمران النَّفِطِيُّ

٢٠٥ ثم : وُلِّيَ عبَّيدُ الله : محمد بن عمران النَّفِطِيُّ ؛ وكان من قبل : قاضياً باطراً بلس

- : و « نفطة » التي نُسب إليها : مدينة بَقْصَلِيَّةَ . - فأقام : نحو السَّنة ؛ ثم مات .

إسحاق بن أبي المنهال

٢٠٦ فَوُلِّيَ عبَّيدُ الله : إسحاق : بن [أبي] المنهال ^(٣) ؛ فكان قاضياً : حتى مات

(١) بالأصل : « ولاء » ؛ وهو محرف عنه .

(٢) بالأصل : « درارة » ؛ والظاهر أنه مصحف عنه .

(٣) أي : مرة ثانية .

عُبَيْدُ اللَّهِ ؛ فَوَلَّى وَلَدُهُ أَبُو الْقَاسِمِ : فَثَبَّتَهُ عَلَيْهَا ؛ حَتَّى مَاتَ إِسْحَاقُ بْنُ
أَبِي الْمِنْهَالِ .

أَحْمَدُ بْنُ بَحْرٍ

٢٠٧ فَوَلَّى أَبُو الْقَاسِمِ : أَحْمَدُ بْنُ بَحْرٍ ؛ قَضَاءُ الْقَيْرَوَانِ . وَكَانَ مِنْ قَبْلُ : قَاضِيًا
بِاطْرَافِلَسَ ؛ فَهُوَ قَاضِيهَا الْيَوْمَ .

وَكَانَتْ قُضَاةُ الْجَمَاعَةِ فِيمَا سَلَفَ - فِي دَوْلَةِ بَنِي الْأَغْلَبِ - إِنَّمَا يَجْلِسُ الْقَاضِي : -
إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ . - بِمَدِينَةِ السُّلْطَانِ بِرَقَادَةَ .
فَلَمَّا دَخَلَ الشَّيْعِيُّ : أَسْتَقْضَى عَلَى « رَقَادَةَ » شَيْخًا (أَعْنَى : كِتَامِيًّا) يُعْرَفُ :
بِأَفْلَحَ بْنِ هَارُونَ ؛ ثُمَّ مَاتَ .

٢٠٨ وَانْتَقَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ - : الَّتِي سَمَّاها : الْمَهْدِيَّةَ . - فَوَلَّى زُرَّارَةَ بْنَ أَحْمَدَ : عَلَى
الْقَضَاءِ ، بِهَا فَهُوَ قَاضِيهَا الْيَوْمَ .

انتهى الجزء بحمد الله

[وَبِانْتِهَائِهِ تَمَّ كِتَابُ عُلَمَاءِ إِفْرِيقِيَّةِ]

لِمُحَمَّدِ بْنِ حَارِثِ الْخَشْنِي

فهرس الكتاب

١ — فهرس الموضوعات : لكتاب قضاة قربطة

٢ — فهرس الأعلام : » » »

٣ — فهرس البلدان : » » »

١ — فهرس الموضوعات : لكتاب علماء إفريقية

٢ — فهرس الأعلام : » » »

٣ — فهرس البلدان : » » »



فہم — رس الموضوعات

لکتاب قضاء قرطبة

الموضوع	الصفحة
ملکية النسخة المخطوطة : لابن بطوطة .	۳
کلمة الناشر .	۵ — ۷
تقدمة المؤلف ، وسبب تأليفه للکتاب .	۱۰ — ۱۲
باب من عرض عليه القضاء من أهل قرطبة فأبى :	۱۳
عرض منصب القضاء على المصعب بن عمران ورفضه له ؛ غضب الأمير عبد الرحمن من ذلك .	۱۳
عرض منصب القضاء على زياد بن عبد الرحمن ، ورفضه له وفراره من قرطبة .	۱۴
قول الأمير هشام بن عبد الرحمن : ليت الناس كزياد .	
عرض القضاء على محمد بن عيسى الأعشى ورفضه له ، قول الأمير الحكم :	۱۴
ما يغمنى غير إفراط الدعابة فيه ، ورد محمد بن عيسى بقوله : على بن أبي طالب رضی الله عنه لم يدع الدعابة للخلافة .	
رفض قاضی جيان العودة إلى القضاء .	۱۵
عرض القضاء على يحيى بن يحيى الليثی ، ورفضه له ، وقوله لصاحب الرسالة : المـكان الذى أنا به لما تريدون خير لكم .	۱۵
عرض القضاء على عثمان بن أيوب بن أبي الصلت ؛ وعدم قبوله واستعفاؤه .	۱۶ — ۱۷
عرض القضاء على إبراهيم بن محمد بن باز ، ورفضه له . رؤيا الأمير محمد ابن عبد الرحمن لمحمد بن باز ، وروايتها لهاشم بن عبد العزيز .	۱۷

الموضوع

- ١٨ عرض الأمير محمد القضاء على محمد بن عبد السلام الخشني ، ورفضه قبوله .
نزعه بعد إصرار الأمير عليه فلنسوته ، ومدّه عنقه ، وقوله : أبيت أبيت
كما أبت السموات والأرض إيايـة إشفاق لا إيايـة عصيان .
- ١٨ عرض القضاء على أبان بن عيسى بن دينار ورفضه وفراره .
- ١٩ عرض القضاء على بقي بن مخلد ورفضه وقوله للأمير : ما هذا جزاء
محبتى وانقطاعى .
- ٢٠ عرض القضاء على أبي غالب عبد الرؤوف بن الفرّج ، ورفضه له . تمنى
الأمير عبد الرحمن بن محمد لرؤية عبد الرؤوف بن الفرّج .
- ٢١ باب : أخبار قرطبة وقضايتها قبل الخلفاء .
- ٢١-٢٥ تولى مهدي بن مسلم القضاء . أمر عقبة بن الحجاج السلولى لمهدي بن
مسلم بأن يتولى كتابة عهده للقضاء بنفسه .
- ٢٦ تولى عنتر بن فلاح القضاء . استسقاء عنتر بن فلاح بالناس ، وقول
أحدهم له : أيها القاضي : قد حسن ظاهرك فحسن باطنك .
- ٢٧ تولى مهاجر بن نوفل القرشي القضاء . قصة عجيبة رويت عنه حين دفنه .
- ٢٨-٢٩ تولى يحيى بن يزيد التجيبي القضاء . الأمير عبد الرحمن وبنات يوسف
ابن عبد الرحمن الفهرى .
- ٣٠-٣٧ تولى معاوية بن صالح الحضرمي القضاء . مشاركة معاوية بن صالح لمالك
ابن أنس فى بعض رجاله . تمنى محمد بن أحمد بن خيثمة دخول الأندلس
للتفتيش على كتب معاوية بن صالح . قول يحيى بن يحيى : إن أول من
أدخل الحديث إلى الأندلس معاوية . سفر زيد بن الحباب من العراق
إلى الأندلس لأخذ الحديث عن معاوية بن صالح . دخول معاوية بن
صالح الأندلس قبل دخول الإمام عبد الرحمن بن معاوية . سفره إلى

الشام وعودته إلى الأندلس بتحف من أهلها إلى الأمير عبد الرحمن .
الرمان السفري . ذهابه إلى الحج ودخوله المسجد الحرام ، وروايته عن
أبي الزاهرية : قصته مع زياد بن عبد الرحمن . اجتماعه بمالك بن أنس .
رسالة ولد معاوية بجمص إلى ولد معاوية بن صالح بالأندلس .

٣٧—٣٨ تولية عمر بن شراحيل القضاء . تبادل منصب القضاء بين معاوية بن
صالح وعمر بن شراحيل . مناقشة معاوية بن صالح الأمير عبد الرحمن
بهذا الشأن .

٣٩—٤١ تولية عبد الرحمن بن طريف اليحصبي القضاء ، تظلم جيب القرشي إلى
الأمير عبد الرحمن من القاضي عبد الرحمن بن طريف . عدم عمل القاضي
بأمر الأمير . قول الأمير للقاضي : من أقدمك على أن تنفذ الحكم ؟ .
قول القاضي : أقدمني عليه الذي أقعدك هذا المقعد .

٤٢—٤٥ تولية الأمير هشام بن عبد الرحمن ، المصعب بن عمران الهمداني القضاء
بعد إقناعه . إقرار الأمير الحكم بن هشام لمصعب بن عمران على القضاء .
حكمه في قضية العباس بن عبد الله المرواني بالرغم من وساطة الأمير .
مرض المصعب بن عمران وزيارة الأمير الحكم له .

٤٦ قول يحيى بن يحيى الليثي : إن أول من أدخل الفقه بالحلال والحرام ،
إلى الأندلس ، زياد بن عبد الرحمن .

٤٧—٤٩ تولية محمد بشير المعافري القضاء . استشارته لصديق له من الزهاد بشأن
قبوله القضاء . سؤال الزاهد له عدة أسئلة . أول ما نفذ من أحكامه حكمه
على الأمير الحكم . قول الأمير الحكم : كان في أيدينا شيء مشتبه ،
فصححه لنا محمد بن بشير وصار حلالا . رده لشهادة أحد أصدقائه ، مناقشة صديقه
له في ذلك . قصته مع شاهد زور .

الموضوع

- ٥٨ - ٥٩ شكوى موسى بن سماعة صاحب الخيل للأمير من القاضي محمد بن بشير . دعاء الأمير الحكم الله سبحانه وتعالى بأن يوفقه لاختيار قاض للمسلمين ، بعدما بلغه أن ابن بشير القاضي في السياق ، وأن الموت قد حضره .
- ٦٠ - ٦٢ تولية القاضي سعيد بن بشير . قصة المؤدب الزاهد مع محمد بن بشير وابنه سعيد بن بشير والأمانة التي أودعها طرفه ربيع القومس .
- ٦٣ تولية الفرّج بن كنانة السكناني القضاء .
- ٦٥ - ٦٧ إرسال الأمير الحكم الفرّج بن كنانة ، لتهدئة ثورة عمارة . تهادته للثورة وإلقاؤه القبض على عمارة وابنه . كتاب الأمير الحكم إلى الفرّج بن كنانة . كتاب الفرّج بن كنانة إلى الأمير الحكم ، ورد الأمير عليه . كتاب الأمير الحكم إلى حبيش بن نوح ومن قبله من العرب .
- ٦٧ تولية قطن بن جزء التميمي القضاء .
- ٦٨ تولية عبيد الله بن موسى الغافقي القضاء .
- ٦٨ تولية حامد بن محمد الرعيني القضاء .
- ٦٩ تولية مسرور بن محمد بن بشير المعافري القضاء .
- ٧٠ - ٧١ تولية يحيى بن معمر الإلهاني القضاء . قول مرة بن ديسم ليحيى بن معمر : إذا وليت القضاء ما يكون حظى منك ؟ . هبة الأمير عبد الرحمن بن الحكم لمرة بن ديسم ، على إثر توصية يحيى بن معمر .
- كتاب يحيى بن معمر إلى أصبغ بن الفرّج بمصر ، يستفتيه فيما أشكل عليه من الأمور . قول المؤلف : إنه قرأ رسائل حسانا مما كتب بها أصبغ ابن الفرّج إلى القاضي يحيى بن معمر .
- ٧٢ - ٧٣ شهادة أهل العلم والعدل عند الوزراء ، ضد القاضي يحيى بن معمر .

٧٢—٧٣ كتابة يحيى بن معمر إلى الأمير : بأن الذى ضم الفقهاء عليه هو يحيى ابن يحيى لعداوة بينهما .

٧٥ تولية الاسوار بن عقبة النضرى القضاء .

٧٦، ٧٧، ٧٨ تولية يحيى بن معمر القضاء مرة ثانية . السبب فى إعادته إلى القضاء ، قسمه : بأن لا يستشير يحيى بن يحيى ، ولا سعيد بن حسان ، ولا زونان ؛ قوله لمن يهدده بالعزل : ليت بغلتى عجرت بى فى سهلة المدور ؛ بعثة وهو فى حالة الاحتضار إلى يحيى بن يحيى ، بقول الله تعالى : (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) .

٧٨—٨٢ تولية إبراهيم بن العباس القرشى القضاء . إيقافه لموسى بن حدير موقف الإقرار والإنكار قضية أقيمت ضده . تولية الأمير عبد الرحمن لموسى ابن حدير الخزانة . سعى موسى بن حدير لدى الأمير ضد إبراهيم بن العباس .

٨٣—٨٤ تولية يخامر بن عثمان الشعبانى القضاء . بين يخامر بن عثمان القاضى والغزال الشاعر القرطبي ، طرح بن الشمر بين سحيات يخامر القاضى سحاة مكتوبا فيها : يونس بن متى ، والمسيح بن مريم . هتاف الهاتف عليهما . قول ابن الشمر وهجاؤه يخامرا القاضى . تألب الناس على القاضى يخامر .

٨٥ تولية على بن أبى بكر الكلابى .

٨٥—٨٦ تولية معاذ بن عثمان الشعبانى . عزل معاذ بن عثمان عن القضاء بسبب حكمه فى سبعين قضية بمدة سبعة عشر شهراً . تعليق المؤلف على هذا السبب .

- الصفحة الموضوع
- ٨٧-٨٩ تولية محمد بن زياد اللخمي القضاء . إسناد يحيى بن يحيى الليثي وصيته في أداء دين ، وبيع مال إلى محمد بن زياد . صلاة محمد بن زياد وإسحاق ابن يحيى على جنازة يحيى بن يحيى في آن واحد . لوم محمد بن زياد لإسحاق بن يحيى على عمله . قول سحنون بن سعيد بجلد من لا يريد دفع ما عليه من الديون ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مظل الغنى ظلم » الاختلاف على حد السكران .
- ٩٢-٩٣ قول محمد بن وضاح : ولي القضاء أربعة اتصل العدل بهم في آفاق الأرض : دحيم بن اليتيم بالشام ، والحارث بن مسكين بمصر . وسحنون ابن محمد بالقيروان ، وسعيد بن سليمان بقرطبة .
- ٩٢-٩٦ تولية سعيد بن سليمان الغافقي القضاء . حكمه في قضية المرأة التي لا تريد الإقامة مع بعلمها . خروجه من المسجد الجامع ومروءه على القرن الذي يطبخ به فيه خبز لأخذه .
- ٩٨-١٠٠ تولية أحمد بن زياد اللخمي القضاء : قصة محمد بن يوسف الأعرج مع أحمد بن زياد وتدخل صاحب الشرطة . حدوث حدث من بعض أولاد أحمد بن زياد بشذونة وإرسال الأمير محمد من يحقق الخير . استشارة القاضي أحمد بن زياد كاتبه عمرو بن عبد الله بشأن منصبه ، وإشارته عليه بالاستقالة . نصيحة زيد الغافقي لأحمد بن زياد بعدم الإصغاء لعمرو بن عبد الله .
- ١٠١، ١٠٥ تولية عمرو بن عبد الله بن ليث القبة القضاء . تظلم عيسى بن فطيس من ابن عائشة للقاضي ، وردده عليه . حكم عمرو بن عبد الله على هاشم ابن عبد العزيز . جنازة عظيمة لابن القاضي عمرو . مؤمن الشاعر والقاضي عمرو ، مقارنة سليمان بن عمران قاضي القيروان بين عمرو بن عبد الله وسليمان بن أسود . تفضيله لعمرو .

١٠٧-١١٢ تولية سليمان بن أسود الغافقي القضاء . قصة سليمان بن أسود مع الأمير محمد بن عبد الرحمن قبل تواليه الخلافة . رفض سليمان بن أسود تناول الغداء والتطيب في منزل بعض الوزراء . حكم سليمان بن أسود في تركة قومس بن انتنيان .

١١٥ فرار الفقيه بن الملوّن من سليمان بن أسود ، والتجأؤه لدار الوزير ابن جهور ، وطلب القاضي له .

١٢٠-١٢١ تولية عمرو بن عبد الله القضاء للمرة الثانية . تعقب عمرو بن عبد الله لأحكام سليمان بن أسود هجاء . مؤمن الشاعر عمرو بن عمرو بن عبد الله ، سعى هاشم بن عبد العزيز لعزل عمرو بن عبد الله .

١٢٢-١٢٧ تولية سليمان بن أسود للقضاء المرة الثانية ، تعقب سليمان بن أسود لأحكام عمرو بن عبد الله ، ومطالبته بمال جسي ، استغاثه عمرو بن عبد الله بالأمير محمد بن عبد الرحمن . حدوث أمور شنيعة بين سليمان بن أسود وعمرو ابن عبد الله . اجتماع عمرو بن عبد الله وسليمان بن أسود في مجلس الوزراء ومناقشتهم . لبعض . اجتماع الفقهاء في بيت الوزراء . مناقشة سليمان بن أسود وعمرو بن عبد الله في البطاقة التي رفعت إلى الأمير ضد سليمان . قصة إبراهيم بن قانم مع سليمان بن أسود .

١٢٩ نعى سليمان بن أسود القاضي للأمير محمد من علي منبر المسجد .

١٣٠-١٣٣ تولية عامر بن معاوية اللخمي القضاء ، ذهاب سليمان بن أسود إلى عامر بن معاوية بالديوان . حكم أي معاوية عامر بن معاوية لأيدون الفتى . خطبته على الناس في الاستسقاء بخطبة إرميا النبي .

١٣٣-١٣٦ تولية النضر بن سلامة الكلابي للقضاء . التزامه خطبة استحسناها منه

الأمير عبد الله بن محمد . قول أحد الأشخاص : ظلمتني يا قاضي . قول
النضر : فإن أعطوا منها رضوا .. ابن رحمون ونوادره .

١٣٧-١٣٨ تولية موسى بن محمد بن زياد الجزامي للقضاء ، مثال من حلم القاضي
ابن زياد .

١٣٩ تولية محمد بن سلمة الكلابي أخى النضر بن سلمة . حكاية الكساء الذى
اشتراه القاضي بواسطة عبد الله بن قاسم ، وإعادته له . تعديل ابن
شراحيل عند القاضي محمد بن سلمة وقوله فى ذلك . قصة رجل سكران .
١٤٥ تولية النضر بن سلمة للمرة الثانية ، وإبقاء محمد بن سلمة على الصلاة .
استوزار الأمير للنضر بن سلمة .

١٤٥-١٤٦ تولية محمد بن سلمة القضاء للمرة الثانية . عقده لكتاب وصية بثلاث
ماله . قوله لابن لبابة حينما رآه يجيئ بنظره فى أساس المنزل : إن
موجودات منزله هى ملك لابنته عافية . رفضه طلب ولده منه الكتابة
إلى الأمير لاستخلافه على الصلاة ، وتوصيته للأمير باستخلاف محمد
ابن عمر بن لبابة .

١٤٣-١٤٨ تولية أحمد بن زياد اللخمى المعروف بالحبيب القضاء . عناية القاضي
سليمان بن أسود بالحبيب بن زياد وحثه على التجارة . بيان أنه أول من
جمع الأحكام ، وقيد السجلات ، وألف فى الأقضية ، ودوّن كلام أصحاب
الرأى ممن استشارهم . قصة إبراهيم بن حسين بن مع المصلبين .
جلوس رجل من أهل السوق على مائدة الحبيب وطرده له لسماحته .

١٥٥-١٦٠ تولية أسلم بن عبدالعزيز القضاء . مباسطة محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
الحكم لأسلم أثناء وجوده بمصر . قصة الرجل النضرى الذى أحضر
أمامه فى القضاء .

- ١٦٠، ١٦١ تولية أحمد بن محمد بن زياد للقضاء المرة الثانية . سعيه بالرجوع للقضاء بواسطة بدر الحاجب . بين أحمد بن عبادة الرعيني والقاضي الحبيب .
- ١٦٢ تولية أسلم بن عبد العزيز القضاء المرة الثانية ، وتولية أحمد بن بقي بن مخلد الصلاة .
- ١٦٣، ١٦٦ تولية أحمد بن بقي بن مخلد القضاء ، عدل أحمد بن بقي وحلمه . الفرق بين أحكام أسلم بن عبد العزيز وأحمد بن بقي . اجتماع أحمد بن بقي مع سكران في الطريق . مجاملته لأصدقائه .
- ١٧١، ١٧٢ تولية القاضي أحمد بن عبد الله بن أبي طالب الأصبحي ، وتولية محمد بن أيمن الصلاة .
- ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤ تولية محمد بن عبد الله بن أبي عيسى القضاء . عدله في قضائه ، وإقامته الحدود على كافة الناس من غير تفرقة أو تمييز .
- ١٧٥ تولية منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطي القضاء .
- ١٧٦ تولية محمد بن إسحاق بن السليم القضاء .
- ١٧٦ خاتمة الكتاب .



فهرس الأعلام والطوائف لقضاة قرطبة

الرقم المسلسل	الإسم	الصفحة
(1)		
٩	أبان بن عيسى بن دينار	٩١، ٩٠، ١٨
	إبراهيم بن حسين بن خالد	٨٧، ٨٦
	إبراهيم بن حسين بن عاصم : صاحب السوق	١٥٢، ١٥١
٣١	إبراهيم بن العباس القرشي	٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ١٦
	إبراهيم بن عبد الملك المرواني	٤٧
	إبراهيم بن قلزم	١٢٨، ١٢٧
	إبراهيم بن ليب	١٠٥
٧	إبراهيم بن محمد بن باز	١٧
	أحمد بن بشير : المعروف : بابن الأغبس	٥٣
٤٦	أحمد بن بقي بن مخلد : أبو عبد الله	١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ٧٦، ٧٥، ٦٠، ٥٤
		١٧٣، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥
	أحمد بن حزم	٣٤
	أحمد بن خالد	٧٢، ٧١، ٤٩، ٤٧، ٣٩، ٤٢، ٣١، ١٥
		١٣٣، ١١٤
	أحمد بن خالد بن الجباب	١٧٣
	أحمد بن أبي خيثمة	٣١
٣٧	أحمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي	١٠١، ٩٩، ٩٨
	أحمد بن سعيد	٣٥
	أحمد بن عبادة الرعي : أبو عمر	١٦١، ١٤٥، ١٤٢، ١٣٥، ١١٨، ٨٠، ١٨
		١٧٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٢
	أحمد بن عبد الله بن أبي خالد	١١٧، ١١٦، ٩٣
٤٧	أحمد بن عبد الله بن أبي طالب الأصبحي	١٧٢، ١٧١
	أحمد بن عيسى بن محمد المقرئ : أبو العباس	٢٥، ٢١

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
	أحمد بن فرج بن منتيل	٦٤، ٢٧، ٢٥، ٢١
	أحمد بن محمد بن زياد	١٠٠، ٨٨، ٧٩، ٥٥، ٤٦، ٤٠، ٣٤، ٣٣، ٣١
٤٤	أحمد بن محمد بن زياد اللخمي: المعروف بالحبيب	١٤٨، ١٤٧، ١٤٣، ١٤١، ١٣١، ٨٧
		١٥٦، ١٥٤، ١٥٣، ١٥٢، ١٥٠، ١٤٩
		١٦٥، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠
	أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أيمن	١٠٣، ٩٢، ٨٢، ٧٧، ٧٥، ٤٧، ٥٣، ٣٦
		١٣٤، ١٣٢، ١٢٣، ١٢١، ١١٩
	أحمد بن محمد بن عمر بن لبابة	١٦٥، ٩٩
	أحمد بن مغيث: الحاجب	١٣
	أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن	٣٥
	إرميا	١٣٣
	إسحاق بن نعان	١٧٣
	إسحاق بن يحيى بن يحيى	٨٨، ٨٧
	أبو إسحاق: أخو الأمير محمد	١٠٤
٤٥	أسلم بن عبد العزيز بن هاشم: أبو الجعد	١٥٧، ١٥٦، ١٥٥، ١٥٠، ١٢٥، ١٢٤
		١٦٦، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٠٩
	إسماعيل بن عثمان بن أيوب	١٦
	إسماعيل بن يحيى المزني	١٥٥
٢٩	الإسوار بن عقبة النصرى	٧٦، ٧٥
	أشراف الناس	٧٥
	أشهب بن عبد العزيز	٧٧، ٨٠
	أصبغ بن خليل	٩١، ٩٠، ٦١
	أصبغ بن الفرغ	١٢٢، ١٢١، ٧٢
	أصبغ بن عيسى الشقاق	١٦٢، ١٦١، ٧٦
	أم الاصبغ: أخت عبد الرحمن بن معاوية	٤٠، ٣١
	ابن الأعرابي	٣٣
	الأعوان	١٥٩، ١٣٧
	أم العباس: أخت الأمير عبد الرحمن	٤٠
	أم عمرو: بنت معاوية بن صالح	٣٩

الرقم اللسل	الإسم	الصفحة
	بنو الأغلب	٢٥
	آل السلطان	٨٩
	آل الفرّج بن كنانة	٦٤
	امراة سالحة	١٣٩
	بنو أمية	١٥٦ ، ١٥٥ ، ٢٦ ، ٢٥
	أهل التفقه	٨٦
	أهل الحرم	١٧٤
	أهل حمص	٣١
	أهل الخدمة	١٧٤
	أهل المدينة	٦٥
	أهل الذمة	١٧٤
	أهل الشام	٢٢ ، ٣١
	أهل قرطبة	٨٠
	أهل العلم : العلماء	١٥٧ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٢٢ ، ٩٦ ، ٩٣ ، ٨٩
	أيدون الفقى	١٣٢
	أيوب بن سليمان : أبو صالح	١٥٧ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ١١٨
	ابن أبي أيوب القرشى	١١٠
	(ب)	
	بدر بن أحمد : أبو العصفى الحاجب	١٦٠ ، ١٥٦
	البربر	٦٥
	بشر بن سلمة	١٦٤
	بشر بن قطن	٦٨
	بشر بن محمد بن موسى القرشى : أبو الحارث	٣٦
	ابن بطوطة = محمد بن محمد بن عبد الرحمن اللواتى	
	بعض أهل العلم	١٥٣ ، ١٤٩ ، ١٤٦ ، ١٢٩ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ٧٥
		١٧٠
	بعض خواص الأمير	٧٦
	بعض رواة الأخبار	١٦٨ ، ١٤٧ ، ١٣٦ ، ١٢٧ ، ١٠٢ ، ٩٨ ، ٨٧

الرقم المسلسل	الإسم	الصفحة
	بعض الشعراء	٥٣
	بعض الشيوخ	١٥٠، ١٤٩، ١٣٥
	» فقهاء البلد	١١٨
	بعض الوزراء	١١٩
١٠	بقي بن مخلد	١٣٠، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١، ١٠٧، ١٩
		١٦٤، ١٣١
	أبو بكر الصديق: رضى الله عنه	٩٠، ٨٩، ١٧
	بكر بن حماد القسام	١٢٨
	أبو بكر بن أبي شيبة	٣١
	أبو بكر بن المنذر	١٧٣
	بلج بن بشر	٢٨
	(ج)	
	جبير بن نفير	٣٢
	جذام: قبيلة	٨٣
	جذمير العجمي	١٤٧
	جعفر المتوكل: الخليفة	٩٣
	جعفر بن يحيى بن مزين	١٥٣
	جند باجة	٤٧
	جند حمص	٤٢
	جند فلسطين	١٣٧، ٦٨، ٦٣
	جند مصر	٣٣
	جند هشام بن عبد الملك	٤٢
	(ح)	
	حارث بن أبي سعد	٧٢
	الحارث بن مسكين: القاضي	٩٣
	أم حاطب بن أبي بلتعة	٤٥
	بنو حاطب بن أبي بلتعة	٤٢
٢٦	حامد بن محمد الرعيني	٦٨

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
	دحيم بن عبيد الرحمن بن إبراهيم : المعروف بابن اليتيم ٩٣، ٩٢	
	أبو الدرداء	٣٢
	(ر)	
	ربيع القومس	٦١
	رجل من أهل الزهد	٦٤-٦٣
	رجل من قريش	١٣٢
	ابن رحمون	١٣٦، ١٣٥
	رسول رب العالمين : عليه الصلاة والسلام ٤١	
	(ز)	
	زرياب	١٦، ١٥
	زونان	٨٧، ٧٦
	آل زياد	١٩
٢	زياد بن عبد الرحمن	٤٦، ٣٤، ٣٣، ١٤
	زياد بن محمد بن زياد	١٣٠، ١٩
	أبو زيد بن إبراهيم	٩٠
	زيد بن الحباب العكلى : أبو الحسين ٣١	
	أبو زيد الحذرى	١٠٥
	زيد الغافقى	١٠٠
	(س)	
	سخنون بن سعيد	١٣١، ٩٣، ٨٨
	سعاد : خادم خلة امرأة معاوية بن صالح ٣٥	
	سعد بن معاذ الفقيه	١٥٧، ٨٣
	سعدون بن ناصر بن قيس	٩٤
	أبو سعيد الأشج	٣١
	سعيد بن حسان الفقيه : أبو عثمان ٧٦، ٧٣، ٧٢	
	سعيد الخير : ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية ٣٣	
٣٦	سعيد بن سليمان الغافقى : أبو خالد ١٠٧، ٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١	
٢٢	سعيد بن محمد بن بشير	٦٩، ٦٢، ٦١، ٦٠، ١٥

الرقم السلسل	الإسم	الصفحة
	سيفان الثورى	٣٠
	سيفان بن عينة	٣٠
	سكن : كاتب الأمير عبد الله بن محمد	٢٠
	سليمان عليه السلام	١٥٤
٣٩	سليمان بن أسود الغافقى	١١٢، ١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٥، ٩٢، ١٩
		١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣
		١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٣، ١٢٢، ١٢٠
		١٣٢، ١٣٠، ١٢٩
	سليمان بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية	٤٢
	سليمان بن سعيد	٩٢
	سليمان بن سليمان بن هاشم المعافى	١٠٧
	سليمان بن عمران : قاضى القيروان	١١٥، ١٠٥
	سليمان بن محمد بن أبى ربيع	١٤١
	(ش)	
	ابن شراحيل : المعروف بالعجيزة	١٤٢، ١٤١
	شعراء قرطبة	٨٣
	ابن شفى	٤٦
	ابن الشمر	٨٣
	بنو شهيد	١٣٦
	(ص)	
	صاحب المدينة	١١٤، ١١٣
	الصياد : رجل من أهل الزهد والعبادة	١٤٤
	(ط)	
	طرفة : رسول الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى يحيى بن يحيى	١٥
	(ع)	
	ابن عائشة القرشى	١٠٢، ١٠١
	عافية : ابنة القاضى محمد بن سلمة الكلابى	١٤٦

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
٤٠	عامر بن معاوية بن عبد المسلم بن زياد اللخمي : أبو معاوية ١٩ ، ٣٤ ، ١٣٠ ، ١٣١	١٤٩ ، ١٣٣ ، ١٣٢
	بنو العباس	١٢٣ ، ٨٤
	أبو العباس : من ولد الفرع بن كنانة ٦٣ ، ٦٧	
	العباس بن عبد الله المرواني	٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧
	عباس القرشي : جد بني العباس بالأندلس ٨٢	
	عبد الأعلى بن وهب	٩٠ ، ٩١
	عبدة بن عبد الله	٣١
	عبد الرحمن بن أحمد بن بقي	١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩
١٩	عبد الرحمن بن طريف اليحصبي	٣٩ ، ٤٠ ، ٤١
	عبد الرحمن بن الحكم : أمير المؤمنين ١٥ ، ١٦ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧	٨٥ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ١٣١
	عبد الرحمن بن أبي عبدة	٦٥
	عبد الرحمن بن عقبة	٢٨
	عبد الرحمن بن القاسم	٥٥ ، ٥٦ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ١١٦
	عبد الرحمن بن معاوية : أمير المؤمنين ١١ ، ١٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨	٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٤
	ابنة الأمير عبد الرحمن بن معاوية	٤٢
	عبد الرحمن بن مهدي	٣٢
١١	عبد الرؤف بن الفرع بن كنانة : أبو غالب ٢٠	
	عبد الكريم بن أبي الواحد	٦٤
	عبد الله بن خالد : الراوي	١١٧
	عبد الله بن الفرع النخري	١٠١
	عبد الله بن قاسم	١٣٩ ، ١٤٠
	عبد الله بن محمد : أمير المؤمنين ٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧	١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٦٤
	عبد الله بن محمد الزجاني	١٣٤ ، ١٤٧
	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن اللواتي ٣	
	عبد الله بن محمد بن علي اللواتي ١٧٦	
	عبد الله بن محمد بن أبي الوليد : الأعرج ٣٥	
	عبد الله بن وهب	٥٥

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
	عبدالله بن يونس	١٣١، ١١٩
	عبد الملك بن أبان بن معاوية بن هشام	٢٩
	عبد الملك بن أيمن	٦٧
	عبد الملك بن جهور : أبو مروان الوزير	١١٥
	عبد الملك بن حبيب	٩١، ٩٠، ٨١، ٨٠، ٧٧، ٧٢، ٤٩
	عبد الملك بن الحسن	٥٧، ٤٦
	عبد الملك بن زونان	٨٧، ٧٢
	عبد الملك بن العباسي القرشي	١١٤
	عبد الملك بن عمر المرواني	٤٧
	عبد الملك بن قطن الفهري	٢٨
	عبد الملك بن مغيث	٦٢
	عبد الله بن عبدالعزيز	١١٠
٢٥	عبيد الله بن موسى الغافقي	٦٨
	عبيد الله بن يحيى : أبو مروان	٨٨، ٨٧، ٧٣، ٦٢، ٥٦، ٥٥، ٣٨، ١٥، ١٤
		١٦٤
٦	عثمان بن أيوب بن أبي الصلت	١٦
	عثمان بن سعيد الزاهد	٧٨، ٧٧، ٧٤
	عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن أبي زيد	٧٢، ٧١
	أبو عثمان العراقي : الفقيه	٩٢
	عثمان بن عفان : رضى الله عنه	١١٥، ١٧
	عثمان بن محمد	١٥٣، ١٠٣، ٧٣، ٦٢، ٥٦، ١٥، ١٤
	عجب	٩٠
	ابن أخى عجب	٩٠
	العجم	١٥٦
	عدول قرطبة	١١٩
	العرب	١٠١، ٨٣، ٦٦، ٦٥
	عرب الشام : العرب الشاميين	١٣٧، ٧٠، ٦٨، ٢٩
	عرب مصر	٤٧
	عقبة بن الحجاج السلولى	٢٢، ٢١
	عقبة : رجل من أهالى قرى قرطبة	١٠٣
	العقيلي	١٧٣

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
	علماء قرطبة	٧٩
	عنه : خادم مصعب بن عمران	٤٥
٣٣	علي بن أبي بكر بن عبيد السكلابي : الملقب يوانش	٨٥
	علي بن أبي طالب رضي الله عنه	٩٠، ١٤
	عم محمد بن بزيع القيم	١١٣
	عم محمد بن عبد الملك بن أيمن	٧٧
	ابن عم محمد بن موسى الوزير	١١٥
	ابن عمار : العدل	١١٨، ١١٧
	عمارة : رجل من العرب ثار على الأمير	٦٦، ٦٥
	ابن عمارة	٦٦
	عمر بن الخطاب : رضي الله عنه	١٠٧، ١٧
١٧	عمر بن شراحيل المعافري : أبو حفص	٣٩، ٣٨، ٣٧
	عمر بن عبد العزيز	٢٨
	عمر عيص : القرشي	١١٩
	أبو عمر : أخو الحاجب موسى بن حدير	١٧١
	عمر بن يحيى بن لبابة	١٥٠
	ابن عمران الطنجي : قاضي المدينة	٥٧
	عمران الهمداني	٤٢
٣٨	عمرو بن عبد الله بن ليث القبعة : أبو عبد الله	٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤
		١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٩، ١٢٠
		١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦
	أبو عمرو : بن عمرو بن عبد الله	١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٢٦
١٣	عنزة بن فلاح	٢٥، ٢٦
	عيسى عليه السلام	١٥٨
	ابن أبي عيسى	٧٢
	عيسى بن بكر : المعلم	٣٤
	عيسى الزاهد	٣٥
	عيسى بن فطيس	١٠١، ١٠٢
	(غ)	
	غراب : رجل من العامة	٨٨

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
	الغزال : الشاعر	٨٣
	غلام : خام القاضي الحبيب بن زياد	١٥٣
	أبو الغمر بن فهد	١٤٧
	(ف)	
٢٣	فرج بن سلمة بن زهير البلوى	١٦٦، ١٦٥، ١٤٦، ١٠٩، ٩٤، ٩٢، ٧٩
	الفرج بن كنانة الكنانى	٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣
	ابن فطيس = محمد بن فطيس	
	الفقهاء	١٥٨، ١٣٧
	الفهرى = يوسف بن عبد الرحمن	
	فتى : خادم الأمير ومن أصحاب الرسائل	١٤٣، ٨٤
	(ق)	
	قاسم بن أصبغ البياضى : أبو محمد	١٢٩، ٢٠
	قاسم بن هلال	٥٥
	ابن القاسم = عبد الرحمن بن القاسم	
٤	قاض كورة جيان	١٥
	بنو قتيبة	٨٧
	قريش	٦٤
	ابن القصيبي : رجل من تجار قرطبة	١٢٢
٢٤	قطن بن جزء التميمى	٦٧
	قوس بن انتيان	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠
	القومة : قومة المسجد	١١٥
	(ك)	
	كفات : امرأة محمد بن زياد اللخمي	٩٢، ٩١
	ككوية : ابنة مصعب بن عمران	٤٥
	(ل)	
	الليث بن سعد	٨٨، ٧٤، ٤٦، ٣٠
	(م)	
	مالك بن أنس	٧٤، ٥٨، ٥٧، ٥٣، ٤٧، ٤٦، ٣٥، ٣٤، ٣٠
	المحتسب	١٦٧

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
	محمد : صلى الله عليه وسلم	١٧، ٣٢، ٣٤، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٥، ١٥٨
	محمد بن ابراهيم : المعروف بابن الجباب	٤٠، ١٥٣، ١٦٨
	محمد بن أحمد بن أبي خيثمة	٣٠
	محمد بن أحمد الشيباني : الزاهد	٥٢
	محمد بن أحمد العتيبي	٩٦
	محمد بن أحمد بن عبد الملك : المعروف بابن الزراد	٦٩
٥٠	محمد بن اسحاق بن السليم	٩٠، ١٧٦
	محمد بن اسباط	١٣٥
	محمد بن الأغلب التميمي	٩٣
	محمد بن أمية بن عيسى : صاحب المدينة	١١٠، ١١٩، ١٤٧، ١٤٨
٢١	محمد بن بشير المعافري	١٤، ١٥، ٢٨، ٤١، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠
		٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٩
		١٠٢
	محمد بن تليد بن حامد بن محمد الرعي	٦٨
	محمد بن جمهور	١١٥
	محمد بن حارث الحشني يرد بكثرة	
	محمد بن حفص	٦٤
	محمد بن خالد	٥٦
٣٥	محمد بن زياد اللخمي	٨٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٨، ٩٩، ١٦٧
	محمد بن سعيد : القاضي	٩٧
	محمد بن سعيد بن بشير	٥٤، ٥٥
٤٣	محمد بن سلمة الكلبي	١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥
		١٤٦، ١٤٧
	ابنة محمد بن سلمة الكلبي	١٤٠
	محمد بن صالح	٣٦
	محمد بن عبد الأعلى	٥٤
	محمد بن عبد البر	١٦٠
	محمد بن عبد الرحمن : الخليفة	١٧، ١٨، ٩٢، ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨
		١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٣
		١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٥١

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
	محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم: صاحب الشرطة ٩٨	
٨	محمد بن عبد السلام الحشفي	١٨
	محمد بن عبد الله بن عبد الحكم	١٥٦، ١٥٥
	محمد بن عبد الله بن القوت	٥٨
٤٨	محمد بن عبد الله بن أبي عيسى	١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ٢٧٢، ٨٨، ٨٧
	محمد بن علي البجلي	١٧٣
١٨	محمد بن عمر: أبو سعيد	٣٩
	محمد بن عمر بن عبد العزيز	١١٥، ١١٤، ٧٦، ٧٠، ٥٨، ٣٣
	محمد بن عمر بن ليابة	١١٧، ١١٦، ١٠٩، ٩٦، ٧٩، ٥٨، ٣٥، ٣٤
		١٤٦، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٧
		١٥٩، ١٥٣، ١٥٠
	محمد بن عمران الطلحي: قاضي المدينة ٤٦	
	محمد بن عيسى: أبو عبد الله	٨٣، ٥٢
	محمد بن عيسى الأعشى	٨٩، ٧٦، ١٤
	محمد بن غالب	١٤
	محمد بن غالب: يعرف بابن الصغار: لعل الذي هو وقبله واحد ١٤٣، ١٣٨، ١٣٢	
	محمد بن فطيس	٤٩، ١٨
	محمد بن قاسم: أبو عبد الله	١٦٦، ١١٣
	محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن اللواتي ٣	
	محمد بن محمد اللباد: الفقيه	١٧٣
	محمد بن مسور	١٢٥، ١٣٣، ١٠٢
	محمد بن هاشم: الزاهد	١٣٩
	محمد بن هشام	٣٥
	محمد بن وضاح	٤٩، ٤٦، ٣٨، ٣٥، ٣٣، ٣١، ٣٠، ٢٩، ١٦
		٧٩، ٧٢، ٧١، ٦١، ٥٩، ٥٨، ٥٥، ٥٢، ٥٠
		١٠٩، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٠
	محمد بن وليد: الفقيه	١٥٧، ١٥٠، ١٠٧
	محمد بن يحيى	١٧٦

الرقم المسائل	الاسم	الصفحة
	محمد بن يوسف : الأعرج	٩٨
	محمد بن يوسف بن مطروح	١١٢، ١١١
	مروان بن ديسم	٧١، ٧٠
	مروان بن عبد الملك الفخار : أبو عبد الله	٣١
	المساكين	١٤٧
٢٧	مسرور بن محمد بن بشير المعافري	٦٩
	مسلمة بن زرعة	٥٧، ٢٥
	المسيح بن مريم عليه السلام	٨٣
	مشايخ أهل العلم	٧٢
٢٠١	المصعب بن عمران الهمداني	٥٨، ٥٧، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ١٣
		٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٣
٣٤	معاذ بن عثمان الشيباني	٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٣
١٦	معاوية بن صالح الحضرمي : أبو عمر	٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠
		٨٧، ٣٨، ٣٧
	أبو معاوية = عامر بن معاوية اللخمي	
	المغيرة بن الحكم	٦٧، ٦٦
	ابن الملون : الفقيه	١١٥
	منخل	١٦٦
٤٩	منذر بن سعيد بن عبد الله الباطني	١٧٥
	المنذر بن محمد الخليفة	١٤٩، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٩، ١٨
١٤	مهاجر ابن نوفل القرشي	٢٧
١٢	مهدي ابن مسلم	٢٥، ٢٢، ٢١
	مؤدنون الجامع	١١٨
	مؤمن بن سعيد الشاعر	١٢١، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣
	موسى بن سماحة : صاحب الخيل	٥٨
	موسى بن محمد بن حدير : الحاجب	١٧٠، ١٦٤، ١٦٣، ٨٢، ٨١، ٢٠

الرقم اللسل	الاسم	الصفحة
٤٢	موسى بن محمد بن زياد بن يزيد الجذامى	١٣٨، ١٣٧
	موسى بن محمد بن موسى الوزير	٩٩
	بنو موسى الوزير	٦٨
	(ن)	
	ناصر بن قيس	٩٥، ٩٤
	النصارى	١٥٨
	النصرانى	١٥٩، ١٥٨
٤١	النضر بن سلمة بن وليد الكلابى	١٤٥، ١٤٤، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٢٩
	(هـ)	
	هاشم بن رزين	١١٥
	هاشم بن عبد العزيز	١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٧، ١٠٢، ٩٩، ١٧
	هشام بن عبد الرحمن : الخليفة	١٢٧، ١٢٥، ١٢٤، ١٢١
		١٣٠، ٣٥، ٢٣، ٤٢، ١٤، ١٣
	(و)	
	والد نصر الفتى : خادم الخليفة	٩٦
	وجوه التجار	٧٣
	ورثة قوس بن اتنيان	١١٢
	الوزراء	١٢٩، ١٢٤، ١١٢، ٨٤، ٧٨، ٧٤، ٧٣
	أم ولد بدر : حاجب الخليفة	١٦٤، ١٤٧
	ولد يحيى بن يزيد التجيبى	١٦٠
	وليد بن ابراهيم بن لبيب : أبو العباس	٢٩
	وليد بن هاشم	١٢٤، ١٠٩، ١٠٦، ١٠٥
	(ى)	١٢١
	يحيى بن اسحاق	١٧١، ١٧٠
	أبو يحيى : صاحب الأحباس	١٤٠
	أبو يحيى بن خميس	١٣٢، ١٣١

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
	يحيى بن زكرياء	١٠٩، ١٠٠، ٦١، ١٦
	يحيى بن سعيد القطان	٣٢، ٣٠
	يحيى بن مضر القيسي	٥٧
٣٠	يحيى بن معمر الإلهاني	٨٨، ٢٧، ٧٦، ٧٥، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠
	يحيى بن معين	٣٥
١٥	يحيى بن يزيد التجيبي	٢٩، ٢٨
	يحيى بن يزيد بن هشام	٢٩
٥	يحيى بن يحيى الليثي	٦١، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٤٦، ٣٥، ٣١، ١٦، ١٥
		٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٢
		٩١، ٨٧
	يحيى بن يعمر	١٥
	يحيى بن يوسف بن يحيى المعافري	٤٩
٣٢	يخامر بن عثمان بن حسان الشعباني : أبو اليسع	٥٢، ٥١
	يعلى : رسول الحاجب بدر إلى القاضي	١٥٢، ١٥٦
	بنو يفرن : « في المطبوع » بفرن بريل « وهو تصحيف وصوابه بنو يفرن »	٧٩
	ينير : شيخ أعجمي	٨٤
	يوسف بن بسيل	١١٤
	يوسف بن عبد الرحمن الفهري	٣٥، ٣٤، ٢٩
	بنات يوسف بن عبد الرحمن الفهري	٢٩
	يونس بن عبد الأعلى	١١٥
	يونس بن متى	٨٣

فهرس البلدان والأما كن

لكتاب قضاة قرطبة

(أ)

الأسكندرية ٩٣

الأندلس ٣٠٠٢٨٠٢٧٠٢٦٠٢١٠٢٠١٢

٤٨٠٤٦٠٤٢٠٣٦٠٣٤٠٣٢٠٣١

١٧٣٠١٥٥٠١١٧٠٦٤٠٦٣

أربونة ٦٢٠٢١

أرض الحرب ١٢١

أرض المغرب ١١

استجة ١٠١٠٦١٠٦٠٠٣٩

استرقة ٦٤

إشبيلية ١٥٧٠٧٨٠٧٧٠٧٦٠٧٠٠٣٠

إفريقية ٩٣٠٢٩٠٢٨

إليرة ١٧٣٠١٧٢٠٧٧

(ب)

باب العطارين ١٠٩

باب القنطرة ٩٨

باب المسجد ١١٨

باب اليهود ٩٧

باجة ٥٤٠٣٧

بادو: قرية بكورة جيان ٤٢

باغة ١٠٩

بغداد ٣٦

بيت الوزراء ١٢٥

(ت)

تنيس ٢١

تونس ٥٣

(ث)

الشعر ٦٧

(ج)

جامع الزهراء ١٧٦

الجزيرة ٦٨

جليقية ٦٤

جبة الجوف ١٣٠

جوف المدور الأدنى : بقرطبة ٤٢

جيان ٨٣٠٧٥٠٦٧٠٤٣٠٤٢٠٣٩٠١٨٠١٥

١٧٣٠١٦٣٠١٠٢٠٩١٠٨٥

(ح)

الحرف : حارة بقرطبة ١٧

حمام الاصطيل : بمصر ١١٥

حمص ٣٠

(د)

دار الوزير ١١٥

درب الفضل ابن الكامل : بقرطبة ٣٧

دمشق ٩٣

(ر)

الربض ٣٥

رحبة عبدالله بن عبدالرحمن بن معاوية :

بقرطبة ٤٣

الرملة ٩٣

رية ١٣١

(س)

سرقسطة ٦٥٠٣٣٠٣٢

سوق قرطبة ٨٦

(ش)

الشام ٩٣٠٤٢٠٤٠٠٣٦٠٣٢٠٣١٠٣٠

شدونة ١٣٢٠١١٤٠٩٨٠٦٨٠٦٧٠٦٤٠٦٣

١٣٧

١٣٥٠١٣١٠١٠٨٠١٠٧٠٩٦

١٧٣٠١٧٢٠١٥٦

قلعة الاشعث ٨٣

القبروان ١٧٦٠١٧٣٠١٣١٠٩٣

(ل)

لبلة ١٥٨

(م)

ماردة ١٠٨٠١٠٧٠٩٢٠٣٩٠٢٩

الدور ٧٧٠٤٧٠٤٥

المدينة النورة ٥٦٠٥٣

المسجد الحرام ٣٢

مسجد أبي عثمان ١٠٢٠٥٠

المشرق ١٥٦٠٤٦

مصر ١٧٣٠١٥٥٠١٣١٠٩٣٠٧٢٠٥٥٠٥١

مقرانة : حارة بطرف إشبيلية ٧٠

المغرب ٣٦٠٢٥

مقبرة بلاط مغيث ٥٣

مقبرة الربض ١٧٤٠٤٢

مكة المكرمة ١٧٣

منية الرصافة ٢٩

منية نصر ١٦١

(ن)

نحارس : قرية من عمل قرطبة ١٧٥

شقندة ٦٠

(ط)

طليطلة ١٧٥٠١٧٣

طنجة ٣

(ع)

العراق ٣١٠٣٠

العريش ٢٦

(غ)

غافق ١٠٧٠٩٢

غرناطة ٢٨

غليار : قرية في الجبل من إقليم الدور ٤٢

غناة عبس : مكان بمحمص ٣٠

(ف)

فخص البلوط ١٣٠٠١٠٧٠٩٤

فلسطين ٦٣

(ق)

قبرة ١٤٧٠١٣٣٠٨٥

قرطبة ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ،

٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ،

٤٣ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٧ ،

٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ،

٧٦ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ،

فهرس الموضوعات

لعداء إفريقية

الصفحة	الموضوع
١٧٧	الجزء الأول [بتجزئة الأصل]
١٨١ - ١٧٨	رجال القيروان : حفظ محمد بن سحنون لمذهب مالك ونظيره وتصرفه
	في المذاهب الأخرى . رسالة ابن العياد لابن سحنون يقول له : أنبت أقواما لو أن السماء مطرت عليهم أربعين خريفا ما نبتوا . توارى ابن سحنون من سليمان بن عمران القاضي . رفع ابن الأغلب يد سليمان القاضي عنه . قول ابن أبي الحواجب خطيب الجامع لابن سحنون : يازانى يا ابن الزانية .
١٨١	عزل ابن أبي الحواجب عن الصلاة والخطبة وتولية ابن طالب
١٨٣ - ١٨٢	حفظ محمد بن ابراهيم بن عبدوس لمذهب مالك . قول بعض الناس : إن اسحاق بن ابراهيم بن عبدوس كان محاب الدعوة
١٨٣	تولية عبد الله بن سهل القبرياني قضاء صقلية
١٨٥ - ١٨٤	رحلة يحيى بن عمر الأندلسى إلى المشرق . مؤلفاته . طلب ابن عبدوس ليحيى من قاضى تونس .
١٨٨ - ١٨٦	تولية عبد الله بن أحمد بن طالب القضاء . صلته لمن يقصده بقطع من القماش وقوله للآخذ : إياك أن تحتقرها وامض بها إلى فلان البراز .
١٨٩ - ١٨٨	حجة معتب بن أبي الأزهر لسحنون .
١٩٠ - ١٨٩	وهذا أحمد بن معتب بن أبي الأزهر وورعه . ضرب ابن عبدون القاضي له . اختلاف الأقوال بسبب موته .
١٩٠	أشارة أحمد بن أبي سليمان على الأمير ابراهيم بن أحمد بتولية ابن طالب القضاء
١٩٢	ذكاء عبد الرحمن بن عمران الملقب بالورنة وجودة حفظه
١٩٣	علم فرات بن محمد العبدى بعيوب الناس وإيقاعه بينهم
١٩٥ - ١٩٣	تولية عيسى بن مسكين القضاء ، قوله للناس الذين يقومون له بعد توليته القضاء : مكانكم رحمكم الله ؛ إنما يقوم الناس لرب العالمين

- الموضوع الصفحة
- نسك جبلة بن حمود الصدي وتشفه ، قصته مع الجزار الذي استدان منه ١٩٥ - ١٩٦ مبالغاً من المال .
- صحبة عبيد بن جبار بن خالد السري لمحمديس القطان . عداوته لابن طالب وشهادته ضده ١٩٧
- تشف أبو الأحوص أحمد بن عبد الله وتعبد به . كلامه في التفتيش عن عيوب ١٩٨ - ١٩٩ الناس ، تعليق المؤلف على كلامه .
- تولية ابراهيم بن أحمد لسليمان بن سالم قضاء صفاية ، رواية سليمان لحديث ٢٠٠ - ٢٠١ محمد بن مالك بن أنس .
- سعيد بن محمد الحداد وصحبته لسحنون ، رحلته إلى أبي الحسن الكوفي ، ٢٠١ - ٢٠٣ قوله لابن عبدون : إن أقررت على نفسك أنك حمار أنشدتكمهما .
- تعصب إبراهيم بن عتاب الخولاني لابن سحنون في مسألة الإيعان ، قول الناس ٢٠٥ - ٢٠٦ عن إبراهيم بن لبدة أنه عالم الأمير .
- ٢٠٧ حماس بن مروان وابن عبد الحكم .
- ٢٠٨ قول الحامي : سألت سحنونا أن أقرأ عليه كتاب ابن القاسم
- ٢٠٩ انتهاء الجزء الأول : [بتجزئة الأصل]
- ٢١٠ الجزء الثاني : [بتجزئة الأصل]
- اجتماع محمد بن عبد الله بن مسرة القرطبي بأحمد بن نصر ووصفه له بصفات ٢١١ - ٢١٢ أجابه عنها بقوله : هذه الصفة هي في القبور .
- تولية إبراهيم بن أحمد لحسن بن البناء قضاء قسطنطينية . انتقامه ممن سعى في ٢١٢ - ٢١٤ عزله ، تولية حمدون قضاء الطينة .
- تولية ابن بطريفة قضاء اطرابلس ، خروج عبد الله بن الحسن ، المعروف : ٢١٥ - ٢١٦ بابن العبادي من إفريقية إلى بغداد .
- ٢١٧ طريقة الطوازي بأخبار الناس إلى السجن .
- إجازة ابن حكيم للخشي مؤلف هذا الكتاب في قراءة كتبه . قول الناس : ٢١٨ - ٢١٩ لم يرق على أعواد منبر القيروان أخطب من أبي الوليد الخطيب . قول المؤلف : ليس من صفة ابن آدم أن يحفظ كل صواب ينطق به . رؤية الخولاني لسحنون في مجلس قضاائه .

الصفحة	الموضوع
٢٢٢ — ٢٢٠	أبو الغصن الغرابيلي ومحمد بن سحنون . إدخال محمد بن بسطام كتب ابن المغيرة ، وابن كنانة ، وابن دينار إلى القيروان . التجاء أحمد بن أحمد ابن زياد إلى البغدادى لسؤال عبيد الله التخفيف عنه من المغارم ؛ مؤلفات ابن زياد
٢٢٤	حفظ لقمان بن يوسف لمذهب مالك .
٢٢٦ — ٢٢٥	عناية أحمد بن موسى التمار بالمناظرة . قصة بن أبي حفص مع ابن الأشج ، حديث عائشة عن كفارة اليمين
٢٢٧	ذكر الغرباء الطراء على القيروان :
٢٢٧	أبو علي المنصورى ، المعروف : بالسيرافى وتغريمه الناس بعد موته .
٢٢٨	قول ابن البيانى لمالك بن عيسى حدثني . . . ؛ حفظ أبو سعيد الوكيل لأربعة آلاف حديث .
٢٢٩	تأليف ابن خيرون كتاب نسب الشيعة وأخبارهم لعبيد الله الكبش
٢٣٠	والأمير إبراهيم بن أحمد ، قول إبراهيم بن الحشاش فيمن يطلب القضاء .
٢٣١	قول سعيد بن الحداد في ابن الحشاش وابن سمحان . علم الغنى وفضله وعبادته .
٢٣٢	عناية محمد بن مسرور النجار بالدرس ، والحفظ . ، والمناظرة .
٢٣٢	ذكر المؤلف لأشخاص منهم كسنة أو فوق ذلك بيسير
٢٣٣	وفاة عبد الله البرقي بسوسة خوفا من صوت الرعد ؛ مجاورة محمد بن عباس النحاس لسعيد بن الحداد .
٢٣٤	عباس بن عيسى . المعروف : بالممسي وفهمه بعلم الوثائق . تصوف ربيع بن سليمان القطان ومكاتبته للخشنى المؤلف
٢٣٥	مصاحبة أبو بكر الكتانى لموسى القطان ، وتكلمه فى المسائل .
٢٣٦	باب ذكر الرجال العراقيين
٢٣٦ — ٢٤٠	سبب تلقيب سليمان بن عمران بخروقة . توليه القضاء . أحكامه فى بعض القضايا التى كانت تعرض عليه . نوادره وتحكمه بالناس .
٢٤٠	انتهاء الجزء الثانى [بتجزئة الأصل]
٢٤١	الجزء الثالث [بتجزئة الأصل]
٢٤٢ — ٢٤٥	حفظ ابن عبدون لمذهب أبي حنيفة . قصته مع ابن أبي رزين الرائض ؛ قصته مع الركنية

- ٢٤٦ ٢٤٥ حفظ ابن زرار لمذهب أبي حنيفة ؛ إجابته لمن سألته عن دواء للحفظ
- ٢٤٧ إخراج سعيد بن الحداد لأبي المنهال مسألة فقهية.
- ٢٤٨ بين ابن عمير وابن أخيه . حفر الأسير إبراهيم بن أحمد لحفير أدخل فيه
- ٢٤٨ أبو العقول كي يتغوط الناس عليه إلى أن يموت .
- ٢٤٩ تولية هيثم قضاء تونس ، تولية عبدالله بن هارون السوذاني قضاء تونس .
- ٢٥٠ قول أحمد بن مشيب للأثير إبراهيم بن أحمد في ابن عبدون القاضي
- ٢٥١ سبب تسكنى أحمد بن وهب بابي الزير . قول محمد بن أسود بخلق القرآن .
- ٢٥٢ قراءة كتب المغازي على ابن السكر . اجتماع المؤلف بأبي عمرو ميمون وقراءته
- ٢٥٣ الموطأ عليه . قول ابن حبيب السدري بخلق القرآن
- ٢٥٤ تولية ابن جمال قضاء القيروان .
- ٢٥٥ مناظرة المؤلف لمحمد بن أحمد الفارسي ، قراءة كتب المغازي على يحيى بن محمد
- باب تسمية من انتحل النظر ونحلى بالحدل من أهل السنة وغيرهم من طبقة
- ٢٥٦ علماء القيروان .
- ٢٥٦ قول سليمان الفراء لمحمد بن سحنون : يا أبا عبدالله : الله سمي نفسه ؟ . جواب
- ابن سحنون له
- ٢٥٧ قول الفراء لأبي عثمان سعيد بن الحداد : أين كان ربنا ؟ جواب سعيد له
- ٢٥٨ مناظرة سعيد بن محمد الحداد لأبي العباس الشيعي في قدر إبراهيم بن أحمد
- ابن الأغلب
- ٢٥٨ المجلس الأول .
- ٢٦٢ ٢٦٢ المجلس الثاني .
- ٢٦٤ ٢٦٤ المجلس الثالث .
- ٢٧١ ٢٧١ المجلس الرابع .
- ٢٧٥ ٢٧٥ حديث سعيد بن الحداد عن رباح بن يزيد الصوفي
- ٢٧٨ ٢٧٥ مناظرة محمد بن محبوب للقدري . ميل محمد بن علي البجلي إلى مذهب
- ٢٧٩ ٢٧٨ الشافعي . مؤلفاته .
- ٢٨٠ بين أبو عبدالله الشيعي . وأبو بكر القمودي . ابن الصباغ وحجة الإجماع

الصفحة	الموضوع
	قول ابراهيم بن محمد الضياء : انى أتكلم فى سبعة عشر فنا من العلم . جواره
٢٨١	للخشنى المؤلف . ضربه بالسياط وقتله .
٢٨٢	رفض أحمد بن زياد التقليد وأخذه بالنظر .
٢٨٣	تولية على بن منصور قضاء ميعة
	دفاع محمد الرقادى عن مذهب أهل السنة . غرقه فى البحر فى طريقه من
٢٨٤	القيروان إلى مصر . صحبة عبد الملك بن محمد الضبي لمحمد بن على البجلي
٢٨٥	خوض ابن أبى مسلم فى الأسماء والصفات
٢٨٦	أسماء أهل المناظرة والجدل من طبقة العراقيين
	قول سليمان بن أبى عصفور بخلق القرآن . مؤلفاته . رحلة عبد الله بن
٢٨٦	الأشج إلى العراق .
	الفزارى ويحيى بن قادم . ابن عليه والصلاة بدون قراءة . مناظرة الفزارى له .
٢٨٧	قول أبو اسحاق بن العمشاء فى خلق القرآن
٢٨٨	قول السكلاعى : بخلق القرآن . قول محمد المعروف بالمسجى : بخلق القرآن .
	اعتناق القمودى لمذهب المعتزلة .
٢٨٩	عناية ابن أبى روح بالجدل بخلق القرآن ، وفى الأسماء والصفات . قول أحمد
٢٩٠	ابن محمد قاضى برقة : بخلق القرآن
٢٩١	باب ذكر من تشرق : ممن كان ينسب إلى علم ؛ من أهل القيروان
٢٩٣	تولية أحمد بن بحر قضاء اطرابلس
٢٩٣	تولية قضاء صقلية لاسحاق بن أبى المنهال ثم نقله إلى قضاء القيروان
٢٩٥	تولية عبيد الله لوزارة بن أحمد قضاء مدينته المهدية
٢٩٥	باب ذكر من دارت عليه محنة من السلطان : من علماء القيروان
٢٩٥	البهلول بن راشد . ابن أبى الجواد
	سخنون بن سعيد ، محمد بن سخنون ، فرات بن محمد العبدى . عبد الله
٢٩٦ — ٢٩٧	ابن أحمد بن طالب ، يحيى بن عمر
	حسن بن البناء . موسى بن القطان ، ابراهيم بن عتاب ، أبو القاسم الطورى
	ابراهيم بن البرذون ، ابن هذيل ، أبو القاسم مولى مهريه ، السدرى ،
٢٩٨ — ٢٩٩	أحمد بن زياد ، أحمد بن نصر

- ابن اللباد ، أحمد بن موسى التمار . محمد بن موسى التمار . أبو العباس
٣٠٢—٣٠٠ ابن التستري ، أبو جعفر بن خيرون : ابن علي بن أبي المنهال .
٣٠٣ باب أسماء قضاة القيروان :
عبد الرحمن بن رافع . عبد الله بن المغيرة ، يزيد بن الطفيل ، عبد الرحمن
ابن زياد ، ماتع بن عبد الرحمن ، أبو كريش . عبد الله بن فروخ . عبد الله
٣٠٦—٣٠٣ بن عمر ابن غانم الرعيبي
أسد بن الفراب . أحمد بن أبي محرز ، ابن أبي الجواد ، سخنون بن
٣٠٦—٣٠٥ سعيد ، سليمان بن عمران ، عبد الله بن طالب
أبو العباس محمد بن عبدون ، . الله بن هارون السوذاني . عيسى بن
٣٠٨—٣٠٧ مسكين الصدني ، محمد بن أسود
حماس بن مروان . ابن جبال ، إبراهيم بن الخشاب ، محمد بن عمر المروذي
محمد بن المحفوظ ، إسحاق بن أبي المنهال ، محمد بن عمران النفطي ،
٣١١—٣٠٩ إسحاق بن أبي المنهال ، أحمد بن بحر

فهرس الأعلام لكتاب

علماء إفريقية

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
(١)		
١٦٩	إبراهيم بن البرذون	٢٩٩
٢٠١ : ٧١	إبراهيم بن الحشاش	٣٠٩. ٢٣٠
١٦٤	إبراهيم بن الدمى	٢٩٧
١٦٧ : ٢٣	إبراهيم بن عتاب الخولاني	٢٩٨. ٢٠٥
١٢٠	إبراهيم بن محمد الضبي : المعروف : بابن البرذون	٢٨١
١٢٩	أبو إبراهيم بن أبي مسلم	٢١٥
٢٤	إبراهيم بن لبادة	٢٠٦
٢٠٧ : ١٥٠	أحمد بن بحر	٣١١. ٢٩٣
١٧١ : ١٢٢ : ٥٣	أحمد بن زياد : أبو جعفر	٢٩٩. ١٨٢. ٢٢١
١٠	أحمد بن أبي سليمان : أبو جعفر	١٩٠
٢٥	أحمد : المعروف : بالصواف	٢٠٦
١٨	أحمد بن عبد الله : أبو الأحوص المتعبد	١٩٨
١٦٤	أحمد بن عبدون الأسدي العطار	٢٩٧
٩٦	أحمد بن مثير	٢٥٠
١٩٠	أحمد بن أبي محرز	٣٠٥
١٥٣ : ١٤٠	أحمد بن محمد : المعروف : بابن شهرين	٢٩٤. ٢٩٠
٥٦	أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن القصري :	
	أبو جعفر	٢٢٤
١٦٤ : ٩	أحمد بن معتب بن أبي الأزهر	٢٩٧. ١٨٩
١٧٤ : ١٢٣ : ٥٨	أحمد بن موسى التمار	٣٠١. ٢٨٣. ٢٠٥

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
٢٢	أحمد بن موسى بن جرير: أبوداود العطار ٢٠٥ « في المطبوع : قد ذكر أبو العرب بن تميم أباه في هذا الكتاب ، وهو تصحيف . والصواب : قد ذكر أبو العرب بن تميم أباه في كتابه » .	
١٧٢:٣٩	أحمد بن نصر : أبو جعفر	٢٩٩، ٢١١
٩٩	أحمد بن وهب : أبو أنير	٢٠١
٦٠	أحمد بن يزيد	٢٢٦
٣	إسحاق بن إبراهيم بن عبدوس	١٨٢
١٣٤	أبو إسحاق : المعروف : بالعشاء	٢٨٨
٢٠٦:٢٠٤:١٥١:٨٩	إسحاق بن أبي المنهال	٣١٠، ٢٩٣، ٢٤٨
١١٨	إسحاق بن نعيم : أبو إبراهيم	٢٧٩
١٨٨	أسد بن القرات	٣٠٩
	(ب)	
١٤٢:١١٩	أبو بكر بن القمودي	٢٩١، ٢٨٠
٨٢	أبو بكر الكتاني	٢٣٥
٦٧	أبو بكر : المعروف : بالوكيل	٢٢٩
١٥٨	البلول بن راشد	٢٩٥
	(ج)	
٣٥	ابن أخت جامع	٢٠٩
١٥	جباله بن حمود الصدقي	١٩٥
١٤٩:١٠٠	جعفر بن أحمد بن وهب	٢٩٣، ٢٥١
١٩١:١٥٩	ابن أبي الجواد	٣٠٥، ٢٩٥
٢٠٠:١٠٧	ابن جبال	٣٠٩، ٢٥٤
	(ح)	
١٢	حبيب : صاحب مظالم سجنون	١٩٢

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
١٧٠:١٠٥	ابن حبيب السدري : أبو حبيب	٢٩٩٠٢٥٣
١٦٥:٤٠	حسن بن البناء	٢٩٨٠٢١٣
٥٩	ابن أبي حفص	٢٢٥
٤٧	ابن حكيم : أبو محمد	٢١٨
١٩٩:٢٨	حماس بن مروان	٣٠٩٠٢٠٧
٤١	حمدون : المعروف : بابن الطينة	٢١٤
١٦	حمديس بن محمد القطان : أبو جعفر	١٩٧
٧٧	حمود بن حماس	٢٣٣
(خ)		
٣١	أبو خالد الحامي	٢٠٨
١٧٨:٦٩	ابن خيرون : أبو جعفر	٣٠٢٠٢٢٩
(د)		
٤٣	دحمان بن معافى	٢١٥
(ر)		
١٤٨	أبو ربيعة بن خلاد	٢٩٢
١٤٦	ربيع بن سليمان بن سالم المعروف : بابن الكحالة	٢٩٢
٨١	ربيع بن سليمان القطان	٢٣٤
٤٥	ابن الرخمة	٢١٧
١٣٩	ابن أبي روح الملقب : بالبلغة	٢٩٠
(ز)		
١٥٧	زرارة بن أحمد	٢٩٥
٨٥	ابن زرزور : أبو العباس	٢٤٥
٣٢	الزواوي	٢٠٩
(س)		
٧٦	سالم بن حماس بن مروان	٢٣٢
١٩٢:١٦٠	سحنون بن سعيد	٣٠٥٠٢٩٦

الرقم المسلسل	الاسم	نصفحة
٣٤	سدور	٢٠٩
٣٠	سعيد ؛ المعروف : بن غلة	٢٠٨
٢٦	سعيد بن إسحاق	٢٠٧
١١٥، ٢١	سعيد بن محمد بن الحداد : أبو عثمان	٢٥٧، ٢٠١
٦٦	أبو سعيد ؛ المعروف : بالوكيل	٢٢٨
٢٠	سليمان بن سالم ؛ المعروف : بابن السكحالة	٢٠٠
١٣١	سليمان بن أبي عصفور	٢٨٦
١٩٣، ٨٣	سليمان بن عمران ؛ الملقب : خروقة	٣٠٦، ٢٣٦
١٥٥	ابن سليمان : أبو بكر	٢٩٤
٧٢	ابن أبي سمعان	٢٣١
٥	سهل بن عبد الله بن سهل القبرياني	١٨٣

(ص)

١٤٥، ١٢٠	ابن الصباغ	٢٩٢، ٢٨٠

(ع)

١٢٨، ٨٠	عباس بن عيسى ؛ المعروف : بالمعنى	٢٨٥، ٢٣٤
٤٢	أبو العباس بن بطريقه	٢١٥
١٧٧	أبو العباس بن التستري	٣٠٢
١٢٤	أبو العباس بن السندی	٢٨٣
١٠٩	أبو العباس بن القيار	٢٥٤
١٧	عبد الجبار بن خالد السرتي	١٩٧
١٨٠	عبد الرحمن بن رافع التنوخي	٣٠٤
١٨٣	عبد الرحمن بن زياد بن أنعم	٣٠٤
١١	عبد الرحمن بن عمران ؛ الملقب : بالنورثة	١٩٢
١٨٥	عبد الرحمن بن كريب البصري ؛ أبو كريب	٣٠٤
١١٤، ١٦٣، ١٩٤	عبد الله بن أحمد بن طالب : أبو العباس	٣٠٦، ٢٩٧، ٢٥٧، ١٨٦
١٣٢	عبد الله بن الأشج	٢٨٦
٧٨	عبد الله البرقي	٢٣٣
٤٤	عبد الله بن الحسن المعروف : بابن العبادي	٢١٥

الرقم المسلسل	الإسم	الصفحة
٤	عبد الله بن سهل القبرياني	١٨٣
١٨٧	عبد الله بن عمر بن غانم الرعيثي	٤٠٣
١٨٦	عبد الله بن فروخ	٣٠٤
٩٨	عبد الله بن محمد بن الأشج	٢٥٠
٧٣	عبد الله بن مسرور؛ المعروف: بابن الحجام	٢٣١
١٨١	عبد الله بن المغيرة	٣٠٤
١٩٦؛ ٩٥	عبد الله بن هارون الكوفي السوذاني	٣٠٧، ٢٤٩
٥٤	أبو عبد الله الابراري؛ المعروف: بالضرير	٢٢٣
١٥٤	أبو عبد الله الكندي؛ المعروف: بابن اللقطة	٢٩٤
١٢٧، ١٤٤	عبد الملك بن محمد الضبي؛ المعروف: بالبرزون	٢٨٤، ٢٩١
٨٤	ابن عبدون القاضي: أبو العباس	٢٤١
٥٠	أبو عثمان الخولاني	٢١٩
١٧٥	عروس	٣٠١
٩٤	أبو عقال بن جرجر	٢٤٩
٩١	أبو عقال بن الرعاء	٢٤٨
٢٧	ابن علاقة	٢٠٧
٣٧	علي بن محمد بن زرقون: أبو الحسن	٢٠٩
١٤٣؛ ١٢٥	علي بن منصور الصفار	٢٩١، ٢٨٣
٦٤	أبو علي المنصوري؛ المعروف: بالسيراقي	٢٢٧
١٥٢؛ ١٠٦	أبو علي بن أبي المنهال	٢٩٣، ٢٥٣
١٧٩	ابن علي بن أبي المنهال	٣٠٢
١٠٣	أبو عمرو ميمون؛ المعروف: بابن المعلوف	٢٥٢
٩٠	ابن عمير	٢٤٨
١٩	أبو عياش	٢٠٠
١٩٧؛ ١٤	عيسى بن مسكين: أبو موسى	٣٠٨، ١٩٣

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
	(غ)	
٥١	أبو العصم العرايلى	٢٢٠
	(ف)	
١٦٢:١٣	فرات بن محمد العبدى : أبوسهل	٢٩٦:١٩٣
١٤٤	الفزارى [الرقم المسلسل مغلوط وصوابه :	
	[١٣٤]	٢٨٧
١٣٥	أبو الفضل ؛ المعروف : بابن ظفر	٢٨٨
	(ق)	
١٤٧	قاسم بن خلاد الواسطى	٢٩٢
٨٨	قاسم بن أبى المنهال	٢٤٨
١٦٨:٤٦	أبو القاسم الطورى	٢٩٨:٢١٧
١٧٠:١٦٤	أبو القاسم مولى مهريه	٢٩٩:٢٩٧
١٠٨	ابن القطونة	٢٥٤
١٣٨	القمودى	٢٨٩
٣٣	ابن أبى قيزون	٢٠٩
	(ك)	
١٠٢	ابن الكبير	٢٥٢
٧٠	الكبش	٢٣٠
	(ل)	
١٧٣	ابن اللباد	٣٠٠
٥٧	لقمان بن يوسف	٢٢٤
	(م)	
١٨٤	ماتع بن عبدالرحمن الرعينى	٣٠٤
٦٥	مالك بن عيسى القفصى	٢٢٨
١٨٩	أبو محرز	٣٠٥
١٣٠	محمد ؛ المعروف : بابن أحد الشركاء	٢٨٥
١٣٧	محمد ؛ المعروف : بالمسحى	٢٨٩
٢	محمد بن إبراهيم بن عبدوس	١٨٢
٦٢	محمد بن أحمد بن تميم : أبو العرب	٢٢٦

الرقم المسلسل	الاسم	الصفحة
١١٠	محمد بن أحمد الفارسي	٢٥٥
١٩٨:١٠١	محمد بن أسود : الصدني	٣٠٨، ٢٥١
٥٢	محمد بن بسطام	٢٢١
٢٩	محمد بن بسيل	٢٠٨
١٤١	محمد بن حيان	٢٩١
١٢٦	محمد الرقادي	٢٨٤
٦١	محمد بن أبي زاهر : أبو عبد الله	٢٢٦
٣٦	محمد بن زرقون بن أبي مريم	٢٠٩
١٦١:١١٣:٤٩:١	محمد بن سجنون : أبو عبد الله	٢٩٦، ٢٥٦، ٢١٩، ١٧٨
١٥٦	أبو محمد بن شهرام	٢٩٤
٧٩	محمد بن عباس النحاس	٢٣٣
١٩٥	محمد بن عبدون : أبو العباس	٣٠٧
١١٧	محمد بن علي : أبو عبد الله البجلي	٢٧٨
٢٠٢	محمد بن عمر المروزي	٣٠٩
٢٠٥	محمد بن عمر النفطي	٣١٠
٧٤	أبو محمد الغنمي	٢٣١
١٣٦	محمد بن الكلاعي	٢٨٩
١١٦	محمد بن محبوب	٢٧٨
٢٠٣	محمد بن المحفوظ	٣١٠
٥٥	محمد بن محمد الطمار : أبو بكر	٢٢٣
٧٥	محمد بن مسرور النجار	٢٣٢
٦٣	محمد بن أبي المنظور الأندلسي : أبو عبد الله	٢٢٧
١٧٤	محمد بن موسى التمار	٣٠١
١١٢	محمد بن نصر بن حضرم	٢٥٦
٩٣	محمد بن هيثم	٢٤٩
١٦٤	ابن المدائني	٢٩٧
١٧٦	ابن معتب	٣٠١
٩٧	معمر	٢٥٠
٨٧	أبو النبال	٢٤٧
١٦٦:٣٨	موسى بن عبد الرحمن القطان : أبو الأسود	٢٩٨، ٢١١

الرقم المسلسل	الإسم	الصفحة
	(ن)	
٨٨	نصر التيسورى : أبو حبيب	٢٢٩
	(هـ)	
١٦٩	أبو الهذيل	٢٩٩
٨٦	هشام بن العراقى	٢٤٦
٩٢	هشيم	٢٤٩
	(و)	
٤٨	ابن أبى الوليد الخطيب	٢١٨
	(ى)	
١٦٤؛ ٦	يحيى بن عمر الأندلسى	٢٩٧، ١٨٤
١٠٤	أبو يحيى بن أبو عمرو ميمون	٢٥٣
١١١	يحيى بن محمد	٢٥٥
١٨٢	يزيد بن الطفيل التجيبى	٣٠٤



فهرس الأما كن والبلدان

لكتاب علماء إفريقية

صقلية : ٢٥١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٠ ، ٢٠١ ، ١٨٣

٣٠٨ ، ٢٩٣ ، ٢٥٢

(ط)

طينة : ٢١٤

(ع)

العراق : ٢٨٦ ، ٢٤١

(ف)

الفسطاط : ١٩٣

(ق)

القصر القديم : ٢٢٤

قسطلية : ٣١٠ ، ٢٩٨ ، ٢١٣

القيروان : ١٨٦ ، ١٨٤ ، ١٨١ ، ١٧٩ ، ١٧٨

٢٢١ ، ٢١٩ ، ٢١٧ ، ١٩٩ ، ١٩٥ ، ١٩١

٢٤١ ، ٢٣٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٤

٢٨٤ ، ٢٧٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥١

٣٠٦ ، ٣٠٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩١

٣١١ ، ٣٠٩

(ك)

كورة الساحل : ١٤٩

(ل)

لساته [قرية بجوار تونس] : ٢٩٧

لموزه : ٣١٠

(م)

المدينة المنورة : ٢٠٠ ، ١٧٨

مسجد رجة القرشيين : ٢٩٩

(١)

اطرابلس : ٢٩٣ ، ٢٥١ ، ٢١٣ ، ٢١١ ، ٢٠١

٣١٠ ، ٢٩٨

إفريقية : ٣٠٩ ، ٣٠٤ ، ٢١٩ ، ٢١٥ ، ٢٠

الأندلس : ٢٣٤

(ب)

باب أبي الربيع : ٢٨٢

باجة : ٣٩٢ ، ٢٣٦ ، ١٧٩

البادة : ٢٣٣

برقة : ٢٩٤

بغداد : ٢٨٦ ، ٢١٥

(ت)

تونس : ٢٩٨ ، ٢٤٩ ، ٢٢٤ ، ١٨٥

(ج)

جامع رقادة : ٣ ، ٨ ، ١٩٨

(ر)

رقادة : ٣١١

(س)

سماط العطارين : ٢٨٩

سوسة : ٢٩٤

(ش)

الشام : ١٩٩

(ص)

الصعيد : ١٩٣

مكة المكرمة : ٢٢٥

المنستير : ٢١٩

المهدية : ٣١١، ٢٩٥

ميلة : ٢٨٣

نقطة : ٣١١

مسجد ابن فادم : ٢٥٥

مسجد النبي : صلى الله عليه وسلم : ٢٠٠

المشرق : ١٨٤

مصر : ٢٨٤، ٢٠٧

المغرب : ٢٨٠

بعض تصويبات واستدراكات

الصفحة	السطر	
٦	٨	الصواب : تسكين الكاف من كلمة : « أكسفر » .
٦	١٥	» : « الديباج المذهب » .
٨	١٣	» : « قرطبة » (بفتح التاء) .
٩	١٥	» : « من ذى الحجة » .
١٠	١٥	» : « طرائق » (بكسر القاف) .
١١	١٠	» : « الخلفاء » (بكسر الآخر) .
١١	٢٢	» : « المثل » .
١٣	١٣	» : « مغيث (بضم الميم) .. لماذا عرضتما » .
١٤	١	» : « عبيد » (بفتح الباء) .
١٩	١٥	» : « أما إذا أبيت » .
٢٠	١٤ و ١٥ و ١٧	» : تنوين آخر كلمة : سكن » .
٢٤	٢٠	» : « القاضى (بفتح الياء) .. ويمثله (بضم اللام) » .
٢٦	٢٠	» : « إذا لحظت الناس » .
٢٧	٢	» : « شبكة » (بكسر التاء) .
٢٨	١٩	» : كسر آخر كلمة : « قطن » وتنوينه .
٢٨	٢٠	» : » : » : « بلع » .
٢٩	١٤	» : » : » : « بن » .
٣٢	١٢	» : » : » : « جبير » بدون تنوين .
٣٥	١١	» : ضم » : « خلة » .
٣٥	١٥	» : فتح » : « غير » .
٣٨	١٧	» : « ووكل » إلخ .
٣٨	١٩	» : ضم آخر كلمة : « توسعت » .
٣٨	٢١	» : « معزولا » .
٣٩	٤	» : حذف أول الآية المزيّد بين مربعين .
٣٩	٩	» : فتح آخر كلمة « عمر » .
٤٦	٧	» : تنوين آخر كلمة : « شفى » إن كانت بكسر الفاء
٤٦	١٣	» : « كاتبه » (بفتح الباء) .

الصفحة	السطر	العصواب :
٤٦	١٥	» : « لخالسة » .
٤٧	٨	» : « حدائته »
٤٩	٤	» : « أرجاء » .
٥٢	٧	» : « ترى » (بكسر الزاى) .
٥٣	١٢	» : « والبروءة » .
٥٤	٢١	» : رفع آخر كلمة : « تنفذ » .
٥٦	٢٠	» : « لباس » .
٥٧	١٢ و ١٥	» : « دمشا . . أراه » .
٦٠	١٧	» : « اخرج » (بدون همزة) .
٦١	١٤	» : « إن ربيعا » .
٦٧	٥	» : « وتمعنون » (بضم النون الأولى) .
٧٢	٨	» : فتح آخر كلمة : « أصنع » .
٧٣	١٦	» : « الواو من كلمة : « مشاروا » .
٧٨	١٧	» : ضم أول كلمة : « ينهوا »
٨٠	١٣	الأحسن : كسر آخر كلمة : « غير » .
٨٣	٧	العصواب : تنوين » : « ينخامر » .
٨٦	٥	» : ضم » : « ويحقق » .
٨٦	١٠	» : « يا أولى » .
٨٦	٢٢-٢١	» : « (١) . . (٢) . . (٣) . . (٤)
٨٨	١٦	» : تنوين كلمة : « سحنون » .
٩٢	٩	» : فتح اللام من كلمة : « بالكم » .
٩٢	١٠	» : « ولا تجعلوا . . » .
٩٢	١٦	» : ضم آخر كلمة : « العراقي » .
٩٣	٤	» : فتح » : « دمشق » .
٩٤	٢٢	» : ضم » : « رفع » .
٩٥	١	» : » : « وثلاثة » .
٩٧	٧	» : » : « بن » .
١٠٥	١٩	» : « إذ أتاه » .
١٠٨	٢١	» : « ولعله أنت مراعاة . . » .
١٠٩	٢	» : « وأما » : رفع الرقم المذكور .

الصفحة	السطر	الصواب
١٠٩	١٣	» : « أن يعده » .
١٠٩	٢٠	» : فتح الذال من كلمة : « الذهاب » .
١١٢	١	» : « .. تركته (بدون الواو) » على ما يظهر .
١١٢	١٠	» : « الناس مثل » .
١١٥	١٢	» : « أرسلت » (بضم الثاء) .
١١٧	٣	» : « يضر » (بضم فكسر) .
١١٨	١٥	» : « الرعي » (بضم الراء) .
١٢١	١١	» : « عمرا » .
١٢٣	٥	البيت ورد كذلك بالأصل ؛ وشطرتاه مذكورتان في بيتين : بتاريخ قضاة الأندلس (ص ٥٨) .
١٢٣	١٢	الصواب : « فمات ذلك العدل » .
١٢٤	٦	» : « مبرأ » (بفتح الباء) .
١٢٤	١٦	» : « أشد » (بضم الدال) .
١٢٥	١٠ و ١٣	» : « إذ .. بقي بالكسر » .
١٢٦	٤	» : « رافعها » (بضم العين) .
١٢٨	١١	» : « جلوس الصحة »
١٣١	٢	كلمة : « فقال » زائدة من الطابع . وهي المشار إليها بالهامش .
١٣٤	٥	قوله : « حسنة مهذبة مشتملة » ؛ بضم آخر الجميع .
١٣٤	١٤	الصواب : فتح القاف من كلمة : « يقطته » .
١٣٥	١٥	» : ضم آخر كلمة : « أهدم »
١٣٨	١	» : « الروء » .
١٤١	٢	» : فتح اللام من كلمة : « قبولها » .
١٤٢	٢١	» : « فارسي » .
١٤٣	٢	» : فتح آخر كلمة : طريق » .
١٤٦	٩	» : « لابنتي » (بدون همزة) .
١٥٢	٧	» : « وصيتك » (بفتح الباء والتاء) .
١٥٣	١	كلمة : « إن » ؛ زائدة من الطابع .
١٥٤	٨	الصواب : « ومروءة » (بضم الميم) .
١٥٤	١٥	» : « فقهرناها » (تشديد الهاء) .
١٥٦	٣ و ٢	» : ضم آخر كلمة : « الناس » ؛ وآخر كلمة : « طريق » .

الصفحة	السطر	الصواب
١٥٦	٨	» : ضم آخر كلمة : أمير «
١٥٨	١٠	» : فتح « : » : «لبلة» بدون تنوين
١٦٠	٦	» : «تمنيه» (بكسر النون)
١٦١	٢٣	» : «وهي محرفة على ما يظهر؛ وإن كانت صحيحة بمعنى. أى: واسبق»
١٦٣	١٧	» : فتح آخر كلمة : «حيان»
١٦٩	٩	» : فتح «الراء من كلمة : «أباعمر»؛ وتنوين «فلان» —.
١٦٩	١٩	لعل قوله «فما شك»؛ أصله : «فيه شك»، وعليه : فلا داعي للزيادة المذكورة بعده ، فتأمل .
١٧٢	١٨	الصواب : «ما» بدون الواو
١٧٥	٦	» : «فتوفى» (بكسر الفاء الثانية) .
١٨٢	١١	» : «واسحاق»
١٨٥	٢١	كلمة : «هو»؛ زائدة من الطابع.
١٨٦	٨	الصواب : ضم آخر كلمة : «يجمع» .
١٨٩	٤	» : «ولذلك الصديق صديق» .
١٩٣	٥	» : ضم آخر كلمة : «الرواية» .
١٩٣	١٥	قوله : «إلا النيل» إلخ؛ ورد كذلك بالأصل ، ولعل أصله : «إذ ليس به إلا النيل» إلخ .
١٩٧	١	الصواب : تنوين آخر كلمة : «حمديس» .
١٩٨	٧	» : «رقادة» (بالقاف) .
٢٠٥	٦	قوله : في هذا الكتاب من قبل؛ ورد كذلك بالأصل . ولعل بأوله نقصاً .
٢٠٦	٢	لعل الصواب : «وما يقول» إلخ .
٢١٤	١٠ و ٩	الصواب : «رقادة» (بالقاف)
٢١٦	٨	» : فتح القاف « من كلمة : «فحقد» .
٢١٨	٢	» : تنوين آخر كلمة : «حكمون» .
٢٢١	١٣	» : كسر العين من : «عياض» .
٢٣٢	١٥	» : «أو تكون» .
٢٣٤	١٨	» : «وهو تصحيف؛ إلا أن يكون المراد منه: «الزواء» .
٢٣٦	١٩	» : «بالحين» .
٢٣٨	٧	» : فتح اللام الأولى من كلمة : فتسللوا « .
٢٤٤	١٤	» : «قد كان المساجدي» (بالضم) .

الصفحة	المصدر	الصواب
٢٤٧	٤	» : فتح الدال من كلمة : « مقدميهم » .
٢٤٨	٤	» : ضم آخر كلمة : « عبيد »
٢٦٢	١٧ و ١٦	قد حدث - من الطابع - تأخير التعليقة الأولى ، وغلط في رقمها .
٢٦٥	١١	الصواب : « العموم »
٢٦٦	١٤	» : « أحسن » (بالصاد) .
٢٦٩	٤	» : تنوين آخر : « كلمة »
٢٧٠	١٢	قوله تعالى : (أمن لا يهدي) بكسر الهاء وتشديد الدال .
٢٧١	١	الصواب : فتح الزاي من كلمة : « منزل » .
٢٧١	٥-٣	» : (لم شهدتم)
٢٧٢	٩ و ٧	» : (أحق بالملك منه) . . (العلم) بكسر العين .
٢٧٨	٢	» : « بنوين آخر كلمة » بعرفات : « أو فتحه .
٢٧٨	٦ و ٥	» : « جيد (بالفتح) . . . يتعارف » .
٢٧٩	٦	» : « ورئيساً من » الخ .
٢٨٠	٩	» : « من البغضاء »
٢٨١	٢٢	قولنا : والظاهر أنه مصحف الخ . لكن ذكر بعد ذلك - في ترجمة الكلاعي ص ٢٨٩ - ما يفيد صجته ، وأن المراد منه : الإعانة على قتلها
٢٨٢	٣	الصواب : « فتح أول كلمة : « نجبط »
٢٨٤	١٤ و ٣	» : « كسر آخر كلمة : « ابن »
٢٨٧	٢	المطلوب : ضم همزة « أراك » ، وضم آخر « يافزاري »
٢٩١	١٢	الصواب : (١٣٨) . وانظر بتأمل : ص ٢٨٠
٢٩٤	١٣	» : « استحكم » بهمزة وصل ، وبدون فتح
٢٩٥	١٣	قولنا : « وكلاهما مصحف » إلا إن ثبت أنه من قبيلة : « عكل » .
٢٩٩	٢٢	رقم (١) سوابه : (٢) والكلام عنه بأول ذيل الصفحة التالية .
٣٠٠	٥	الصواب : « فأبى ابن الطيب » .
٣٠٠	٢٣-٢٠	» : = (٢) . . (١) . . (٢)
٣٠١	١٦	» : « حتى » (بكسر الآخر)
٣٠٦	١٠ و ٩	» : « سليمان » (بالفتح) . « واستغنى » .
٣٠٨	١	» : ضم الصاد من كلمة : « حصر » .
٣١١	١	» : الواو من كلمة : « فولى »
٣٣٥	١٠	الصواب : ١ و ٢٠